

أبو الفضل الكاشاني

٢٥٠ كرامة

للسيدة زينب

وسيدات بيت النبوة

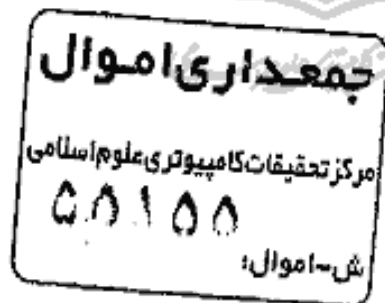
كرامات السيدة فاطمة الزهراء

كرامات السيدة أم البنين

كرامات السيدة رقية

كرامات السيدة فاطمة المعصومة





۲۵۰ کرامۃ للسیدۃ زینب ؑ
وسیدات بیت النبوة

بمجمع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠٠٨ م - ١٤٢٩ هـ

کتابخانه
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی
شماره ثبت: ۳۹۵۲۶
تاریخ ثبت: ۱۳۸۴

۲۵۰ کرامات للسيدة زينب

وسيدات بيت النبوة

- ❖ کرامات السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام
- ❖ کرامات السيدة أم البنين عليها السلام
- ❖ کرامات السيدة رقية عليها السلام
- ❖ کرامات السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

تأليف

أبو الفضل الكاشاني



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ وعلى وصيه علي أمير المؤمنين ﷺ وآله وأصحابه المنتجبين وبعد...
فلا عجب عزيزي القارئ من هذا الكم الهائل من الكرامات العظيمة لسيدات بيت النبوة ومنبع الرسالة لأن القاعدة تقول بأن العبرة ليست بالكم (أي بالعدد) بل بالكيف (أي مدى القوة والتأثير).

فمثلاً نجد في هذا الكتاب، ضمن الفصل المختص بكرامات السيدة زينب ﷺ، في قصة طويلة أن مهندساً تنأثر جزءاً من دماغه! بعد حادث اصطدام مروّع عند عودته إلى مدينته شبستر الإيرانية وبعد أخذه للمستشفى وتعفن رثته هناك.
وإخبار الطبيب لزوجته المهندس بأن زوجها سيموت لا محالة، كيف أن السيدة زينب ﷺ وصاحب الزمان ﷺ شفوا هذا المهندس!
وفي قصة أخرى كيف أن فتاة ألمانية شفيت ببركة سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء ﷺ.

وهناك قصص كثيرة أخرى ضمن دفتي هذا الكتاب تحكي عن شفاء مرضى ومشلولين كانت حالتهم مستعصية أمام الطب الحديث.
ولكن أمام أهل البيت ﷺ لا يوجد ما يُسمى حالة مستعصية أو ميثوس منها.
كثير من الناس الذين أعرفهم كانوا لا يصدقون بمثل هذه الحقائق، ولكن بعد أن رأوا بأن أعينهم كيفية تحقق الشفاء والمراد أصبحوا من أشد المدافعين عن الأمور الغيبية والماورائيات.

حتى مفكرّي وعلماء الغرب بدؤوا يسировن على خطأ الإيمان بالغيب، ونعطي

أمثلة لبعض الفلاسفة والعلماء وأولهم الدكتور الكسيس كارليل الفيزيولوجي والبيولوجي الفرنسي الحائز على أول جائزة نوبل في الولايات المتحدة الأمريكية الذي عاش في قلب البلاد الأوروبية، وتمتّع - لأجل مكانته العلمية - برئاسة وعضوية أكثر المجامع العلمية والطبية الأوروبية، يقول في كتابه (الإنسان ذلك المجهول):

(في كل زمان ومكان كان الناس يعتقدون بالمعجزة والشفاء السريع للأمراض في المزارات والأماكن المقدسة، إلّا أنّه في عصرنا الحاضر ضعف أساس هذا الاعتقاد، وأنّ عدداً من الأطباء لا يقرّون وجود المعجزة، إلّا أنّ هذا الإنكار مع توفّر المشاهدات التي بين أيدينا يجب أن يكون محلّ تأمل وتدقيق، وقد جُمِعت شواهد كثيرة بواسطة مؤسسة لورد الطبية، من هذه المشاهدات.

وإنّ إطلاعنا على التأثير الفوري للدعاء في شفاء الأمراض مستند إلى إفادات مرضى برثوا من أمراض مختلفة كسل العظام والدمامل والجروح المخزنة وسلّ الجلد والسرطان وغيرها، وفي الغالب يشعر المريض بآلام شديدة، وبعدها يحصل الشفاء الكامل، وبعد عدّة ثواني أو دقائق أو في بضع ساعات كحدّ أقصى تلتئم الجروح وتنمحي علائم المرض، وترجع شهية المريض.

في حين يحتاج الطبّ في تغيير شكل العقد اللمفاوية السرطانية إلى يومين أو ثلاثة أيام كحدّ أدنى في معظم الحالات.

إنّ هذا الشفاء إعجازي، وهذه السرعة عجيبة لالتئام الأعضاء المصابة المعروفة، ولا يوجد أدنى شك في أنّ مستوى هذا الشفاء والالتئام أعلى بكثير من الحدّ الطبيعي).

في الواقع إنّ هذا الاعتراف المهمّ والخطير بالغيب وتأثيره لعالم ومفكر هو ممهّد لطريق الإعتماد بالغيب لكونه صدر من وسط يطعن بالماديات وأمثالها.

﴿ يقول العالم المعروف آينشتاين :

(على الرغم من المعلومات التجريبية التي حصلنا عليها عن نواة الذرة، فإننا ما زلنا في ظلام دامس بالنسبة إلى الكثير من الحقائق المتعلقة بهذا المجال). ويقول العالم والمخترع نيوتن: (إنني كطفل صغير يقف على ساحل البحر، قد يرى أحياناً صدفة أو حصاة لامعة، ولكنه سيجهل بحر المعرفة الذي ليس له حدود).

وبعد أن اطلعت عزيزي القارئ إلى هذه الأقوال، كيف لنا أن ننكر العالم الغيبي وبسرعة ولمجرد أننا لا نفهمه أو ندركه ولكن هناك أمور بسيطة لا تدركها العين وقد اكتشفها العلم الحديث كالأكسجين حيث أننا لا نراه بالعين المجردة ولكن عدم الرؤية ليس دليلاً على عدم الوجود.

وهنا لا بأس بالتطرق للاستدلال الغير مباشر بالنسبة للقضايا الغيبية، في ما ذكره الدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي في كتابه خلاصة المنطق يقول: (تعريف الاستدلال الغير المباشر: هو إقامة الدليل على لازمة المطلوب لإثباته).

مجال استعماله: في القضايا التي يصعب أو يمتنع الاستدلال المباشر عليها. كقيته: هي أن يعتمد المستدل على قضية أخرى لازمة للقضية المطلوب البرهان عليها، فيستدل بالاستدلال المباشر على الأولى، ثم ينتقل إلى القضية الثانية فيثبت المطلوب على أساس من الملازمة بين القضيتين. فيكون قد استدلّ عليها عن طريق غير مباشر.

مثاله: المطلوب: إثبات القضية التالية: (الروح موجودة) ولما كانت هذه القضية لا يقتدر على إثباتها عن إحدى طرائق الاستدلال المباشر، لا بد وأن نلتجأ هنا إلى لازمتها وهي (الروح غير موجودة) فنبرهن على صدقها أو كذبها لننتهي منه إلى إثبات المطلوب.

وحيث قد قام البرهان فلسفياً على كذب القضية الثانية، إذن لا بد من صدق

القضية الأولى^(١) لأن القضية الثانية^(٢) نقيض القضية الأولى، وكذب أحد النقيضين يستلزم صدق الآخر، لأن النقيضين لا يصدقان معاً ولا يكذبان معاً^(٣).
وأخيراً... نرجو من الله الهداية والبصيرة والتوفيق لي ولإخواني المؤمنين والمسلمين راجياً شفاعة أهل البيت عليهم السلام يوم الورود.

العبد الفقير

أبو الفضل الكاشاني

السيدة زينب عليها السلام - بجانب الضريح المقدس



(١) القضية الأولى هي: (الروح موجودة).

(٢) القضية الثانية هي: (الروح غير موجودة).

(٣) خلاصة المنطق، عبد الهادي الفضلي، ص ٦٩.

البابُ الأوّل: السيدة زينب عليها السلام

❖ الفصل الأوّل: لمحاتٌ من حياة السيدة زينب عليها السلام

❖ الفصل الثاني: كرامات السيدة زينب عليها السلام

❖ الفصل الثالث: كلمات وخطب السيدة زينب عليها السلام

❖ الفصل الرابع: مدح ورثاء السيّدّة زينب عليها السلام

❖ زيارة السيدة زينب عليها السلام



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الفصل الأول : لمحات من حياة السيدة زينب عليها السلام (١)

اسمها وكنّاها والقبابها وتاريخ ولادتها عليها السلام

لما ولدت زينب عليها السلام جاءت بها أمها الزهراء عليها السلام إلى أبيها أمير المؤمنين عليه السلام وقالت : سمّ هذه المولودة ، فقال : ما كنت لأسبق رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكان في سفر له . ولما جاء النبي صلى الله عليه وآله وسأله علي عليه السلام عن اسمها فقال : ما كنت لأسبق ربي تعالى ، فهبط جبرئيل يقرأ على النبي السلام من الله الجليل وقال له سمّ هذه المولودة زينب فقد اختار الله لها هذا الاسم ، ثم أخبره بما يجري عليها من المصائب فبكى النبي صلى الله عليه وآله ، وقال : من بكى على مصاب هذه البنت كان كمن بكى على أخويها الحسن والحسين .

وثكنى بأمّ كلثوم كما تكنى بأم الحسن أيضاً ولم نقف له على حقيقة ويقال لها زينب الكبرى للفرق بينها وبين من سميت باسمها من أخواتها ، وكنيت بكنيتها كما أنّها تلقب بالصديقة الصغرى للفرق بينها وبين أمها الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام .

وتلقب بالعقيلة وعقيلة بني هاشم وعقيلة الطالبين . والعقيلة هي المرأة الكريمة على قومها العزيزة في بيتها وزينب فوق ذلك . وبالموثقة والعارفة ، والعالمة غير المعلمة ، والفاضلة ، والكاملة وعابدة آل علي وغير ذلك من الصفات الحميدة والنعوت الحسنة .

وهي أوّل بنتٍ ولدت لفاطمة صلوات الله عليها في أشهر الأقوال ، وهو القول الذي نعتمد عليه ونختاره .

ومما يدلنا على أنّها أكبر بنات فاطمة أنّ الرواة في أيام الاضطهاد كانوا إذا

(١) مستل من كتاب حياة السيدة زينب عليها السلام للشيخ جعفر النقدي (قدس سره) .

أرادوا الرواية عن علي عليه السلام يقول الرجل منهم هذه الرواية عن أبي زينب كما نقل ذلك ابن أبي الحديد في شرح النهج، وإنما كنوا أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الكنية لأن زينب عليها السلام كانت الأكبر من ولده بعد الحسنين عليهم السلام ولم يكن يعرف بهذه الكنية عند أعدائه.

كانت ولادة هذه الميمونة الطاهرة زينب عليها السلام في الخامس من شهر جمادى الأولى في السنة الخامسة أو السادسة للهجرة على ما حققه بعض الأفاضل، وقيل في أواخر شهر رمضان في السنة التاسعة للهجرة وهذا القول باطل لا يمكن القول بصحته لأن فاطمة عليها السلام توفيت بعد والدها في السنة العاشرة أو الحادية عشرة للهجرة على اختلاف الروايات فإذا كانت ولادة زينب في السنة التاسعة وهي كبرى بناتها فمتى كانت ولادة أم كلثوم ومتى حملت بالمحسن وأسقطته لسته أشهر، لأن المدة الباقية من ولادة زينب على هذا القول إلى حين وفاة أمها غير كافية، والذي يترجح عندنا هو أن ولادة زينب كانت في الخامسة من الهجرة وذلك حسب الترتيب الوارد في أولاد الزهراء عليها السلام.

أضف إلى ذلك أن الخبر المروي في البحار عن العلل في باب معاشر فاطمة مع علي عليه السلام جاء فيه: حملت الحسن على عاتقها الأيمن والحسين على عاتقها الأيسر وأخذت بيد أم كلثوم اليسرى بيدها اليمنى ثم تحولت إلى حجرة أبيها عليه السلام، وأم كلثوم هذه إن كانت هي زينب عليها السلام فذلك دليل على أنها كانت كبيرة، وإن كانت أختها فذلك دليل على أن أمها عليها السلام تركت زينب لتنوب عنها في الشؤون المنزلية فهي كانت كبيرة إذن.

وقد روى صاحب ناسخ التواريخ في كتابه: إن زينب أقبلت عند وفاة أمها وهي تجر رداءها وتنادي يا أبتاه يا رسول الله الآن عرفنا الحرمان من النظر إليك. وروى هذه الرواية صاحب البحار عن الروضة بهذا اللفظ وخرجت أم كلثوم وعليها برقعة تجر ذيلها متجلبية برداء عليها تسحبها وهي تقول: يا أبتاه يا رسول

الله الآن حقاً فقدناك فقداً لا لقاء بعده أبداً.

وأم كلثوم هذه هي زينب عليها السلام من غير شك كما صرح باسمها في رواية صاحب الناسخ ولكونها أكبر بنات فاطمة عليها السلام ، وهذا دليل واضح على أنها كانت عند وفاة أمها في السادسة أو السابعة من عمرها ، ولهذا الخبر نظائر ومؤيدات منها ما نقله في الطراز المذهب عن بحر المصائب عن بعض الكتب لما دنت الوفاة من النبي ﷺ ، رأى كل من أمير المؤمنين والزهراء عليهما السلام رؤيا تدل على وفاته ﷺ فأخذا بالبكاء والنحيب ، فجاءت زينب إلى جدها رسول الله ﷺ وقالت : يا جده رأيت البارحة رؤيا إنها انبعثت ريح عاصفة سودت الدنيا وما فيها وأظلمتها وحركتني من جانب إلى جانب فرأيت شجرة عظيمة فتعلقت بها من شدة الريح فإذا الريح قلعتها وألقته على الأرض ، ثم تعلقت على غصن قوي من أغصان تلك الشجرة فقطعتها أيضاً فتعلقت بفرع آخر فكسرتة أيضاً فتعلقت على أحد الفرعين من فروعها فكسرتة أيضاً فاستيقظت من نومي فبكي ﷺ ، وقال : الشجرة جدك والفرع الأول أمك فاطمة والثاني أبوك علي والفرعان الآخران هما أخواك الحسنان تسود الدنيا لفقدهم وتلبسين لباس الحداد في رزيتهم ، وسيأتي أنها روت عن أمها الأخبار.

نشأتها وتربيتها عليها السلام

التربية هي من أهم الأمور للأطفال الذين يراد تثقيفهم وتهذيبهم وتأديبهم على الوجه الصحيح لأنها أساس كل فضيلة ودعامة كل منقبة وأول شيء يحتاج إليه في التربية هو اختيار المربي الكامل العامل بالدروس التي يلقيها على من يراد تربيته ، ولذلك ترى الأمم الناهضة في كل دور من أدوار التاريخ ينتخبون لتربية ناشئتهم من يرون فيه الكفاءة والمقدرة من ذوي الأخلاق الفاضلة والصفات الكاملة علماً منهم أن الناشئ يتخلق بأخلاق مربيه ويتأدب بأدابه مهما كانت.

ولقد كانت نشأة هذه الطاهرة الكريمة، وتربية تلك الدرة اليتيمة زينب عليها السلام في حضن النبوة، ودرجت في بيت الرسالة رضعت لبان الوحي من ثدي الزهراء البتول، وغذيت بغذاء الكرامة من كفاً ابن عم الرسول، فنشأت نشأة قدسية، وربيت تربية روحانية، متجلبية جلايب الجلال والعظمة، مرتدية رداء العفاف والحشمة، فالخمس أصحاب العباء عليهم السلام هم الذين قاموا بتربيتها وتثقيفها وتهذيبها وكفاك بهم مؤدبين ومعلمين.

ولما غربت شمس الرسالة، وغابت الأنوار الفاطمية، وتزوج أمير المؤمنين بأمامة بنت أبي العاص^(١) وأمها زينب بنت رسول الله ﷺ بوصية من فاطمة عليها السلام إذ قالت: وأوصيك أن تتزوج بأمامة بنت أختي زينب تكون لولدي مثلي. قامت أمامة بشؤون زينب خير قيام، كما كانت تقوم بشؤون بقية ولد فاطمة، وكانت أمامة هذه من النساء الصالحات القانتات العابدات، وكانت زينب عليها السلام تأخذ التربية الصالحة والتأديب القويم من والدها الكرار وأخويها الكريمين الحسن والحسين عليهما السلام إلى أن بلغت من العلم والفضل والكمال مبلغاً عظيماً كما سيأتي

(١) كان رسول الله ﷺ يحب أمامة بنت أبي العاص بن الربيع حباً شديداً وكان يفضلها على أهل بيته فيما يهدي إليه.

قالت عائشة: أهديت له هدية فيها قلادة من جزع فقال ﷺ: لأدفعنها إلى أحب أهلي إلي، فقالت النساء: ذهبت بها ابنة أبي قحافة، فدعا رسول الله ﷺ أمامة بنت زينب فأعلقها في عنقها.

وعن عائشة أيضاً: إن النجاشي أهدى إلى النبي ﷺ حلية فيها خاتم من ذهب فصره حبشي فأعطاه أمامة، خطبها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ثم أبو الهياج ابن أبي سفيان بن الحارث هروت عن علي عليه السلام أنه لا يجوز لأزواج النبي والوصي أن يتزوجن بغيره بعده، هذا هو الصحيح وأما ما رواه النوفلي وأمثاله فلا نصيب له من الصحة، وكان أبو العاص أبو أمامة هذه ابن أخت خديجة أم زينب بنت رسول الله ﷺ واسم أمه هالة بنت خويلد، أسلم قبل الحديبية بخمسة أشهر، ومات في خلافة أبي بكر سنة اثنتي عشرة من الهجرة.

في بيان علمها وفضلها.

فضائلها ومناقبها عليها السلام

قال شهاب الدين بن حجر في الإصابة^(١) زينب بنت علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمية سبطه رسول الله ﷺ أمها فاطمة الزهراء، قال ابن الأثير: إنها ولدت في حياة النبي ﷺ وكانت عاقلة ليبة جزلة زوجها أبوها ابن أخيه عبد الله بن جعفر فولدت له أولاداً، وكانت مع أخيها لما قتل فحملت إلى دمشق وحضرت عند يزيد بن معاوية وكلامها ليزيد بن معاوية حين طلب الشامي أختها فاطمة مشهور يدل على عقل وقوة جنان.

أقول: وسيأتي إن شاء الله هذا الكلام الذي عناه فيما نذكره من بلاغتها. وقال العلامة البرغانى في مجالس المتقين: إن المقامات العرفانية الخاصة بزينب عليها السلام تقرب من مقامات الإمامة، وإنها لما رأت حالة زين العابدين عليه السلام حين رأى أجساد أبيه وأخوته وعشيرته وأهل بيته على الثرى صرعى مجزرين كالأضاحي وقد اضطرب قلبه واصفر وجهه، أخذت عليها السلام في تسليته وحدثته بحديث أم أيمن من أن هذا عهد من الله تعالى.

أقول: وسيأتي حديث أم أيمن إن شاء الله تعالى فيما نذكره من الأخبار المروية عنها عليها السلام.

وفي الطراز المذهب: إن علوم زينب الباطنية ومقاماتها المعنوية كما قيل فيها إن فضائلها وفواضلها وخصالها وجلالها وعلمها وعملها وعصمتها وعفتها ونورها وضيائها وشرفها وبهائها تالية أمها عليها السلام ونائبها.

وفي مقاتل الطالبين^(٢) لأبي الفرج الأصبهاني، زينب العقيلة بنت علي بن

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ٢٢١ برقم ٥١٠.

(٢) مقاتل الطالبين ص ١١٥ ط الأعلمي.

أبي طالب وأمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ والعقيلة هي التي روى ابن عباس عنها كلام فاطمة عليها السلام في فذك فقال حدثتني عقيلتنا زينب بنت علي.

وفي جنات الخلود ما معناه كانت زينب الكبرى في البلاغة والزهد والتدبير والشجاعة قرينة أبيها وأمها عليها السلام فإن انتظام أمور أهل البيت بل الهاشميين بعد شهادة الحسين عليه السلام كان برأيها وتديرها عليها السلام.

وقال ابن عنبه في أنساب الطالبين زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين علي عليه السلام، كنيته أم الحسن تروي عن أمها فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ وقد امتازت بمحاسنها الكثيرة وأوصافها الجليلة وخصالها الحميدة وشيمها السعيدة ومفاخرها البارزة وفضائلها الظاهرة.

وعن الحافظ جلال الدين السيوطي في رسالته الزينية، ولدت زينب في حياة جدّها رسول الله ﷺ وكانت لبينة جزلة عاقلة لها قوة جنان، فإن الحسن ولد قبل وفاة جده بثمان سنين والحسين بسبع سنين وزينب الكبرى بخمس سنين.

وعن النيسابوري في رسالته العلوية: كانت زينب ابنة علي عليه السلام في فصاحتها وبلاغتها وزهدا وعبادتها كآبائها المرتضى عليه السلام وأمها الزهراء عليها السلام.

وقال عمر أبو النصر اللبناني في كتابه فاطمة بنت محمد ﷺ المطبوع ببيروت، وأمّا زينب بنت فاطمة عليها السلام فقد أظهرت أنّها من أكثر آل البيت جرأة وبلاغة وفصاحة، وقد استطارت شهرتها بما أظهرت يوم كربلاء وبعده من حجة وقوة وجرأة وبلاغة حتى ضرب بها المثل، وشهد لها المؤرخون والكتاب، وقال أيضاً في كتابه الحسين بن علي المطبوع حديثاً أيضاً ومما يجب أن يصار إلى ذكره في هذا الباب ما ظهر من زينب بنت فاطمة وأخت الحسين عليه السلام من جرأة وثبات جاش في مواقفها هذه يوم المعركة وعند ابن زياد وفي قصر يزيد إلى آخر ما قال.

وقال البهائي فريد وجدي على ما نقله عنه بعض الأجلاء: السيدة زينب بنت علي رضي الله عنها كانت من فاضلات النساء وشريفات العقائل ذات تقى وطهر

وعبادة هاجرت إلى مصر وتوفيت بها (١هـ).

والذي رأيته في كتابه كنز العلوم واللغة، زينب بنت الحسين بن علي، ولعلّ الأصل أخت الحسين بن علي وتبديله الأخت بالبنت غلط مطبعي.

علمها وفضلها عليها السلام ومعرفتها بالله تعالى

في كتاب بلاغات النساء لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر بن طيفور قال: حدثني أحمد بن جعفر بن سليمان الهاشمي قال: كانت زينب بنت علي عليها السلام تقول: من أراد أن لا يكون الخلق شفعاؤه إلى الله فليحمده ألم تسمع إلى قولهم سمع الله لمن حمده فخف الله لقدرته عليك واستح منه لقربه منك. وعن الصدوق محمد بن بابويه طاب ثراه كانت زينب عليها السلام لها نيابة خاصة عن الحسين عليه السلام وكان الناس يرجعون إليها في الحلال والحرام حتى برئ زين العابدين عليه السلام من مرضه.

وقال الطبرسي: إن زينب عليها السلام روت أخباراً عن أمها الزهراء عليها السلام. وروي مرسلًا: أنها في طفولتها كانت جالسة في حجر أبيها وهو عليه السلام يلاطفها بالكلام فقال لها: يا بنتي قولي واحد فقالت: واحد، فقال لها: قولي اثنين، فسكتت، فقال لها: تكلمي يا قرّة عيني، فقالت عليها السلام: يا أبتاه ما أطيق أن أقول اثنين بلسان أجريته بالواحد فضمّها صلوات الله عليه إلى صدره وقبلها بين عينيها انتهى.

ولكن الذي رأيته في كتاب مصابيح القلوب للشيخ الأجل الشيخ أبي سعيد الحسن بن الحسين السبزوري المعاصر للشهيد الأول رحمه الله إن هذا السؤال من أمير المؤمنين عليه السلام كان لولده العباس عليه السلام وإنه لما سكت قال أمير المؤمنين لم تقل اثنين فقال: إني لأستحي أن أقول واحد ثم أقول اثنين، ففرح أمير المؤمنين عليه السلام بهذا الكلام وقبله بين عينيّه، وإن زينب عليها السلام قالت لأبيها:

أتحبنا يا أبتاه، فقال عليه السلام : وكيف لا أحبكم وأنتم ثمرة فؤادي، فقالت عليها السلام : يا أبتاه إنَّ الحبَّ لله تعالى والشفقة لنا، وهذا الكلام عنها عليها السلام روي متواتراً، وإذا تأمله المتأمل رأى فيه علماً جماً فإذا عرف صدوره من طفلة كزينب عليها السلام يوم ذاك بانَّت له منزلتها في العلم والمعرفة.

عبادتها وانقطاعها إلى الله تعالى

وعن الفاضل القائني البيرجندي عن بعض المقاتل المعتبرة عن مولانا السجاد عليه السلام أنه قال : إنَّ عمَّتي زينب مع تلك المصائب والمحن النازلة بها في طريقنا إلى الشام ما تركت نوافلها الليلية.

وعن الفاضل المذكور أنَّ الحسين عليه السلام لما ودَّع أخته زينب عليها السلام وداعه الأخير قال لها : يا أختاه لا تنسيني في نافلة الليل، وهذا الخبر رواه هذا الفاضل عن بعض المقاتل المعتبرة أيضاً.

وفي مثير الأحزان للعلامة الشيخ شريف الجواهري قدس سره قالت فاطمة بنت الحسين عليه السلام : وأمَّا عمَّتي زينب فإنَّها لم تزل قائمة في تلك الليلة (أي العاشرة من المحرم) في محرابها تستغيث إلى ربِّها فما هدأت لنا عين ولا سكنت لنا رنة.

زينب ومصائب كربلاء

إنَّ المصائب التي ألَّمت بالصديقة الصغرى زينب الكبرى ابنة علي في كربلاء مصائب متنوِّعة.

منها : ما رآته أول ما نزلت في كربلاء من معارضة الحرِّ وإجبار أخيها عليه السلام على النزول.

ومنها : ما شاهدته من تفرُّق من كان مع أخيها وذهاب الأكثر ممَّن تبعه حين خطبهم بخطبته المشهورة بعد ما بلغه خبر قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة

رضي الله عنهما فتفرق الناس عنه يميناً وشمالاً حتى لم يبق إلّا الذين قتلوا معه.
ومنها: ما كانت تشاهده من اضطراب النساء وخوفهنّ حين نزلوا كربلاء.
ومنها: ما شاهدته من عطشها وعطش أهل بيتها عندما منعهم القوم الماء.
ومنها: ما كانت تقوم به من مداراة الأطفال والنساء وهم في صراخ وعويل من العطش.

ومنها: حين شاهدت أخاها الحسين عليه السلام وحيداً فريداً لا ناصر له ولا معين وقد أحاط به الأعداء من كل جانب ومكان.
ومنها: حين أحرق القوم الخيام وفرت النساء والأطفال على وجوههم في البداء.

ومنها: مداراتها زين العابدين عليه السلام وهو من شدة مرضه لا يطيق الركوب وقد قيّده من تحت بطن الناقة، وهناك مصائب أخرى، أشدّها أنها كانت تنظر إلى قتلة أخيها وأصحابه وهم يسرحون ويمرحون والسيّاط بأيديهم يضربون الأطفال والنساء وهم في غاية الشماتة بها وبأهل بيتها.

وبالجملة فإنّ مصائب هذه الحرّة الطاهرة زادت على مصائب أخيها الحسين الشهيد عليه السلام أضعافاً مضاعفة، فإنّها شاركتة في جميع مصائبه وانفردت عنه عليه السلام بالمصائب التي رأتها بعد قتله من النهب والسلب والضرب وحرق الخيام والأسر وشماتة الأعداء.

تسييرها من كربلاء إلى الكوفة وما رآته من المصائب

لما عزم ابن سعد على الرحيل من كربلاء، أمر بحمل النساء والأطفال على أكتاب الجمال ومروا بهنّ على مصارع الشهداء، فلما نظرن النسوة إلى القتلى صحن وضربن وجوههنّ وفيهنّ زينب بنت علي عليها السلام تنادي بصوت حزين وقلب كئيب: يا محمداه صلّي عليك مليك السماء، هذا حسين مرمل بالدماء، مقطّع

الأعضاء وبناتك سبائاً إلى الله المشتكى، وإلى محمد المصطفى، وإلى علي المرتضى وإلى فاطمة الزهراء، وإلى حمزة سيد الشهداء، يا محمداً، هذا حسين بالعرا، تسفي عليه الصبا، قتيل أولاد البغايا، واحزنائه واكرباه عليك يا أبا عبد الله، اليوم مات جدي رسول الله، يا أصحاب محمداه هؤلاء ذرية المصطفى، يساقون سوق السبائا، وهذا حسينٌ محزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة والردى، بأبي من أضحى معسكره يوم الاثنين نهبا، بأبي من فسطاطه مقطع العرى بأبي من لا غائب فيرجى، ولا جريح فيداوى، بأبي من نفسي له الفدا، بأبي المهموم حتى قضى، بأبي العطشان حتى مضى، بأبي من شيبه يقطر بالدماء، بأبي من جدّه محمد المصطفى، بأبي من جدّه رسول إله السماء، بأبي من هو سبط نبي الهدى، بأبي محمد المصطفى، بأبي خديجة الكبرى، بأبي علي المرتضى، بأبي فاطمة الزهراء، بأبي من ردت إليه الشمس حتى صلتى، فأبكت كلّ عدو وصديق.

وصار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين هم على المحامل بعض التمر والخبز والجوز فصاحت بهم أمّ كلثوم، وقالت: يا أهل الكوفة إنّ الصدقة علينا حرام، وصارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم وترمي به إلى الأرض، كل ذلك والناس يبكون على ما أصابهم، ثم إنّ أمّ كلثوم أطلعت رأسها من المحمل وقالت لهم: صه يا أهل الكوفة يقتلنا رجالكم وتبكيّنا نساؤكم، فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء، فبينما هي تخاطبهم وإذا بضجّة قد ارتفعت وإذا هم أتوا برأس الحسين عليه السلام وهو رأس زهري قمري أشبه الخلق برسول الله ﷺ ولحيته كسواد السبع قد اتصل بها الخضاب ووجهه دارة قمر طالع، والريح تلعب بها يميناً وشمالاً، فالتفتت زينب فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدم المحمل حتى رأينا الدم يخرج من تحت قناعها وأومت إليه بحرقة وجعلت تقول:

يا هلالاً لما استتم كمالاً غاله خسفه فأبدى غروباً
ما توهمت يا شقيق فؤادي كان هذا مقدراً مكتوباً

أقول^(١): وهذا الخبر رواه الفاضل الطريحي في المنتخب أيضاً والظاهر أنه هو المنقول عنه.

تسييرها من الكوفة إلى الشام

قال السيد ابن طاووس قال الراوي: ثم أدخل ثقل الحسين عليه السلام ونساؤه ومن تخلف من أهل بيته على يزيد بن معاوية وهم مقرنون في الحبال فلمّا وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال، قال له علي بن الحسين عليه السلام: أنشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله ﷺ لو رأنا على هذه الصفة، فأمر يزيد بالحبال فقطعت، ثم وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه وأجلس النساء خلفه لثلاً ينظرون إليه، وأمّا زينب عليها السلام فإنّها لما رآته أهوت إلى جيبها فشقتّه، ثم نادت بصوت حزين يقرح القلوب يا حسينا، يا حبيب رسول الله، يا بن مكة ومنى، يا بن فاطمة الزهراء سيدة النساء، يا بن بنت المصطفى، فأبكت والله كلّ من كان في المجلس ويزيد ساكت.

قال ابن جرير الطبري في تاريخه وابن الأثير في الكامل^(٢): لمّا أرجعهم يزيد إلى المدينة بصحبة رجل من أهل الشام وشاهد عيال الحسين منه الفعل الجميل في حلّهم وارتحالهم، قالت فاطمة ابنة علي لأختها زينب: يا أختي لقد أحسن هذا الرجل الشامي إلينا في صحبتنا فهل لك أن نصله، قالت زينب: ما معنا إلّا حلينا فأخذت سوارى ودملجى وأخذت سوارها ودملجها وبعثنا به إليه، واعتذرنا من قلته، فقال لهم الرسول: إنّي لم أفعل معكم ذلك إلّا لقرابتكم من النبي ﷺ وليس لي طمع في الدنيا.

(١) والقول للشيخ جعفر النقدي.

(٢) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٦٦، والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٣٦.

رجوعها من الشام إلى المدينة

قال المفيد في الإرشاد ندب يزيد النعمان بن بشير وقال له : تجهّز لتخرج بهؤلاء النسوة إلى المدينة وأنفذ معهم في جملة النعمان بن بشير رسولا تقدم إليه أن يسير بهم في الليل ويكونوا أمامه حيث لا يفوتون طرفه ، فإذا نزلوا انتحى عنهم ، وتفرّق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم ، وينزل منهم بحيث إن أراد إنسان من جماعتهم وضوء أو قضاء حاجة لم يحتشم فسار معهم في جملة النعمان ، ولم يزل ينازلهم في الطريق ويرفق بهم كما وصّاه يزيد حتى دخلوا المدينة .

وقال السيد ابن طاووس : لما بلغوا العراق قالوا للدليل مر بنا على طريق كربلاء ، فوصلوا إلى موضع المصرع فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري (رح) وجماعة من بني هاشم ورجالا من آل الرسول عليه السلام قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام فوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم ، وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد ، واجتمع إليهم نساء ذلك السواد فأقاموا على ذلك أياما ، قال ثم انفصلوا من كربلاء طالبين المدينة ، قال بشر بن حذلم فلما قربنا منها نزل علي بن الحسين عليه السلام فحطّ رحله وضرب فسطاطه وأنزل نساءه ، وقال : يا بشر رحم الله أباك لقد كان شاعرا فهل تقدر على شيء منه ، فقلت : بلى يا بن رسول الله إني لشاعر ، فقال عليه السلام : أدخل المدينة وانع أبا عبد الله عليه السلام ، قال بشر : فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة ، فلما بلغت مسجد النبي عليه السلام رفعت صوتي بالبكاء ، وأنشأت أقول :

يا أهل يشرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فإدمعي مدرار
الجسم منه بكربلا مضرّج والرأس منه على القنّاة يدار

قال : ثم قلت هذا علي بن الحسين مع عمّاته وأخواته قد حلّوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم ، وأنا رسوله إليكم ، أعرفكم مكانه ، قال : فما بقيت في المدينة

مخدّرة ولا محجّبة إلّا برزن من خدورهنّ، مكشوفة شعورهنّ مخمّشة وجوههنّ،
ضاربات خدودهنّ، يدعين بالويل والثبور، فلم أرَ باكيةً وبأكية أكثر من ذلك
اليوم، ولا يوماً أمراً على المسلمين منه.
وساق الكلام إلى خطبة السجاد عليه السلام.



مركز تحقيقات کهنه و نوین اسلامي

الفصل الثاني: كرامات السيدة زينب عليها السلام

إطاعة الأسد لزینب عليها السلام

لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام رُوِيَ لَهُ الْفِدَاءُ أَمْرَ عَمْرِ بْنِ سَعْدٍ (لَعَنَهُ اللَّهُ) أَنْ تَطَأَ الْخَيْلُ عَلَيْهِ غَدًا فَسَمِعَتْ جَارِيَةَ الْحُسَيْنِ عليها السلام بِذَلِكَ، فَذَهَبَتْ إِلَى السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ عليها السلام بَاكِئَةً حَزِينَةً، فَقَالَتْ لَهَا: مَوْلَاتِي لَقَدْ أَمَرَ ابْنُ سَعْدٍ أَنْ تَطَأَ الْخَيْلُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام غَدًا، فَمَا الْحِيلَةُ يَا مَوْلَاتِي؟

فَقَالَتِ السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ عليها السلام: إِنَّ سَفِينَةَ^(١) عَبْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَجَّاهُ الْأَسَدُ عَلَى ظَهْرِهِ لَمَّا قَالَ لَهُ أَنَا عَبْدُ رَسُولِ اللَّهِ، وَسَمِعْتُ أَنَّ فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ أَسَدًا فَأَمْضِي إِلَيْهِ فَقُولِي لَهُ: إِنَّ عَسْكَرَ ابْنِ سَعْدٍ يَرِيدُونَ غَدًا أَنْ يَطَؤُوا بِخَيْولِهِمْ ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَهَلْ أَنْتِ تَارِكُهُمْ.

فَلَمَّا مَضَتْ إِلَيْهِ الْجَارِيَةُ وَقَالَتْ مَا قَالَتْهُ زَيْنَبُ عليها السلام إِلَى قَوْلِهَا فَهَلْ أَنْتِ تَارِكُهُمْ، أَشَارَ الْأَسَدُ بِرَأْسِهِ: لَا.

فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ أَقْبَلَ الْأَسَدُ يَأْزُ أَرْأَ وَالْعَسْكَرَ وَاقِفًا فَظَنَّ ابْنُ سَعْدٍ أَنَّهُ جَاءَ يَأْكُلُ مِنْ لَحُومِ الْمَوْتَى، فَقَالَ: دَعُوهُ نَرَى مَا يَصْنَعُ، فَأَقْبَلَ يَدُورُ حَوْلَ الْقَتْلَى حَتَّى وَقَفَ عَلَى جَسَدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ وَجَعَلَ يَمْرُغُ خَدَّهُ بِدَمِهِ وَيَبْكِي، فَلَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ أَنْ يَقْرِبَهُ، فَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: فَتَنَةٌ فَلَا تَهَيِّجُوهَا فَانصرفوا عنه^(٢).

كَيْفَ أَهْلَكَ الشَّامِي

رُوي أَنَّ شَامِيًّا تَعَرَّضَ لِفَاطِمَةَ بِنْتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليها السلام فَدَعَتْ عَلَيْهِ السَّيِّدَةَ

(١) سَفِينَةُ: مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(٢) حَيَاةُ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ عليها السلام ص ٧٧، النُّقْدِيُّ، قِصَصُ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ عليها السلام لِلزَّيْدِيِّ ص ٢١٣.

زينب عليها السلام بقولها: قطع الله لسانك وأعمى عينيك وأيبس يديك فأجاب الله دعاءها في ذلك الرجل، فقالت عليها السلام: الحمد لله الذي عجل لك العقوبة في الدنيا والآخرة^(١).

خسارة صنّاع المعدن

لما سار جند ابن زياد بسبايا آل محمد عليهم السلام من الكوفة إلى الشام مرّوا على جبل اسمه جوشن (جبل يطل على حلب)، وكانت زوجة الحسين عليه السلام حاملاً بولد اسمه محسن، ونظراً لمشقة الطريق وشدة العطش أسقطت مُحسناً (مشهد السقوط).

يروى أنّ السيدة زينب عليها السلام رأت في ذلك الجبل معدن الصفر ومنه يحمل النحاس وكان هناك صنّاع يشتغلون بهذا المعدن، فذهبت إليهم وطلبت للعمال خبزاً وماءً وبعض الحوائج فشتموها وأهلها ومنعوها، فتأثرت زينب عليها السلام كثيراً ودعت عليهم ومن ذلك اليوم فقد ذلك المعدن ومن كان يعمل فيه لم يربح!!

دَعَت عليهم عليهم السلام فأحرقوا

كان هناك جبل اسمه جبل حرّان وكان هناك رجال يعملون في هذا الجبل منعوا أهل البيت عليهم السلام الماء والخبز ودفعوهم بقسوة، فدعت عليهم زينب الكبرى عليها السلام ونزلت عليهم صاعقة فأحرقتهم عن بكرة أبيهم^(٢).

هلاك المرأة العجوز بعد رميها بالحجر على رأس الحسين عليه السلام

في مسير أهل البيت عليهم السلام من الكوفة إلى الشام وصلوا إلى منزل اسمه (قصر العجوز) نسبة إلى عجوز اسمها (أم حجام) وكانت تكنّ لآل الرسول عليهم السلام الحقد والعداوة. وقد قيل بأنّها من نساء الخوارج. ولما رأت تلك الملعونة رأس الحسين

(١) الطراز المذهب ج ٢ ص ٢٧٧، قصص السيدة زينب عليها السلام.

(٢) رياحين الشريعة ج ٢ ص ١٥١ - ١٥٢.

عليها السلام وهو على رمح طويل وشيخته مخضوبة بالدماء قالت: لمن هذا الرأس المتقدم وما هذه الرؤوس التي خلفه؟

فقالوا لها: هذا رأس الحسين بن علي عليهما السلام وهذه رؤوس أصحابه، ففرحت فرحاً عظيماً، وقالت: ناولوني حجراً لأضرب به رأس الحسين، فإنّ أباه قتل أبي وبعلي، فناولوها حجراً فضربت به وجه الحسين عليه السلام - وقيل ضربت به ثنيا الحسين عليه السلام - فأدمته وسال الدم على وجهه وشيخته، فالتفتت إليه زينب عليها السلام فرأت الدم سائلاً على وجهه وشيخته فلطمت وجهها... ونادت: واغوثاه!! وامصيتاه!! وامحمداه!! واعلياه!! واحسناه!! واحسيناه!!، ثم غشي عليها، فلما أفاقَت قالت: من فعل هذا بأخي ونور عيني؟

ف قيل لها: هذه العجوز.

فقالت عليها السلام: اللهم اهجم عليها قصرها وأحرقها بنار الدنيا قبل نار الآخرة. قال الراوي: فوالله ما استتم كلامها إلّا وسقط عليها وأضرمت النار فيها، فماتت ومات من معها واحترقوا من ساعتهم ^(١).

دعاء الخير لأهالي مدينة سيبور

قال الراوي: لما وصل القوم بالسبايا والرؤوس إلى مدينة (سيبور) أغلق أهل البلد في وجوه القوم أبواب بلدهم وكان فيها شيخ كبير قد شهد عثمان بن عفان فجمع المشايخ والشبان وقال لهم: يا قوم إنّ الله تعالى كره الفتنة وقد مرّ هذا الرأس في جميع البلدان ولم يعارضه أحدٌ فلا تدعوه يجوز في بلدكم.

فقال الشبان: والله لا كان ذلك أبداً، ثم عمدوا إلى القنطرة وقطعوها فخرجوا عليهم شاكين في السلاح، قال لهم خولي لعنه الله: إليكم عنّا، فحملوا عليه وعلى أصحابه وقاتلوهم قتالاً شديداً.

(١) معالي السبطين ج ٢ ص ١٤٢.

فقالت زينب عليها السلام : ما يقال لهذه المدينة؟!

فقالوا: سيبور.

فقالت عليها السلام : أعذب الله تعالى شرابهم وأرخص أسعارهم ورفع أيدي الظلمة عنهم.

فلو أن الدنيا مملوءة ظلماً وجوراً لما نالهم إلّا قسطاً وعدلاً^(١).

لا أثر للرمد ببركة السيدة زينب عليها السلام

قال العلامة النوري (رحمه الله) في كتابه دار السلام، قال: حدثني السيد السند والحبر المعتمد العالم العامل وقدوة أرباب الفضائل البحر الزاخر عمدة العلماء الراسخين السيد محمد باقر السلطان آبادي، قال:

عرض لي في أيام اشتغالي ببروجرد مرضٌ شديد فرجعت من بروجرد إلى سلطان آباد فاشتدّ بي المرض بسبب هذه الحركة وانصبّت المواد في عيني اليسرى فرمدت رمداً شديداً واعتراها بياض.

كام الوجع يمنعني من النوم فأحضر والذي أطباء البلد للعلاج، ولمّا رأوا حالتي قال أحدهم: يلزمه أن يشرب الدواء مدّة ستّة أشهر، وقال الآخر: مدّة أربعين يوماً، فضاقت صدري وكثر همّي من سماع كلماتهم لكثرة ما كنتُ شربتُ من الدواء في تلك المدّة، وكان لي أخٌ صالحٌ تقى أراد السفر إلى المشاهد المعظّمة وزيارة سادات البريّة.

فقلت له: أنا أيضاً أصابك للتشرّف بتلك الأعتاب الطاهرة لعلّي أمسح عيني بترابها الذي هو دواءٌ لكلّ داء ويأتيّني ببركاتها الشفاء.

فقال لي: كيف تطيق الحركة مع هذا المرض العضال وهذا الوجع القتال؟ ولمّا بلغ الأطباء عزمي على السفر قالوا بلسانٍ واحد: إنّ بصره يذهب في أوّل

(١) قصص السيدة زينب عليها السلام ص ٢١٨.

منزل أو ثاني منزل... فتحرك أخي وأنا جئت إلى بيته بعنوان مشايعته في الظاهر وكان هناك رجل من الأخيار سمع قصتي فحرّضني على الزيارة، وقال لي: لا يوجد لك شفاء إلا لدى خلفاء الله وحججه فإنني كنت مبتلي بوجع في القلب مدة تسع سنين وكُلت - أي تعبت - الأطباء عن مداويني فزرت أبا عبد الله الحسين عليه السلام فشفاني بحمد الله من غير تعب ومشقة فلا تلتفت إلى خرافات الأطباء وامض إلى الزيارة متوكلاً على الله تعالى، فعزمت من وقتي على السفر فلما كانا في المنزل الثاني من سفرنا اشتدّ بي المرض ليلاً ولم أستقرّ من وجع العين فأخذ من كان يمنعني من السفر يلومني، واتفق أصحابي كلهم على أن أعود إلى بلدي الذي جئت منه، فلما كان وقت السحر وسكن الوجع قليلاً رقدت فرأيت الصديقة الصغرى زينب بنت إمام الأتقياء عليه آلاف التحية والثناء، فدخلت عليّ وأخذت بطرف مقنعة كانت في رأسها وأدخلته في عيني ومسحت عيني به، فانتبهت من منامي وأنا لم أجد للوجع أثراً في عيني، فلما أصبح الصباح قلت لأصحابي: إنني لم أجد اليوم ألماً في عيني فلا تمتنعوني من السفر، فما تيقنوا مني، فحلفت لهم وسرنا، فلما أخذنا في السير رفعت المنديل الذي كان على عيني المريضة ونظرت إلى البيداء وإلى الجبال فلم أرَ فرقاً بيني عيني اليمنى والصحيحة واليسرى المريضة، فناديت أحد الرفقاء وقلت له: تقرب مني وانظر في عيني، فنظر وقال:

(سبحان الله لا أرى في عينيك رمداً ولا بياضاً ولا أثراً من المرض ولا فرق بين عينك اليمنى واليسرى).

فوقفت وناديت الزائرين جميعاً وقصصت لهم رؤيائي وكرامة الصديقة الصغرى زينب عليها السلام، ففرح الجميع وأرسلت البشائر إلى والدي، فاطمأن خاطره لذلك^(١).

(١) رباحين الشريعة ج ٢ ص ١٦٣ . ١٦٤ (بتصرف)، قصص السيدة زينب عليها السلام.

شفاء فيض الإسلام بعد نذره

قال المحقق المرحوم حجة الإسلام السيد علي نقى فيض الإسلام (رحمه الله)، في مقدمة كتابه: (سيدتنا المعصومة زينب الكبرى ؑ) المترجم من الفارسية بعنوان: (خاتون دوسرا)، وقد ذكر فيها السبب في تأليفه لهذا الكتاب القيم كنت مبتلي بمرضٍ شديد عجز عن معالجته الأطباء، واشتد علي المرض، وطلباً للشفاء غادرت مع عائلتي إلى كربلاء ولكن لم أحصل على نتيجة، فتوجهت إلى النجف الأشرف وتوسّلت بذيل عنايات أمير المؤمنين علي ؑ، ولكن لم يكن لشفائي أي أثر، وذات يوم دعاني أحد الأصدقاء وجمع من العلماء إلى بيته، ولما دخلنا بيته وجلسنا قال لي أحد العلماء: إنّ والدي كان يقول دائماً إذا كانت لكم حاجة إلى الله سبحانه وتعالى فتوسّلوا إليه باسم السيدة زينب الكبرى ؑ ثلاث مرّات وتقضى حوائجكم بإذنه تعالى.

توسّلت إلى الله عزّ وجل بمقام السيدة زينب ؑ ثلاث مرّات وطلبت منه الشفاء، وعلاوة على ذلك نذرت إلى الله تعالى إذا منّ عليّ بالشفاء أن أولف كتاباً عن حياة السيدة زينب الكبرى ؑ، ويحمد الله ومنه وبعد فترة وجيزة شفيت من دائي ووفيت بنذري وألفت هذا الكتاب (خاتون دوسرا) وهو ترجمة لكتاب (سيدتنا المعصومة زينب الكبرى ؑ) ^(١).

إضافة غيبية إلى القصيدة

كتب الشيخ هادي كاشف الغطاء هذه الأبيات:

مفلولة الأيدي إلى الأعناق	تسبي على عجب النياق
حاسرة الوجه بنير برق	لا ستر غير ساعدٍ وأذرع
قد تركت عزيزها على الثرى	وخلفته في الهجير والعمرى

(١) خاتون دوسرا، قصص السيدة زينب ؑ.

إن نظرت لها العيون ولولت
وَدَّتْ أن جسـمها مقبورٌ
أو نظرت إلى الرؤوس أعولت
ولا يراها الشامت والكفور
وقد نقل العلامة المقرّم في كتابه (علي الأكبر) أنه سمع من الشيخ هادي أنه
لَمَّا كان ينقل إلى البياض ما يكتبه في المسودة، ووصل إلى قوله : (وَدَّ أن جسـمها
مقبورٌ...) .

وجد بعده بيتاً يقول :

وهي بأستارٍ من الأنوار تحجبها عن أعين النظار
فتعجب منه حيث أنه لم ينظمه ، وممّا زاد في تعجبه أنه لما نقله إلى البياض
وعاد إلى المسودة لم يجد البيت مثبتاً في المسودة ، فعلم أنه شيء غيبي لا ينكره
أهل الإيمان ، ولا غرابة من الحجة المنتظر عليه السلام إذا كتب هذا^(١) .

الملائكة تقيم العزاء بذكرى وفاة زينب عليها السلام

ذُكِرَ في كتاب (الخصائص الزينية) للمرحوم آية الله السيد نور الله الجزائري
(المتوفي عام ١٣٨٤ هجرية) : أن العالم الحكيم والمحدث الخبير الشيخ محمد
باقر القائني - صاحب الكبريت الأحمر - ذكر في كتابه (كشكول) :

كنت في النجف الأشرف بتحصيل العلوم الحوزوية ، رأيت سيداً زاهداً ورعاً
ولكنه كان أمياً لا يعرف القراءة ولا الكتابة ، كان يوماً من الأيام يزور أمير المؤمنين
علي عليه السلام في حرمه الشريف ، فرأى بين الزائرين رجلاً تركياً جالساً في جانب من
الحرم المطهر يتلو القرآن ، تأثر هذا السيد الجليل من هذا المشهد وقال في نفسه :
هل يليق بك أن ترى هذا الرجل التركي يتلو القرآن وهو كتاب جدك رسول الله
ﷺ وأنت محرومٌ من ذلك !!

فجعل السيد شطراً من يومه في سقاية زوار الحرم الشريف لكسب العيش

(١) علي الأكبر ، العلامة عبد الرزاق المقرّم بتصرف.

وشطراً آخر لتحصيل العلوم الدينية، وبمرور الزمان وصل إلى حدٍّ من التعليم أنه كان يشارك في درس الخارج لآية الله العظمى الميرزا محمد حسن الشيرازي (المتوفى سنة ١٣١٢ هجرية)، ويعتقد أنه وصل إلى مرحلة الاجتهاد.

هذا السيد الجليل نقل للجزائري هذه الرواية :

رأيت في عالم الرؤيا صاحب الأمر وولي العصر (عجل الله فرجه) وكان مكتئباً حزيناً، تشرفت بمحضره وسلمت عليه ثم قلت له : سيدي !! لم هذا البكاء الحزين ؟!

فقال عليه السلام : اليوم ذكرى وفاة عمّتي زينب عليها السلام، والملائكة في مثل هذا اليوم من كلّ عام يقيمون العزاء في السماوات ويقرأون خطبتها التي ألقتها في جموع أهل الكوفة ويبكون، ولا يفثرون عن البكاء حتى أذهب إليهم وأسكنهم^(١).

صاحب الزمان يصرّح بأن قبر زينب عليها السلام في الشام

قال آية الله العظمى المرحوم آقا ضياء العراقى (قدس سره الشريف) :
جاء رجل من القطيف وكان من شيعة أهل البيت عليهم السلام إلى خراسان قاصداً زيارة الإمام الرضا عليه السلام، وفي طريقه فقد كلّ أمواله وبقي في حيرة من أمره، هنالك توسّل بذيل عنايات صاحب الزمان (عجل الله فرجه) - أرواحنا له الفداء - وأخذ يستغيث به، وإذا هو برجلٍ نوراني ذي هيبةٍ أقبل إليه وأعطاه مبلغاً من المال وقال له : هذا المبلغ من المال سيوصلك إلى سامراء، وفي سامراء تذهب إلى وكيلنا الحاج الميرزا حسن الشيرازي (أي آية الله العظمى الميرزا محمد حسن الشيرازي صاحب تحرير التنايكو، المتوفى في سامراء عام ١٣١٢ هـ، ودُفن في النجف الأشرف)، وتقول له : أن السيد مهدي يقول لك : لنا عندك بعض الحقوق من الأموال، أعطني مبلغاً من هذا المال أنفقه في سفري لزيارة جدي ثامن الحبيب

(١) الخصائص الزينية ص ٢١١ - ٢١٢.

الإمام الرضا عليه السلام).

يقول هذا الرجل القطيفي: في تلك اللحظة لم أستوعب من هو ذلك السيد النوراني ومن أين أتاني!!

فقلت له: إذا سألتني آية الله الشيرازي من هو السيد مهدي، فبماذا أجيبه؟! وما هي العلامة التي يصدق بها كلامي؟!

فقال السيد: قل للسيد الشيرازي أنّ السيد مهدي يقول لك في صيف هذا العام كنت والملا علي كني الطهراني في الشام، وتشرفتُما بزيارة حرم عمتي زينب الكبرى عليها السلام، ونظراً للازدحام الشديد من قبل الزائرين في تلك الأيام والذين كانوا يتركون القمامة في الحرم، رميت عبائتك جانباً وأخذت تكس الحرم وتجمع القمامة بيديه وأخرجها من الحرم الشريف، وكنت واقفاً أراهما!!

ثم يقول الرجل القطيفي: وما أن قلت ذلك الحديث لآية الله الميرزا الشيرازي فزع من مكانه وعانقني وقبل عينائي وهنأني وأعطاني مبلغاً من المال ثم سافرت إلى خراسان.

وبعد فترة من الزمان سافرت إلى طهران، وذهبت إلى الملا علي الكني وحدثته بتلك الحكاية، فصدقني الحديث ولكن قلبه كان متألماً ومتأثراً وذلك لأنه كان يرى في نفسه أنّ الإمام المهدي (عجل الله فرجه) لم يجده أهلاً لإرسال تلك الرسالة إليه ولم ينل شرف تلك المنزلة العظيمة التي نالها الميرزا الشيرازي^(١).

عائلة فلسطينية رُزقت بطفل بركة السيدة زينب عليها السلام

قال سماحة الشيخ ماجد الزبيدي: كان لي صديق فلسطيني سني من سكان سوريا في منطقة السيدة زينب عليها السلام ... وكان هذا الرجل يعمل في تلك المنطقة بائع حلويات.

(١) مراقده أهل البيت في الشام، السيد أحمد الفهري ص ٧٤.

وكان لهذا الرجل زوجة شريفة عفيفة من نفس المذهب وكانا سعيدين في حياتهما المتواضعة، لكنهما كانا يعانيان من قضية ليس بيدهما شيء عليها، وهي أنهما لم يرزقا بطفلٍ على الرغم من زواجهما لفترة طويلة من الوقت، وقد راجعا أكثر من طبيب ولم تكن هناك أي نتيجة، وكان الأمر ميثوس منه على لسان الأطباء.

وكانت هذه العائلة الصغيرة مجاوزة لعائلة شيعية ملتزمة دينياً، وكانت هذه العائلة الشيعية من عاداتها زيارة مرقد السيدة زينب عليها السلام كغيرها من العوائل الأخرى، وكذلك المبيت في الصحن الشريف في المناسبات التي يسمح فيها بإبقاء الصحن الشريف مفتوحاً إلى الصباح.

وفي إحدى المناسبات كانت هذه العائلة الشيعية - أي النساء - متجهة لزيارة مرقد السيدة زينب عليها السلام وفي أثناء الطريق التقوا بزوجة الرجل الفلسطيني - وكان بينهم علاقة قوية جداً حتى أنهم يعرفون بقضية عدم الإنجاب - فسألتهن قائلة: إلى أين أنتم ذاهبون؟!

قالت إحدهن: إننا ذاهبات إلى زيارة السيدة زينب عليها السلام والمبيت هناك. قالت المرأة السنية: ادعوا لي معكم، فأنتم تعرفون قصتي، لعل الله يرزقنا بطفلٍ نفرح به.

فقالت لها إحدى النساء: لم لا تذهبين معنا وتطلبين مرادك من السيدة زينب عليها السلام لعل الله يرزقك بطفل.

كانت هذه المرأة لديها الرغبة بالذهاب معهن فطلبت منهن الانتظار حتى تستأذن زوجها، فذهبت وعادت بسرعة وقد أذن لها زوجها، فأتجهن إلى مرقد السيدة زينب عليها السلام وقضين ليلتهن بالدعاء والصلاة والاستغفار، حتى الصباح الباكر، وطلبت هذه المرأة مرادها من السيدة زينب عليها السلام، وبعد فترة رزقها الله بطفلٍ جميلٍ ببركة السيدة زينب عليها السلام.

وعلى أثر هذه الحادثة أصبحا شيعيين وهما الآن يسكنان في سوريا مع طفلهما ولم ينقطعا عن زيارة الصديقة الصغرى علماً أنّ تشيعهما لم يكن على أثر الكرامة فقط بل كان على بصيرة حتى كانت لي مع هذا الرجل أكثر من جلسة للحوار والنقاش معه^(١).

شفاء الطفلة اللبنانية ببركة العقيلة زينب عليها السلام

قال الشيخ ماجد الزبيدي: روي لي: أنّ هنالك عائلة سورية سنية - متكوّنة من أب وأم وطفلين - من سكّان لبنان، وكان الأب لا يعتقد بقضية كرامات الأولياء الصالحين ويَعُدّها من الخرافات التي لا أساس لها ولا يمكن تصديقها... وأثناء مرور الأيام رزقهم الله تعالى بطفلةٍ ثالثة، وكانت هذه الطفلة قد أصيبت من حين الولادة بمرضٍ في رأسها يسمّى بـ (الجمرة الخبيثة)، وكانت ظاهرة برأس الطفلة على شكل منتفخ وفيه عروق حمراء داخل الرأس.

وبدأت معاناة هذه العائلة مع هذه الطفلة وبالأخصّ معاناة الأم، وقد تمّ عرضها على أكثر من طبيب أخصائي بتلك الأمراض، وتمّ القرار بإجراء عملية جراحية للطفلة وقلع هذه الجمرة الخبيثة وبالفعل تمّت العملية بنجاح عن طريق الكوي وعوفيت الفتاة لوقتٍ قليلٍ جداً ثم عادت من جديد.

وكانت الأم امرأة متديّنة عاشقة للحضور بمجالس أهل البيت عليهم السلام، وفي أحد الأيام قالت لها إحدى النساء في مجلس من مجالس أهل البيت: لم لا تأخذين ابنتك إلى السيدة زينب عليها السلام وتربطها في شبّاك السيدة زينب عليها السلام لعلّ الله يشفيها ببركة هذه المرأة المظلومة.

استقبلت الأمّ هذا العرض بشوقٍ لكنّ الأب من الذي يمكن إقناعه، فذهبت الأمّ إلى زوجها العنيد وطلبت منه ما عرضت عليها هذه المرأة في المجلس،

(١) قصص السيدة زينب عليها السلام، ماجد الزبيدي ص ٢٢٠.

فرفض طلبها وأخذ يصرخ بوجهها، حتى ساءت حالة الطفلة المسكينة...
فعدت الأم تترجى زوجها بأن يستجيب لطلبها من أجل هذه الطفلة، فوافق
قائلاً لها باستهزاء: خذيها وسوف ترين صدق كلامي بأن الذي تتكلمين عنه
خرافات لا أصل له، فكيف يمكن لميت أن يشفي حي؟! ١١٩

ذهبت الأم مع زوجها والأطفال ودخلوا إلى الصحن الشريف وأدخلوا الطفلة
إلى داخل الضريح المقدس وقد تم ربطها بشباك السيدة زينب عليها السلام وتركها
وخرجوا إلى الصحن وبقي الطفلان يلعبان داخل الصحن الشريف، علماً أن الأم قد
نذرت إن شفيت ابنتها من المرض سوف تسميها زينب وبعد قليل عاد الأب والأم
ليأخذا طفلتهما المريضة فلم يجداها، فظننا أنها قد سرقت فخرجوا بسرعة متجهين
إلى طفليهما فوجدا الطفلة تلعب مع أخويها وهي بصحة جيدة قد تعافت من
مرضها، عادت العائلة إلى لبنان متجهين إلى الطبيب الذي أجرى لها العملية لأول
مرة، فقال لهما: هل تم إجراء عملية ثانية من قريب لهذه الطفلة؟!
قالا له: كلا لم نجر أي عملية بعد العملية الأولى.

فقال لهم الطبيب وهو مندهش: لقد أجريت عملية كوي ناجحة مئة بالمئة.
مع كل هذه الأحداث بقي الأب على تعنته ورفض أن يسميها زينب، أصبحت
الطفلة في الرابعة من عمرها ولم تستطيع السير على قدميها، بل كانت تسير كأنها
في السنة الأولى من عمرها على يديها وقدميها - أي تزحف..

لكن الأم كانت دائماً تطلب من الأب أن يوافق على تغيير اسم ابنتها إلى زينب
وسيرى بأم عينيه بأن ابنته ستتعاوى كما تعافت من مرضها الأول... فوافق الأب
وتم تغيير اسمها إلى زينب وبعد فترة قليلة من الوقت عوفيت الطفلة وأصبحت
تسير على قدميها ولم تعاني من أي شيء ببركة السيدة زينب عليها السلام.
والى الآن الأب باقي على عناده حتى قيل لي: أنه يضرب زوجته إذا علم أنها

حضرت مجلس عزاء من مجالس أهل البيت عليهم السلام ^(١).

الطفلة تمشي وكأنها لم تكن مشلولة ببركة السيدة زينب عليها السلام

عن كتاب قصص السيدة زينب عليها السلام : كانت هناك طفلة مشلولة لا تستطيع السير وقد عجز الأطباء عن شفاءها حتى أجري لها أكثر من عملية لكنها لم تثمر بنتيجة مفرحة وفي آخر المطاف أتوا بها إلى مرقد السيدة زينب عليها السلام وأجلسوها بالقرب من شبّاك الضريح ، وبعد لحظات بدأت الهلاهل ترتفع في مكان آخر قد حدثت فيه كرامة فقامت هذه الطفلة لترى ما الذي حدث من دون شعور وإذا بها تمشي وكأنها لم تكن مشلولة في السابق ^(٢).

لسان فصيح ونظرٌ بصير ببركة السيدة زينب عليها السلام

عن كتاب قصص السيدة زينب : كانت هناك امرأة لا تستطيع الكلام ولا الرؤية - أي عمياء - وقد تمّ الإتيان بها في (أربعين الإمام الحسين عليه السلام سنة ١٩٨٨م) إلى مرقد السيدة زينب عليها السلام وبعد لحظات قامت هذه المرأة وأخذت تتكلم بلسان فصيح وهي تقول على لسان السيدة زينب عليها السلام : (المرتدية لثوب أحمر تخرج من عزائي ، فهل تُعزّيني وهي مرتدية ثوب لونه أحمر). وكذلك شفيت من العمى ببركة السيدة زينب عليها السلام ^(٣).

لو كانت السيدة زينب عليها السلام فلن تأكلها السباع

ذكر القطب الراوندي رواية ملخصها : إنه ظهرت في أيام المتوكل العباسي امرأة تدّعي أنها زينب بنت فاطمة الزهراء عليها السلام ، فقال المتوكل : أنت امرأة شابة ، وقد مضى من زمان زينب حتى الآن ما مضى من السنين ؟!

(١) قصص السيدة زينب عليها السلام ص ٢٢٢.

(٢) قصص السيدة زينب عليها السلام ص ٢٣٦.

(٣) قصص السيدة زينب عليها السلام.

قالت: إن رسول الله ﷺ مسح عليّ وسأل الله أن يرّد عليّ شبابي في كلّ أربعين سنة.

فدعا المتوكل مشايخ أبي طالب، وولد العباس، وقريش، وعرفهم حالها، فروى جماعة وفاة زينب عليها السلام في سنة كذا.

فقلت: كذب وزور، فإنّ أمري كان مستوراً عن الناس فلم يعرف لي حياة ولا موت!، فأقسم المتوكل أن لا ينزلها عمّا ادّعت إلّا بحجة، فقالوا له: ادع ابن الرضا - أي الإمام علي الهادي عليه السلام - فلعلّ عنده شيئاً من الحجة فبعث إليه فحضر، فأخبره خبر المرأة فقال عليه السلام: فإنّ زينب توفيت في سنة كذا.

قال المتوكل: فإنّ هؤلاء قد رووا مثل هذا، فعليك بحجة تلزمها. فقال عليه السلام: الحجة على بطلان قولها أنّ لحوم بني فاطمة محرّمة على السباع، فأنزلها إلى السباع، فإن كانت من ولد فاطمة فلا تضرّها. فقال لها المتوكل: ما تقولين؟ قالت: إنّه يريد قتلي.

قال عليه السلام: فهنا جماعة من ولد الحسن والحسين عليهما السلام فأنزل من شئت منهم.

قال الراوي: فتغيّرت وجوه الجميع، وقال البعض: هو يحيل على غيره، لم لا يكون هو؟

فقال المتوكل: يا أبا الحسن، لم لا تكون أنت؟

قال عليه السلام: ذاك إليك، فاغتنم المتوكل الفرصة، فقال: فافعل. فأتي بسلم، فنزل أبو الحسن عليه السلام إليها وجلس، فصارت الأسود إليه ورمّت بأنفسها بين يديه، فجعل عليه السلام يمسح على رؤوسها، ثمّ أشار إليها بالاعتزال، فاعتزلت طائفة.

قال الوزير للمتوكل: هذا ليس صواباً، فبادر إلى إخراجه قبل أن ينتشر خبره

بين الناس، فاستدعاه، فلما أقبل الإمام عليه السلام إلى السلم أحدقت به السباع تتمسح بشيابه، فأشار إليها بالرجوع، فرجعت.

فصعد عليه السلام وقال: كل من زعم أنه من ولد فاطمة فليجلس هذا المجلس! فقال المتوكل للمرأة: انزلي!

قالت: الله الله ادعيتُ الباطل، وأنا بنت فلان، حملني الضر على ما قلت. قال المتوكل: ألقوها إلى السباع، فاستوهبتها والدته، فوهبها إياها^(١).

خُدام أهل البيت يُشفّوا ولو كان الممرض عضالاً

نقل السيد الشهيد عبد الحسين دستغيب في كتاب القصص العجيبة الكرامة التالية:

التقى الصالح العابد (محمد رحيم إسماعيل بيك) والذي كان معروفاً بتوسّله بأهل البيت عليهم السلام، وكان هذا الرجل قد فقد بصره مذ كان عمره ستة سنوات. يقول هذا الرجل: في أيام عاشوراء كان خاله يقيم مجلس العزاء ويقدم في هذا المجلس شراباً بارداً لأنّ الجو كان حاراً، وقد طلب هذا الرجل الأعمى أن يقوم بتوزيع الشراب (العصير)، فقال له خاله: أنت أعمى ولا تتمكن من توزيعه. فقال الرجل الضرير: أرسل معي من يساعدني.

فوافق خاله على هذا الأمر، فقام الرجل الضرير بتوزيع الشراب ومعه مساعده، وفي هذه الأثناء اعتلى المنبر أحد الخطباء الكبار، في تلك الفترة ويدعى (معين الشريعة) وشرع بقراءة العزاء على السيدة زينب عليها السلام فتأثر الرجل الأعمى كثيراً وأخذ يبكي حتى فقد وعيه.

أثناء ما فقدانه الوعي والقول له: شاهدتُ السيّدة زينب عليها السلام وقد وضعت يدها على كلتا عيني وقالت لي: لقد شفيت بإذن الله، فنهضتُ وفتحتُ عيني.

(١) منتهى الآمال ج ٢ ص ٤٨٢.

فرأيت أهل المجلس حولي فرحين مسرورين بهذه الكرامة^(١).

شفاء المرأة المؤمنة من عدة أمراض ببركة السيدة زينب عليها السلام

تشرّفت إحدى المؤمنات لزيارة السيدة الجليلة زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليها السلام ونالت المبتغى والمراد كرامة لزينب من ربّ العباد وإليك أيّها القارئ الكريم حكايتها فتمعّن في روايتها:

بسم الله الرحمن الرحيم

تبدأ قصّتي عندما كنت في مقتبل العمر ففي تلك الفترة ألمّت بي بعض المصاعب والأمور المستعصية التي لم أتحمّلها لصغر سنّي واستمرّت لعدة سنوات وازدادت المعاناة فنحل جسمي وتأثّر قلبي بل وحتى عيني فكأنّما لو كانت صدمة عرضت لي فلم أستطع رؤية ما حولي فصرخت بأعلى صوتي (يا زينب) ردّي لي بصري.

متسائلة ماذا يجري ماذا حدث؟ لحظات مرّت ولكن ما هي... لا أعلم! في تلك الليلة رأيت في المنام مولاتي الطاهرة بأنوارها الزاهرة فيا لتلك الأنوار الباهرة التي من شدّتها أكاد لا أراها.. وإذا بي أسمعها تناديني باسمي: (يا فلانة اصبري فإنّ الله مع الصابرين... إنك معلولة في عينيك وشفافوك عندنا أهل البيت)... أفقت من نومي باكية راجية متوسّلة أن أحظى بشيء ولو يسير من صبر العقيلة.

مرّت الأيام دون آلام لكن فجأة.. انتابني حالة غير طبيعية فترة قليلة جداً من الزمن أفقد فيها بصري ثم ترجع الأمور إلى طبيعتها كأنّ شيئاً لم يحدث... استمرّت هذه الحالة لفترات متقطّعة لما يقارب اثنتي عشرة سنة لا يعلم بما أعاني إلّا الله لكنّ حالتي بدأت تسوء وفترات فقدان بصري بدأت تطول لمدة متقاربة فدون سابق إنذار وفي أيّ وضع أو وقت أو مكان تفاجئني الحالة التي أفقد بها بصري

(١) القصص العجيبة، السيّد عبد الحسين دستغيب ص ٤٢.

لمدة نصف ساعة وأكثر من ذلك... قلقت من ذلك وخشيت أن يشعر من حولي بحالتي التي أخفيت عنها سنوات طوال وتخوفت من قيادة السيارة مع حاجتي الماسة إليها خوفاً من العواقب الوخيمة على نفسي والآخرين... إذن ما العمل؟!

اضطرت حيال ذلك أن ألجأ إلى الطب... ليس تنكراً وعدم ثقة بمولاتي زينب ولكن الظروف قاسية، وأردت أن أعرف سبب العلة ليس إلّا...

بعد الأشعة والفحوصات قرّر الطبيب بوجود خلل في جزيئات المخ ولا بد من إجراء عملية ثم تزعمت أقواله مع باقي الأطباء ولم تُشخص الحالة... وأصبحت في حيرة من أمري هنا ناديتها بحرقة عزيزتي زينب لجأت إليك ولم ألجأ لغيرك... وقفت على بابك ملتزمة منك نظرة إلي... أرافي بحالي مولاتي... لا تردني بحق أمك الزهراء وضلعها المكسور... بحق غربتك لا تخيبي رجائي...

وإذا بي أراها في تلك الليلة محنية الظهر مهدودة الجسم وهي تنادي بصوتها المحزون لا تتعب ولا تكلي من طلب الحاجة من الله ومنا أهل البيت فنحن لا نمل سماع شكواكم ونخواكم..
اصبري إنّ الفرج قريب...

استبشرت بما رأيت وسمعت اطمأنت نفسي بقرب الفرج والخلاص من هذا البلاء، وخلال أيام معدودة سمعت من يقول اذهبي إلى الحوراء زينب فإنّها تدعوك لزيارتها لتقضي حاجتك بإذن الله...

وتوالت الأحلام المبشرة والداعية لزيارة مولاتي من عدد من الأخوات المؤمنات فاشتقت لزيارتها... لكن كيف ومتى ومع من... لا أعلم؟!

فجأة شاءت الأقدار وتسهّلت الأمور وسنحت الفرصة بأن أحظى بزيارتها وأتشرّف بحضرتها روعي فداها... ما أحلى لقائي بك يا زينب... مشتاقة إليك مولاتي... لا تخيبي مسعاي ورجائي... كلمات ورجاء وتوسّل ودعاء كنت أرددها منذ خروجي من المنزل إلى أن توقفت بالوصول إليها والمشول بين يديها.. رأيت

القبة تسطع في عنان السماء وكأنما الجنة وما فيها...

لم تتوقف دموعي منذ وصولي - لم أبك دهري كما أبك هذه اللحظة ولم أتذكر مغاناتي وعلتي وأناثي - لكن تذكرت زينب ... كم عانت مولاتي ... كيف كان حالك في طفّ كربلاء ... ماذا رأيت من محن ومصائب ... كم تحملت من بلوى من سبي من مصاعب ... مصيبة عظيمة ... عظيمة مصيبتك يا زينب !
... لثمت الشباك وأنا باكية ... أحسست كأن الشباك يحتضني كما احتضنه ...
لا أمل والله من قربك يا زينب ... وكيف لي أن أعبر أو أصف ذلك اللقاء ...

وبعد الانتهاء من زيارة سيدتي زينب وفي نفس ذلك اليوم دعيت لمجلس (ختمة زينب عليها السلام) ، وعندما ذهبت ومن معي لهذا المجلس انتابني إحساس وشعور غريب ... روحانية ... رهبة ... خوف ... ترقب لشيء ما سيحدث ...
حتى قبل أن تبدأ القارئة بالقراءة وأنا لم أتمالك نفسي ... الدموع تنهمر بلا انقطاع ... لم أستطع أن أكفكف دموعي أو أن أهدأ ...

وبعد الانتهاء من المجلس في تلك الليلة ... ذهبت لكي أنام وأنا نادبة ... يا زينب يا زينب يا زينب ... فإذا بي أراها في منامي تمشي بوقار وسكينة مرتدية ثياب الستر والعفاف ، لم أرَ منها شيئاً فقد كنت مستلقية على الفراش وشخصها الطاهر أمامي ، وألمح بيدها خدرة خضراء معطرة بعطر المسك والعنبر ، ألقت الخدرة على بدني وأدخلت يديها الطاهرتين بعد أن أخذت من ريقها الشافي ... ومسحت به على علتي وصاحت بي :

قومي فقد عوفيتي ... ثم سحبت ثوبها متجهة نحو الباب خارجة بنورها المتوقد ... أفقت في تلك اللحظة تملوني الرهبة ويكسو بدني خدار يعيقني عن الحركة ولساني أحس به ثقيل لا يطاوعني على الكلام فلم أستطع أن أنادي من قربي وعيناي ثقيلتان يغلبهما النعاس ولكنهما صافيتان بذكر الصلاة على محمد وآل محمد.

وبعد أن عدت من الزيارة ورجعت إلى الوطن بدأت عيناى بالاحمرار وأحسست بالحرقه ممّا حدا بزوجي لاصطحابي إلى مستشفى ابن سينا لمعرفة السبب فلمّا أجلسني الطبيب أمام المجهر وفحص عيناى بدقّة صرّح بهذا الكلام: إنّ هذا شيءٌ طبيعيٌّ لأنّ هناك عملية أجريت بدقّة ومن قام بها يستحقّ الثناء على مهارته في عمليته وأثر الغرز والعملية يؤدي إلى الاحمرار والحرقه لفترةٍ محدّدة ثم يزول وهذا أمرٌ طبيعيٌّ فلا داعي للتعجب أو الاندهاش.

هنا لم أتمالك نفسي فانهمرت دموعي كالسيل ولم أهتمّ بمن حولي منادية... يا زينب يا أمّ العطايا حاشاك أن تخيبي أو تردّي من يلجأ إليك وهنا تساءل زوجي عن قضية العملية ولم يصدق فأراه الطبيب الغرز وآثار العملية الدقيقة التي أجريت لي وأنا أنكرت إجراء أيّ عملية وأصرّ الطبيب على رأيه بالدلائل والبراهين التي رآها.

... نعم أجريت لي عملية لكن بواسطة من ! إنّها عقيلة الطالبين زينب سليله محمد عليها السلام فالسلام عليك يا سيدتي ومولاتي وعهداً مني أن أظلّ وفيّة لك سالكةً خطّك ولن أملّ من نخواك يا جابرة قلوب المحتاجين فكيف لي أن أوفيك حقّك يا مولاتي يا نور عيني يا زينب^(١).

استجابة دعاءها عليها السلام

من كلام للميرزا محمد تقي سبهر في (ناسخ التواريخ) قال فيه : إن جلاوزة يزيد أدخلوا أهل البيت عليهم السلام من دروازة الساعات وهو أبعد الطرق إلى قصر يزيد في الشام.

وقبل أن يدخلوهم الشام أمروا الناس أن يزينوا المدينة وتعطل الأسواق وتخرج المغنيات في الشوارع ومعهن الطبول والمزامير، وقد أمر يزيد أن يرفعوا

(١) ختمة السيدة زينب عليها السلام ص ٣٥.

مئة وعشرين علماً وبيارك الناس بعضهم بعضاً فرحاً بهذا العيد المشؤوم.
ففي الخبر عن أبي مهنف: أنهم مروا بأهل البيت عليهم السلام على قصر لعجوزة
تدعى أم الحجام، وقد كانت جالسة مع أربع نساء، ولما رأت العجوزة رأس سيد
الشهداء عليه السلام وهو يسطح نوراً ضربته فحجر فسالت الدماء الزاكية من جبينه.
آنذاك ضجت العلويات بالبكاء والعيول خاصة زينب عليها السلام التي زادها المنظر
هماً فوق همها فرفعت يديها المباركتين نحو السماء ودعت الله بقلب حزين
وقالت: اللهم خرب قصرها وأحرقها بنار الدنيا قبل الآخرة.
يقول الراوي: أقسم بالله: ما إن دعت العقيلة بهذا الدعاء وإذا بالقصر يلتهب
ناراً حتى صار رماداً ثم هبت ريح عاصفة وذرّت الرماد في كل مكان بحيث إنه لا
يمكن إعادة تشييده أبداً.

رؤية السيدة زينب عليها السلام لرسول الله ﷺ في عاشوراء

فقد ذكر الشيخ جعفر النقدي في كتاب السيدة زينب نقلاً عن رواية في البحار
عن الإمام الصادق عليه السلام أن السيدة زينب عليها السلام لما جاءت إلى مصرع سيد
الشهداء عليه السلام ظهر عاشوراء رأت جدها رسول الله ﷺ وخاطبت عسكر بن
سعد قائلة: الويل لكم ألا ترون رسول الله ﷺ كيف يبكي لهذه المصيبة؟!
فإذا دعا عليكم لا ابتلعتكم الأرض ولهلكم، إلا أنهم لم يعتنوا بكلامها.

شفاء المؤمنة من ألم بقدميها ببركة السيدة زينب عليها السلام

كتب الحاج محمد تقي صادق إحدى الكرامات التي ذكرها صاحب كتاب
(التوسلات) وهي كالتالي: فبعد التحية والسلام على الشيعة الموالين في كل مكان
قال: أنقل لكم كرامة من كرامات عقيلة الهاشميين السيدة زينب عليها السلام التي
اصطفاه الله تعالى على الأمة.

أما تفاصيل القضية فهي كالتالي:

ابتليت الأخت المؤمنة فوزية زيدان^(١) وهي من أهالي جبل عامل في قرية جوية بألم شديد في قدميها وقد أجريت لها العديد من العمليات الجراحية ولكن دون جدوى حتى بلغ بها الحال أنها لا تستطيع تحريك قدميها وصارت تمشي جالسة وبمساعدة يديها وقد بقيت ٢٥ سنة جليسة الدار صابرة.

وفي إحدى السنين حينما أقبل شهر محرم الحرام نفذ صبرها وعجزت من نفسها فطلبت من أهلها أن يأخذوها إلى سوريا لزيارة السيدة زينب عليها السلام لتتوسل بها وتأخذ شفاءها منها، إلا أنهم رفضوا ذلك وقال: ليس من الجيد أن نأخذك إلى حرم السيدة زينب عليها السلام وأنت على حالك هذه، وإذا كانت العقيلة زينب عليها السلام تريد شفاءك لشفتك وأنت في بيتك.

وكلما أصرت فوزية عليهم أن يأخذونها إلى سوريا لم يقبلوا فاضطرت أن تستلم لهم وتصر على علتها.

وفي أحد أيام شهر محرم أقام أحد جيرانهم مجلساً لسيد الشهداء عليهم السلام في منزله، فذهبت فوزية على حالتها المؤلمة متكئة على يديها واستمعت إلى القارئ وشاركت المستمعين البكاء والتوسل بأهل البيت عليهم السلام ثم رجعت طبق الحالة السابقة إلى المنزل فصلت الفريضة وخلدت إلى النوم بحالتها المنكسرة ودموعها الجارية لمصاب أهل البيت عليهم السلام.

ولما قرب الصباح استيقظت فوزية لتصلي صلاة الصبح فرأت أن الفجر لم يطلع فبقيت تنظر الفجر، وفيما هي كذلك إذا بها تحس أن شخصاً قد أخذ بعصدها ويقول: قومي يا فوزية .. قومي .. وما أن سمعت فوزية هذا الكلام قامت بمساعدة ذلك الشخص على قدميها فرحة مسرورة، ثم التفتت يميناً وشمالاً فلم

(١) لقد حازت هذه المرأة على عناية السيدة زينب بعد ٢٥ سنة من المعاناة والآلام التي كانت تعانيها من قدميها. وقد كتبت الصحف قضيتها مفصلاً ومنها الصحف التالية السياسة، المساء، الهدى وغيرها (علي الخلفي).

تجد أحداً، فتوجهت إلى والدتها التي كانت نائمة معها في الغرفة وقالت : الله أكبر ولا إله إلا الله والله أكبر، فاستيقظت الوالدة ولما رأتها على ذلك الحال فذهلت واندحشت، ثم خرجت فوزية خارج المنزل وهي تقول : الله أكبر ولا إله إلا الله والله أكبر فسمع أخواتها صوتها وخرجوا خلفها ولما شاهدوها رفعوا أصواتهم بالصلوات فبلغ الخبر إلى الجيران فاجتمعوا حول دارهم وأخذوا يكبرون ويهللون، وشيئاً فشيئاً انتشر الخبر في كل القرية بل وإلى القرى والمدن المجاورة وأقبل العديد من الناس لشاهدوها ويتبركوا بها حتى صار منزلهم محط للزوار، فسلام الله عليك يا عقيلة بني هاشم يوم ولدت ويوم استشهدت مظلومة ويوم تبعثين حية.

كيف شفيت الهندية من شلل بقدميها ١٩.

نوقل في بعض الكتب : أن المتولي باشا عندما أعاد بناء حرم عقيلة الهاشميين عليها السلام في الشام أخذ الناس يقدمون إليه النذورات من كل مكان وبالمقابل فإنه كان يعطيهم الوصولات.

وفي أحد الأيام دخل أحد الهنود الحرم الشريف وتوسل بالسيدة زينب عليها السلام وطلب منها أن تقضي حاجته وقال : سيدتي أعاهدك من الآن بأن أقدم لحرمك ضريحاً مرصعاً بالجواهر إذا قضيتي حاجتي على أن تتجاوز قيمة الضريح المليون دينار... قال ذلك ثم خرج من الحرم الشريف إلى بيروت

ولم تنقض مدة طويلة وإذا به يبعث رسالة إلى المتولي باشا جاء فيها : لقد أمرت بعض المتخصصين أن يعدوا ضريحاً مرصعاً بالجواهر، وفي اليوم (الفلاني) سنأتي به حسب المراسم الخاصة إلى سوريا فعليك أن تقيم بهذه المناسبة مجلساً مجللاً وسأدفع أنا كل تكاليفه.

وبالفعل ففي نفس اليوم الموعود جاءوا بالضريح المقدس حسب التشريفات الهندية بعد أن خطب فيهم أحدهم خطبةً عجيبة قال فيها : إن لي ابنة مريضة قد

شلت قدميها منذ سنين طويلة ، وعلى الرغم بأنني قد سخرت ثروتي العظيمة كلها من أجل شفاءها إلّا أنني لم أصل إلى نتيجة أصلاً حتى أتيت إلى زيارة السيدة زينب عليها السلام وتوسّلت بها ونذرت لها بأن إذا شافت ابنتي أهدي لحرمتها ضريحاً مرصعاً بالجواهر.

ولمّا رجعت إلى بيروت وجدت أنّهم بعثوا لي رسالة يخبروني بشفاء ابنتي من مرضها فبعثت لكم الرسالة أبشركم بشفاءها ولذا فقد سافرت إلى بلدي وشاهدت كيف شافت عقيلة الطالبين عليها السلام ابنتي فتشيعت بسبب هذه الكرامة وتشيع معي الكثير من الناس^(١).

بكاء الإمام الحجة (عج) لمصيبة عمته زينب عليها السلام

نقل الحاجّ ملا علي السلطان علي الخطيب التبريزي الذي يُعدّ من العباد والزهاد، قال : رأيت في المنام إمام العصر والزمان عليه السلام وقلت له : سيدي إنّ ما نسب إليك في الزيارة الناحية أنّك قلت : فلا ندبُك صباحاً ومساءً ولأبكين عليك بدل الدموع دماً صحيح؟!

قال : نعم، قلت : سيدي ما هي المصيبة التي جعلتك تبكي بدل الدمع دماً؟! فهل هي مصيبة علي الأكبر؟ قال : لا ، فلو كان علي الأكبر حي لبكى هو أيضاً لتلك المصيبة دماً، قلت : سيدي لمصيبة عمك العباس تبكي دماً؟ قال : لا ، لو كان عمي العباس لبكى لتلك المصيبة دماً.

قلت : حتماً إنّها مصيبة جدك الحسين عليه السلام هي التي جعلتك تبكي دماً؟! قال : لا ، ولو كان جدي سيّد الشهداء عليه السلام حيّاً لبكى من أجل تلك المصيبة دماً، قلت : ما هي تلك المصيبة التي جعلتك تبكي دماً؟! قال : إنّها مصيبة عمّتي زينب

(١) مجموعة أنوار علمي معصومين ص ٦٥ تأليف الشيخ علي الفلسفي، السيدة رقية عليها السلام للخلخالي ص ٢٢٢.

عليها السلام (١).

صاحب الزمان (عج) وقسمه بحق السيدة زينب عليها السلام

نقل آية الله الميرزا أحمد السبويه الساكن في طهران عن سماحة الشيخ حسين السامرائي الذي كان من الخطباء المتقين في العراق أنه قال: في إحدى سفراتي إلى مدينة سامراء وكان ذلك يوم الجمعة ذهبتُ قريب الغروب إلى سرداب الغيبة فوجدته خالياً لا أحد فيه، وفيما أنا أتوسّل بإمام العصر والزمان عليه السلام أخذتني حالة من الروحانية العجيبة وإذا بي أسمع صوتاً من خلفي يقول: قل للشيعه والمحبين أن يقسموا على الله تعالى بحق عمّتي زينب عليها السلام كي يعجل الفرج (٢).

سهلت مواصلة السفر ببركة أم البنين والسيدة زينب عليها السلام

يقول أحد الخطباء: نقل لي الحاج رياض عبد الواحد البصري (أبورعد) في كونهما غن:

اتفقت مع بعض الأصدقاء على السفر عائلياً إلى السيدة زينب عليها السلام وكانت المسافة الطويلة من الدانمارك إلى سوريا تستغرق عدّة أيام. وأثناء المسير في الأراضي التركية لاحظت بأن حرارة السيارة غير طبيعية، ولما بدأت هوادر العطل، طلبت من رفيق السفر أن يبقى معنا فرفض معتذراً ثم استدرك الموقف قائلاً:

أنت تسير ونحن خلفك، وبعد الموافقة الظاهرية، وإذا به يتركنا ويمضي سريعاً، وما أسرع من أن يتعطّل المحرك بعده، فنزلنا إلى الجانب الترابي من الشارع العام، فبقينا لوحدنا حيث لا صديق ولا مساعد.

(١) شيفتكان حضرة مهدي عليه السلام تأليف الشيخ قاضي زاهدي ص ١٤٥ نقلًا عن العبقري

الحسان للمرحوم النهاوندي، السيدة رقية للخلخالي ص ٢٣٣.

(٢) شيفتكان حضرة مهدي عليه السلام ج ١ ص ٢٥١، السيدة رقية عليها السلام للخلخالي.

يقول الحاج أبو رعد:

فتوجهت من الأعماق متوسلاً بالسيدة زينب عليها السلام قائلاً: (سيدتي أنت
تُنقِذيني من هذه المحنة).

وبمجرد التوسّل جاءت سيارة فيها امرأة محجّبة ومعها رجل، فتوقفا عندنا
وبعد ما عرفا القصّة، قال لي الرجل: أنا اتصلت لك بالميكانيكي وسوف يأتيكم
صباحاً، وأمّا الآن فهلمّوا معنا، وكان الوقت ليلاً، وبعد إصرارهما ذهبنا معهما إلى
المنزل، وإذا بالمائدة أعدت من كلّ ما لذّ وطاب من بركة السيدة الحوراء زينب
عليها السلام وفي صباح تلك الليلة جاء الميكانيكي ثمّ أجرى الفحص اللازم، لكنّه
اعتذر عن تصليح العطل لعدم توفّر الوسائل الموجودة عنده فانصرف.

ولمّا بقينا لوحدها مرة أخرى في الشارع العام، توجّهت للسيدة أم البنين
عليها السلام وتوسّلت بها من قلبٍ تعتصره اللوعة، ولم تمض إلّا دقائق معدودة، وإذا
بشاب قصّداً، وهو يسألني: هل تتكلّم الإنكليزية؟
قلت: نعم.

وبعد مكالمة في الهاتف النقال قال لي: سيأتيكم الميكانيكي حدود الساعة
الرابعة من أنقرة، حيث تبعد عنّا مسافة ٤٦٠ كلم تقريباً، يأتيكم ومعه المعدات
اللازمة وسيصلح السيارة ثمّ انصرف عنّا.

وبالفعل لقد أدركتنا عناية السيدة أم البنين عليها السلام وجاءنا الميكانيكي، وقام
بخدمتنا على ما يرام، وأصلح السيّارة، فعرضتُ له أجرّة التصليح فاعتذر قائلاً:
(الحساب واصل ثمّ ودّعنا وذهب، وكان هذا التسهيل من بركة التوسّل
بالباهرة أم البنين عليها السلام)^(١).

(١) أم البنين وسيرتها ص ٢١٨ للشيخ الجعفري.

زيارة بعدها شفاء

يقول الشيخ الغفاري: ذكر لي السيد محمد باقر الحيدري فقال: هناك شخص من المؤمنين من أهالي بغداد كانت تربطنا معه علاقة تامة وقد سَفَر إلى إيران في عام ١٩٨٠ ميلادي وابتلي في إيران بمرض بنته مرضاً شديداً استعصي علاجه على الأطباء.

وحينئذ توجه إلى قبر السيدة زينب في سوريا واصطحب الطفلة معه وكان عمرها أكثر من عشر سنين وبقي في المرقد الشريف للسيدة زينب عليها السلام لمدة (٢١) يوماً وشُفيت الطفلة شفاء تاماً ببركة زيارة السيدة زينب عليها السلام، وعند عودته إلى طهران صمّم على إضافة زيارة السيدة زينب إلى نسخة مفاتيح الجنان التي قام بطبعها - في ألمانيا - مركز الثقافة الدينية؛ الذي مقره في طهران، وبعد الاتفاق معهم ذهب إلى ألمانيا لطبع (٥٠٠٠) نسخة من كتاب مفاتيح الجنان مع إضافة زيارة السيدة زينب عليها السلام في آخر الكتاب.

والعجيب أن هذا الشخص المذكور لما سافر إلى ألمانيا وذهب إلى صاحب المطبعة للاتفاق معه على طبع الكتاب، قال:

إنني أطبع هذه الطبعة على نفقتي الخاصة علماً أن صاحب المطبعة ألماني مسيحي، وعندما استعلم من الشخص المذكور عن سبب ذلك، أجابه: أن السيدة زينب لها فضل كبير علي لا يعلمه إلا الله، ومهما أصرّ عليه في بيان ذلك لم يقبل وتمّ طبع (٥٠٠٠) نسخة من كتاب مفاتيح الجنان على نفقة هذا الألماني المسيحي مع إضافة زيارة السيدة زينب عليها السلام في آخره^(١).

أبصر الأعمى بعد أن رأى السيدة زينب عليها السلام

قال الشيخ الغفاري نقل العبد التقي الصالح المرحوم محمد رحيم إسماعيل

(١) كرامات الإمام الحسين ج ٢ ص ٢٢٧.

بيك الذي لم يكن له نظير في تضرعه وتوسله بأهل بيت النبوة عليهم السلام وحبّه الشديد لأبي عبد الله الحسين عليه السلام والذي حظى بالبركات المعنوية والمادية وانتقل إلى جوار ربه عام ١٣٨٧هـ، حيث قال: أصبت وأنا في سن السادسة من عمري بمرض في عيني، استمر ثلاث سنوات وانتهى الأمر بي إلى العمى التام وفي أيام محرّم الحرام حيث تقام مراسم العزاء الحسيني في دار خالي المرحوم الحاج محمد تقي إسماعيل، تم توزيع المشروبات الباردة بسبب حرارة الجو آنذاك.

فطلبت من خالي العزيز أن يسمح لي بتوزيع المشروبات تقريباً إلى الله وتقرباً إلى أبي الشهداء الحسين المظلوم فقال لي:

كيف توزع المشروبات وأنت ضريب؟ فقلت له: أرجو أن يساعدني أحد للقيام بهذه الخدمة الحسينية فرضى بذلك وقمنا سوية بتوزيع المشروبات وبعدها صعد المرحوم معين الشريعة المنبر وقرأ المراثية الحسينية وكانت عن معاناة ومصائب الحوراء زينب عليها السلام وقد تأثرت كثيراً وبكيت بحرقة شديدة، حتى أغمى عليّ فرأيت السيدة زينب عليها السلام حيث رفعت يدها المباركة ومسحت عينيّ الاثنتين وقالت لقد شفيت تماماً ولن تمرض عيناك بعد اليوم ما دمت حياً.

ثم فتحت عيني فإذا بي أرى المعزّين وأرى المنبر ففرحت كثيراً واتجهت إلى خالي بالخبر فانقلب المجلس وهلل الناس وكبروا وأخذوا يتبركون بي فأخذني خالي إلى إحدى الغرف وفرّق الناس.

ثم أضاف المرحوم إسماعيل قائلاً:

وقبل عدة سنوات وأثناء ما كنت أعمل في أحد المختبرات حيث كان بجانبني إناء مليء بالكحول، أشعلت عود الثقاب وإذا بالإناء الكحولي ينفجر وينهمر عليّ واحترق جسمي كله من رأسي إلى أخمص قدمي عدا عيناوي فلم يمسهما ضرر.

وبقيت تحت العلاج عدة أشهر في أحد المستشفيات وكانوا يسألونني:

الغريب أنّ جسمك كله قد احترق عدا عينيك فما هو السبب؟

وكنّت أجيب أنّها المعجزة الحسينية والإفاضة الزينية التي قالت عنهما أنّهما لن يصيبهما الضرر ما دمت حياً.

المهندس شفي ببركة السيدة زينب عليها السلام وصاحب الزمان (عج)

قال الميردامادي: وقعت هذه القصة التي أحكيها لكم في عام ١٣٧٤ هـ هجري شمسي الموافق لعام ١٤١٦ هجري قمري قرب مدينة تبريز الإيرانية، ولا يزال أبطال القصة على قيد الحياة.

في يوم الخميس حيث كان الثلج يتساقط، ودّع مهندس شاب زوجته وأطفاله، ليغادر مدينة شبستر باتجاه تبريز، وحينما وصل بسيارته إلى بوابة الصوفيين ورأى قلّة السيارات المارة، وتأكّد من خطورة الطريق، عدل عن رغبته بالذهاب إلى معمل صناعة الأصباغ الذي يعمل فيه، وقرّر العودة إلى البيت، وحينما أراد الاستدارة والرجوع، اصطدمت به سيارة كانت قادمة من الجهة المعاكسة بشكلٍ عنيفٍ للغاية، بحيث دفع به الاصطدام إلى الانزلاق من الزجاجاة الأمامية التي تحطّمت.. والسقوط بشدّة على الأرض، ممّا أدّى إلى تناثر جزءٍ من دماغه.

ثم إنّ عدداً من السائقين تجمّعوا حول المكان، ونقلوا سائق السيارة الأخرى إلى مستوصفٍ قريبٍ أمّا المهندس؛ فقط بقي ملقى على الأرض المثلجة.. وبعد برهة مرّ أحدهم بسيارته، وحينما رأى المهندس ظنّ أنّه أحد أصدقائه، فاحتمله إلى مستوصف، ومن ثمّ إلى مستشفى الشمس الكائنة في مدينة تبريز.

استدعى الدكتور أصغري، وكان جراحاً للدماغ ليتفقد حالة المهندس، وحينما رآه، أسرع إلى نقله إلى غرفة العمليات، ثم إنّه استعلم من الرجل الذي أتى به عن مكان الحادث، فلمّا أخبره، أرسل عدداً من مساعديه إلى المكان ليجمعوا - بدقّة بالغة - بقايا الدماغ المتناثرة، ليتأكّد من بعض التفاصيل وشدّة

الاصطدام، ولكنه حينما سأل الممرضة ذات العلاقة في صباح اليوم التالي، علم منها أن المهندس المصاب لا يزال على قيد الحياة، فأسرع في المجيء إلى المستشفى، وتعجب من حالة هذا المريض حينما رآه.

بدأ هذا الطبيب النبيل وعدد من زملائه والممرضون بالعمل، ولكن حالة المصاب أخذت بالتدهور بمرور الزمن، إذ أنه كان قد أصيب بحالة غيبوبة طويلة، ولم تبد أية علامة على حركة معينة في سائر أعضاء بدنه، وبقي المهندس الشاب أشهراً عديدة في غيبوبته على سرير المستشفى رغم ما بذله الأطباء من جهود لمعالجة وضعه أو إعادته إلى وعيه، وقد قاموا بإرسال الصور الطبية ونتائج التحليل إلى أطباء طهران ذوي العلاقة واستشاروهم.. فأجمعوا على تأييد طريقة العلاج، كما تعجبوا من بقاء المصاب حياً.

ثم إن الوثائق الطبية أرسلت إلى ألمانيا، فأعلن الأطباء هناك تأييدهم لسير المعالجات رغم عدم جدواها، كما أعربوا عن بأسهم من بقاءه على قيد الحياة أو إمكانية نجاح المعالجة.

ثم إن حالة المهندس أخذت بالتدهور، إذ كانت رثته قد أصيبت بالتعفن، وكذلك دماغه، حتى أن الطبيب اضطر إلى إعلام زوجة المريض بأن حالته ستقضي عليه وعليها، ثم يموت لا محالة.

لقد تقطعت أسباب الأمل، فذهبت (المؤلف) إلى المستشفى لرؤية المهندس المريض، وتقدمت بالنصيحة إلى زوجته لتتوجه إلى السيدة زينب عليها السلام وإمام الزمان (عج) وتتوسل بهما إلى الله سبحانه وتعالى.. وكان ذلك حيث كان قبر المهندس معداً لاستقباله ميتاً، وكان ذووه يتوقعون تسلم جنازته في صباح كل يوم حينما يذهبون إلى المستشفى.

والآن: تعالوا لنقرأ باقي القصة على لسان زوجة المهندس:

قالت: إنني أعمل في قسم التعليم، واضطررت إلى الحضور في المدرسة في كل

صباح، لكنّ مهمتي الآن أصبحت التوجّه إلى مدينة تبريز لأبقى بالقرب من زوجي حتى وقت متأخر من عصر اليوم نفسه، كما كنت عاجزة عن عمل أيّ شيء يذكر. ذات يوم، تدهورت صحّة زوجي أكثر من أيّ وقت مضى، وكنت أبكي منذ الصباح، وحينما تنبّهت إلى نفسي... وقد ازداد قلقي تجاه ولدي الصغيرين اللذين كنت أضعهما في بيت أمي... فقد أصل إلى البيت متأخرة... ولكنني كنت أحرص على أن لا يصابون باليأس.. وكنت حين أنيمهما أبقى إلى ساعة متأخرة من الليل أدعوي وأتوسّل إليه، وأتذكّر وصية خالي (المؤلف) الذي زرع في نفسي الأمل بالأئمة الأطهار عليهم السلام لاسيّما الإمام المهدي (عج) الشريف والسيدة زينب عليها السلام كما أتذكّر قوله بأنني إذا أقسمت على إمام الزمان بعمة الصديقة زينب عليها السلام، فإنّه سيشفّي زوجي بإذن الله تعالى.

نعم! حينما خرجت في ذلك اليوم من المستشفى، رأيت الثلوج تهطل بشدّة، وكان البرد قارصاً، فأوصلت نفسي بسيارة أجرة إلى مركز تجمّع السيارات الخاصة بمدينة شبستر، فقلت في نفسي: لعنني أجدّ مسافراً أذهب وإياه إلى المدينة، خوفاً من أكون المسافرة الوحيدة، ومن حسن المصادفة رأيت سيارة نقل عمومية تشرف على الانطلاق، وحينما رأيته السائق، توقّف وأركبني، فاستغرقت رحلتنا حوالي ثلاث ساعات، بينما هي لا تطول حتّى ساعة واحدة، ولكنّ الثلوج والظلام وخطورة الانزلاق شاركوا في التأخر.

وصلت إلى البيت عند الساعة الثانية عشرة، فأصابني حالة من الانزعاج والألم النفسي الفظيعين، وكنت أتذكّر ما كان يوصيني به زوجي المهندس من قبل بأن لا أبقى خارج المنزل بعد فترة العصر، ولكنني كنت كاليتيمة في تلك الليلة، إذ لم يكن لي ملجأ أقصده.. فرأيت نفسي أصرخ وأصرخ: يا محمد! (زوجي المهندس) أين أنت لترى زوجتك خارج المنزل حتى منتصف الليل حيث العواصف الثلجية، ولترى أولادك حزينين ينتظرون عودة أمهم... لقد بكيت

طويلاً، بينما كانت أمي تهدي من روعي، فقلت في نفسي بعزم؛ إنَّ ما يجب أن أحصل عليه من الله وأهل البيت عليهم السلام يجب أن أناله الليلة.. الليلة فحسب!!

كانت الساعة تشير إلى الثالثة بعد منتصف الليل، فنهضت من فراشي، ولا أدري بماذا لففت بدني، وتقدّمت إلى ساحة البيت التي كانت كلّها مغطاة بالثلج، فصلّيت ركعتين، ثم أخذت أحدق بالثلج المفروش على الأرض، وغاب عني كم ساعة مضت على وقوفي هناك، ولم أكن أشعر بالبرد الشديد أو الثلج المتهاطل أبداً... وإنما كنت متأكّدة بأنني أخذت أستغيث بالإمام المهدي بصوت عالٍ، مع انشغال تفكيري بأنّ أطفالي سيعجزون عن تحمّل مصيبة اليتيم وفقدان الأب..

هكذا انقضت تلك الليلة.. وعدت إلى غرفتي إذ كان بدني قد تجمّد تماماً،

ولكنّ روحي تملكها حالة عجيبة، وكان قلبي قد غمره هدوء عجيب!

لم يطرأ أيّ تغيير على حالة زوجي الصّحية، علماً بأنني قد بقيت على حالتي تلك مدة إحدى وعشرين ليلة، فلم يصبني اليأس.. ويشهد الله على أنني في الليلة الثانية والعشرين - يصادف ذلك بقاء زوجي في المستشفى أربعة أشهر وخمسة عشر يوماً - وفي تلك الليلة وهي الجمعة، كنت أتوسّل بالإمام المهدي والسيدة زينب عليهما السلام وأقسم عليه باسمه الشريف، حتى استولى عليّ النوم دون إرادة مني أبداً، فرأيت في منامي المسجد الذي يقع في مقابل بيتنا، وفيه مجلسٌ مكتظٌ بالناس ورجلاً يجلس على منبر، ويقرأ على الحاضرين قصّة وداع الإمام الحسين عليه السلام مع أفراد عائلته في يوم عاشوراء، حتى وصل إلى قصّة جلوس السيدة زينب عليها السلام عند مصرع أخيها سيد الشهداء عليه السلام.

.. كنت أرى موضع استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وكانت سيّدة واقفة على مرتفع، وكان شخصٌ يحمل خنجراً يتّجه نحو الإمام عليه السلام فأخذت السيدة الواقفة تمسك بحافة الخنجر الماضية حتى سال الدم من كفّها...

وكذلك رأيتني أصرخ وأبكي وأردّد اسم إمام الزمان عليه السلام وأتوسّل إليه، ثم

أطلب منه شفاء زوجي..

وفجأة، رأيت الرجل الذي كان جالساً على المنبر يلتفت بوجهه نحوي وينادي باسمي، فرفعت رأسي صوبه، وأخذت أنظر إليه بعيني الباكيتين، فيما كنت أكاد أعجز عن التنفس!

يشهد الله على أنني لم أر طيلة عمري مثل ذلك الجلال والجمال.. ولم أسمع صوتاً أكثر حسناً من ذلك الصوت.

قال الرجل: يا ابنتي! لقد استجاب الله دعائك في زوجك، اذهبي وادعي لعمتي زينب، فأخذت أصرخ وأقول مراراً: يا زينب... وبكيت، حتى سمعت أمي صراخي واستغاثتي، فقامت بإيقاظي وتحريكها، حتى قمت من نومي، فرأيت بدني قد غطاه العرق، فسألته معاتباً: لماذا أيقظتيني؟ فقالت: إن صراخك واستغاثتك بإمام الزمان هما اللذان أيقظاني.

وفي صباح اليوم التالي كشفت للطبيب ومسؤولي المستشفى عن رغبتني في نقل زوجي إلى المنزل.. وبعد الرفض الأولي، انصاعوا لإصراري، بعد تحميلي مسؤولية ما قد يصيب زوجي، فنقلته إلى البيت بين أفراد عائلته..

.. والآن حيث تمرُّ على تلك الحادثة سنتان تقريباً، ها هو زوجي يتمتع بصحة جيدة جداً، بفضل رحمة وإعجاز الإمام المهدي والسيدة زينب عليهما السلام وهو يقود سيارة بنفسه إلى المعمل، ويزاول نشاطه دون مساعدة أحد..

لم يكن زوجي - فيما سبق - ذا اعتقاد بهذه المسائل، ولكنه أصبح اليوم يؤمن إيماناً راسخاً بقدرة ومنزلة الأئمة عليهم السلام حتى أننا تشرفنا في هذه السنة بزيارة الإمام الرضا عليه السلام وأصبحت حياتنا رائعة بفضل الإمام المهدي والسيدة زينب عليهما السلام.

وما أروع أن يرى العشاق والمحبون إمام زمانهم، ويروا فيه الجمال والهيبة، ويتلقون بأنفسهم إجابة مطالبهم، فيشفى المريض، ويكشف سوء عن المضطرب..

كيفية ولادتها المباركة

إنها - ؑ - وكذلك أختها أم كلثوم - اختصت بهذه الكرامة المباركة وهي بأن كانت ولادتها ؑ من أمها فاطمة ؑ عبر انفتاح في القسم الأعلى من الرجل اليسرى - وهذا بالنسبة إليهم ؑ - ليس شيئاً عجيباً مع إرادة الله تعالى لهم الطهارة والرفعة، خاصة وقد تطور اليوم العلم وتقدم الطب، واستطاع أن يولد الأطفال عبر عمليات جراحية من خاصرة الأم، فكشف بذلك عن صحة تحقق هكذا كرامات مذكورة في التاريخ عن هؤلاء العظماء، هذا وقد ذكر العلامة الشيخ البهائي في كشكوله في حديث عن فاطمة الزهراء ؑ بأنها قالت: ولدتُ الحسن والحسين من الفخذ الأيمن، وزينب وأم كلثوم من الفخذ الأيسر^(١).

من أسرار اسم زينب ؑ

يقول السيد نور الدين الجزائري: إن كل حرف من حروف الهجاء الأربعة لاسم: زينب، يرمز إلى عظيم من العظماء، ويشير إليه، وينبئ عن أنها ؑ قد ورثت العظمة منهم، فكانت خير وارث لمحاسنهم، والخلف الصالح لهم، والدليل الصادق على ماثرهم.

فالنزاء: يرمز إلى أمها الزهراء ؑ، لما ورثتها من أمها ؑ من الصبر والصمود والتضحية والفداء.

والياء: يرمز إلى أبيها علي ؑ لما ورثتها منه ؑ من الشجاعة والشهامة، والعلم والحلم.

والنون: يرمز إلى أخويها الهمامين: الإمام الحسن والإمام الحسين ؑ لما ورثتها منهما ؑ من فضائل ومكارم، وأخلاق وآداب.

والباء: يرمز إلى النبي جدّها المختار الرسول الأعظم ؑ لما ورثتها منه

(١) الخصائص الزينية ص ٣١.

عليها السلام من عزّ وشرف، وسؤدد وسيادة.

وحيث أنّ الله تبارك وتعالى أراد بيان فضل هذه السيدة الكريمة: بضعة الرسالة، وريبة الإمامة، عقيلة بني هاشم، وكريمة أهل البيت، فقد اصطفاها واختارها لتكون ناصرة الحسين عليه السلام ^(١).

جبرئيل عليه السلام نزل باسم زينب

يقول السيد نور الدين الجزائري: زينب عليها السلام فإنّها ممّن امتازت بهذه المنقبة العظمى والفضيلة الكبرى، أعني: تولّي الله تعالى تسميتها، ففي الخبر: أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام لما وضعت ابنتها الكبرى، ومضى على ذلك أيام التفتت إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقالت: يا أمير المؤمنين ألا تختار لابنتك هذه اسماً؟

فقال عليه السلام: يا بنت الصفة إنّ ذلك إلى رسول الله ﷺ وإنّي لا أسبقه بها، فجاءت فاطمة الزهراء عليها السلام بطفلتها إلى أبيها رسول الله ﷺ وقدمتها له وحكت له قصّة تسميتها، فأخذها رسول الله ﷺ وضمّها إلى صدره وقبلها فيما بين عينيها ودموعه تتقاطر، وإذا بجبرئيل ينزل من عند الجليل ويقرئ رسول الله ﷺ ويقول له: السلام يخصّك بالسلام، ويقول لك: سمّاها باسم زينب، فسمّاها رسول الله ﷺ باسم: زينب ^(٢).

كرامات السيدة زينب عليها السلام عندما خطبت في الكوفة

يقول السيد نور الدين الجزائري: جاء فيما قاله بشر عن السيدة زينب عليها السلام وهي في الكوفة وفي وسط جماهيرها: (بأنّها أومأت إلى الناس أن اسكتوا، فارتدّت الأنفاس، وسكنت الأجراس)، فما هو وجه سكوتهم مع كثرة ازدحام

(١) المصدر السابق ص ٢٧.

(٢) المصدر السابق ص ٤١.

الناس، وشدة ضوضاء الجيش الفاتح - بتصورهم - وكثرة صخبهم، وما كانوا عليه من التطبيل والتزمير، والهتاف والشعار؟ قد يوجّه ذلك بما يلي:

١- أنها عليها السلام تصرفت فيهم تصرفاً تكوينياً، يعني: أعملت فيهم ما منحها الله تعالى من ولاية تكوينية، وقدرة ربانية، كما تصرف أخوها الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء بذلك في معسكر أهل الكوفة، حين استنصتهم ليعظمهم ويتمّ عليهم الحجة فأبوا أن ينصتوا، وأخذوا يثيرون الضوضاء والشغب، فأوماً عليها السلام إليهم أن اسكتوا واسكنوا، فسكتوا وسكنوا حتى خيلهم ودوابهم، وذلك بتصرف تكويني منه عليها السلام فيهم.

٢- أنها عليها السلام - كما في التاريخ - كانت تفرغ عن لسان أبيها أمير المؤمنين عليه السلام حتى أن السامع كان يظن أن المتكلم هو أمير المؤمنين عليه السلام، وحيث أن أهل الكوفة كانوا قد سمعوا كلام أمير المؤمنين عليه السلام وتأثروا بخطبه البليغة أيام كان عليه السلام بين ظهرائهم في الكوفة ثم حرموا منها، كانوا قد اشتدّ بهم الشوق إلى استماعها وخاصة بعد طول مدة وبأس منها، ولذلك لما فوجئوا بصوت أمير المؤمنين عليه السلام يقرع مسامعهم أقبلوا على استماعه بكلّ وجودهم، فارتدت في صدورهم أنفاسهم، وسكنت عن الحركة أجسامهم، شوقاً إليه، وتلهّفاً عليه، ويؤيد ذلك: التأثير الشديد الذي انطبع به أهل الكوفة من استماع خطبتها عليها السلام حتى أن الراوي يقول: وإذا بشيخ كبير يبكي ويقول مكرراً: بأبي أنتم وأمي، كهولكم خير الكهول، ونساؤكم خير النساء.

٣- أنها عليها السلام لعظيم بلاغتها، وكبير فصاحتها، وجميل بيانها، وعذب لسانها، استطاعت أن تسخر قلوب أهل الكوفة، وأن تشلّ أبدانهم من الحركة، وأنفاسهم من التردّد والخلجان، وذلك حرصاً منهم على الإصغاء لها والاستماع إليها فإنّ من البيان لسحر كما ورد في الحديث الشريف.

٤- أنها عليها السلام حين خطبت على أهل الكوفة كانت قد عرفت تلهّفهم إلى

كلامها واشتياقهم إلى بيانها وأنهم سيُصغون إليها للتعرف عليها، وكذلك كان أهل الكوفة، فإنهم لما فوجئوا بدخول قافلة الأسرى مع الرؤوس والسبايا، أحبوا أن يتعرفوا عليهم وخاصةً مع ما وجهته الهيئة الحاكمة من تهمة الخوارج إليهم، ومن يكون أوثق عند التعريف من الشخص نفسه؟ ولذلك لما أومأت عليها السلام إليهم بالسكوت، وعرفوا أنها تريد بيان ما يتمنونه، أصغوا إلى كلامها بكل وجودهم، حتى حُبست أنفاسهم، وسكنت حركاتهم.

وقد يوجه إصغاء أهل الكوفة واستماعهم إليها عليها السلام بكل الوجوه الأربعة، ولعلّه هو الأوجه إذ لا منافاة بينها^(١).

كرامة السيدة زينب عليها السلام في تحمل المصاعب الكبرى

لقد امتازت السيدة زينب عليها السلام في كل من الامتحانات التي مرت بها، وكل من الاختبارات التي اختبرت عبرها، بما جعلها نسيج وحدها وسييكة خالصة لا مثيل لها ولا نظير، فلقد أصيبت ببلايا لم يصاب بها أحد ممن كان قبلها وممن يأتي بعدها من الخلق أجمعين ممن امتحنهم الله تعالى من الأولين والآخرين.

فمثلاً: امتحان الخوف قد حازت منه السيدة زينب عليها السلام الحظ الأوفر والنصيب الأكبر، وذلك من حين خروجها مع أخيها الإمام الحسين عليه السلام من المدينة المنورة حيث أعرب الإمام الحسين عليه السلام عن خروجه منها عمّا أصابه وموكبه من الخوف بتلاوة قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٢) وحتى ورودها عليها السلام إلى كربلاء.

وفي كربلاء بلغ الخوف غايته ممّا جعل خوف الطريق على طوله وفي كل منارله على شدّته بالنسبة إليه ضئيلاً ويسيراً، وخاصةً بعد ظهر تاسوعاء عندما

(١) المصدر السابق ص ٩٦.

(٢) القصص: ٢١.

زحف جيش ابن سعد نحو المخيم، وليلة عاشوراء عندما سمعت أخاها الإمام الحسين عليه السلام يقرأ الأبيات المعروفة - وهو يصلح سيفه -:
يا دهر أف لك من خليلي كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحب وطالب قتيل والدمر لا يقنع بالبديل
وإنما الأمر إلى الجليل وكل حي سالك سبيل
وفي ظهر يوم عاشوراء عندما جاء الإمام الحسين عليه السلام للوداع حيث قالت له :

(استسلمت للموت؟) وخصوصاً بعد عصر عاشوراء وتلك عند شهادة أخيها الإمام الحسين عليه السلام حيث بقيت وحدها مع مجموعة من النساء والأطفال بلا حام ولا معين من رجالها، وسط آلاف مؤلفة من الأعداء الذين لم يشموا رائحة الأخلاق والمكارم، ولم يعرفوا سوى الفتك والنهب، والفضاضة والجفوة، مضافاً إلى أن هؤلاء الجفافة الغلاظ صحبوها إلى الكوفة ومنها إلى الشام، وكذلك الخوف المتطائر في مجلس ابن زياد، ومجلس يزيد من تهديد ابن أخيها الإمام زين العابدين عليه السلام وتهديدها بالقتل والسجن وغير ذلك.

ومثلاً: امتحان الجوع، فإنها عليها السلام قد نالت القسط الأكبر من الجوع إضافة إلى العطش الكبير الذي مسها يوم عاشوراء وبعده، مما عوقها حتى عن الصلاة لله تعالى من قيام، بل كانت تؤدي صلاتها في خرابة الشام من جلوس كما مر ذكره من قريب.

ومثلاً: امتحان نقص الأموال والثمرات والأنفس، فإن السيدة زينب عليها السلام فقد نالت منها أيضاً ما لم ينله أحد، أما نقص الأموال فقد قدمت كل ما كانت تملكه حتى قرطبيها، فإن بني أمية قد سلبوها ونهبوا كل ما كان عندهم من أموال ومتاع.

وأما نقص الثمرات، فقد قدمت ثمرتي فؤادها، وفلذتي كبدها؛ محمداً

وعوناً، ضحيةً في سبيل الله، وفداءً بين يدي أخيها الإمام الحسين ع)، كما وحرمت من أكل الثمار طيلة حياة الأسر والسبي، بل طيلة حياتها، لأنها عليها السلام كانت في حدادٍ دائمٍ على أخيها الإمام الحسين عليه السلام.

وأما نقص الأنفس، فمن مثل السيدة زينب عليها السلام وقد فقدت في يومٍ واحدٍ، عضيدها وشقيقها، وسيدها وسندها، الإمام الحسين عليه السلام وثمانية عشر رجلاً من أهل بيته ليس لهم على وجه الأرض من شبيه ولا نظير، وهم بين إخوتها وأولاد أخوتها وأولادها؟!

وعليه: فقد ظهر من ذلك كله امتياز السيدة زينب عليها السلام باستعدادٍ كبير، وتأهل عظيم، وكفاءة عالية، أهلتها للخروج من كل هذه الامتحانات العصيبة، والاختبارات المريبة بنجاح وتفوق، حتى حازت في أثره على أسمى مقام المقربين، وأرفع درجات المتقين، ونالت وسام الممتحنة الصابرة كما نالته من قبل أمها فاطمة الزهراء عليها السلام ^(١).

السيدة زينب عليها السلام تأمر الأرض بأخذ الشمر

يقول السيد نور الدين الجزائري: سمعت بعض الثقة ينقل عن كتاب: (التبر المذاب)، وهو كتابٌ مقتل من كتب مقاتل العامة، وكذلك سمعت من ثقةٍ آخر ينقل عن كتاب: (مقتل الاقندائي اليزدي) القضية التالية وقد اتفقا في النقل، وهي: أن السيدة زينب عليها السلام لما وصل بها موكب الأسر والسبي إلى الشام، وصاروا على أبواب دمشق، استدعت شمرأ وقالت له: لي إليك حاجة، فقال: وما حاجتك يا ابنة علي؟ فقالت عليها السلام: حاجتي إليك أن تدخلنا من باب غير مزدحم، وتسلك بنا طريقاً قليل النظارة، فكان جوابه قرعها بسوطه وزجرها بغمد سيفه، فتأثرت السيدة زينب عليها السلام من جفوته وقسوته، وحملت الغيرة على حرم رسول

(١) المصدر السابق ص ٢٠٥.

الله عليه السلام بالدعاء عليه، فأمرت الأرض بأخذه، وإذا بالأرض تنفرج وتبتلع شمرأ إلى ظهره، وهنا إذا بالسيدة زينب عليها السلام تسمع صوت أخيها الإمام الحسين عليه السلام يكلمها من فوق شاهقة القنا ويقول لها: (يا أختاه اصبري واحتسبي في مرضاة الله) عندها أمرت السيدة زينب عليها السلام الأرض بتركه، فتركته.

وهذه القصة وإن لم يكن عندي للأسف شيء من المصدرين المذكورين اللذين ذكرا القضية مفصلاً حتى أنقلها منهما مباشرة، إلّا أنها غير بعيدة من مثل السيدة زينب عليها السلام الكبير مقامها عند الله تبارك وتعالى، والعظيم جاهها عليه، مضافاً إلى أن أحد المصدرين هو من مصادر العامة ومقاتلهم، وهو في ذكر مثل هذه الفضائل مسموع ومقبول.

القصة العجيبة لشفاء غني من أغنياء باكستان

من كتاب (التحفة السنية) المخطوط:

ذكر الألمي الأريب والمهذب الأديب والمصقع الخطيب السيد جواد شبر (نور الله مرقده وطيب مضجعه) في كتابه الذي جمع فيه شعراء الحسين عليه السلام المسمى (أدب الطف) عند ذكره لشعر السيدة زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليها السلام في رثاء أخيها الحسين عليه السلام، وذكره لقبرها عليها السلام واختلاف الروايات فيه، ثم تطرق لذكر بعض كرامات هذه السيدة الجليلة التي تجري مجرى المعجزات، فقال:

نشرت مجلة (الغري) النجفية في سنتها ١٥ تحت عنوان (القفص الذهبي) فقالت: أهدى أغنياء باكستان السيد محمد علي حبيب قفصاً ذهبياً للسيدة زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب عليها السلام، وكان السبب الوحيد لإهداء هذا القفص هو أنه كان له ولد مصاب بمرض مزمن وقد عجز أطباء العالم عن معالجته فأيس من شفائه، فتضرع إلى الله تعالى وتوسل بحفيدة النبي زينب الكبرى فقصد

الشام لزيارة قبرها وبات ليلته في حضرتها متضرعاً إلى الله في شفاء ولده ثم سافر إلى بلده، وحين وصوله شاهد ولده معافى بتمام الصحة من المرض الذي ألمّ به، وهذه إحدى كرامات الطاهرة زينب عليها السلام.

ثم روت مجلة الغري عن جريدة (الزمان) الدمشقية الخبر التالي: تصل خلال الأيام القادمة الهدية الثمينة، وهي عبارة عن كسوة من الفضّة المذهّبة لضريح السيّدة زينب عليها السلام حفيدة الرسول الأعظم.

ثم تعطي الجريدة المذكورة صورة عن الاحتفال في كراتشي بهذا الضريح - تقول:

وقد سبقت الهدية قصّة عجيبة إذ أنّ للسيّد محمّد علي حبيب نجل واحدٍ أصيب بالشلل وعالجه أبوه في مستشفيات أوروبا ولدى أمهر أطبائها ولكنّ المشلول لم يشفى، ومنذ عامين في طريق عودة الوالد من إحدى جولاته في أوروبا مرّ في دمشق وزار قبر السيّدة زينب عليها السلام وقضى ليلةً في باحة الضريح وأخذ يبتهل إلى الله أن يشفى ابنه الوحيد، وفي الصباح غادر المكان وقد علق بذهنه تاريخ تلك الليلة التي قضّاها إلى جانب حفيدة الرسول الكريم!

وعند وصوله إلى كراتشي كان أهله في استقباله، وكان أوّل سؤاله عن ابنه المشلول المقعد، ولشدة ما كانت دهشته عظيمة، عندما قالوا له: إنّهُ شُفي، وأنّه يقضي دور النقاهة في ضاحية من ضواحي العاصمة.

واستمع الرجل إلى القصّة من أولّها فإذا يقولها: إنّ الولد المقعد شعر ذات ليلة وهي نفس الليلة التي قضّاها أبوه في جوار ضريح السيّدة زينب عليها السلام، شعر الابن بالقوّة في قدميه فحركهما ثمّ حاول أن يهبط من سريره إلى الأرض ليقف على قدميه ونادى أمّه والخدم وسار بمعونتهم، وكان فزع الأمّ بالغاً أشدّه لأنّ ابنها عاود الكرة في الصباح وأخذ يمشي طيلة النهار، والتقى الأب بابنه بعد ذلك فرآه يمشي كما يمشي السليم من الناس وشهد فلذة كبده بعينه صحيح الجسم بعد أن

عجز أطباء العالم عن شفائه، وأيقن أن الشفاء نزل في نفس الليلة التي كان يتوسل فيها إلى الله.

فاعتزم أن يقدم للضريح هدية ثمينة تليق بصاحبة الضريح المكرمة.
يقول السيد جواد شبر - قدس سره -: ونشرت مجلة العرفان اللبنانية:
إن هذا القفص الذهبي يزن ١٢ طناً، وهو محلى بالجواهر الكريمة النادرة وقد
أرخ وصول الضريح الخطيب المؤرخ الشيخ علي البازي بقوله:
هذا ضريح زينب قف عنده *** واستغفر الله لكل مذنب
تري الملا طراً وأمالك السما *** (وقوفاً في ضريح زينب)
١٣٧٠هـ^(١)

السيدة زينب عليها السلام وضعت يدها فشفي من العمى

ذكر الشيخ علي مير خلف زاده في (الكرامات الحسينية وكرامات أبي الفضل العباس (عليهما السلام) قال: *ترجمة كرامات الحسين*
التقي الصالح (محمد رحيم إسماعيل بيك) كان معروفاً بتوسله بأهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان نادراً في مدى حبه القلبي لسيد الشهداء عليه السلام، وقد نال من هذا الباب رحمة وبركات مادية ومعنوية، وقد توفي في شهر رمضان من عام ١٣٨٧ هجرية.

وقال: كان عمري ست سنوات فابتليت بوجع في عيني، واستمر ذلك مدة ثلاث سنوات، حتى آل أمر إلى العمى، وفقدت بصري.
وفي العشرة الأولى من شهر محرم أقيم مجلس عزاء في بيت خالي الحاج (محمد تقي إسماعيل بيك) وكان الجو حاراً، وكانوا يقدمون للحضور شراباً

(١) أدب الطف، السيد جواد شبر، ج ١ ص ٢٥١-٢٥٣، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، قصص الشفاء ص ٥٢٦.

بارداً، فرجوت خالي أن يسمح لي بتقديم الشراب للحضور، فقال لي: إنك أعمى ولا يمكنك ذلك، فقلت له: أرسل معي أحداً لمساعدتي، فوافق على ذلك، وشرعت بتوزيع الشراب على الحاضرين بمساعدته هو.

في تلك الأثناء اعتلى المنبر الشيخ (معين الشريعة الاصطهباناتي) وشرع بقراءة العزاء على السيدة زينب عليها السلام فتأثرت كثيراً، وبكيت حتى فقدت وعيي، وأنا على تلك الحال شاهدت السيدة زينب عليها السلام فوضعت يدها على عيني، وقالت لي: لقد شفيت وانتهى وجع عينيك.

فتحت عيني فوجدت أهل المجلس قد اجتمعوا حولي في فرح وسرور، فقممت وأخذت أركض متجهاً نحو خالي، وتأثر الحاضرون واجتمعوا حولي، وأخذني خالي إلى الغرفة وفرق الناس من حولي.

وقبل عدة سنوات كنت أجري اختباراً، وغفلت عن الوعاء المملوء بالكحول إلى جانبي، فأشعلت عود الثقاب، فاشتعل الكحول واحترق جسمي كله عدا عينا، وعولجت في المستشفى خلال عدة شهور، فسألوني: كيف نجت عيناك؟ فأجبته: بقيا سالمين لأنهما من عطاء الإمام الحسين عليه السلام، وبقينا سالمين طوال عمري^(١).

لقد كانت خرساء وصمًا ومفلوجة

يقول السيد باقر الكيشوان أخبرني حجة الإسلام والمسلمين، الشيخ محمد رضا سيبويه، في سورية، قال:

في عام ١٩٩٠ ميلادي ذهبنا إلى إحدى قرى لبنان في البقاع ورأينا امرأة لبنانية كانت خرساء وصمًا ومفلوجة، وكانت منذ سنوات عديدة ملقاة على

(١) الكرامات الحسينية وكرامات أبي الفضل العباس (عليه السلام)، علي مير خلف زادة، ص ١٨، ترجمة موسى قصير وعلاء كوراني، قصص الشفاء.

الفراش، وفي إحدى الليالي تأتي إلينا سيدتنا زينب عليها السلام في منامها وتقول لها: تعالي للزيارة في الشام لأشافيك.

وكانت المرأة تؤشر بالإشارة لأهلها للذهاب إلى الشام، وتذهب مع أسرتها وترجع إلى بلدها فإذا بها في ليلة التاسع عشر من شهر رمضان المبارك ترى الملائكة حافين في غرفتها التي كانت تنام فيها وحدها وترى الإمام علي عليه السلام يقول لها: تكلمي بإذن الله، وتكلم وتسمع وتقوم بأمر الإمام عليه السلام وتمشي على رجليها وتكلم باللغة الحجازية في حين إنها لبنانية، وقد رأيتها وسمعتها ما تقول، وكانت تقرأ الآيات القرآنية وهي أمية لم تكتب ولم تقرأ قط^(١).

أصبح لسانه طليقاً

يقول السيد باقر الكيشوان: حدثني الثقة الحاج السيد رضا الموسوي في سوربة، قال:

ذات يوم جاء شخص سعودي اسمه أبو سامي من منطقة الشرقية إلى فندق الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)^(٢) في سوربة بنية زيارة السيدة زينب عليها السلام لقضاء حاجته، وكان حدث له حادث قبل أشهر من مجيئه فقد على أثره النطق وصار يتكلم مع الناس بالإشارة والكتابة على الأوراق، ولكنه في نفس الوقت الذي حصل له الحادث أخذاً عهداً بين نفسه وبين الله تعالى أن لا يراجع طبيباً قط وأن يطلب الشفاء من الله تعالى بالتوسل إلى السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب (عليهما السلام)، ومنذ وصوله إلى الفندق المذكور وبعد استراحته ذهب إلى المقام الشريف للسيدة زينب عليها السلام، وكانت طريقة كلامه معنا بالإشارة والكتابة على الأوراق، وكان قريباً لمسؤول الفندق الشيخ أبو فؤاد السيهاقي حيث

(١) قصص الشفاء، ص ٥٣١.

(٢) هو أحد الفنادق الواقعة على جانب الشارع المحاذي لخلف مقام السيدة زينب (عليها السلام)، ويقرب ما يسمى بـ (شارع العراقيين).

كان ابن عمّه، وكان لهذا الشخص مستمر على زيارة السيدة زينب عليها السلام مدة عشرة أيام، وفي اليوم العاشر . يقول الحاج السيد رضا الموسوي :- بينما كنا جالسين في غرفة الاستقبال للفندق إذ رأينا (أبو سامي) يتكلم بالموبايل وهو راجع من مقام السيدة زينب عليها السلام وأخبرنا بأنه أخذ الشفاء ببركة السيدة زينب عليها السلام ^(١).

طفلة صومالية تشفى من الخرس والعمى

يقول السيد باقر الكيشوان : عندما كنت أبحث عن قصص الشفاء التي حدثت عن طريق كرامات أهل البيت عليهم السلام وأولادهم وبناتهم والأولياء والعلماء، أخبرني الأخ الثقة المهدّب المهندس أبو هاشم (مناف) البغدادي في مكتب آية الله العظمى السيد المدرسيّ في سوريا السيدة زينب عليها السلام، بأنه لديه مقالاً قد نشر في إحدى الصحف المصرية، يتحدث عن كرامة حدثت لطفلة من الصومال الفرنسي شفيت على إثرها من الخرس والعمى، فشكرته على ذلك، والقصة كما نقلها لي عمّن نقلها لي:

نقول هذا لمن غابت الحقيقة عن إدراكه، ونكتفي هنا بسر ما ذكرته الصحف الكبرى، عن آخر كرامة للسيدة الطاهرة، شهد خاتم فصولها بعض أكابر رجال الدولة من وزراء ووكلاء ومدبرين، عسى أن يكون في ذلك، ما يبّد بعض ظلمات المعاندين ويهديهم إلى سواء السبيل.

وتتلخّص هذه الكرامة - طبقاً لما نشرته (الأهرام) بعددها الصادر صباح الأحد: ٢٤ من شعبان سنة ١٣٩٠، الموافق ٢٥ من أكتوبر سنة ١٩٧٠، فيما يلي: أصيبت الطفلة (أميلة) بالخرس والعمى فجأةً، واستعصى علاجها بموطنها (الصومال الفرنسي) فسافرت بها والدتها (السيدة خضرة) إلى لندن، وعرضتها على أكبر الأطباء العالميين بها، ... ولكن دون جدوى، فعادت بها إلى بلادها، وقد

(١) المرجع السابق ص ٥٣١.

يشت من شفائها تماماً.

بعد أن ابتهلت إلى الله تعالى بإخلاص وخشوع، أن يشفيها بقدرته، وبعد الفجر بلحظات : فوجئت الأم بالسيدة زينب عليها السلام في هيئة غاية في الجمال الملائكي، والأنوار تحوطها من كل جانب، تقدّم لها ابنتها (أميلة) وقد شفاها الله تماماً، فعادت تتكلم وتبصر!!

وهبت الأم غير مصدقة.. لتوقظ ابنتها، وإذا بها تجدها فعلاً وقد أصبحت تنطق وتتكلم!!

قامت السيدة (خضرة) ذات ليلة، وهي في كرب شديد من ناحية ابنتها، وسجدت الأم وابنتها.. تعالى شكراً، نذرت أن تهاجر إلى مصر لتعيش في البلد الذي يضمّ ثراه جثمان السيدة الطاهرة - بطلة كربلاء - وابنة فاطمة الزهراء.

وفعلاً حضرت ومعهما أولادها وبناتها الخمس، ومعهما كسوة خضراء جديدة، أهدتها إلى المقام الطاهر، عرفاناً بشفاء ابنتها من العمى والخرس. وقد حضر حفل تركيب الكسوة الدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف، والسيد عبد الرحمن أبو العنينين : الوزير برئاسة الجمهورية، ووكلاء وزارة الأوقاف، ومدير المراسم بوزارة الخارجية.

وكان يوماً من الأيام المشحونة بالأسرار، وكرامات السيدة زينب عليها السلام ^(١) وما هو جدير بالذكر: أنّ والد (أميلة) هو رجل الأعمال الصومالي: فرج عثمان، وقد استشهد في الجهاد لتحرير بلاده (الصومال الفرنسي).. ولكنّ بلاده استطاعت فعلاً أن تحقق آمالها، وتستردّ حريتها، فكان إكراماً لوالدها، تصديقاً لقول الله تعالى في محكم كتابه ﴿وكان أبوهما صالحاً﴾ ^(٢).

(١) جريدة الأهرام في ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٧٠م، نقلاً عن قصص الشفاء.

(٢) الكهف: ٨٢.

شفاء المرجع الديني الكبير السيد محمد الحسيني الشيرازي من أزمة قلبية

ذكر المجدد الثاني، المرجع الديني الكبير، السيد محمد الحسيني الشيرازي -
قدس سرّه - في كتابه (كرامات الأولياء) أنّه:
قبل عدّة سنوات أصبت بشبه أزمة قلبية في وسط شهر محرّم الحرام،
فأحضروا لي بعض الأطباء.

فقال أحدهم: كيف أحضرتُموني على رأس ميّت؟
وأخيراً قرّروا نقلي إلى المستشفى، فنقلت على سرير.. كنت في وعي كامل
حيث وضعت على سريري في المستشفى فأخذني النوم، فرأيت في المنام أنّ
السيدة زينب عليها السلام واقفة متصلة بسريري وهي تنظر إليّ!
وبعد أن صحوّت من النوم تعجّبت من هذا الحلم، فإني لم أرَ السيدة زينب
عليها السلام قبل ذلك طيلة عمري، ثم لم يكن يتبادر إلى ذهني أن أتوسّل بها عليها السلام،
حتى يحتمل أنّه بسبب ذلك..

وبعد ذلك جاء أخي^(١) إلى زيارتي فنقلت له الرؤيا.
فقال: نعم، لقد طلبت - قبل مجيئي - من الأهل والأولاد أن يتوسّلوا بالسيدة
زينب عليها السلام في شفائك، فتوسّلوا بها وأخذوا يقرؤون القرآن إهداءً لها، ولعلّ ذلك
هو السبب^(٢).

(١) هو آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي - دام ظلّه - ولد في ٢٠ ذي الحجة عام ١٣٦٠هـ
بمدينة كربلاء المقدّسة، آلت إليه المرجعية بعد رحيل أخيه المجدد الثاني آية الله العظمى
السيد محمد الحسيني الشيرازي - قدّس سرّه - في الثاني من شوال عام ١٤٢٢هـ (هامش
كرامات الأولياء: ص ٢٣٧).

(٢) كرامات الأولياء، السيد محمد الحسيني الشيرازي، ص ٢٣٦ - ٢٣٧، نقلاً عن قصص
الشفاء.

شفاء مجموعة من المرضى

ذكر في هامش كتاب (كرامات الأولياء) قال :

وفي يوم أربعين الإمام الحسين عليه السلام وليته من هذه السنة ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م، شوهد شفاء أكثر من عشرة مرضى في حرم السيدة زينب عليها السلام الذين عجز الأطباء عن معالجتهم وقد شوفوا وأخذ الناس يصلون على محمد وآل محمد ويتبركون بثياب المرضى المعافين، وكان بعضهم مقعداً والبعض الآخر أعشى والبعض منهم أصم وأبكم، علماً بأن الناس يأتون ليلة أربعين الإمام الحسين عليه السلام من كل أنحاء العالم للاستشفاء بقبر عقيلة الهاشميين السيدة زينب عليها السلام الواقع بالقرب من مدينة دمشق في سوريا^(١).

يقول : السيد باقر الكيشوان الموسوي : لقد سمعت وأنا في صحن السيدة زينب عليها السلام في مثل هذا اليوم وهو يوم أربعين الإمام الحسين عليه السلام من السنة المذكورة ضجة داخل الحرم المقدس وصلوات عاليات تخرج منه فدخلت بعد فوات الأوان فقبل لي بأن نوراً انبعث من مركز القبة الطاهرة إلى الأرض، وأن طفلاً كانت تحمله أمه وهو في الرابعة من عمره وكان أخرساً لا ينطق وفجأة نطق الطفل بكلمة (لا إله إلا الله أو يا حسين) - لا أتذكر بالضبط - وعلت الصلوات وكان الطفل قد استلمته النساء من الرواق الملاصق لرواق الرجال داخل الحرم المطهر^(٢).

السيدة زينب عليها السلام مخاطبة الحاج علي جاسم : لا تشكّ فينا فإنك شفيت!

ينقل السيد باقر الكيشوان عن حجة الإسلام والمسلمين، الشيخ محمد صادق تاج (حفظه الله) أيام تواجده في (البحرين)، للفترة ما بين الثالث عشر إلى الرابع

(١) هامش (كرامات الأولياء، ص ٢٣٧).

(٢) قصص الشفاء ص ٥٢٧.

والعشرين من شهر آذار من شهر عام ٢٠٠٦م أنه التقى الحاج عليّ جاسم إسماعيل وهو من أهالي البحرين من مدينة (نويدرات) أنه حدثه قائلاً:
أصبت بورم في المثانة وذلك في الشهر الخامس من شهر عام ١٩٩٥م، فراجعت طبيبي الخاص، فقال لي:

يجب إجراء عملية جراحية لك، وبعد عدة أيام توجهت إلى زيارة السيدة زينب عليها السلام في سوريا، وعندما وصلت إلى قبرها الشريف وسلمت عليها سلام الزيارة، خاطبتها قائلاً:

أني خادم لكم وقد كتبت في حقكم أشعاراً في الرثاء والمدح، عامياً وفصيحاً وما ذلك إلّا لوثيق حبي لكم وأحب أن أستمّر في خدمتك لكي أوجه الناس والشباب لمحبتكم، وأنا واثق من معجزكم وكراماتكم الكبيرة كما حدث للحاجة أم عادل القطرية التي شفيت من الشلل التام ببركة التوسّل بالإمام علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) حيث كانت تقرأ العزاء للحسين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام، ولها قصة مفصلة في ذلك الشفاء.

يقول الحاج عليّ جاسم إسماعيل بعد أن استطرد في مخاطبته السيدة زينب عليها السلام بذكر قصة شفاء الحاجة أم عادل القطرية: لقد أقسمت على الحوراء زينب عليها السلام بأنّ العلاج عندك!

ويواصل الحاج عليّ قائلاً: وبعد خروجي من المستشفى وبالتحديد بعد صلاة الفجر أخذني النوم فرأيت في عالم الرؤيا وكأني في حرم السيدة زينب عليها السلام وقبل دخولي الحرم المطهر خاطبني العقيلة زينب عليها السلام قائلة: انظر إلى أحشائك فسوف تراها مضيئة على واجهة شبّاك الحرم، وفعلاً رأيت ذلك الأمر.. كما قالت عليها السلام:

وبعد قليل أحسست بشيء بارد في داخل أحشائي، ثمّ قالت عليها السلام: لا تشكّ فينا فإنّك شفيت بإذن الله تعالى.

وبعد رجوعي إلى البحرين راجعت إلى المستشفى عند الطبيب الأخصائي
فكانت النتيجة ممتازة ولا أثر للورم، وصرت أراجع المستشفى لأكثر من ثلاث
سنوات فلم أجد أثراً للورم والله الحمد.
فما خاب من تمسك بكم وأمين من لجأ إليكم.. والسلام.



مركز تحقيقات كليات العلوم الإسلامية

الفصل الثالث: كلمات وخطب السيدة زينب عليها السلام (١)

علم الطفّ خفاق ابداً (٢)

ولمّا مروا بالأسرى على قتلاهم، جنّع الإمام السجّاد عليه السلام من رؤية ذلك المنظر الرهيب، فرأت زينب عليها السلام جنّع ابن أخيها الإمام زين العابدين عليه السلام فقالت له: ما لي أراك تجود بنفسك يا بقیة جدّي وأبي وإخوتي؟

فقال عليها السلام: وكيف لا أجنّع وأهلّع وقد أرى سيدي وإخوتي وعمومتي وولد عمّي مصرّعين بدمائهم، مرمّلين بالعراء، مسلمّين، لا يكفّنون، ولا يوارون، ولا يعرج عليهم أحد، ولا يقربهم بشر، كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر.

فقالت عليها السلام: لا يجزعنك ما ترى - فوالله - إنّ ذلك لعهد من رسول الله ﷺ إلى جدّك وأبيك وعمّك، ولقد أخذ الله ميثاق أناسٍ من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأمة، وهم معروفون في أهل السماوات، إنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها، وهذه الجسوم المضرجة، وينصبون بهذا الطفّ علماً لقبر أبيك سيّد الشهداء لا يدرس أثره، ولا يغفور رسمه على كرور الليالي والآيام، وليجهدنّ أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد إلّا ظهوراً، وأمره إلّا علوّاً.

الصلاة من جلوس (٣)

وروى بعض المتبعين عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه قال: إنّ عمّتي زينب كانت تؤدّي صلواتها من قيام، الفرائض والنوافل عند سير القوم بنا من الكوفة إلى الشام، وفي بعض المنازل كانت تصلي من جلوس، فسألها عن سبب ذلك؟ فقالت: (أصلي من جلوس لشدة الجوع والضعف منذ ثلاث ليال)، لأنّها

(١) أحاديث مستنّة من كتاب كلمة السيدة زينب عليها السلام للشهيد السيد حسن الشيرازي.

(٢) كامل الزيارات ص ٢٦٢.

(٣) عوالم سيدة النساء ج ٢ ص ٩٥٤.

كانت تقسم ما يصيبها من الطعام على الأطفال، لأن القوم كانوا يدفعون لكل واحد منا رغيفاً واحداً من الخبز في اليوم واللييلة.

كلامها عليها السلام مع ابن سعد^(١)

ونادت زينب عليها السلام : وأخاه، واسيداه، وأهل بيتاه، ليت السماء أطبقت على الأرض، وليت الجبال تدكدكت على السهل... وقد انتهت نحو الحسين عليه السلام وقد دنا منه عمر بن سعد في جماعة من أصحابه والحسين عليه السلام يجود بنفسه فصاحت: أي عمر! أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟ فصرف بوجهه عنها ودموعه تسيل على لحيته.

حسبك من دماننا.. يا بن زياد^(٢)

وعندما استعرض ابن زياد آل محمد عليهم السلام وسأل عن كل فرد منهم؛ واستغرب في وجود الإمام زين العابدين عليه السلام من بين آل الحسين عليه السلام حياً، وقد سبقه النبأ من ابن سعد أنه اجتاحتهم، فسأله: من أنت؟ فقال عليه السلام : أنا علي بن الحسين.

فقال: أليس قد قتل الله علي بن الحسين؟

فقال عليه السلام : كان لي أخ يسمى علياً قتله الناس، فقال ابن زياد: بل الله قتله.

فقال عليه السلام : ﴿اللَّهُ يُتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾^(٣).

فغضب ابن زياد وقال: وبك جرأة لجوابي؟ وفيك بقية للرد علي؟ اذهبوا به فاضربوا عنقه.

فتعلقت به عمته زينب، وقالت: يا بن زياد، حسبك من دماننا، واعتنقته،

(١) مقتل الحسين عليه السلام للمقرم ص ٢٥٩ قال:...

(٢) عوالم سيده النساء ج ٢ ص ٩٦٥ عن إرشاد المفيد قال:...

(٣) الزمر: ٤٢.

وقالت: لا والله، لا أفارقه، فإن قتلته فاقتلني معه.

فنظر ابن زياد إليها ثم قال:

عجباً للرحم، إني لأظنها ودت أني قتلتها معه، دعوه فإني أراه لما به.

ما كان ذلك جزائي^(١)

وأنشأت زينب عليها السلام بعد خطبتها في سوق الكوفة قائلة:

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم	ماذا صنعتم وأنتم آخر الأمم
بأهل بيتي وأولادي وتكرمتي	منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان ذاك جزائي إذ نصحت لكم	أن تخلفوني بسوء في ذوي رحم
إني لأخشى عليكم أن يحل بكم	مثل العذاب الذي أودى على إرم

كفرتم بربّ العرش^(٢)

لما رأت زينب عليها السلام رأس أخيها بكت وأنشأت:

أشـهرونا في البرية عنوة	ووالدنا أوحى إليه جليل
كفرتم بربّ العرش ثم نبّيه	كان لم يجنكم في الزمان رسول
لحاكم إله العرش يا شرّامة	لكم في لظى يوم المعاد عويل

خطبة السيدة زينب عليها السلام في جماهير الكوفة^(٣)

قال بشير بن خزيم الأسدي: لما أدخلوا السبايا الكوفة وأخذ الناس يكون وينوحون لأجلهم، التفت إليهم زينب بنت علي عليها السلام ولم أر خفرة والله، أنطق منها، كأنها تفرغ من لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقد أومات إلى

(١) الاحتجاج ج ٢ ص ٢٩.

(٢) عوالم سيدة النساء ج ٢ ص ٩٧٥.

(٣) اللهوف ج ٦٤ . ٦٥.

النَّاسُ أَنْ اسْكُتُوا فَارْتَدَّتْ الْأَنْفَاسُ، وَسَكُنَتْ الْأَجْرَاسُ ثُمَّ قَالَتْ:

الحمد لله والصلاة على أبي محمد وآله الطيبين الأخيار.

أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، يَا أَهْلَ الْخُتْلِ وَالْغَدْرِ أَتَبْكُونَ؟ فَلَا رَقَاتِ الدَّمْعَةِ وَلَا هَدَاةَ الرُّثَّةِ، إِنَّمَا مِثْلُكُمْ كَمِثْلِ الَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا، تَتَخَذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ أَلَا وَهَلْ فِيكُمْ إِلَا الصَّلَفُ وَالنُّطْفُ وَالصُّدْرُ الشَّنْفُ وَمَلَقُ الْإِمَاءِ وَغَمَزُ الْأَعْدَاءِ أَوْ كَمَرَعَى عَلَى دِمْنَةٍ، أَوْ كَفَضَّةٍ عَلَى مَلْحُودَةٍ أَلَا سَاءَ مَا قَدَّمْتُمْ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَفِي الْعَذَابِ أَنْتُمْ خَالِدُونَ.

أَتَبْكُونَ وَتَتَنَحَّبُونَ؟ إِي وَاللَّهِ، فَا بَكُوا كَثِيرًا وَاضْحَكُوا قَلِيلًا، فَلَقَدْ ذَهَبْتُمْ بِعَارِهَا وَشَنَارِهَا، وَلَنْ تَرْحَضُوهَا بِغَسَلٍ بَعْدَهَا أَبَدًا، وَأَتَى تَرْحَضُونَ قَتْلَ سَلِيلِ خَاتَمِ النَّبُوَّةِ وَمَعْدِنِ الرِّسَالَةِ، وَسَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَلَاذِ خَيْرَتِكُمْ، وَمَفْزَعِ نَارِلَتِكُمْ، وَمَنَارِ حَجَّتِكُمْ، وَمَدْرَةِ سَنَّتِكُمْ؟ أَلَا سَاءَ مَا تَزُرُّونَ، وَبَعْدًا لَكُمْ وَسَحَقًا فَلَقَدْ خَابَ السَّعْيُ وَتَبَّتِ الْأَيْدِي وَخَسِرَتِ الصِّفْقَةُ، وَبُؤْتُمْ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ، وَضُرِبَتْ عَلَيْكُمْ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ.

وَيَلَكُمْ أَهْلُ الْكُوفَةِ أَتَدْرُونَ أَيَّ كَبْدٍ لِرَسُولِ اللَّهِ فَرِيتُمْ، وَأَيَّ كَرِيمَةٍ لَهُ أُبْرِزْتُمْ وَأَيَّ دَمٍ لَهُ سَفَكْتُمْ، وَأَيَّ حَرَمَةٍ لَهُ انْتَهَكْتُمْ، لَقَدْ جِئْتُمْ بِهَا صَلْعَاءَ عُنْقَاءِ سُودَاءِ فَقَمَاءٍ وَفِي بَعْضِهَا: خَرْقَاءَ شَوْهَاءِ كَطِيلَاعِ الْأَرْضِ، أَوْ مَلَأَ السَّمَاءَ أَفْعَجَبْتُمْ أَنْ مَطَرَتِ السَّمَاءُ دَمًا، وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَخْزَى، وَأَنْتُمْ لَا تَنْصُرُونَ فَلَا يَسْتَخَفُّكُمْ الْمَهْلُ فَإِنَّهُ لَا يَحْفَظُهُ الْبَدَارُ، وَلَا يَخَافُ فُوتَ الثَّارُ، وَإِنْ رَيْكُمْ لِبِالْمَرْصَادِ.

قال الراوي: فوالله، لقد رأيت الناس يومئذٍ حيارى يبكون، وقد وضعوا أيديهم في أفواههم ورأيت شيخاً واقفاً إلى جنبي يبكي حتى اخضلت لحيته، وهو يقول: بأبي أنتم وأمي كهولكم خير الكهول، وشبابكم خير الشباب، ونساؤكم خير النساء ونسلكم خير نسل، لا يخزي ولا يبزي.

لو ترى علياً عليه السلام ^(١)

لَمَّا أَدْخَلَ السَّبَايَا الكُوفَةَ وَأَخَذَتْ أُمَّ كَلْثُومٌ تَخَاطَبُ النَّاسَ إِذَا بَضْجَةٌ قَدْ
ارْتَفَعَتْ، فَبَإِذَا هُمْ أَتَوْا بِالرُّؤُوسِ يَقْدِمُهُمْ رَأْسَ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَهُوَ رَأْسُ زَهْرِيٍّ
قَمْرِيٍّ أَشْبَهَ الْخَلْقَ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَلَحِيَّتِهِ كَسَوَادِ السَّبِجِ قَدْ انْتَصَلَ مِنْهَا ^(٢)
الْخَضَابُ، وَوَجْهَهُ دَارَةُ قَمَرٍ طَالَعِ وَالرَّمْحُ تَلْعَبُ بِهَا يَمِينًا وَشِمَالًا.

فَالْتَفَتَتْ زَيْنَبُ فَرَأَتْ رَأْسَ أَخِيهَا فَتَطَحَّتْ بِمَقْدَمِ الْمَحْمَلِ، حَتَّى رَأَيْنَا الدَّمَ
يَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ قَنَاعِهَا، وَأَوْمَاتٌ إِلَيْهِ بِخَرْقَةٍ وَجَعَلَتْ تَقُولُ:

يَا هَلَالًا لَمَّا اسْتَمْتُمْ كَمَالًا	غَالِيَهُ خُسْفُهُ فَأَبْدَا غُرُوبًا
مَا تَوَهَّمْتُ يَا شَقِيقَ فُؤَادِي	كَأَنَّ هَذَا مَقْدَرًا مَكْتُوبًا
يَا أَخِي فَاطِمَةُ الصَّغِيرَةِ كَلَمَهَا	فَقَدْ كَادَ قَلْبُهَا أَنْ يَذُوبًا
يَا أَخِي قَلْبُكَ الشَّفِيقُ عَلَيْنَا	مَا لَهُ قَدْ قَسَى وَصَارَ صَلِيبًا؟
يَا أَخِي لَوْ تَرَى عَلِيًّا لَدَى الْأَسْرِ	مَعَ الْيُتِمِ لَا يَطِيقُ وَجُوبًا
كَلَمًا أَوْ جَعَوْهُ بِالضَّرْبِ نَادَاكَ	بِذَلِكَ يَفِيضُ دَمْعًا سَكُوبًا
يَا أَخِي ضُمَّهُ إِلَيْكَ وَقَرَّبَهُ	وَسَكَّنَ فُؤَادَهُ الْمَرْعُوبًا
مَا أَذَلَ الْيَتِيمَ حِينَ يَنَادِي	بِأَبِيهِ، وَلَا يَكْرَاهُ مَجِيئًا

إنَّما يفتضح الفاسق ^(٣)

لَمَّا أَدْخَلَ السَّبَايَا الكُوفَةَ جَلَسَ ابْنُ زِيَادٍ فِي الْقَصْرِ لِلنَّاسِ، وَأَذِنَ إِذْنًا عَامًّا
وَجِيءَ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَدْخَلَ نِسَاءَ الْحُسَيْنِ عليهم السلام وَصَبِيَّانَهُ
إِلَيْهِ، فَجَلَسَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ عَلِيٍّ عليها السلام مُتَنَكِّرَةً فَسَأَلَ عَنْهَا فَقِيلَ: زَيْنَبُ بِنْتُ عَلِيٍّ

(١) بحار الأنوار ج ٤٥ ص ١١٥.

(٢) السَّبِج: وهو حجر أسود شديد السواد براق وله فوائد طبية.

(٣) اللهوف ص ٦٩ - ٧٠، ومثير الأحزان ص ٩٠ - ٩١.

عليها السلام ، فأقبل إليها فقال: الحمد لله الذي فضحككم وأكذب أحدوثتكم، فقالت: إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر، وهو غيرنا.

فقال ابن زياد: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟

فقالت: ما رأيت إلّا جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجّ وتخاصم، فانظر لمن يكون الفجّل يومئذٍ، هبلتك أمك يا بن مرجانة.

قال الراوي: فغضب ابن زياد وكأته همّ بها.

فقال له عمرو بن حريث: إنّها امرأة والمرأة لا تؤخذ بشيء من منطقها.

فقال لها ابن زياد: لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك.

فقالت: لعمرى لقد قتلت كهلي، وقطعت فرعي، واجتثت أصلي، فإن كان هذا شفاك فقد اشتفيت.

فقال ابن زياد: هذه سجاعة! ولعمرى، لقد كان أبوك شاعراً سجاعاً.

فقالت: يا بن زياد، ما للمرأة والسجاعة وإنّ لي عن السجاعة لشغلاً وإنّي لأعجب ممّن يشتفي بقتل أئمتّه، ويعلم أنّهم منتقمون منه في آخرته.

هذا حسينٌ بالعراء^(١)

قال العلامة المقرّم (رح): قلن النسوة: بالله عليكم إلّا ما مررتن بنا على القتلى، ولما نظرن إليهم مقطّعي الأوصال قد طعمتهم سمر الرماح، ونهلت من دمائهم بيض الصفاح، وطحنتهم الخيل بسنابكها، صحنَ ولظمنَ الوجوه، وصاحت زينب:

يا محمّداه، هذا حسينٌ بالعراء، مرملٌ بالدماء، مقطّع الأعضاء، وبناتك

(١) مقتل الحسين عليه السلام للسيد المقرّم ص ٣٩٦.

سبايا، وذريتك مقتلة، فأبكت كلّ عدو وصديق حتى جرت دموع الخيل على حوافرها، ثم بسطت يديها تحت بدنه المقدّس ورفعته نحو السماء، وقالت: إلهي تقبل منا هذا القربان.

سمعت هاتفاً يقول^(١)

إنّ الحسين عليه السلام لما نزل الخزيمة أقام بها يوماً وليلة، فلما أصبح أقبلت إليه أخته زينب عليها السلام فقالت:

يا أخي ألا أخبرك بشيء سمعته البارحة؟

فقال الحسين عليه السلام: وما ذاك؟

فقالت: خرجت في بعض الليل لقضاء حاجة، فسمعت هاتفاً يهتف ويقول:

ألا يا عين فاحتفلي بجهد
ومن يبكي على الشهداء بعدي
على قوم تسوقهم المنايا
بمقدار إلى إنجاز وعدي
فقال لها الحسين عليه السلام: يا أختاه، كلّ الذي قضى فهو كائن.

زينب عليها السلام ترثي أخاها^(٢)

ولزينب عليها السلام في رثاء الحسين عليه السلام:

على الطّفّ السلام وساكنيه	وروح الله في تلك القباب
نفوسٌ قدّست في الأرض قدساً	وقد خلّقت من النطف العذاب
مضاجع فتية عبدوا فناموا	هجوداً في الفدافد والروابي
علّتهم في مضاجعهم كعاب	باردات منعمة رطاب
وصيرت القبور لهم قصوراً	مناخاً ذات أفنية رحاب

(١) عوالم سيّدة النساء ج ٢ ص ٩٦١، قال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: روى ابن

طاووس....

(٢) عوالم سيّدة النساء ج ٢ ص ٩٧٥.

أمسى نحيراً^(١)

لَمَّا مَرَّوْا بِالْأَسْرِ عَلَى قَتْلَاهُنَّ، وَقَفَتِ السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ (سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهَا) عَلَى أَخِيهَا، فَلَمَّا رَأَتْهُ بِتِلْكَ الْحَالَةِ بَكَتْ وَصَاحَتْ:
وَأَخَاهُ وَاسَيِّدَاهُ، ثُمَّ تَوَجَّهَتْ تَحْوِ الْمَدِينَةَ تَخَاطَبَ جَدَّهَا وَهِيَ تَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ:

هَذَا الَّذِي قَدْ كُنْتَ تَلْتُمُ نَحْرَهُ أَمْسَى نَحِيراً مِنْ حُدُودِ ظُبَائِهَا
مَنْ بَعْدَ هَجْرِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَلْقَى طَرِيحاً فِي ثَرَى رَمَضَائِهَا

يا نور ديني ودنياي^(٢)

وَلَمَّا تَرَأَتْ الْقُبُورَ لِحَرَمِ الرَّسُولِ ﷺ الْعَائِدَاتِ مِنَ الْأَسْرِ أَلْقَتْ تِلْكَ الثَّوَاكِلَ بَأَنْفُسِهِنَّ عَلَيْهَا وَأَخَذَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ تَعَدَّدَ مَا جَرَى عَلَيْهَا، وَأَمَّا السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ عليها السلام فَإِنَّهَا صَرَخَتْ وَنَادَتْ:

(يَا أَخَاهُ! يَا أَخَاهُ! وَيَا بَنَ أُمِّاهُ! وَقِرَّةَ عَيْنَاهُ! يَا لِسَانِ أَشْكُو إِلَيْكَ مِنَ الْكَوْفَةِ وَالشَّامِ، وَإِذَاءِ الْقَوْمِ اللَّثَامِ، وَمَنْ أَيْ الْمَصَائِبِ أَشْرَحَ لَكَ مِنَ الضَّرْبِ وَالشَّتَمِ، أَوْ مِنْ شِمَاتَةِ أَهْلِ الشَّامِ، ثُمَّ أَخَذَتْ تَعَدَّدُ مَصَائِبَهَا لِأَخِيهَا وَهِيَ تَبْكِي كَالشَّكْلَى ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ:

يَا نَوْرَ دِينِي وَالدُّنْيَا وَزِينَتِهَا يَا نَوْرَ مَسْجِدِنَا يَا نَوْرَ دُنْيَانَا
وَا ضِيعَتِي يَا أَخِي مِنْ ذَا يَلَا حَظَّنَا مَنْ كَانَ يَكْفِلُنَا مِنْ ذَا يَدَارِينَا
خَلَفْتُنَا لِلْعَدَى مَا بَيْنَ ضَارِبِنَا وَبَيْنَ سَاحِبِنَا وَبَيْنَ سَابِئِنَا
كُنَّا نَرْجِيكَ لِلشَّدَاتِ فَانْقَلَبْتَ بِنَا اللَّيَالِي فَخَابَ الظَّنُّ رَاجِينَا
يَا لَيْسَتْنِي مَتُّ لَمْ أَنْظُرْ مِصَارِعَكُمْ أَوْ لَمْ نَرِ الْطِفَّ مَا عَشْنَا وَلَا جِينَا

(١) ناسخ التواريخ ج ٢ ص ٥٤١.

(٢) ناسخ التواريخ ج ٢ ص ٥٠٤.

يسيرونا على الأقتاب عارية كأننا لم نشيد فيهم ديننا
يصفقون علينا كفهم فرحاً وأنهم في فجاج الأرض يسبوننا
ثم أنت وبكت بكاءً شديداً حتى أبكت أهل الأرض والسماء.

إن بكت نفسي^(١)

إن السيدة زينب عليها السلام لما عادت مع الأسرى إلى كربلاء وهم في طريقهم إلى المدينة ودّعت قبر أخيها الإمام الحسين عليه السلام وهي تقول:

أخي إن بكت نفسي أسى فلعلني بكيت لأمر عن أساك عناني
أخي ما الحجي لي عن حجي لي ولا عنك إذ أبكي نهائي
أخي أي أحداث الطوارق أشتكي فقد فضّ جمعي طارق الحدثان
أخي من عمادي في زمان تصرّفي ومن أرتجيه في صروف زماني
أخي قد نفى عني الزمان سعادتي ولم يبق إلّا شقوتي وهواني
أخي إن رمّنتي الحادثات برميها فقد كنت فيها عدّتي وأماني
أخي للرزايا حسرة مستمرة فوا شقوتا ممّا يجنّ جناني
أخي إن يكن في الموت من ذاك راحة فراحة نفسي أن يكون أتاني

ابكوا على الغريب^(٢)

إن السيدة زينب عليها السلام لما عادت إلى كربلاء وأرادت الخروج منها قالت عند خروجها:

يا أخي! لقد كنت ليتاماك في طريق الشام كالأب الرؤوف ولبناتك كالأم الرؤوم، وكنت أتلقي السياط برأسي وكتفي لأدفع بها عن أطفالك، وكانت أختي

(١) ناسخ التواريخ ج ٢ ص ٥٢١، وفي كتاب رياض الشهادة.

(٢) ناسخ التواريخ ج ٢ ص ٥٢٢، وفي كتاب رياض الشهادة.

أَمْ كَلْثُومٌ أَيْضاً كَذَلِكَ تَقِي أطفالك من السياط بنفسها ورأسها وكتفها.
وعن كتاب مفتاح البكاء: إِنَّ السَّيِّدَةَ زَيْنَبَ عليها السلام قَالَتْ بعد ذلك: (يا قوم، ابكوا على الغريب التريب، الذي منع من الفرات، ووضع بالعراء عرباناً، ورفع رأسه على القناة، السيوف غاسله، والتراب كافوره، ملطخ بالدماء، ومطروح في أرض كربلاء).

على الطفّ السلام^(١)

ثم إِنَّ موكب أهل البيت عليهم السلام لَمَّا رَحَلُوا عن كربلاء في طريقهم إلى المدينة، وابتعدوا عنها أَحَسُّوا بِألم الفراق وشعروا بصعوبة الابتعاد، فأجهش الجميع بالبكاء والنياحة، وأنشأت السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ عليها السلام تخاطب كربلاء ومصارع الأحبة فيها وهي تقول:

على الطفّ السلام وساكنيه	وروح الله في تلك القباب
نفوسٌ قُدِّست في الأرضِ قُدِّساً	وقد خلقت من النطف العذاب
مضاجع فتية عبدوا فناموا	هجوذاً في الفدافد والروابي
علتهم في مضاجعهم كعاب	باردات منعمة رطاب
وصيرت القبور لهم قصوراً	مناخاً ذات أفنية رحاب
لئن وارتهم أطباق أرض	كما غمدت سيوف في قراب
فقد نقلسوا إلى جنات عدن	وقد عيضوا النعيم من العذاب
يبخل بالفرات على حسين	وقد أضحي مباحاً للكلاب
فلي قلبٌ عليه ذو التهاب	ولسي جفنٌ عليه بانسكاب

(١) ناصخ التواريخ ج ٢ ص ٥١٦.

يا أمّاهُ رجّعنا^(١)

ولمّا قرب موكب أهل البيت عليهم السلام من المدينة تذكّرت السيّدة زينب عليها السلام أمّها فاطمة الزهراء عليها السلام فاستعبرت باكياً وهي تقول:
(يا أمّاه، رجّعنا وقلوبنا مقروحة، وجفوننا من البكاء مجروحة، ورجالنا مقتولة، وأموالنا منهوبة).

ثمّ إنهم نزلوا خارج المدينة ونصبوا الخيام بأمر الإمام زين العابدين عليه السلام، ونصبوا خيمة الإمام الحسين عليه السلام التي لم ينصبوها في مكان سوى هذا المكان، فلمّا رآته النسوة خرجن وبكين، وأبكين كلّ الحاضرين، وأمّ السيدة زينب عليها السلام غشي عليها من شدّة البكاء حتّى إذا أفاقَت خرجت ونادت:
(وا فرقتاه! وا فرقتاه! أين الكماة وأين الحماة؟ وا لهفاه) ثمّ قالت:

فما لي لا أروي الحمام بمهجتي وكنيت بحق نور عيني وعزّتي
ثمّ قالت: (يا أخي يا حسين! هؤلاء جدّك وأمّك وأخوك الحسن، وهؤلاء أقرباؤك ومواليك ينتظرون قدومك ويسألوني عنك، فما جوابي؟ فكيف أتكلّم وما عساني؟ يا نور عيني قد قضيت نحبك وأورثتني حزناً طويلاً، يا ليتني متّ وكنت نسياً منسياً)، ثمّ توجّهت نحو المدينة وقالت:

(أيا مدينة جدي! فأين بومنا الذي قد خرجنا منك بالفرح والمسرّة والجمع والجماعة، ولكن رجّعنا إليك بالأحزان والآلام من حوادث الزمان والأيام، فقدنا الرجال، وآل أمرنا إلى الشتات، ودخل الزمان علينا، وفرّق بيننا الزمان مفرق الأحباب) ثمّ التفتت إلى روضة جدّها رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت: (يا جدّاه! أنا ناعية إليك من بناتك وبنيك).

الفصل الرابع: مدح ورثاء السيدة زينب عليها السلام

قم يا علي

* للشاعر الحاج محمد علي آل كمونه^(١) رضي الله عنه من قصيدة راثياً
السيدة زينب عليها السلام :

لم أنسَ زينبَ بعدَ الخدرِ حاسرةً	تُبدي النياحةَ الحاناً فألحاناً
مسجورة القلبِ إلّا أنْ أدمعها	كالمغصّراتِ تصبّ الدمع عُقياناً
تدعو أباهـا أمير المؤمنينَ ألا	يا والدي حَكَمْتَ فينا رعاياناً
وغاب عَنّا المحامي والكفيلُ فمن	يحمي جِماناً ومن يأوي يتاماناً
إن عسّسَ الليلُ وارى بذلَ أوجهنا	وإن تنفّسَ وجهُ الصبحِ أبداناً
ندعو فلا أحدٌ يصبو لدعوتنا	وإن شكونا فلا يصغي لشكوانا
قم يا علي فما هذا القعودُ فما	عهدي تغضُّ على الإقضاءِ أجفاناً
عجل لعلك مِن أسرٍ أضربنا	تفكُننا وئولَى دفنَ قتلائنا
وتنثني تارة تدعو عشيرتها	مِن شبيبةِ الحمدِ أشياخاً وشُبَّاناً
قوموا غضاباً من الأجداتِ وانتدبوا	واستنقذوا من يدِ البلوى بقاياناً
ويَلِ الفراتِ أبداً اللهُ غامِرهُ	ورَدَّ وارِدُهُ بالرغمِ لهفاناً

(١) الشيخ محمد علي كمونة الأسدي الحائري.

ولد حوالي سنة ١٢٠٢هـ ونشأ نشأة علمية دينية أدبية، كان شاعراً بليفاً أديباً لبيباً فصيحاً، وكان قليل النظم، وأكثر شعره في مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وكان معاوناً لأخويه الحاج مهدي والشيخ محمد حسن في تولية خدمة مرقد أبي عبد الله الحسين عليه السلام وسدانة هذه العتبة المقدسة.

له ديوان جمعه وعلّق عليه الأديب محمد كاظم الطريحي، توفي سنة ١٢٨٢هـ بمرض الوباء، ودفن في الحائر الحسيني تجاه قبور الشهداء عليهم السلام.

لم يُطْفِئَ حَرَّ غَلِيلِ السَّبْطِ بَارِدُهُ حتى قُضِيَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَطْشَانَا
لم يُذْبَحِ الْكَبِشُ حَتَّى يُرَوْ مِنْ ظَمَأٍ وَيُذْبَحُ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ظَمَانَا
فِي سَمَاءٍ لِهَذَا الْحَادِثِ انْفِطَرَى فَمَا الْقِيَامَةُ أَدهَى لِلْوَرَى شَانَا

الكنز الخفي

١. حجة الإسلام آية الله الشيخ محمد حسين الأصفهاني رحمه الله :

ولبت وجهي شطر قبله السورى ومن بها تشرفت أم القرى
قطب محيط عالم الوجود في قوسي النزول والصعود
ففي النزول كعبة الرزايا وفي الصعود قبله البرايا
بل هي باب حطة الخطايا وموئل الهبات والعطايا
أم الكتاب في جوامع العلا أم المصاب في مجامع البلاء
رضيعة الوحي شقيقة الهدى ربيبة الفضل حليفة الندى
ربة خدر القدس والطهارة في الصون والعفاف والخفارة
فإنها تمثل الكنز الخفي بالستر والحياء والتعفف
تمثل الغيب المصون ذاتها تعرب عن صفاته صفاتها
مليكة الدنيا عقيلة النسا عذيلة الخامس من أهل الكسا
شريكة الشهيد في مصائبه كفيلة السجاد في نوائبه
بل هي ناموس رواق العظمة سيدة العقائل المعظمة
ما ورثته من نبي الرحمة جوامع العلم أصول الحكمة
سر أبيها في علو الهمة والصبر في الشدائد الملمة
ثباتها ينبئ عن ثباته كأن فيها كل مكرماته
لها من الصبر على المصائب ما جل أن يعد في العجائب

بل كاد أن يلحق بالمعاجز
 فإنها سلاله الولايه
 بيانها يفصح عن بيانه
 ناهيك فيه الخطب الماثوره
 بل هي لولا الخط عن مقامها
 فإنها وليدة الفصاحة
 وما أصاب أمها من السبلا
 لكنهم عظيمه بلواها
 رأت هجوم الخيل بالنار على
 واستلبوا يا ويلها قرارها
 وسببهم ودايع المختار
 يكاد أن يذهب بالعقول
 وما رأت بالطف من أهوالها
 ومن يطيق وصف سوء حالها
 معفر الخد مضرجاً بدم
 وحوله فتيانته على الثرى
 واهأ على كوكب السعود
 كيف هوت وانتشرت أشلاؤها
 وشاهدت ريحانة الرسول
 فأصبحت خزانة اللاهوت
 لأنسه حرفة كل عاجز
 ولايه ليس لها نهاية
 كأنها تفرغ عن لسانه
 فإنها كالدرر المنثورة
 كاللؤلؤ المنضود في نظامها
 والدها فارس تلك المساحة
 فهو تراثها بطف كربلا
 من الخطوب شاهدت أدهاها
 خبانها أو محور السبع العلى
 مذ سلبوا إزارها خمارها
 عار على الإسلام أي عار
 سبي بنات الوحي والتنزيل
 جل عن الوصف بيان حالها
 مذ رأت السبط على رمالها
 لهفي على جمال سلطان القدم
 كالشهب الزهر تحف القمر
 عقد نظام الغيب والشهود
 بأي ذنب سفكت دماؤها
 تدوسها حوافر الخيول
 حلبة خيل الجبت والطاغوت

هاج وجدي

٢. العالم الفاضل شاعر أهل البيت عليهم السلام الشيخ محمد نصار:
 هاج وجدي لزینب إذ عراها فادح في الطفوف هدّ قواها
 يوم أضحت رجالها غرضاً للنبل والسمر فيه هاج وغاها
 ونعت بين نسوة ثاكلات تصدع الهضب من حنين بكاهها
 آه والهفتاه ما إذا تقاسي من خطوب تربو على ما سواها
 ولمن تسكب المدامع من عين جفا جفنها لذيد كراها
 ألنهب الخيام أم لعلي ناحل الجسم أم على قتلاها
 أم لأجسامهم على كذب الغبراء مخضوبة بفيض دماها
 أم لرفع الرؤوس فوق عوالي السمر أم رض صدر حامي حماها
 أم لأطفالها تقاسي سياق الموت أم عظم سيرها وسراها
 أم لسير النساء بين الأعادي ثاكلات يندبن يا آل طاهها
 وهي ما بينهنّ تندب من قد ندبته الأملاك فوق سماها

وإذا بكت عين لها

٣. للعلامة الشيخ قاسم محيي الدين النجفي رحمه الله:
 قلبي بسلمي مرتهن وبجها حلف المحن
 ويكاد من شوق يطير وإذا له التذكار عن
 ولقد وقفت بربعها أبكي المساكن والسكن
 وبقيت وقفاً للشجو ن مفارقاً طعم الوسن
 أنا لست ممّن هاجني ذكر المعاهد والدمن
 بل إنّما أبكي لرض طبق الدنيا شجن

ويقسو معي مهما أنت خطابه
بنفسي ابنة الزهراء عقيمة حيدر
لقد أشبهت فخراً أباهما وأمهها
لقد أنجبت أم وأنجبها أب

رضيعة در العلى

٥. الفاضل الأديب الطبيب الميرزا محمد الخليلي النجفي :

إذا نابك الدهر لا تعجب
ولا تغترر بابتساماته
وكن جليداً عند دهم الخطوب
وإن داهمتك صروف الزمان
تذكر مصائبها سلوة
فكلّ النوائب تسلى ليدا
رضيعة در العلى والإبى
حكمت أمها وأباهما وقد
فكانت كتلك لدى النائبات
رأت خطب طه نبي الهدى
وسقط البتولة بين الجدار
وشاهدت المجتبى قاذفاً
وناهيك أرزاقها في الطفوف
فيا قلب ذبّ بعدها حسرة

فليس على الدهر من معتب
فبالناب يغدر والمخلب
فمن يرتدي الصبر لم يغلب
تذكر عقيمة آل النبي
وحمر الدموع عليها اسكب
نوائب خير النساء زينب
رييفة بنت الهدى الطيب
أنافت على أمها والأب
وكانت كهذا متى تخطب
بقلب بنار الأسى ملهب
والباب عصراً ولم ترقب
حشاه بسهم له معطب
فمهما تحسدت لم تكذب
ويا عين فيضي لها واسكب

النسب الوضاح

٦. الخطيب الأديب الشيخ كاظم ابن الشيخ سلمان نوح الكاظمي :

ما النسب الوضّاح إلّا نسب
 بنت حجاب وعفاف زينب
 أعبد أهل عصرها بعصرها
 تقيّة عالمة فقيهة
 من أنجبتها فاطم فتلك من
 من أهل بيت أشرف الخلق هم
 عم أبيها حمزة أعمامها
 وخالها القاسم بن أحمد
 وجدها عبد مناف كافل الـ
 وكم على ظهر النبي صاعداً
 ذاك حسين صنها وسيد الـ
 سيدة النساء كانت زينب
 سيف أبيها حصد الكفر وما
 وكم به فلتت جموعاً حاربت
 قد نكبوا وجرعوها غصصاً
 صابرة عند نزول حادث
 من جدّها من السماء أنزلت
 من جدّها على البراق للسماء

لزينب ذاك الشريف النسب
 يفخر فيها الصون والتحجب
 لربها أخطبهم لوئ خطب
 من ربها أختهم وأقرب
 إن عدت النساء فهي أنجب
 أنسابهم قد شسرفت والحسب
 طالب جعفر عقیل المنجب
 خالتها أخت البتول زينب
 نبي من كان عليه يحذب
 صنو لها إذ يرتقي ويركب
 شباب والشيوخ وهو أشيب
 بعصرها والمرضى لها أب
 منه ابن ود قد نجا ومرحب
 محمداً عن الهدى قد نكبوا
 تصدع القلب ويوهى المنكب
 وقارع بالطف وهو مكرب
 عليه بالوحي ومنها الكتب
 حتى دنا من ربّه المقرب

كل الصبر قد جمعا

٧. الفاضل الخطيب السيد حسن ابن السيد عباس البغدادي :

يا قلب زينب ما لاقيت من محن فيك الرزايا وكل الصبر قد جمعا

لو كان ما فيك من صبرٍ ومن محن
يكفيك صبراً قلوب الناس كلهم
في قلب أقوى جبال الأرض
تفطرت للذي لاقيته جزعاً

بالولاية أنتمي

٨. للشيخ جعفر النقدي (قدس سره):

ما جفّ دمع المستهام المنعم
دار عفت آثارها وقضت على
غابت محاسنها غياب شمسها
يا أرسماً شبت لهن جوانحي
حياك وكاف الدموع أو الحيا
لا زال ذكراك القديم بخاطري
وأحنّ من شوقي إليك بمقلّة
يا دهر كفّ سهام خطبك عن حشى
في كلّ يوم للنوائب صارم
وأبيت والأرزاء تنهش مهجتي
أو كان ذنبي أنني متمسك
آل النبي المصطفى من مدحهم
والى العقيلة زينب الكبرى ابنة الـ
هي ربة القدر الرفيع ربيبة الـ
مسن في أبيها الله شرف بيته
بعد الوقوف ضحى بتلك الأرسم
إطلا لها أيدي القضاء المبرم
وبدورها غربت غروب الأنجم
ناراً بجمر فؤادي المتضرم
من صوب غادية السحاب المرزم
باق يعلّني وذكرك في فمي
تهمي مدامعها وقلب تيم
لم يبق فيها موضع للأسهم
يسطو على قلبي ويقطر من دمي
نهشاً يهون لديه نهش الأرقم
بالعروة الوثقى التي لم تفصم
وردي وفيهم لا يزال ترنمي
كرار حيدر بالولاية أنتمي
خدر المنيع وعصمة المستعصم
وبجدها شرف الحطيم وزمزم

فأضحى الجمع مندهشاً

٩. الأديب الشيخ حسين الحاج وهج:

بنفسي من حوت أسمى المزايا
ومن يسمو الثناء بها ويحلو
فإن كثرت مدائحها وفاضت
هي الحوراء زينب عن علاها
سليلة أحمد مولى الموالى
فمهما تبلغ الأبواب علماً
وكم قد جاء برهان جلي
وكم قال ابن عباس فخوراً
فكانت في البرية كنز طهر
إليها قد تناهى كل فخر
ولا عجب إذا الباري جباها
بها من أمها الزهرا سجايا
إذا رب الفصاحة قد نماها
كفاها مفخراً مذيوم ألفت
كان لسانها إذ ذاك نصل
به قد أخرست نطق الأعادي
لقد أدلت بخطبتها معان
فأضحى الجمع مندهشاً مروعاً

ومن للمكرمات غدت خليله
وأجدر بالنعوت المستطيله
تعد بشأنها السامي قليه
لنقص كل ذات يد طويله
ألا نعمت لأحمد من سليله
فلن تحصي مواهبها الجليله
بعصمتها وعفتها النبيله
عقيلتنا ويا نعم العقيله
ومصدر كل منقبة جزيله
وفضل بعد فاطمة البتوله
صفات في العقائل مستحيله
وشيمة حيدر رمز البطوله
فقد ورثت فصاحته وقيله
على كوفان خطبتها المهوله
شبه يفضح البيض الصقيله
وردت منه أعيانهم كليله
بها قد مثلت عز القبيله
ولا قى كل ذي لب ذهوله

أغثوا نزيلاً

١٠ - قصيدة الشيخ عبد الرحمن الأجهوري الذي نظمها متوسلاً بالسيدة الطاهرة زينب عليها السلام ملتجئاً بها من كرب شديد وقد خلصه الله تعالى من ذلك

الكرب ببركتها :

آل طه لكم علينا الولاء	لا سواكم بمسا لكم آلاء
مدحكم في الكتاب جاء مبيناً	أنبأت عنه ملة سمحاء
حبكم واجب على كل شخص	حدثننا بذلك الأنبياء
إنني لست أستطيع امتداحاً	لعلاكم وأنتم البلغاء
كيف مدحي يفي بعلياء من قد	عجزت عن بلوغه الفصحاء
مدحكم إنما يريد بليفاً	عجزت عند هذه الشعراء
منكم بضعة الإمام علي	سيف دين لمن به الاهتداء
خيرة الله أفضل الرسل طراً	من له في يوم المعاد اللواء
زينب فضلها علينا عميم	وحناناً من السقام شفاء
كعبة القاصدين كنز أمان	وهي فينا اليتيمة العصماء
يا كرام الوري أغيثوا نزلاً	أجفقت الخُطوب والأدواء

زيارة السيدة زينب عليها السلام

السَّلَامُ عَلَى آدَمَ صِفْوَةِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَى نُوحٍ نَبِيِّ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
خَلِيلِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَى مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَى عِيسَى رُوحِ اللَّهِ السَّلَامُ
عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَفِيَّ اللَّهِ
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَصِيَّ رَسُولِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ
السَّلَامُ عَلَيْكُمَا يَا مَبْطُيْ نَبِيَّ الرَّحْمَةِ وَسَيِّدِي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا
عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ سَيِّدَ الْعَابِدِينَ وَقُرَّةَ عَيْنِ النَّاطِرِينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ
بَاقِرَ الْعِلْمِ بَعْدَ النَّبِيِّ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ الْبَارَ الْأَمِينَ السَّلَامُ
عَلَيْكَ يَا مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ الطَّاهِرَ الطَّاهِرَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا
الْمُرْتَضَى السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ التَّقِيِّ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ
التَّقِيِّ النَّاصِحَ الْأَمِينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ السَّلَامُ عَلَى الْوَصِيِّ مِنْ بَعْدِهِ
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى نُورِكَ وَسِرَاجِكَ وَوَلِيِّ وَلِيِّكَ وَوَصِيِّ وَصِيِّكَ وَحُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ فَاطِمَةَ وَخَدِيجَةَ السَّلَامُ
عَلَيْكَ يَا بِنْتَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أُخْتَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ السَّلَامُ عَلَيْكَ
يَا بِنْتَ وَلِيِّ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أُخْتَ وَلِيِّ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَمَّةَ وَلِيِّ اللَّهِ
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ
عَلَيْكَ عَرَفَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ فِي الْجَنَّةِ وَحَشَرْنَا فِي زُمَرَتِكُمْ وَأُورَدْنَا حَوْضَ نَبِيِّكُمْ
وَسَقَانَا بِكَاسِ جَدِّكُمْ مِنْ يَدِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ
يُرِينَا فِيكُمْ السُّرُورَ وَالْفَرَجَ وَأَنْ يَجْمَعَنَا وَإِيَّاكُمْ فِي زُمَرَةِ جَدِّكُمْ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَأَنْ لَا يَسْلُبَنَا مَعْرِفَتَكُمْ إِنَّهُ وَلِيُّ قَدِيرٍ أَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ بِحُبِّكُمْ وَالْبَرَاءَةِ مِنْ

أَعْدَاءَكُمْ وَالتَّسْلِيمَ إِلَى اللَّهِ رَاضِيًا بِهِ غَيْرَ مُنْكَرٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٍ وَعَلَىٰ يَاقِينٍ مَا أَتَىٰ بِهِ
 مُحَمَّدٌ وَبِهِ رَاضٍ نَطْلُبُ بِذَلِكَ وَجْهَكَ يَا سَيِّدِي اللَّهُمَّ وَرِضَاكَ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ، يَا
 زَيْنَبُ اشْفَعِي لِي فِي الْجَنَّةِ فَإِنَّ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ شَأْنًا مِنَ الشَّأْنِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ
 تُخْتِمَ لِي بِالسَّعَادَةِ فَلَا تُسَلِّبْ مِنِّي مَا أَكُنَا فِيهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ
 الْعَظِيمِ اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لَنَا وَتَقَبَّلْهُ بِكَرَمِكَ وَعِزَّتِكَ وَبِرَحْمَتِكَ وَعَافِيَتِكَ وَصَلَّى اللَّهُ
 عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.



مركز تحقيقات کربلا و مدینه و مکه



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الباب الثاني: السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

❖ الفصل الأول: لمحات من حياة فاطمة الزهراء عليها السلام

❖ الفصل الثاني: معاجز وكرامات الصديقة الزهراء عليها السلام

أولاً: كرامات الزهراء عليها السلام

ثانياً: معاجز الزهراء عليها السلام

ثالثاً: جلالتها وشفاعتها عليها السلام يوم القيامة

رابعاً: منامات الزهراء عليها السلام

خامساً: فيمن رآها في المنام عليها السلام

❖ الفصل الثالث: أشعار الزهراء عليها السلام

❖ الفصل الرابع: خطب وكلمات الزهراء عليها السلام

❖ الفصل الخامس: مدح ورثاء الزهراء عليها السلام على لسان الشعراء

❖ زيارة السيدة الزهراء عليها السلام



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الفصل الأول : لمحات من حياة فاطمة الزهراء عليها السلام ^(١)

مراسيم الولادة

وحينما بُشِّرَ النبي ﷺ بولادة خديجة للزهراء عليها السلام سارع إلى البيت، فأخذ وليدته المباركة وأوسعها تقبيلاً، وأجرى عليها مراسيم الولادة الشرعية وهي :

الآذان والإقامة :

وأذن النبي ﷺ في أذن وليدته باليمنى، وكان نشيد ذلك الآذان :
(الله أكبر).

(لا إله إلا الله).

وكان أول صوت قرع سمع الصديقة صوت أبيها داعية الله الأكبر في الأرض.

مركز تحقيقات كميته نور محمد رسولي

تكوينها :

والشيء المهم في حياة الزهراء أنها تكونت من ثمر الجنة أطعم الله تعالى به نبيه العظيم ليلة المعراج حسبما نصّ عليه المؤرخون ^(٢)، فمن ثمار الجنة وطيب فاكحتها تكونت سيّدة النساء.

زمن ولادتها :

اختلف الرواة في زمن ولادة الصديقة سيّدة نساء العالمين عليها السلام، ولكن ما ذهب إليه الأعلام هو :

❖ ولدت الصديقة الطاهرة بعد البعثة النبوية بخمس سنين، وبعد الإسراء

(١) بحوث مستتلة من كتاب حياة سيّدة النساء للعلامة باقر شريف القرشي.

(٢) مستدرك الحاكم ج ١ ص ١٥٦، تاريخ بغداد ج ٥ ص ٨٧، ميزان الاعتدال ج ٢٧ ص ٩٧.

بثلاث سنين في العشرين من جمادى الآخرة^(١)، وكانت ولادتها في يوم الجمعة^(٢)، وهو اليوم المبارك.

تسميتها:

سمى النبي ﷺ وليدته المباركة بفاطمة، ولم يكن هذا الاسم غريباً، فقد كان اسماً لأمّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

وروي عن أهل البيت عليهم السلام أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام سأل رسول الله ﷺ، فقال له: لِمَ سَمَّيتِ فاطمة يا رسول الله؟
(لأنّها فُطِمَتْ هي وشيعتها من النار)^(٣).

ألقابها:

ولقبت سيّدة النساء بألقاب تنم عن سمو شخصيتها، وعظيم مكانتها في الإسلام، وهذه بعضها:

مركز تحقيقات كميّة علوم رسول

١- الصديقة

٢- المباركة

٣- الطاهرة

٤- الزكية

٥- الراضية

(١) أعلام الوري ص ١٤٨، جامع الأصول ج ١٢ ص ٩، ١٠، نساء النبي وأولاده ص ٨٩، مأساة الزهراء، المحقق السيّد جعفر مرتضى العاملي ج ١ ص ٣٧، بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٦، أصول الكافي ج ١ ص ٤٥٨، صفوة الصفوة ج ١ ص ١٤٨.

(٢) الكوثر في أحوال فاطمة بنت النبي الأطهر ج ١ ص ٣٠٩.

(٣) نساء النبي وأولاده ص ٩١، وفي ذخائر العقبى ص ٢٦ أن عليّاً قال: (يا رسول الله، لِمَ سَمَّيتِ فاطمة؟) قال: (إنّ الله عزّ وجلّ قد فطمها وذريتها عن النار يوم القيامة)، وقريب من ذلك في كنز العمال ج ٦ ص ٢١٩، وفيض التقدير ج ١ ص ١٦٨.

نشأتها:

نشأت سيّدة نساء العالمين فاطمة سلام الله عليها في كنف أبيها سيّد الكائنات وفي ذرى عطفه، فغذاها بمواهبه، وأفاض عليها مكوّناته النفسية التي أشرقت بها سماء الدنيا، وعلمها القرآن الكريم، وأحاطها علماً بجميع ما يتعلّق بآيات الأحكام.

وصولها المدينة

وأشرقت يثرب بوصول رسول الإسلام وسيدة النساء وسمّيت بعدها بالمدينة المنورة.

المهر:

يا لروعة الإسلام في معالجهته الحاسمة لجميع قضايا الإنسان، انظروا إلى بساطة مهر الزهراء عليها السلام الذي سنّه الرسول ﷺ قاعدةً لنساء أمّته، حتى لا تكون فيهنّ العوانس، ولا في الرجال العزّاب، لقد قال الرسول ﷺ للإمام أمير المؤمنين عليه السلام :

(يا عليّ، أعندك شيء؟)

(عندي سيفي ودرعي وفرسي).

وهذا كان كلّ ما يملكه، فقال له النبي ﷺ :

(أمّا فرسك فلا بدّ لك منها، وأمّا سيفك فلا غنى لك عنه، وأمّا درعك

فبعه)^(١).

وكان الدرع ممّا أفاء الله به عليه من غنائم بدر.

وانطلق الإمام إلى السوق فباع درعه بأربعمائة وثمانين درهماً، وجاء بالثمن

(١) كفاية الطالب ص ١٦٦، بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٣٠.

معقوداً في طرف ثوبه^(١)، فوضعه بين يدي الرسول ﷺ ويلاحظ في هذا المهر البساطة، وهو أقل ما يدفعه الفقراء مهراً لأزواجهم، فإن الإسلام لم ينظر إلى المهر إلا بصورة زهيدة حتى يسري ذلك بين المسلمين.

جهاز فاطمة عليها السلام:

وتناول الرسول ﷺ قبضة من الدراهم فأعطاهما إلى بلال ليشتري بها شيئاً من الطيب والروائح، ونال البعض الآخر إلى سلمان وأم سلمة ليشتريا به بقية الأثاث، وما هي إلا ساعة حتى تمّ جهاز العرس، وكانت محتوياته كما يلي:

١- جلد كبش إذا أراد أن يناما قلباه على صوفه.

٢- وسادة من آدم حشوها ليف.

٣- سرير من جريد النخل.

٤- رحيين.

٥- سقاء.

٦- جرتين.

٧- أوانٍ من الخزف^(٢).

وطرح الجهاز أمام النبي ﷺ، فنظر إلى أواني الخزف فقال: (بورك لأهل بيت جلّ أنيتهم من الخزف).

وقام الإمام عليه السلام فجهّز بيته، ففرش غرفة العرس بالرمل، وركز خشبتين ووصلهما بحبل ليكون منشراً للملابس، هذا هو بيت علي عليه السلام وجهاز عرس سيّدة نساء العالمين عليها السلام.

(١) كنز العمال ج ٧ ص ١٤.

(٢) حياة الإمام الحسن بن علي عليه السلام ج ١ ص ٤٨.

وليمة الزواج:

ولما حانت ليلة اقتران النورين التفت النبي ﷺ إلى عليّ فقال له :
(يا عليّ، لا بدّ للعروس من وليمة)^(١).

ولم يكن عند الإمام شيء، فتبرّع سعد بن عباد بكبش، كما تبرّع بعض الأنصار بأصوع من ذرة^(٢)، وصنّع الطعام، ودُعِيَ عليه المسلمون وقت العشاء، وأعطى النبي ﷺ دراهماً إلى الإمام ﷺ وقال له : (اشتر سمناً وتمرّاً وأقطاً)، فاشترى الإمام ذلك وجاء به إلى النبي ﷺ، وحسر النبيّ عن ذراعيه، ودعا بسفرة من آدم، وجعل يشدّخ^(٣) التمر والسمن ويخلطهما بالأقط، حتّى اتّخذته حبساً^(٤)، وقدمه إلى المدعوين.

وكان الطعام من أفضل ما قدّم في مثل هذه المناسبة.

النبيّ ﷺ يحدث فاطمة عن عليّ عليه السلام :

وحدّث الرسول ﷺ بضعة عن منزلة عليّ ومقامه عنده قائلاً لها :
(أما تدرين ما منزلة عليّ عندي؟ كفاني أمري وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وضرب بين يدي بالسيف وهو ابن ست عشرة سنة، وقتل الأبطال وهو ابن تسع عشرة سنة، وفرّج همومي وهو ابن عشرين سنة، ورفع باب خيبر وهو ابن اثنتين وعشرين سنة)^(٥).

المنزل:

أمّا البيت الذي تزوّج به الإمام ﷺ فهو من بيوت حارثة بن النعمان، وقد

(١) كنز العمال ج ٧ ص ١٤.

(٢) الطبقات الكبرى ج ٨ ص ١٧.

(٣) الشدخ: لحسر الشيء الأجوف.

(٤) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٣٢، الحيس: هو تمر يخلط بسمن وأقط.

(٥) أمالي الصدوق ص ٤٨٣.

استحى النبي ﷺ أن يأخذه منه، فلما علم ذلك خفّ مسرعاً إلى النبي ﷺ وقال له: يا رسول الله، أنا ومالي لله ولرسوله. والله! ما من شيء أحب إليّ ممّا تأخذه، والذي تأخذه أحب إليّ ممّا تركه، فجزّاه النبي ﷺ خيراً وتحولت فاطمة إليه^(١).

الزهراء عليها السلام تتصدق بثوب عرسها:

وخلعت بضعة الرسول ﷺ ثوب عرسها في ليلة زفافها، ودفعته لفتاة فقيرة، وفي اليوم الثاني دخل عليها فلم يرَ ثوب عرسها عليها، فسألها عنه، فقالت له:

(أبتاه، لقد طرقت عليّ الباب فتاة فقيرة تطلب ثوباً، فأخذت ثوبي القديم لأدفعه لها إلّا أنّي تذكرت قول الله تبارك وتعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾^(٢)، وأنا أحب الثوب الجديد فأثرتها على نفسي، وأعطيته لها)^(٣).

آية نفس ملائكية هذه النفس التي تمثل الإسلام بجميع قيمه؟
إنّها نفس محمد ﷺ نبيّ الرحمة الذي بعثه الله بلطفه رحمةً للعالمين، وكذلك بضعته رحمة في سلوكها، وفي عطائها ومثلها.

وعلى أيّ حال، فإنّ تأسيس هذا البيت الرفيع كان في السنة الثانية من الهجرة^(٤).

وقيل غير ذلك.

(١) بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٦.

(٢) آل عمران: ٩٢.

(٣) اعلّموا أنّي فاطمة ج ٢ ص ٦٦٥.

(٤) و(٧) مروج الذهب ج ٢ ص ١٨٧.

الهجوم على دار الإمام عليه السلام :

وأجمع المؤرخون والرواة على هجوم القوم على دار الإمام عليه السلام التي هي موضع تقديس النبي ﷺ ، وأنه كان يقف ستة أشهر على بابها ويتلو الآية المباركة : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾^(١).

وكان الهجوم مصحوباً بما يلي :

التهديد بإحراق دار فاطمة عليها السلام :

أما التهديد بإحراق دار الإمام عليه السلام فقد تسالم عليه الرواة والمؤرخون، وهذه

بعض رواياتهم :

- البلاذري :

ذكر البلاذري أن أبا بكر أرسل إلى علي عليه السلام يريد بيعته، فلم يبايع، فجاء عمر ومعه فتيلة فتلقته فاطمة عليها السلام على الباب، فقالت له :

(أترأك مُحرقاً علي بابي؟)

قال : (نعم، وذلك أقوى مما جاء به أبوك)^(٢).

- الطبري :

ذكر الطبري بسنده قال : أتى عمر بن الخطاب منزل علي عليه السلام ، وفيه طلحة

والزبير ورجال من المهاجرين فقال :

(والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة)، فخرج عليه الزبير مصلاً

بالسيف، فعثر فسقط السيف من يده، فوثبوا عليه فأخذوه^(٣).

(١) الأحزاب: ٣٣، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٩، أنساب الأشراف ج ١ ص ١٥٧.

(٢) أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٨٦.

(٣) تاريخ الطبري ج ٢ ص ١٩٨.

الاعتداء على الزهراء

إسقاط الجنين:

ومن جرّاء الاعتداء الصارخ على بضعة الرسول عليه السلام أنّها أسقطت جنينها الذي سمّاه رسول الله ﷺ بالمحسن، ونحن نذكر عرضاً موجزاً لبعض النصوص التاريخية من دون أن نعلّق عليها:

- الشهرستاني:

روى الشهرستاني عن إبراهيم بن سيّار، أنّ عمر ضرب فاطمة حتّى ألقّت الجنين من بطنها، وكان يصيح: (احرقوا دارها بمن فيها)^(١).

- ابن حجر:

قال ابن حجر العسقلاني في ترجمة أحمد بن محمد بن السريّ بن يحيى بن دارم المحدث أبو بكر الكوفي، قال محمد بن أحمد الكوفي الحافظ بعد أن أرخ موته:

كان مستقيم الأمر عامّة دهره، ثمّ في آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب، حضرته ورجل يقرأ عليه: إنّ عمر رفس فاطمة حتّى أسقطت بمحسن^(٢).

مطالبة الزهراء عليها السلام بفدك:

وبعد ما أمّم أبو بكر فدكاً بادرت إليه سيّدة نساء العالمين مطالبة منه إرجاعها إليها، ويقول الرواة:

إنّه طلب منها شهوداً على أنّ النبيّ ﷺ قد منح فدكاً لها، فأقامت الشهود على ذلك، كان منهم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، والسيدة الفاضلة أمّ أيمن التي

(١) الملل والنحل ج ١ ص ٥٧.

(٢) لسان الميزان ج ١ ص ٢٦٨.

قال فيها النبي ﷺ : إنها من أهل الجنة ، فكتب لها أبو بكر برد فذك إليها إلا أن عمر أخذ الكتاب فبصق فيه وخرقه ^(١).

وقيل إنه لم يحفل بشهادة الإمام ولا بشهادة أم أيمن ، وقال : إن علياً يجر النار إلى قرصه ، وأن أم أيمن امرأة أعجمية لا تفصح.

وعلى أي حال فقد علق المتكلمون من الشيعة على هذه الحادثة بعدة أمور منها :

١- إن أبا بكر طلب من بضعة النبي ﷺ إقامة البيعة على أن فذكاً منحها النبي لها ، وهي صاحبة اليد ، والمكلف بإقامة البيعة هو المدعي ، ومع عدم توفرها عنده فلا حق له سوى اليمين عليها عملاً بالقاعدة المشهورة : (البيعة على المدعي ، واليمين على المنكر).

٢- إن أبا بكر قد تجاهل مكانة بضعة رسول الله ﷺ ، فهي سيّدة نساء هذه الأمة ، وأن الله تعالى يرضى لرضاها ، ويغضب لغضبها ، وهي ممن فرض الله تعالى مودتهم على الأمة ، قال تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ ^(٢) ، وهي ممن أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وهي ممن باهل بها رسول الله ﷺ نصارى نجران ، وهي من الأبرار التي أنزل الله تعالى فيهم : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ ^(٣) ، وهذا مما يوجب القطع بصدق دعواها.

لوعة وشجون:

وبلغ من عظيم حزنها على أبيها أن أنس بن مالك استأذن عليها ليعزيها بمصابها الأليم على فقد أبيها ، وكان أنس ممن وسّد رسول الله ﷺ في مشواه

(١) الاحتجاج ج ١ ص ١٢٢ ، السيرة الحلبية ج ٢ ص ٣٦٢.

(٢) الشورى: ٢٣.

(٣) الإنسان: ٥.

الأخير، فقالت له :

(أنسُ بن مالكٍ هذا؟).

نعم يا بنت رسول الله.

فقالت له وهي تلفظ قطعاً من قلبها المذاب :

(كيف طابت نفوسكم أن تحثوا التراب على رسول الله).

وقطع أنس كلامه وهام في تيارات من الحزن، وخرج وهو يذرف أحراً الدموع^(١).

إلى جنة المأوى:

وأثر الحزن المرهق ببضعة النبي ﷺ ووديعته في أمته حتى فتكت بها الأمراض، وتناهبت جسمها الآلام، فلازمت الفراش، ولم تتمكن من النهوض والقيام، وأخذت تذوي كما تذوي الأزهار عند الظماء، فقد مشى إليها الموت سريعاً وهي في شبابها الغض الإهاب.

لقد حان موعد اللقاء بأبيها الذي غاب عنها وغابت معه عواطفه الفياضة، فكانت تترقب بفارغ الصبر الالتحاق به لتشكو إليه ما عانت من القوم، من ظلم وتنكيل.

ولما بدت لها طلائع الرحيل أوصت بوصيتها الخالدة إلى ابن عمها وكان من بنودها:

١- أن يوارى جثمانها المقدس في غلس الليل البهيم، ولا يحضر تشييع جنازتها أحد من الذين هضموها؛ لأنهم أعداؤها، وأعداء أبيها.

٢- أن يعفى ويستر موضع قبرها ليكون رمزاً لغضبها على القوم غير قابلٍ للشك والتأويل على ممر الأجيال الصاعدة، وإلى هذا المعنى أشار شريف مكة بقوله:

(١) سنن ابن ماجه ص ١٨، المواهب اللدنية ج ٢ ص ٢٨١.

قل لنا أيها المجادل في القول عن الغاصبين إذ غصبهاها
أهـما ما تعمّداها كما قلت بظلم كلّا ولا اهتضمـاها
٣. أن يتزوَّج بابنة أختها أمّامة، لأنّها تقوم برعاية أبنائها الحسن والحسين
وزينب الذين عندها أعزّ من الحياة.

وضمن لها الإمام عليه السلام تنفيذ وصاياها، وفي آخر يوم من حياتها أصبحت
وقد ظهر عليها بعض التحسّن على صحتّها، وقد بدى عليها الفرح والسرور، فقد
علّمت أنّها في اليوم الأخير من حياتها، وأنّها ستلتحق بأبيها، فعمدت سلام الله
عليها إلى ولديها فغسلت لهما، وصنعت لها من الطعام ما يكفيهم يومهم،
وأمرتهم بالخروج لزيارة قبر جدّهما، وألقت عليهما نظرة الوداع الأخير، وقلّبت
ذاب من اللوعة والأسى.

وخرج الحسنان وقد هاما في تيارات من الهواجس، وأحسّا ببوادر مخيفة من
وضع أمّهما الذي أغرقتهما بالهموم والآلام.
والتفت وديعة النبيّ سلام الله عليها إلى أسماء بنت عميس فقالت لها:
(يا أمّاه).

نعم يا حبيبة رسول الله.

(اسكبي لي غُسلًا).

وانبرت أسماء فأنتها بالماء، فاغتسلت فيه، وقالت لها ثانياً:

(ايتيني بشياي الجدد).

وناولتها أسماء ثيابها، وهتفت بها مرّة أخرى:

(اجعلي فراشي وسط البيت).

وذعرت أسماء وارتعش قلبها، فقد شعرت أنّ بضعة الرسول عليه السلام قد حلّ
بها الموت، وصنعت لها ما أرادت، فاضطجعت على فراشها واستقبلت القبلة،
وقالت لأسماء:

(يا أمّاه، إني مقبوضة الآن وقد تطهرت، فلا يكشفني أحد).
وأخذت تتلو آيات من الذكر الحكيم حتى فاضت نفسها الزكية ولسانها يلهج
بذكر الله تعالى... لقد سمت تلك الروح العظيمة إلى بارئها تحفها ملائكة الرحمن
وتستقبلها أنبياء الله، وعلى رأسهم سيّد الكائنات أبوها.. وكانت وفاتها ما بين
المغرب والعشاء^(١).

وقفل الحسنان مسرعين إلى الدار ليتعرّفا خبر أمّهما فلم يجداها، فبادرا إلى
أسماء يسألانها عنها، فأخبرتهما وهي غارقة بالبكاء قائلة:
يا سيّد، إنّ أمّكما قد ماتت فأخبرا أباكما.
فكان ذلك كالصاعقة عليهما، فهرعا مسرعين إلى جثمانها، فألقى الإمام
الحسن بنفسه عليها وهو يقول:

(يا أمّاه، كلّمني قبل أن تفارق روحي بدني).
ووقع عليها الإمام الحسين وهو يعجّ بالبكاء قائلاً:
(يا أمّاه، أنا ابنك الحسين، كلّمني قبل أن ينصدع قلبي فأموت).
واضطرب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهزّ النبا كيانه، وطفق يقول:
(بمن العزاء يا بنت محمد؟ كنت بك أتعزّي، ففيم العزاء من بعدك؟...).
وخفّ مسرعاً صوب الدار وهو يذرف أحراً الدموع، ولما انتهى إليها ألقى على
الجثمان المقدّس نظرة وهو ينشد:

(لكلّ اجتماع من خليلين فرقةً وكلّ الذي دون الفراق قليلُ
وإنّ افتقادي فاطماً بعد أحمدٍ يدّ دليلُ على أن لا يدوم خليلُ)
وهرع المسلمون من كلّ صوب نحو بيت الإمام وهم يعجّون بالبكاء على
وديعة نبيّهم الذين قصّروا في حقّها... لقد انطوت بموتها آخر صفحة من صفحات

(١) وفاة الصديقة، السيّد المقرّم ص ١٠٧.

النبوة..

وتذكروا بموتها ما أقام لهم النبي من مجد وعزة، وما أسداه عليهم من عطف وأبوة وحنان، وقد ارتجت المدينة بالبكاء من النساء والرجال، وانتظروا خروج الجنازة ليفوزوا بتشيعها، فعهد الإمام إلى سلمان الفارسي أن يعرفهم بتأخير التشيع إلى اليوم الثاني، وتفرقت الجماهير، وأقبلت عائشة وهي تريد الدخول إلى بيت الإمام لتلقي على الجثمان المقدس نظرة الوداع، فحجبتها أسماء وقالت لها: لقد عهدت إلي أن لا يدخل عليها أحد^(١).

مرقدھا الشريف:

أما موضع قبر الصديقة سلام الله عليها فهو مجهول؛ لأنها أوصت الإمام بإخفائه ليكون شاهداً عبر الأجيال الصاعدة على أساها وغضبها على القوم الذين جهدوا على ظلمها وهضمها، ولم يرعوا مكانتها من رسول الله ﷺ وقربها منه. وعلى أية حال فقد قيل في موضع قبرها ما يلي:

١. أنها دفنت في البقيع^(٢).

٢. دفنت في بيتها^(٣).

٣. دفنت ما بين المرقد النبوي وبين المنبر الشريف، ففي الحديث: (ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة)^(٤).

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٦٥.

(٢) البداية والنهاية ج ٦ ص ٣٣٤.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ج ٢ ص ٣٥٢.

(٤) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٥.

الفصل الثاني : معاجز وكرامات الصديقة الزهراء عليها السلام

أولاً : كرامات الزهراء عليها السلام

أقسمت على الله تعالى بحق الزهراء فرزقت بمولود

يقول الموحّد الأبطحي : مرّت ست وعشرون سنة على زواجهما، ولكنهما مهما عاودا مراجعة الأطباء وقاما بما أوصاهم به بعض الأقرباء والأصدقاء إلا أن الله تعالى لم يرزقهما بمولود، حتى أن الأطباء أعلنوا بأسهم من احتمال أن يكون لهما ولد، وفي سنة (١٤٢٥ق) حضرت الزوجة في بيتنا (حيث كنا نقيم مراسم العزاء الفاطمي) في أواخر الأيام الفاطمية وأخذت تتوسل بأذيال الصديقة الزهراء عليها السلام وتقسم على الله تعالى بحقها لينعم عليها بنعمة الولد، ولغرض الشفاء من حالتها تناولت شيئاً يسيراً من طعام الإفطار الذي كنا قد أعددناه للمراسم، وبعد مدة، شعر الزوجة ببعض التغيّيرات، وحينما عرضت نفسها لجملة من التحاليل الطبية تبين أن في رحمها جنيناً بعد ست وعشرين سنة من كونها عاقراً، وبتاريخ ١٨ / جمادى الأولى ناداني أحد الأصدقاء مبشراً إياي بأن المرأة المذكورة قد أنجبت بنتاً جميلة ذات بهجة ونور، وذلك حيث كنا في أحد مجالس العزاء الفاطمي، وترغب في أن أؤذن وأقيم في أذنّها وأختار لها اسماً.. وكان يوم ولادتها قد صادف بالضبط يوم مجيئها إلى المجلس المشار إليه آنفاً حيث جاءت للاستشفاء ببركة السيدة البتول عليها السلام وذهبتُ إلى منزلها في يوم العشرين من جمادى الأولى.. وكانت سنة (١٤١٦ق) وكانت مع زوجها قد أقاما مجلساً مهيباً ومباركاً، وكان جميع الحاضرين يذرفون دموع الفرح، ويحيطون بالمرأة التي أنجبت بعد سبع وعشرين سنة من زواجهما، فرأيت الدموع تهطل من عيني بفعل مشهد الكرامة الفاطمية التي شملت بأهل ذلك البيت، وحينما تسلّمتُ الوليدة المباركة أخذت

أكبر وأقيم في أذنيها، ثم اخترت لها اسمين.. الأول زهراء، والثاني عطية، وشكرت الله تعالى على هذه الموهبة.. والآن، وبعد مضي سنين على حصول تلك الكرامة الفاطمية، فإني لن أنسى ما رأيته من شوق وفيض العواطف والأحاسيس النبيلة التي كانت تبدو على ملامح الحاضرين في ذلك المجلس، ولا سيما الزوج والزوجة.

توسل بالزهراء عليها السلام فحضر عنده الإمام الرضا عليه السلام فشفاه

قال الموحّد الأبطحي: في عام (١٤١٨ق) شفي أحد محبي الصديقة الزهراء عليها السلام بشكل عجيب، أما قصة مرضه وشفائه، فقد كتبها لي بصورة مفصلة وها أنا ذا أنقل لكم خلاصتها:

قبل شهر واحد من الأيام الفاطمية شعرت فجأة بانتفاخ في وسط بطني بمقدار الحمصة الكبيرة.. في البدء لم أشعر بشيء من الألم، ولكن بمرور الزمان تضخم الورم وبدأت أتألم، فقصدت أحد الأطباء، فاقترح علي إجراء عملية جراحية يقوم بها طبيب مختص، فحزنت لذلك كثيراً.

و.. حلت علينا الأيام الفاطمية المباركة، وكنت أحضر يومياً أحد مجالس العزاء الفاطمي، وكان يمتاز بحالة معنوية وروحية عالية.. وأخذت أتوسل بالصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام بشدة...

وفي اليوم الأخير من الأيام، وحيث كانت توزع وليمة الغداء، وجدّنتني أتناول منه بنية التبرك والاستشفاء، علني أشفي من مرضي وأتخلص من حزني..

.. انقضى ذلك اليوم، وحينما هجعت إلى النوم رأيت في عالم الرؤيا أنني في المرقد الطاهر للإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في مشهد المقدسة.. رأيتني كنت أتمشى حائراً وسط تلك الجموع الغفيرة.. وكان عدة من الأشخاص يقولون لي: إذا أردت الشفاء، فهذا الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، اقصده واستشف

عنده.. فهرولت باتجاهه.. وحينما بلغت قلته عليها السلام : إنني مريض ومتورط وقد قصدتك لتشفييني بإذن الله تبارك وتعالى..

فأخذ الإمام عليه السلام بيدي دون أن يخاطبني واتجه بي نحو الضريح الطاهر فوق بصري فجأة على قطعة قماش خضراء كانت ملقاة على قبر، إذ كان أربعة أو خمسة أشخاص متشحين بالسواد من رؤوسهم حتى أقدامهم متنقيين، جالسين عند القبر.

فقال لي الإمام عليه السلام : إن كان لك حاجة فعليك بهذا القبر.

فألقيت نفسي عليه، وشرعت بتقبيل قطعة القماش الخضراء وشمها، ثم رفعت رأسي ووجدت الإمام عليه السلام يقول لي : خذ حاجتك، فألقيت نفسي على القبر ثانية وقبلت القماش الأخضر وشمته، ثم وضعت رأسي على القبر، ولكنني حينما رفعت رأسي مرة أخرى لم أجد الإمام عليه السلام أو أي شخص آخر، ثم استيقظت من نومي، وتنهت إلى عدم وجود أي ورم على بطني ولم أكن أشعر بألم يذكر، ولا زلت لا أشعر بأي ألم أو ما يعكر صحتي رغم مرور زمن طويل.

ماذا قالت السيدة الزهراء عليها السلام عن المحسن؟

يقول الموحد الأبطحي : في نهاية موسم شهري محرم وصفر من عام (١٤٢٣ق) تشرفنا بزيارة مرقد الإمام الرضا عليه السلام برفقة جملة من الفضلاء والروحانيين والعاملين والمخلصين في إحياء الشعائر الفاطمية، وذلك بعد تحقيق النجاح الباهر في إجراء مراسم العزاء الحسيني حيث تقارن ذلك مع بداية السنة الهجرية الشمسية (١٣٨١ش) إذ وفقنا للحيلولة دون حدوث أي عمل من شأنه انتهاك حرمة المقدسات الخاصة بعاشوراء الإمام الحسين عليه السلام في مطلع أيام السنة الهجرية الشمسية الجديدة.. وذلك إعراباً عن شكرنا لله سبحانه وتعالى على هذه النعمة الجزيلة، والتوفيق الكبير، وكان تاريخ هذه الزيارة يوم ذكرى استشهاد

الإمام الرضا عليه السلام في آخر يوم من شهر صفر الخير، ولدى انطلاقنا من مدينة أصفهان، علم أحد المسافرين معنا إلى مشهد المقدسة أن ابناً له أصيب فجأة بالحمى الشديدة، وهو بحاجة إلى نقله للمستشفى، فغض النظر بدموع جارية وحالة كثيفة عن مرافقتنا مضطراً للبقاء في مدينة أصفهان.

وحينما وصلت قافلة الزيارة إلى مدينة مشهد المقدسة وتشرفت بزيارة الحرم الطاهر للإمام الرضا عليه السلام وقامت بالمراسم الخاصة، دخل أعضاء القافلة المكان الخاص لإجراء مراسم العزاء الليلية، حيث استولت على الحاضرين والمعزين حالة استثنائية، وبدأ المعزون باللطم والبكاء.. وبعد قراءة المراثي وأشعار المديح.. وإذ حل وقت الدعاء، ألهمت فجأة بأن هذه الأيام تصادف أيام الهجوم على بيت الصديقة الزهراء عليها السلام وحرق بابه واستشهاد محسن ابن الإمام علي عليه السلام.. فتوجهت إلى الحاضرين وقلت منادياً: إن من المناسب جداً أن نقرأ العزاء بمصيبة الزهراء عليها السلام عند مرقد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، في هذه الأيام حيث حرق منزل الوصي واستشهد محسن عليه السلام.

وكان لاقتراحي هذا أثر عجيب في نفوس الحاضرين، فضج المكان بالعويل والنحيب وكان التعب الذي كانوا يشعرون به من عناء السفر قد غادر الجميع الذي رأيتهم يضاعفون من قوة لطمهم وتعالى صيحاتهم، وكانت شدة البكاء والحماس أمراً غير متوقع، واستمر مجلس العزاء وقتاً طويلاً من فرط حبههم وحزنهم على مصيبة محسن ابن رسول الله ﷺ، وبعد العودة إلى محل استراحتنا، رن جرس الهاتف، وكان المتحدث صديقنا الذي لازم مدينة أصفهان بسبب مرض ولده، وحينما سأله عن صحة ولده، أعرب عن شفائه بعد تعرضه لإحدى الكرامات..

فسألته عن حقيقة وتفصيل ذلك، فبادرني بالقول:

حينما انطلقت سيارة القافلة من أمام بيتنا، شعرت بحزن شديد لعدم

مشاركتي إياكم في هذه الزيارة، فعدت إلى منزلي واستلقيت نائماً، فرأيتني في عالم الرؤيا كأني جالس حزين، فسألني شخص بعد إذ قصدني، عن سبب حزني وانزعاجي، فقلت له بأنني قد حرمت من بركات زيارة الإمام الرضا عليه السلام، فقال: لا بأس عليك، هلم لنذهب إلى مشهد، وفجأة وجدت نفسي أقف في مقابل قبة ومرقد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، وكان ذلك الشخص يشير قائلاً: انظر إلى سيارات رفاقك في الطريق وسيصلون إلى مشهد غداً، فأبلغهم سلامي وقل لمسؤولهم بأن أمي فاطمة تقول: اقرؤوا العزاء على ولدي محسن ثم استيقظت من نومي، وقد تحسنت حالة ولدي بشكل فجائي..

دفن في المكان الذي كان يرثي فيه الصديقة الزهراء عليها السلام

تشرف أحد أهالي مدينة بندر عباس بزيارة الإمام الرضا عليه السلام وأثناء الزيارة رأى في إحدى الأروقة القريبة من الضريح الطاهر عالماً تبدو عليه سيماء الهيبة والوقار يقرأ وبشكل هادئ مرثي الصديقة الزهراء عليها السلام على مسامع عدد قليل من النساء، فتفاجأ لهذا المنظر.. إذ غلب عليه الظن بأن هذا القارئ ليس من خدام الحرم الشريف، وإنما هو من العلماء الكبار.. بالإضافة إلى أنه لم يكن من المعروف عن كبار العلماء قراءة المراثي للزائرين، فترث قليلاً حتى انتهى الرجل من قراءته، فتقدم نحوه ليسأله عن حقيقة الأمر وعن اسمه ومدينته، ولماذا يقرأ لهذا العدد القليل من النسوة..

فأجابه الرجل العالم بأنه يدعى خادمي من أهالي أصفهان مؤكداً على أن من يقرأ في حرم الإمام الرضا عليه السلام مصيبة أمة الصديقة الزهراء عليها السلام، فإنه سيحظى بضيافة الإمام.. ولذلك فإنه قرأ المراثي لتلكم النسوة من أقاربه، رجاء أن يكون ضيفاً على الإمام الرضا عليه السلام.

.. ومرت السنون حتى عاد الرجل القادم من مدينة بندر عباس إلى زيارة

مشهد المقدسة، فرأى في الحرم الطاهر للإمام الرضا عليه السلام جموع الناس وازدحامها الشديد والعجيب، فسأل عن الأمر، فقيل له: إن عالماً كبيراً وعظيماً من أصفهان، وهو المرحوم آية الله الحاج آقا حسين الخادمي - رئيس الحوزة العلمية في أصفهان - قد التحق بالرفيق الأعلى، وقد جيء بجنازته إلى الحرم الطاهر، ليدفن إلى جوار الإمام الرضا عليه السلام .. وما هذه الجموع المحتشدة إلا للمشاركة في مراسم تشييعه (قدس سره).

فاقترب الرجل من موضع دفن آية الله الخادمي، فوجد أن القبر قد حفر في المكان الذي كان قرأ فيه منذ عدة سنوات، حيث رآه يرثي الصديقة الزهراء عليها السلام للحظوة بضيافة الإمام الرضا عليه السلام الذي دعاه إلى قربه وجواره.

لماذا أوصت الزهراء بشفاء هذا المريض؟

تعرض أحد الرجال الموثوقين والمريدين والمتعلقين بالصديقة الزهراء عليها السلام إلى حادث اصطدام شديد، أضرب بقفصه الصدري وخصرته ضرراً بالغاً إلى حد أصبح عليه القيام والجلوس أمراً صعباً للغاية، كما أضحي محتاجاً لدى التنقل من مكان لآخر إلى عدة أشخاص .. وبسبب الكسور التي أصابت قفصه الصدري فإن عملية تنفسه أصبحت معقدة.

قال في تلك الحالة السيئة تذكّرت المصائب التي حلت بالصديقة الزهراء عليها السلام، فبدأت وعيوني مغرورة بالدموع ألعن ظالمها وقاتليها وغاصبي حقها، وضمن ذلك كنت أتوسل بها وأطلب إليها أن تشفيني بإذن الله تعالى .. حتى رأيت في إحدى الليالي وفي عالم الرؤيا خمسة أشخاص يتقدمهم من كان يبدو عليه أنه كبيرهم وأعلاهم مرتبة، يعودون المرضى، كما رأيتني ممدداً في خيمة، وحينما وصلوا إلى خيمتي، التفّت كبير الأشخاص الخمسة إليهم وقال: يجب أن ندخل هذه الخيمة لعيادة المريض، ولكن الأشخاص الآخرين قالوا: إن اسم هذا

المريض غير مدرج في قائمتنا، إلا أن كبيرهم عاد ليقول مؤكداً.

ولكن أمي الزهراء عليها السلام قد أوصت به

ثم دخلوا الخيمة جميعاً وجلسوا إلى جانب فراشي، وحيث كنت نائماً، مر بيده المباركة على أعضاء بدني التي كانت تؤلمني، ومنها جوانبي وصدري، فدلّكها وقال: لقد تحسنت، فقلت: إن ظهري وكتفي يؤلمانني كذلك، فقال: لا بأس، قلت: لماذا يؤلمانني؟ قال:

لا بأس في ذلك، ينبغي أن تتألم لكي لا تنسى اللعن!!

قال: فاستيقظت من النوم، وكما هي عادتي جلست لأداء صلاة الصبح، ولكنني شعرت فجأة بقدرتي على القيام للصلاة.. فأعدت الصلاة من قيام.. وحين كان جار لنا في تلك الأيام (أيام شهر صفر) يقيم مجلس عزاء، فقد خرجت من البيت لأحضر مجلس العزاء.. فكان الجيران وكل من يراني لا يملك إلا التعجب لرؤيتي قادراً على المشي وأنا الذي كنت عاجزاً تمام العجز، فيسألونني عن سبب قدرتي على القيام والخروج من البيت.

ومنذ ذلك الوقت، زالت جميع آلام بدني وعجزتي، سوى الألم الذي كنت أشعر به في كتفي في بعض الأحيان.. ولقد التزمت كل الالتزام بأمر ابن بنت رسول الله ﷺ، إذ لم أقطع اللعن على قاتلي الزهراء عليها السلام وظالميه، حيث كنت ألعنهم يومياً مئة مرة.

الإمام الحجة عليه السلام يشفي المريض وهو يردد اسم الزهراء عليها السلام

تشرف المرحوم آية الله السيد محمد حسن الميرجهاني، والمتوفى في الأيام الفاطمية سنة (١٤١٣)، وهو من علماء أصفهان البارزين، وله تصانيف عدة، كما كان من الشخصيات النشطة والفعالة في المراسم الخاصة بالصديقة الزهراء عليها السلام والإمام المنتظر عليه السلام.. تشرف بكرامة الإمام عليه السلام بفضل واسم جدته الزهراء

عليها السلام ، وأدناه قصة تشرفه نقلاً عن كتاب (كرامات الصالحين).

قال : مرت مدة طويلة ابتليت فيها بالآلام الساق ، ولم تغلح جميع المراجعات والمعالجات الطبية ، الحديثة منها والقديمة ، وقد أصبح ألمي فيها ألماً لا يطاق جراء الداء المعروف بعرق النساء (سياتيك - النقرس).

قال : ذات يوم قصدني بعض الأصدقاء واصطحبوني إلى منطقة شيروان التابعة لمحافظة خراسان ، وفي طريق العودة مررنا بمدينة قوجان وتشرفنا بزيارة مرقد السيد إبراهيم عليه السلام ، أحد الأولاد الأئمة الواقع في أطراف هذه المدينة ، واقترح الأصدقاء أن نتناول غداءنا في تلك المنطقة ذلك اليوم ، فقبلت هذا المقترح ، وحيث انشغلوا بإعداد الطعام ، توجهت إلى جانب النهر القريب من المرقد الشريف لتجديد الوضوء ، كانت المسافة بعيدة بالنسبة لي لأصل إلى النهر ، ولكنني تحاملت على نفسي حتى وصلت النهر وأسبغت الوضوء ، ثم جلست على حافة النهر وأخذت أتفرج على المناظر الطبيعية الخلابة .. وفجأة شاهدت شخصياً يرتدي ملابس الرعاة وكأنه من أهل تلك المنطقة ، فرأيت أنه يتجه نحوي ، ويبادرني بالسلام ويسألني : هل أنت فلان؟ قلت : نعم ، قال : رغم أنك من أهل الذكر والدعاء والدواء ، ولكنك لا تزال تعاني من ألم ساقل ! قلت : لم أشف حتى الآن.

فسألني هل ترغب في أن أعالج مرضك؟ قلت : ولم لا؟!

فاقترب وجلس بالقرب مني ، وأخرج سكيناً صغيراً من جيبه وغرس حافة السكين المدببة في وسط موضع الألم ، بينما كان يردد اسم أمي الصديقة الزهراء عليها السلام ، حتى أمر بها على أول موضع الألم إلى آخره وضغطها بقوة .. فصرخت من شدة الألم وتأوهت كثيراً ، فسحب السكين وقال : لقد عوفيت ، فانهض ، فنهضت متكئاً على عصاي كما هي عادتني ، ولكنه تناولها مني ورمى بها باتجاه النهر ، حتى عدت إلى كامل وعيي ، فشعرت وكأن حالة ساقي قد تحسنت ولم أرا أي أثر للألم ..

سألته : ماذا تعمل هنا؟

فأشار إلى ما حوله وقال : إنني أقيم في هذه القلاع.

قلت : إذن ؛ كيف لي أن أراك ثانية؟ أجاب : لن تعلم عنواني ، ولكنني أعرف محل إقامتك وبيتك - ثم أخبرني به بشكل دقيق - وقال : سأقصدك متى ما اقتضى الأمر.. ثم ابتعد عني.

وفي تلك الأثناء رأيت أصدقائي قد جاؤوا يطلبوني ، وحينما رأوني قالوا : أين عصاك؟ قلت : عليكم بالسيد واعثروا عليه.. ولكنهم لم يعثروا له على أي أثر رغم بحثهم الكثير^(١).

ماذا أمرت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام السيد الكلبيكاني؟

منذ سبعين سنة خلت ، بدأ مرجع الشيعة آية الله العظمى الحاج السيد محمد رضا الكلبيكاني (قدس سره) والمتوفى عام (١٤١٤ ق) يتوسل بأذيال ألطاف مولاتنا وسيداتنا الصديقة الزهراء عليها السلام ، طبقاً لما أمرته به.

وقصة ذلك ، أنه (قدس سره) كان قدر رأى في منامه أن سيدة نساء العالمين عليها السلام قد أمرته بأن يبدأ أحد الوعاظ المخلصين ويدعى (عيون) بقراءة العزاء كما حددت مبلغاً معيناً لصرفه في هذا المجال ، وكان (عيون) من المتمسكين بولاية أهل البيت عليهم السلام ، حيث واصل الامتثال للأمر الفاطمي الشريف ولا يزال ذلك المجلس يقام في كل سنة وحتى الآن.

والملفت للنظر أن في آخر مجلس عقد في هذه المراسم الثالث عشر من شهر محرم الحرام نقل أحد المقربين من بيت المرحوم آية الله العظمى الحاج السيد أحمد الخوانساري (قدس سره) والمتوفى سنة (١٤٠٥ ق) أنه رأى في المنام ظروفاً كثيرة معبأة بالمال في الغرفة الشخصية للمرحوم آية الله العظمى السيد الكلبيكاني

(١) كرامات الصالحين: ص ١١٤ - ١١٥.

(قدس سره)، فأراد أن يمد يده إلى ظروف المال، فأشارت إليه سيدة جليلة تدعى فاطمة وهي ابنة أحد مراجع التقليد العظام، وأمرته بأن لا يمس تلك الأموال قائلة: إن تلك الأموال قد أعددناها لإهدائها لمن قرؤوا العزاء في ذلك المجلس وذكروا مصائب أهل البيت عليهم السلام.

كما رأى شخص آخر في منامه أنه في الغرفة الخاصة بالمرحوم آية الله الكلبيكاني وزوجته - وكان اسمها فاطمة - فيما كانت سيدة جليلة تدعى فاطمة أيضاً وكانت حاضرة في الغرفة نفسها، وكان هناك الكثير من العباءات والأقمشة الجديدة قد أعدت للمستمعين والمشاركين في مجلس العزاء المقام في بيت آية الله العظمى الكلبيكاني (قدس سره).

هل استجابت الصديقة الزهراء عليها السلام لطلب المرأة

نقل أحد الخطباء المحترمين، ممن له باع طويل في خدمة أهل البيت عليهم السلام وله دور فاعل في النشاطات الإعلامية النظرية والعملية، قال: استأجر رجل وزوجته، وهما من أقاربي، بيتاً صغيراً في مدينة قم المقدسة، وكان مالك البيت رجلاً فقيراً إلى حد ما، وكان قد عانى من شتى المصاعب لدى بنائه البيت، ولم يكن يسمح باستعمال أنابيب مياه الشرب الصالحة والتي قد أسست لتوها حتى للوضوء، فكان هذا الرجل وزوجته يجبران على الاستفادة من جدول الماء الكائن خارج البيت للوضوء والمرافق الصحية وغسل الملابس، رغم أن الماء لم يكن يجري في ذلك الجدول باستمرار.

ورغم صعوبة العيش على هذا النحو، إلا أن الحياة على طريقة الطلبة كانت تتسنى بالصبر والقناعة.

وذاث ليلة حيث كان المرحوم حجة الإسلام والمسلمين الحاج الشيخ عباس علي إسلامي (قدس سره) ضيفاً على الرجل والمرأة مستأجري البيت، حيث كانت

المرأة من محارمه، وحينما دخل وقت صلاة الفجر وذهب للوضوء في ساحة البيت، وحينما رجع كان مستاءً للغاية، لأنه حينما فتح أنبوب الماء وجد زوجة مالك المنزل تناديه بقبيح الكلام، فقال للمرأة، قريبتة: لماذا لا تتوسلين بالسيدة الزهراء عليها السلام؟ ولم لا تصلين صلاة الحاجة المنسوبة للزهراء عليها السلام وتطلبين بيتاً مستقلاً منها؟!

قالت المرأة المستأجرة: فصليتُ صلاة السيدة الزهراء عليها السلام، وطلبت منها بعين باكية بيتاً خاصاً بي.. وفي الليل رأيت في عالم الرؤيا شخصاً ينادي عند باب البيت ويقول: هل هناك من يريد شراء بيت؟ فقلت - في عالم الرؤيا - نعم، أنا أريد، ثم قال زوجي: إنني لست سوى طالب علم بسيط فأنى لي أن أشتري بيتاً، فقلت: لنذهب الآن لرؤية البيت.. ومع إلحاحي الشديد ذهبنا لمشاهدته.. فطوينا الزقاق تلو الزقاق حتى وصلنا زقاقاً، ورأيت زوجي يشير إلى أحد البيوت ويقول: هنا منزل المرجع الديني فلان، ووصلنا إلى حيث باب بيت من البيوت، فطرقناه، ففتحته رجل كان يضع على رأسه قطعة قماش سوداء كعلامة على نسبه العلوي، فنزلنا من سلم البيت حتى بلغنا ساحة صغيرة تحيط بها غرفتان من فوق وغرفتان من أسفل.. وفي تلك الأثناء استيقظت من نومي.. وحينما أصبح الصباح، كان زوجي لم يخرج من البيت بعد، فسمعت شخصاً يصيح: هل يريد أحد ما شراء منزل هنا؟ فأمعنت النظر فيه، فرأيت الشخص نفسه الذي شاهدته في المنام، فقلت لزوجي: انهض لنذهب، فكأن الصديقة الزهراء عليها السلام قد أكرمتنا بكرامة، فما كان منه إلا أن أجابني به في المنام حيث عبر عن عجزه عن شراء البيت، فقلت له: وما المانع من الذهاب لمشاهدة البيت.. فانطلقنا.. وقطعنا مسافة الطريق بنفس الهيئة التي رأيتها في المنام أيضاً حتى وصلنا إلى بيت المرجع الديني المذكور، ثم انتهينا إلى منزل السيد الذي شاهدته في المنام، وكتبنا وثيقة البيت باسمنا، وقمنا بتسديد المبلغ شيئاً فشيئاً وأصبحنا نملك بيتاً خاصاً بنا والحمد لله تعالى.

لم تغفل الزهراء عليها السلام عن الموالين لها (ماذا أهدت السيدة الزهراء للرجل)؟

ويعتبر المرحوم، آية الله الحاج السيد أحمد فقيه إمامي (قدس سره)، وهو صاحب اليد الطولى في إحياء ذكرى شهادة الزهراء عليها السلام، ومن المدافعين المستميتين عن حقها، وهو أول من نصب الياقطة الكبيرة التي حملت عبارة مكتبة الزهراء العامة في أعلى مكان من المسجد الواقع في شارع عبد الرزاق في مدينة أصفهان في عام (١٤٠٠ق) وقد سعى جهده مستفيداً من كافة الإمكانات الروحية والمالية والمعنوية والفكرية، حاملاً معه التواضع وحسن الخلق والتدبير في سبيل إحراز النجاح للحركة الفاطمية المباركة، كما ساهم تشجيعه المؤثر والنافذ في مواصلة مسيرة حلقات العزاء في السنين اللاحقة، كما كان له در فعال وأساسي في هذا المجال، وأصبح اسمه قريناً بالحركة والنهضة الفاطمية.

وفي عام (١٤١٤ق) وفي آخر يوم من الشعرة الفاطمية الثانية - العاشر من جمادى الثانية - توفاه الله تعالى في مكتبة الزهراء العامة، يقول الموحد الأبطحي: وحينما فحصت طاولته التي كان يجلس خلفها، لوحظ أنه كان آخر ما كتبه نص بيان خاص بالاحتفال بميلاد الصديقة الزهراء عليها السلام حيث جاء في مطلع البيان: إنما سميت فاطمة، لأن الخلق فطموا عن معرفتها.

وبعد وفاته، رأى أحد أقرباء هذا الرجل الجليل في عالم الرؤيا أنه يقول له: حينما قبضت روعي جاءني جميع المعصومين عليهم السلام، وقد أهدتني جدتي الصديقة الزهراء عليها السلام وردة، فشمتها، وقد شعرت باللذة الفائقة، حتى لو عرض علي الرجوع إلى الدنيا لما وافقت.

وهكذا يتضح أن مولانا الزهراء عليها السلام لم تغفل عن الإعراب عن تقديرها وشكرها ومحبتها للمدافعين عن حقها والموالين لها..

رد اسم الزهراء عليها السلام فنجنا من الموت

نقل أحد المهندسين المتقين والمتمسكين بولاية أهل البيت عليهم السلام ، وهو من أسرة علمية أصيلة قال :

أصيب أحد أصدقائي منذ سنين بمرض في قلبه اضطر إلى المكوث في إحدى المستشفيات الكبيرة في مدينة أصفهان ، وقد أكد لي طبيبه الخاص - وهو صديق لي - بأن مرض قلبه يصعب علاجه ، ولا إمكانية في إجراء عملية جراحية له ، ولذلك ينبغي أن ينال قسطاً كبيراً من الراحة والعناية الفائقة .

وقد بقي الرجل في المستشفى مدة شهر كامل ، ثم نقل إلى بيته لمدة ثلاثة أشهر ، حتى تمكن من الخروج من منزله وممارسة عمله .

وذات يوم طلب مني التحدث وإياه على إنفراد ، وأكد لي بأنه قد وقع له حادث خاص في أواخر أيام مرضه ، وأنه لم يطلع عليه أحد ، كما طلب مني أن لا أتحدث به ما دام على قيد الحياة ، قال :

كنت مستلقياً في غرفتي ، وكان باب الغرفة مطل على ساحة البيت مفتوحة ، وفجأة رأيت شيئاً أشبه ما يكون بعمود ، ليس هو بالغبار أو النور ، انتقل إلى باحة المنزل ، وظهر شاب يلبس الملابس البيضاء ، ثم دخل الغرفة واستقر عند أسفل فراشي .. فتيقنت أنه ملك الموت وقد جاء لقبض روحي ، فطلبت منه أن يمهلني ، فرفض ، فقلت له : إن لي بنتاً ولم أعد جهاز عرسها بعد ، فأمهلني حتى أكمل مهمتي ، ولكنه رفض أيضاً ثم قلت له : إن علي ديوناً كثيرة فأمهلني كي أتمكن من تسديدها فرفض كذلك .. فشعر أن العرق بدأ يتصبب من جبهتي وأصابني يأس تام .. وفي حالة من الاضطراب الشديد أخذت أردد اسم الصديقة الزهراء عليها السلام .. حتى أعياني التعب وانعقد لساني ، فبدأت أقول في نفسي : يا زهراء ، يا زهراء .. وفجأة رأيت ذلك الشاب يرجع إلى الورا باتجاه ساحة المنزل حتى اختفى ذلك العمود المشار إليه ولم أر الشاب بعد ذلك ، قال المهندس : منذ ذلك الوقت وحتى

الوقت الراهن (محرم الحرام ١٤٢٣ ق) مضت خمس عشرة سنة، والرجل لا يزال حياً ويمارس حياته الطبيعية.

الزهراء عليها السلام تبشّر الفتاة بالشفاء

نقل أحد المتمسكين بالصديقة الزهراء عليها السلام، وهو من السادة من ذرية الرسول الأكرم عليه السلام، وله توفيقات في طريق أهل البيت والإمام المهدي عليه السلام، نقل قائلاً: كنت في عام (١٤١٢ ق) ولمدة شهرين أقوم في المدينة المنورة بخدمة زائري رسول الله صلى الله عليه وآله والصديقة الزهراء عليها السلام حيث كان يدخل الفندق الذي كنت أقيم فيه خمسمائة زائر أسبوعياً، فأقوم بخدمتهم في سبيل الله.

وفي أحد الأسابيع، وحين دخول الزوار الجدد، سمعت أنيماً لسيدة تقول بكل ألم: يا أمي! ارجعي لي ابنتي.. وكان أنينها متواصلاً.

وفي صباح اليوم التالي سمعت الأنين ذاته في مطعم الفندق أثناء تناول وجبة الإفطار.. وكذلك تكرر الأمر في المساء عند تناول طعام العشاء.

وكان أحد أقربائي بين الزائرين، فسألته عن المرأة التي لا يكاد أنينها ينقطع، ولماذا تثن على هذا النحو حيث لم تهدأ منذ يوم أمس.

فقال: إن لها بنتاً مصابة بمرض السرطان تبلغ من العمر ثمانية عشر عاماً، وقد قطع منها الأطباء الأمل وقالوا: إنها لن تبقى على قيد الحياة أكثر من خمسة أيام، فحارت في أمرها وما تصنع إزاء سفرها إلى مكة والمدينة، أو بقائها ملازمة لابنتها.. ولكنها قررت المجيء إلى الأماكن المقدسة بنية طلب شفائها، وحينما أرادت السفر، ذهبت إلى سرير ابنتها، فرأت أنها عاجزة عن الكلام، ولكنها تعلقت بعباءة أمها وأشارت إليها ودموعها جارية لتقول لها: إلى أين تذهبين وأنا في هذه الحالة.. فأنا أشرف على الموت.. فقالت لابنتها المريضة- التي تقضي آخر أيام حياتها-: سأذهب إلى أمي الزهراء عليها السلام وأطلب شفائك منها..

وحينما وصلت المدينة المنورة، ورأت حرم البقيع الطاهر أخذت تقول: إني أبكي بعين على غربة ومظلومية أمي الزهراء عليها السلام، وأبكي بالعين الأخرى لابنتي التي ودعتها وهي في تلك الحالة المزرية.

وحلّت ليلة الجمعة، فجاء الجميع لقراءة دعاء كميل عند مراقدة البقيع المطهرة.. وكانت تلك المرأة بأنينها الصادر عن قلبها الملجوم قد قلبت روحية الجميع.. وبعد الانتهاء من قراءة الدعاء، ذهبت إليها وأعربت عن مواساتي لها وقلت: لقد جئت إلى مائدة كرم السيدة الزهراء عليها السلام، وأرجو من الله تعالى أن تشفى ابنتك..

ومرت عشرة أيام على ذلك، وذات ليلة كنت أتناول طعام العشاء في الفندق، ناداني مسؤول الفندق، ليعلمني بأن ثم من يطلبني على الهاتف من إيران، وحينما تناولت السماع، كان المتحدث تلك المرأة التي كانت تئن وتتفجع.. وسمعتها تقول: اذهب لزيارة البقيع في هذه الليلة واشكر أمنا الزهراء عليها السلام التي تكرّمت على ابنتي بالشفاء.

فسألته عن الأمر، فقالت: حينما وصلنا إلى المطار، رأيت ابنتي واقفة في استقبالتي وتحمل الورد في يد، وأوراق المستشفى والصور الطبية في اليد الأخرى، وتقول: أمي! أين ذهبت؟ ومع من تحدثت؟ وماذا فعلت؟ انظري إلى أوراق التحاليل الطبية الجديدة، إذ لا أثر لمرض السرطان فيها، قلت: ما الخبر؟

قالت: لقد رأيت ذات ليلة في عالم الرؤيا عدة من النسوة متشحات بالسواد قد دخلن غرفتي، فحدثتني إحداهن بلطف ومسحت بيدها المباركة على بدني وبشرتني قائلة: لقد طلبت من الله شفائك، فاستجاب لي.. وحينما استيقظت شعرت بأنني قد شفيت، وها أنا سالمة تماماً..

النجاة بذكر الزهراء

قال الموحّد الأبطحي: في بداية انطلاق النهضة الفاطمية عام (١٤١١ق) جاءني أحد مدرسي إدارة التربية والتعليم في أصفهان وكان رجلاً متديناً ومن شعراء أهل البيت عليه السلام، وقد أُلّف الكثير من قصائد المديح والمراثي للمعصومين، ولاسيما الصديقة الزهراء والإمام الحسين عليهما السلام، وهي تقرأ من قبل المداحين وقراء العزاء، جاءني إلى بيتي من منطقة بعيدة، حين كان يقام فيه مجلس العزاء الفاطمي.. وقد كانت حالته الروحية منقلبة بما يدل على صدقه وواقعية حديثه، وأخذ يحكي لي قصة تشرفه، قال:

رأيت في منامي البارحة أنه قد أعلن عن مجيء الإمام المنتظر عليه السلام، وقد أعلمت - بإشارة - نحو اتجاه معين بأنه عليه السلام في ذلك المكان، وحينما التفت إلى مكاني الذي كنت أقف فيه، رأيت ثمة موانع عديدة من قبيل النار والحفر والماء الكثير.. تفصلني عنه، ولكنني استطعت تخطيها جميعاً، ثم أقيت بنفسي في الماء واتجهت نحو الإمام عليه السلام، وفجأة رأيت واقفاً على اليابسة خلف الماء ويقول لي:

أعطني يدك وقل: يا زهراء، واخرج إلى اليابسة..

وحينما قلت: يا زهراء، تناول عليه السلام يدي وأخرجني من الماء.. وإذ ذاك رأيت الناس ينادون باسم الزهراء عليها السلام ويتجون نحوه (عجل الله ظهوره).

تَشَرُّفُ بِرُؤْيَا البتول الطاهرة لأنه تزوج من علوية

كتب أحد الروحانيين الفعّالين - إذ كان من طلاب الحوزة العلمية ويمارس نشاطه الخاص بالمراسم الفاطمية بكل إخلاص - قائلاً:

كانت لي مع ربي سبحانه وتعالى مناجاة، إذ طلبت من آية على قبول الصديقة الزهراء عليها السلام، اشتراك في العزاء عليها، ثم رددت الصلاة الخاصة بسيدة نساء

العالمين عليهم السلام ، عشر مرات ، حيث قلت :

اللهم صلى على فاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها والسر المستودع فيها بعدد ما أحاط به علمك.

وكان ذلك عند الانتهاء من مجلس العزاء الفاطمي الذي أقمناه في مسجد قرينتنا في الأيام الفاطمية سنة (١٤١٤ق).

ثم إنني خلدت إلى النوم حيث رأيت في عالم الرؤيا وفي تلك الليلة أني قد دخلت المسجد المذكور، وكان نظيفاً جداً، بينما كان خالياً من الأشخاص، إلا أنه كان من المكان المخصوص لإعداد الشاي لجميع وسائل الضيافة في خيمة صغيرة منصوبة ذات لون أبيض، ولم أر سوى رجلين عالمين علويين، كان أحدهما جالساً عن باب الخيمة، بينما الآخر كان منشغلاً بالرواح والمجيء قربها، كما رأيت في مكان منحدر، اليافطات والملصقات الفاطمية التي توزع في عالم اليقظة في الشوارع والمنازل والأزقة والأسواق، من قبل أحد العالمين، حيث يخرجها من ذلك المكان ويوزعها بسرعة فائقة.. فأردت أن أدخل الخيمة، ولكن العالمين - وأعرفهما جيداً- منعاني من الدخول وقالوا لي: إنك لست محرماً.. فعلمت من في الخيمة - أي الصديقة الزهراء عليها السلام ، كما رأيت نوراً يميل لونه إلى الأخضر يسطع من وجه الرجلين العالمين.

ثم إنني رأيت في عام (١٤١٥ق) وبعد انتهاء مجلس العزاء في ليلته الأخيرة الرؤيا نفسها.. ولكنني كنت أنا الذي أقدم الشاي لأحد الرجلين العالمين، وكان يقدمه إلى صاحبه الذي كان يأخذه إلى الخيمة، وقد منعاني أيضاً عن دخولها، بينما كانا هما فقط من يدخل..

وفي سنة (١٤١٦ق) في آخر ليلة من ليالي المجلس عاودتني رؤية ذلك المنام، ولكن الأمر الجديد الذي رأيته في هذه السنة هو وجود يافطة منصوبة على أعلى باب المسجد، وقد كتب فيها: دار التبليغ لفاطمة الزهراء عليها السلام ، بينما كان

اسم الرجلين العالمين مكتوباً على طرفي اليافطة.. ففكرت في حقيقة دور الرجلين ليكتب اسماهما على طرفي اليافطة؟

وحينما دخلت المسجد رأيت الملتصقات الفاطمية معلقة على جميع جدرانه، وكذلك كانت يافطات نفيسة معلقة على جوانب المسجد.

وهي هذه الرؤيا الثالثة، جال في خاطري أن أحمل الشاي بنفسي إلى داخل الخيمة لأعرف من فيها وما فيها.. وفي هذه المرة لم يصر العالمان الجليلان على منعي من دخول الخيمة، بل واجهني أحدهما بابتسامة.. حينما دخلت وحققنت أمني في ذلك، رأيت مشهداً لا زلت كلما أتذكره وأتذكر ذلك اللقاء وتلك الخيمة، أجد قلبي يتفطر له، إذ لم يحصل لي طيلة عمري مثل تلك الحالة المعنوية والروحية.

.. رأيت فراشاً مبسوطاً وقد وضعت عليه وسادتان، وكانت سيدة نساء العالمين عليها السلام متكئة عليهما.. وإذا رأيت وجه الصديقة الزهراء عليها السلام أخذ بدني يرتجف وقلبي يخفق، وعروقي يتضرب.. حتى أيقظني من نومي من كان حولي بعد أن تعالى صوت بكائي.

ولكنني بعد ذلك رحت أفكر في السر الذي يقف وراء عدم السماح لي في دخول الخيمة في منام السنتين الماضيتين، بينما سمح لي في رؤيا السنة الثالثة بلقاء الصديقة البتول عليها السلام.

فقصصت رؤيائي على أحد العلماء الكبار في مدينة قم المقدسة، فقال لي: في السنتين الأوليين لم تكن محرماتاً على الصديقة الزهراء عليها السلام ولكنك في السنة الثالثة أصبحت من محارمها، لأنك قد تزوجت بامرأة علوية صحيحة النسب من السادة الطباطبائيين، وقد أصبحت نسيبها عليها السلام.

إن هناك نقاطاً لطيفة ومثيرة ومبشرة وباعثة على النشاط والحركة باتجاه منبع النور والبركة.. فهذه الرؤيا المتعاقبة في السنوات الثلاث، ولاسيما بعد اختتام

مجالس العزاء الفاطمي، وبعد تقديم الخدمات الخالصة للصديقة الزهراء عليها السلام.. واكتمال المراسم عبر نصب الياфطات والملصقات وخصوصاً ياфطة دار التبليغ لفاطمة الزهراء عليها السلام وتزيين المسجد بالأعلام، والسماح لصاحب الرؤيا، بعدما بذله من خدمات صادقة ومساعد حثيثة في إقامة مجالس العزاء وتشجيع الناس على إحياء أمر سيدة نساء العالمين عليها السلام ما يؤيد عنايتها وفيضها المبارك على الموالين لها والمتمسكين بأذيال أطافها..

والله لقد نلتُ كرامة من الزهراء عليها السلام

نقل أحد الأفراد الموثوقين المريدين للصديقة سيدة نساء العالمين عليها السلام، والذي يذهب إلى مسجد جمكران في قم المقدسة بشكل منتظم، قال: في إحدى المرات التي كنت أذهب فيها إلى مسجد جمكران، علّمتُ الزائرين كيفية صلاة الاستغاثة بالصديقة الزهراء عليها السلام خلال الطريق، وبعد مرور ثلاثة أشهر حيث كنت ذات يوم واقفاً في أحد الشوارع، رأيت سيدة جالسة في سيارة أجرة، وحينما رأني ترجّلت وقالت: منذ ثلاثة أشهر وأنا أبحث عنك لأبشرك ببشارة.

وهي أنك حينما كنت في طريقك إلى جمكران قبل ثلاثة أشهر وكنت تُعلم الآخرين صلاة الاستغاثة بالسيدة الزهراء عليها السلام، تعرّضت إليّ مشكلة خاصة، وهي:

أنني أصبت بمرض عضال، وبعد إجراء التحاليل والمعاينات الطبية اللازمة أعلمني الطبيب بأن علي الخضوع لعمليتين جراحيتين، وينبغي أن تتم بأسرع وقت ممكن، وأن ساعة من التأخير في إجراء العملية تقربني من الموت شهوراً.. فقلت: وماذا يجب علي أن أصنع؟ قال: إن تكاليف العمليتين تبلغ خمسمائة ألف تومان، ومثلها ينبغي أن أدفع للمستشفى.. وأكون مستعدة للخضوع للعملية.

فقلقت لذلك كثيراً، بينما كان زوجي عاملاً بسيطاً يتقاضى أجراً يومياً لا يتجاوز الألفين وخمسمائة تومان، ولنا ثلاث بنات، ونقيم في بيت استأجرناه.. وحينما نقلت حديث الطبيب لزوجي، قال: ما نصنع؟ ولاحت على وجهه أمارات الخجل والحياء كلما كان يعود من عمله، ويجلس إلى جانبي ويبكي.. إذ لم يكن يملك تكاليف المستشفى.. وكنت حينما أنظر إلى بناتي الثلاث، وأتخيل يتمهن، أجهش بالبكاء وأسرح في أفكاري وماذا ستصنع هذه البنات دون أمهن..

وفي أحد الأيام رأيتني إحدى جاراتي وسألتني قائلة: لم أنت حزينة على هذا النحو؟ فكشفت لها عن سبب ذلك، وحين كانت تعلم بوضع معيشتنا، وجدتها تقول: إن الكثير من الناس يتوجهون إلى مسجد جمكران في ليالي الأربعاء ويطرحون أزماتهم ومشاكلهم على إمام الزمان (عج)، فيحلها لهم، فأقترح عليك الذهاب أيضاً لتتألي شفاءك إن شاء الله تعالى..

فسررت لذلك وقررت اللجوء إلى إمام الزمان (عج).. وحل الأسبوع الرابع على ترديدي لزيارة مسجد جمكران وعلمت الركاب كيفية صلاة الاستغاثة بالصديقة الزهراء عليها السلام.

وحينما وصلنا المسجد توجهت إلى الإمام الحجة (عج) بالخطاب وقلت: إنني ضيفتك يا سيدي، وها أنا أصلي أولاً صلاة أمك فاطمة الزهراء عليها السلام، فأقسم عليك أن لا تدع بناتي الصغيرات يتيمن.. ففي هذه الحياة الصعبة والمعقدة لا حيلة للبنات دون أمهن.. ثم انشغلت بأداء صلاة الاستغاثة بالصديقة الزهراء عليها السلام.. وحينما كنت أردد آخر عشر مرات عبارة: يا مولاتي يا فاطمة أغثيني، لم أعلم ما إذا كان النوم قد استولى علي، أو خضعت لحالة مكاشفة.. إذ رأيت أربع نسوة جليات يقفن حولي، وكانت إحداهن أجمل قدراً من الأخريات، وأشارت إلى إحداهن، فجاءت ووضعت يدها المباركة تحت خنجرتي ثم مرت بها حتى مفصل قدمي، ثم عدت إلى وعيي فجأة لم أرى أحداً وشعرت بأن حالتي قد

تحسنت.. وحينما قفلت راجعة إلى أصفهان، ذهبت إلى الطبيب، وطلبت منه أن يجري التحاليل اللازمة مرة أخرى.. فقال لي: لقد ثبت لي نوع مرضك وحقيقة ما أنت عليه، وإن لم تخضعي للعملية بسرعة فإنني لا أستطيع القيام بأي عمل.. ولكنني ألححت عليه بأن يخضعني للتحاليل الطبية.. فنزل عند رأيي، وحينما سلمته نتائج التحاليل الجديدة، أعرب عن يقينه بأن هذه التحاليل خاطئة، أو أنها سلمت لي خطأ، فقلت له: إنني متأكدة بأنها خاصة بي دون غيري.. وهطلت دموعي وحدثته بقصة ذهابي إلى مسجد جمكران وصلاة الاستغاث بالصديقة الزهراء عليها السلام.. فرأيت الطبيب ينخرط في البكاء.. ثم إنه جفف دموعه وقال: أقسم بالله أن كرامة الزهراء عليها السلام صارت من نصيبك..

إنك لا تشرب الشاي الذي يوزع في مجلس ولدي الحسين عليه السلام

قال المرحوم آية الله الحاج السيد أحمد الإمام (قدس سره):
في أحد أيام شهر محرم وعشرة عاشوراء ذهبت والدتنا (المرحومة الحاجة إمامي العريضي) إلى المجلس المقام في بيت المرحوم الحاج السيد حسن بنكدار واحتياطاً منها في الالتزام بالنظافة، لم تتناول من الشاي الذي يقدم في المجلس.
فرأيت في عالم الرؤيا أن الصديقة الزهراء عليها السلام تعطي الناس أوراقاً خضراء وتقول: هذه الورقة هي ورقة دخول الجنة.. فاقتربت منها قائلة لها: أعطني من هذه الأوراق، فأجابتها مولانا الزهراء عليها السلام:

ولكنك لا تشربين من الشاي الذي يقدم في مجلس ولدي الحسين عليه السلام.
ومنذ ذلك الزمان أصبحت والدتنا ترى نفسها ملزمة بتناول الشاي متى ما حضرت مجلساً من مجالس العزاء الحسيني.

سوف تراه ساعة التوسل بالصديقة الزهراء عليها السلام

نقل أحد المريدين والمتمسكين بالصديقة الزهراء عليها السلام قائلاً: قال أحد

الروحانيين المنبريين :

ذات يوم رحت أقول في نفسي : لقد مرّت ثلاثون سنة وأنا أعتبر نفسي من جنود إمام الزمان (عج)، وأرتقي المنبر، ولكنني لم أشرف برؤيته عليها السلام فارتأيت أن أتوسل، وأقرأ ختماً لأحقق أمنيّتي.. فقررت الرواح إلى مسجد جمكران أربعين ليلة أربعاء وأطلب حاجتي من الإمام (عج) ولذلك كنت أذهب إلى مسجد جمكران وأكثر التوسل والقراءة في حالة القنوت - ودموعي تجري من عيني :

اللهم ارزقني زيارة الحجة ابن الحسن عليه السلام .

فمضى أربعون أسبوعاً، ولم يحدث شيء، ولكنني واصلت التوسل والاستغاثة، كما كنت أصلي صلاة إمام الزمان (عج) في ظلمة الليل في بيتنا وأدعو مراراً وتكراراً..

وفي إحدى الليالي رأيت في المنام أنني في محضر سيد عظيم، وكان يقول : ما تقول؟ فقلت : إن حب لقاء مولاي يزداد اشتعالاً في وجودي يوماً بعد يوم فما أعمل؟ قال :

ستنال حاجتك في مجالس أبي عبد الله الحسين عليه السلام .

فقلت : في أي مجالس؟ قال : لا فرق في ذلك. قلت : متى؟ قال : حين يحصل التوسل بالصديقة الزهراء عليها السلام .

وفي اليوم التالي أقام أحد الأصدقاء مجلساً، ودعاني لقراءة العزاء لمدة خمسة أيام، فرحبت بذلك، وكنت أحضر المجلس في كل يوم حتى جاء اليوم الخامس حيث كان اليوم الأخير للمجلس، وطبقاً للمعتاد- حيث أقرأ مصيبة السيدة الزهراء عليها السلام في اليوم الأخير وأتوسل لها- بدأت بقراءة ما يمكنني أن أتوسل بمولاتنا الزهراء عليها السلام وأقرأ مصائبها..

فرايت بادئ بدء رجلين من الأصدقاء يجلسان منفصلين عن بعضهما في دكة المجلس، ولكنني حين بدأت بقراءة المصيبة رأيت رجلاً جليلاً ونورانياً كان يضع

على كتفه شالاً أخضر، قد جلس بين الرجلين، وكانت الدموع تهطل من عينيه ويضرب على رجله ووجهه، بحيث لفت انتباهي بشدة، وقلت في نفسي: من هذا الرجل بهذه الصفات، وقررت أن أذهب إليه بعد نزولي من المنبر وأطلب منه الدعاء ولكنني حينما أتممت الحديث لم أره، فقصدت الرجلين المذكورين وسألتهما عن الرجل وأين ذهب..

فأجابوني بأنهما لم يريا أحداً.. فعلمت أنه هو إمام الزمان (عج) وقد رأيته طبقاً للبشارة المشار إليها، أثناء التوسل وقراءة مصيبة الزهراء عليها السلام.

ارفعي رأسك وقولي: يا فاطمة الزهراء عليها السلام

عانت سيدة صالحة حالة عصبية اضطرتها إلى الأرق الشديد والقلق المزمع.. قالت: رأيت في منامي رجلاً يتجه نحونا وبدأ يطرق باب البيت، وحينما فتحت له الباب وحيثه بدا لي أنه في الثلاثينيات من العمر.. فقلت له: كأنك تعب.. فقال: لقد جئت من مكان بعيد.. وفجأة أصبحنا عند باب مسجد الزهراء عليها السلام. قال: قبلي الطابوق الأزرق. قلت: ومتى وهبنا الطابوق حاجتنا؟! قال: قولي ذلك مرة في كل يوم وأت المسجد، فهو مفيد لحالة أعصابك، واستيقظت في تلك الأثناء.

ومنذ ذلك الوقت وحتى الآن أتردد على المسجد في كل يوم وأنادي باسم فاطمة الزهراء عليها السلام حتى شعرت بتحسن حالة أعصابي وبدأت أنام بارتياح ولم أتخلف عن امتثال الأمر أبداً.

لقد شفيئناك، فقولي لأبيك أن لا يغضب منا!

وابتليت ابنة أحد الساكنين في مدينة (ملك شهر) بمرض السرطان، ولم تفلح كافة أنواع العلاج والدواء في شفائها.

وفي ليلة أربعاء ذهبت بمعية الهيئة المسماة باسم أبي الفضل عليه السلام - حيث

يذهب الناس إلى مدينة قم المقدسة ومسجد جمكران - وحينما اطلع أحد الزائرين على قصة مرضها قال: إن مسجد الزهراء عليها السلام في مدينة (ملك شهر) محط عناية وكرامة أهل البيت عليهم السلام ومن أجل الحصول على شفاء هذه الطفلة عليكم بهذا المسجد والتضرع فيه، فذهب إلى المسجد المذكور وانشغل بالدعاء والتضرع، فلم تمثل الفتاة للشفاء فاضطرب لذلك وقال بقلب كسير: كأننا لا نحظى بالجاه عند أهل البيت عليهم السلام.

في الليلة ذاتها رأت الفتاة المصابة بالسرطان في المنام الصديقة الزهراء عليها السلام، وأنها تمسح بيدها المباركة على بدننها وتقول:
لقد شفيناك، فقول لي لأبيك أن لا يغضب منا!..

لا تقلق، إننا سنشفيها!

قال أحد فضلاء الحوزة العلمية، وخادم أهل البيت عليهم السلام:
ظهرت على عنق زوجتي عدة غدد، وذلك في عام (١٤٢٢ق) ولم يجد الأطباء لها علاجاً مهماً أكثر من مراجعتهم.. وبعد إجراء المعاینات والتحاليل الطبية، أكدوا أنها نتيجة سرطان الغدد الليمفاوية، وأكد الطبيب المتخصص ضرورة إجراء تحاليل أخرى.

وكانت تلك الأيام تصادف ذكرى استشهاد الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام، فبدأ جميع الأقارب يتوسلون بأذيالها ويتعاهدون بالنذور..

حتى وافق أن ذهب ولدي الكبير الشيخ محمد لزيارة مرقد السيد إبراهيم بن موسى بن جعفر عليهم السلام الواقع في منطقة أصفهان، إذ شرع هناك بالتضرع إلى الله تعالى والاستشفاع بالمعصومين عليهم السلام، وحينما بلغ اسم الإمام السابع، الكاظم عليه السلام غلبه النوم، ورأى في عالم الرؤيا أن مائدة كبيرة ممدودة في بيتنا، وكانت فيها الفواكه والشربت، بينما كان الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام

والصديقة الزهراء عليها السلام والإمامان الحسن والحسين عليهما السلام والإمام الحجة المنتظر (عج) والعديد من الصحابة الكرام (رضوان الله عليهم) جالسين حول المائدة، فيما كان أحد الأصحاب يقدم لهم عليها السلام الشربت.. وحينما ناول الشربت للصديقة الزهراء، شربت منه وناولت المتبقي منه إمام الزمان (عج) وأشارت إلى زوجتي وقالت له: أعطه إلى خادمتنا وأوصها بأن لا تغفل عن أداء صلاة الإمام المهدي (عج).. ثم قالت لصاحب الرؤيا: لا تقلق، فإننا سنشفئها..

وبعد هذه الرؤيا المبشرة أدى جميع الأقارب صلاة الإمام المهدي وصلاة السيدة الزهراء عليها السلام.

وبمضي أيام قلائل أجريت لزوجتي التحاليل الطبية، وأخذتها إلى طبيب متخصص وقد وافق أخذي لها ذكرى ولادة السيدة الزهراء عليها السلام، وبعد اطلاعه على نتيجة التحاليل، لم يملك إلا أن يتعجب ويسر ويقول مؤكداً: إن زوجتك تتماثل إلى الشفاء.. وقد حدثت معجزة.

جدير ذكره، أن جميع هذه الأحداث وقعت في الفترة بين ذكرى شهادة الصديقة الزهراء وولادتها عليها السلام.. وقد حظي الأقارب بهذه الهدية الكبيرة، وسروا بشفاؤها.. والآن حيث انقضت سنة وعدة شهور على هذه القضية، لم يتبق أثر لمرضها، وهي في صحة وسلامة كاملة في الوقت الحاضر.

شفاء عاجل لامرأة بفضل التوسل بختم الصلوات على الزهراء

عليها السلام

نقل أحد المهندسين المؤمنين والموثوقين قصة امرأة ابتليت بمرض مجهول، ولم تنفع معها كافة الأدوية والمعالجات، بل وزادت حالتها تدهوراً، حتى تمت الموت وطلبت من الله تعالى أن ينهي حياتها.. ولكن بعد التوسل بالصديقة الزهراء عليها السلام بالتوسل - بواسطة ختم الصلوات عليها - شملت بركات وكرامات أم الأئمة عليها السلام التي زارتها.. وبعد ذلك شفت هذه المرأة المريضة، ولم تكن هذه الكرامة

الفاطمية سبباً لاهتمام عائلتها بالقيم الدينية كإقامة الصلاة وحفظ الحجاب فحسب، وإنما تسبب ذلك في تدين ثلاث عوائل أخرى كانت على علاقة مع أسرتها، بالإضافة إلى مواضبتها الدائمة على حضور المجالس الدينية، والمشاركة في المراسم المذهبية.

امكثوا: فإن لدينا برنامج إ طعام

قال الموحد الأبطحي: كانت ذكرى الأيام الفاطمية.. وبسبب وجود البرامج المكثفة للنهضة الفاطمية كنت أقضي معظم الأوقات في المجالس الفاطمية المنعقدة في مختلف المناطق والنواحي التابعة لأصفهان.. كما كنت أشرف على مجالس العزاء الفاطمي التي تقام منذ أذان الفجر إلى قبيل الظهر في منزلنا.

وفي إحدى الليالي الفاطمية، وضمن البرامج والمراسم المتلاحقة التي كنا نجريها.. عدت إلى البيت للعثور على حاجة ما.. وفي الظلام رأيت شخصاً واقفاً خلف الباب ويده ظرف دفعه إليّ قائلاً: خذ هذا المبلغ من أجل تسديد نفقات الإطعام لوجبة الغداء للمراسم التي تقيمها في بيتك.

.. وحيث لم يكن لدينا برنامج للإطعام في السنوات الماضية، عزمنا على أن أردّ عليه المال؛ المال الذي لم أعرف مقداره.. ولكن قوة ما انبعثت من داخلي منعتني عن ذلك، فوجدت نفسي أتقبل المال دونما إرادة رغم أنني لم أكن أعرف الشخص المتبرع.

هياًنا مقدمات مراسم الإطعام في اليوم الأخير لمراسم العزاء الفاطمي وقد وُجّهت الدعوة إلى أحد الأشخاص المعروفين بالتقوى، وحينما تلقى دعوتي، استولت عليه حالة عجيبة وخاطبني بالقول لقد قيل لي:

إن لدينا برنامج إ طعام، فامكث..

وحينما تنبهت إلى أن الأمر ليس أمراً طبيعياً، ومن أجل توجيه الشكر

والتشجيع للشخص المتبرع بالمال، قمت بإخباره رغم أنني لم أكن أعرفه حق المعرفة، بقصة الرجل ونقلت له العبارة التي تفوه بها بالدقة، فرأيت أنه صاح صيحة وسقط على الأرض مغشياً عليه، دون سابق إنذار.

وفي اليوم الأخير للمراسم الفاطمية وحلول وقت الإطعام انعقد مجلس رائع، وتنبه الجميع إلى أن ثمة عناية خاصة قد شملت جو المجلس.. وحينما كان المعززون يهتمون بالانصراف بعد تناولهم وجبة الغداء، كانوا كثيراً ما يتساءلون عن حقيقة الرائحة العطرة التي كانت تنبعث من الطعام.

تكرر السؤال من أفراد عديدين، مما كان يشير إلى أن القضية غير عادية أو حصول صدقة مجردة لشخص واحد..

كان تواتر الأمور غير الطبيعية بالنسبة لي مثيراً للتساؤل، فما هو سر المبلغ وبرنامج الإطعام الذي تم دون إرادة مني.. كما كنت أرغب في التعرف على الرجل المتبرع لأسأله الحقيقة، ولكنني لا أعرف اسمه أو عنوانه..

وذات يوم، حيث كنت راكباً في سيارة أحد الأصدقاء، رأيت الرجل، فطلبت منه مرافقتي ركوب السيارة.. ومهما سألته عن قضية تبرعه بمبلغ الإطعام، كان يتهرب من الإجابة، فعرفت أنه لا يرغب في أن يطلع سائق السيارة حقيقة الأمر.. وعليه؛ فقد سألته حينما صرنا لوحيدنا، فقال: حضرت في الأيام الفاطمية المجالس التي أقمتموها في بيتكم، فصادف في أحد الأيام حيث كنت مستلقياً بعد الظهر، سمعت صوتاً يهمس في أذني ويأمرني بأن أدفع مبلغاً محدداً من المال لطعام مجلسكم.. ومهما أمعنت النظر، وجدته لا أملك مالاً، فتحيرت في أمري وأمر الصوت الذي سمعته.. وحينما ذهبت في الصباح إلى محل عملي، جاءني شخص كان لي عليه دين يتمنع عن تسديده حتى يثبت منه، فأعطاني المبلغ دونما زيادة أو نقصان، وسرعان ما قمت بالتبرع به امتثالاً لهذا الأمر الغيبي.

وبعد استماعي لقصة المتبرع هذه، رغبت في مزيد التعرف على الرجل رغم

يقيني ووثوقي بصدقه، ولذا فقد تابعت الموضوع ورحت أسأل عن أحواله وسلوكه ممن كنت أثق بهم وأعرفهم حق المعرفة، فعلمت أنه رجل حسن المعتقد ومن المريدين لأهل البيت والصديقة الزهراء عليها السلام.

وفضلاً عن ذلك؛ فإن ثمة قضية مثيرة للانتباه حدثت له، وهي: أنه بعد تسديده المبلغ المذكور، وحيث كان حاضراً في أحد مجالس العزاء الفاطمي، سمع صوتاً في اليقظة يقول له: من أجل ما قمت به فإننا قد أكرمناك ب.... وعلم أن كرامة عظيمة ستعم نسله في المستقبل، وقد بدأت بعض بوادر تلك الكرامة تظهر في الوقت الحاضر.

تحول اللهو في الأيام الفاطمية إلى حريق وعزاء

قررت إحدى الأسر المقيم بعضها في مدينة أصفهان وبعضها الآخر في طهران، قضاء العطلة الصيفية والسفر إلى طهران والانضمام إلى أقربائها في العاصمة، وكان ذلك قد صادف الأيام الفاطمية من سنة (١٤٢٣ق) كما أن الأقرباء في طهران كانوا قد عطلوا أعمالهم بقصد السياحة والسفر، متجاهلين ما قيل لهم بأن من الخطأ التشاغل باللهو في مناسبة الأيام الفاطمية إذ كانوا يردون من ينصحهم ويقولون: من أين عثرتم على الأيام الفاطمية؟!

ثم إنهم جميعاً أعدوا وسائل اللهو والترفيه، ولكنهم تفاجؤوا باندلاع حريق في سخان الماء الكائن في المنزل، فانزعج الجميع واضطربوا لهذا الحادث المفاجئ، وبعد القيام بإطفائه قرروا العودة إلى لهوهم وفرحهم مؤكدين بأنهم لن يسمحوا بتعرض الأطفال إلى حالة روحية سيئة.

فسمعوا رنين الهاتف لينبؤوا ممن كان يحادثهم من مدينة أصفهان أن أباهم قد أصيب بالمرض، وقد نقل إلى المستشفى.. ولكنهم لم يابهوا لذلك وأصبروا على مواصلة اللهو والفرح.

وبعد مدة بغلهم نبأ وفاة أبيهم.. فتنبهوا إذ ذاك إلى خطئهم الفادح، وأقاموا مجلس العزاء والفاثحة.. وأعربوا عن شديد اعتذارهم لمقام السيدة الزهراء عليها السلام، وعزموا على أن لا يقموا في الخطأ مرة أخرى في السنين القادمة. والمشاركة في مراسم العزاء على الأشد مظلومية، في التاريخ الإسلامي؛ الصديقة الزهراء عليها السلام.

فتاة المانية وأبوها: يا فاطمة، يا كسيرة الضلع!

ذات يوم؛ كان المرجع الديني الكبير آية الله العظمى الحاج السيد محمد هادي الميلاني (قدس سره) جالساً، فدخل عليه رجل وامرأة ومعهما عدد من الأولاد ليقولوا له: لقد جئنا من ألمانيا ونريد أن نعتنق الدين الإسلامي..

وكانت القصة أن هذه العائلة تعيش في ألمانيا.. فتعرض ضلع ابنهم إلى الكسر، وقد عجز الأطباء عن معالجتها وأعلنوا ضرورة إجراء عملية جراحية لها لما تنطوي عليه من الخطر، ولكن الفتاة رفضت الخضوع للعملية، وأكدت أنها على استعداد للموت دون خضوعها لمباضع الأطباء، فنقلوها إلى البيت الذي كانت تعمل فيه خادمة إيرانية تسمى (بي بي).

وفي أحد الأيام جلست الفتاة الألمانية تتحدث مع خادمتها الإيرانية وتقول: إنني على استعداد لأن أدفع عشرين مليون ليشفى ضلعي المكسور، ولا أظن بأن ثمة طبيب قادر على معالجتني.. وقد أغادر الدنيا وأنا على هذه الحالة من الألم والفشل في المعالجة.. واستغرقت في البكاء.

فحزنت الخادمة لحالها وقالت لها بحنان: إنني أعرف طبيبة قادرة على معالجتك، فقالت لها: إنني مستعدة لتقديم هذه العشرين مليون لها.

فقالت (بي بي): دعي المال لك، واعلمي بأنني سيدة علوية وجدتي (فاطمة الزهراء عليها السلام)، وهي كسيرة الضلع كذلك.. فإذا أردت الشفاء لضلعك فقولني بعين

دامعة : يا فاطمة، يا كسيرة الضلع.

فامتثلت الفتاة الألمانية بقلب متوجع يملؤه الأمل وبعين دامعة، وبدأت تكرر العبارة التي أوصت بها الخادمة الإيرانية، وأخذت تكشر من التوسل وذرف الدموع.. وكان لهذا المنظر الحزين أثر كبير على قلب الخادمة الإيرانية وراحت تقول : يا فاطمة الزهراء ! لقد جئت بمریضة ألمانية إلى بابك.. ثم إن والد الفتاة بدأ بالبكاء والنحيب بعد أن سمع توسلات ابنته والخادمة، وقال يا فاطمة ! يا مكسورة الضلع.. وشرع الثلاثة ينادون باسم الصديقة الزهراء عليها السلام بقلب حزين متوجع على أمل الاستجابة.

وفجأة... جاءت سيدة تبدو عليها سيماء الرحمة والعزة والوقار، وأخت تمسح بكفها على ضلع الفتاة الألمانية الصغيرة وتقول : ستشفين.. وهناك نالت الفتاة شفاءها على يد سيدة نساء العالمين عليها السلام. فسألته من تكون، فأجابته السيدة الرحيمة : أنا فاطمة الكسيرة الضلع، ثم غادرت المكان..

ندم المُنتقِد لأسلوب الشعائر الفاطمية

قال الموحّد الأبطحي : في إحدى السنين الماضية أقيمت برامج إحياء أيام استشهاد الصديقة الزهراء عليها السلام، وقام الطلاب والمدرّسون والشباب المخلصون وعامة الناس المؤمنين المضحّين، بنشر وترويج اسم الزهراء عليها السلام، كل على شاكلته وبما أوتي من قوة. ولكن أحد الأفراد ممن كان يعتد برأيه وذوقه أخذ يعترض بشدة على الطلبة المضحّين وطريقتهم في نصب الأعلام والملصقات الفاطمية، ولماذا لم يدنوا عنوان الجهة المسؤولة - مثلاً - عن نصب الأعلام والملصقات عليها، فيما لم يكن يولي قضية الإخلاص وآثار وبركات صفاء النية أهمية تذكر.. وكان في نهاية كل بث ونقاش يصر على كون رأيه هو الأصح

والأجدر.

ومرَّ أسبوعان على هذه المسألة، فطلب هذا الرجل من أحد المدرسين الأفاضل - ممن كان له باع طويل في تنفيذ البرامج الفاطمية وبكل إخلاص - طلب منه بندم واضح أن يجمع له الطلاب باعتبار أن له حديثاً مهماً معهم. فسأله المدرس عن حقيقة الأمر.

فأجابه بأنه رأى المرحوم آية الله العظمى السيد أحمد الخوانساري (قدس سره) في عالم الرؤيا، فقال له بغضب شديد: لماذا تعترض بشأن الملاحظات.. ثم أخذ يعاتبه كثيراً بالذع الكلمات..

قال: ولذلك، فإني أعلن ندمي، وأريد الاعتذار إلى الله سبحانه وتعالى والصديقة الزهراء عليها السلام.

وتبدل العرس عزاء بعد صاعقة الكهرياء

أقيم احتفال عرس في إحدى محلات مدينة أصفهان، وذلك في الأيام الفاطمية عام (١٤٢٢ق) حيث ذكرى استشهاد الصديقة الزهراء عليها السلام، وقد استمر الاحتفال إلى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، رغم أنه كان إلى جوار مكان الاحتفال مجلس عزاء الزهراء في مسجد الإمام الحسن عليه السلام إذ ملأت أصوات الموسيقى والتصفيق الفضاء، وبذلك تجاوز المحتفلون حدود الأدب والاحترام لذكرى الاستشهاد ومقام سيدة نساء العالمين عليها السلام فما كان منهم إلا أن واجهوا عاقبة سوء أدبهم، إذ أصيب العريس بصاعقة كهرياء قاتلة، وتبدل الاحتفال إلى عزاء وحزن.. خيما على العروس وأقاربها وأقارب زوجها.

توسلت بالسيدة الزهراء عليها السلام فشفيت من مرضها

يقول جناب الحاج علي أكبر سرودي (سلمه الله تعالى) بأن له خالة عابدة علوية وصاحبة بركات وكلمات واجهتنا مشكلة أو مصاعب كنا نأتي إلى الخالة

وبدعائها وتضرعها تنحل مشاكلنا وصعابنا.
وعندما أصيب الخالة بمرض في قلبها راجعت عدداً من الأطباء
والمستشفيات ولكنها لم تشف من مرضها.
فأقامت مجلس توسل للسيدة الزهراء عليها السلام ووزعت الطعام للحضور وفي
الليلة نفسها ترى الصديقة عليها السلام في المنام جاءت إلى منزلها فتقول الخالة: لم
أدعوك لمنزلي لأنه صغير ولا يناسب مقامكم.
تقول الصديقة عليها السلام: لقد جئت بمحض إرادتي وأريد أن أدلك على الداء
والدواء في الحال فتمسح بكف يدها الشريفة على وجه الخالة وتقول: انظري إلى
يدي فترى جمع أعضاء جسدها في الكف وترى التهاباً في الرحم فتقول لها
الصديقة عليها السلام: إن مرضك هو من التهاب الرحم وراجعني الدكتور الفلاني.
وفي اليوم التالي تراجع الخالة الدكتور المذكور وتوضح له مرضها فتشفي.
ولا بد أن نذكر بأنه كان بالإمكان أن تشفى باللمحة الأولى بدون مراجعة الدكتور
واستعمال الدواء ولكن تمشياً مع الحكمة الإلهية: لكل داء دواء.. وعلى المريض
أن يراجع الدكتور عند الضرورة ولا يمتنع عن استعمال الدواء وليعلم بأن الشفاء
من الله ولكن بواسطة الدكتور والدواء إلا في بعض الحالات حيث تقتضي
المصلحة الإلهية ذلك.

ذكر اسم الزهراء عليها السلام ففتح القفل!

قال السيد الجليل جناب السيد علي تقي كشميري نجل صاحب الكرامات
الباهرة الحاج السيد مرتضى كشميري، سمعت من الفاضل المحترم جناب السيد
عباس لاري يقول:

عندما كنت بجوار أمير المؤمنين في النجف الأشرف أدرس العلوم الدينية،
أخذت معي مقداراً من الطعام للإفطار وكان ذلك في شهر رمضان المبارك ووضعت

في غرفتي بالمدرسة التي كنت أدرس فيها ثم توجهت إلى حرم أمير المؤمنين للصلاة والدعاء وبعد صلاة المغرب بقليل رجعت إلى غرفتي للإفطار وبحشت في جيبني لأفتح الباب فلم أجد المفتاح وبقيت متحيرة لا أعرف ماذا أعمل ثم نزلت إلى باحة المدرسة وسألت الطلاب الآخرين فيما إذا كانوا قد شاهدوا مفتاح غرفتي لكن جميعهم أجابوا بالنفي فخرجت من المدرسة جائعاً منكسراً لا أدري ماذا أعمل وفي طريقي إلى الصحن الحيدري الشريف التقيت بالمرحوم الحاج السيد مرتضى كشميري (أعلى الله مقامه) ولما رأيته متحيراً سألتني عن السبب فشرحت له الموضوع فأخذ بيدي وأرجعني إلى المدرسة.

ولما وصلنا إلى باب غرفتي قال: لقد سمعت أن من يعرف اسم أم موسى ويقرؤه على قفلٍ مسدود فإنه يفتح مباشرة.

هل أن جدتنا فاطمة الزهراء أقل شأنًا من أم موسى؟
ثم تقدم إلى القفل ووضع يده عليه وصاح:
يا فاطمة الزهراء فإذا بالقفل يفتح ودخلت غرفتي.

تضرع بالسيدة الزهراء عليها السلام فشفي

قال الموحّد الأبطحي: مرّت بالشيخ عبد النبي أنصاري دارابي وهو من أحد فضلاء الحوزة العلمية، أحداث عجيبة أنقل لكم إحداها وقد كتبها لي بخط يده فقال:

كانت قد مضت عليّ مدة سنتين. وأنا مصاب بالوهن الشديد والآلام الشديدة في الرأس وشعور بالدوران. وقد عالجت نفسي في طهران وشيراز وقم عدة مرات عند أطباء مشهورين واستفدت من جميع الأدوية ولكن دون جدوى وكانت النتيجة تسكين الآلام لفترة معينة فقط ثم تعود تلك الحالة من الصداع الشديد والدوران والوهن.

حتى جاء ذلك اليوم الذي ذهبت فيه إلى دار آية الله بهجت وهو أفاضل العلماء البارزين وأتقياء زمانه.

وخلال إقامة الصلاة مع الجماعة، أصابني الدوران والشعور بالتعب الشديد حتى كدت أقع على الأرض أثناء الركوع وبعد الصلاة سألتني أحد المصلين: كيف حالك، إنني لاحظت عليك الإعياء الشديد وأنت تصلي فقلت له: أجل هذه حالتي وقد مضيت علي مدة عام تقريباً وراجعت فيه جميع الأطباء الذين أعرفهم واستفدت من جميع الأدوية التي وصفوها لي ولكن دون فائدة.

فقال ذلك الرجل الذي بدت عليه شمائل التقية والورع والتدين: نحن لدينا أطباء جيدون فلماذا لم تحاول مراجعتهم.

أدركت قصد الرجل التقي فأضاف: عليك بالتضرع بالسيدة الصديقة الزهراء عليها السلام فسوف تشفيك حتماً.

خرجت من دار آية الله بهجت وأنا متأثر جداً بحديث ذلك التقي الورع، وأثناء عبوري في الشارع التقيت أحد الأخيار فشرحت له حالتي فأشار علي، هو الآخر بالتضرع بالأئمة الأطهار باعتبار أن التوسل خير علاج للأمراض المستعصية.

وفي اليوم التالي ذهبت مباشرة إلى حرم السيدة المعصومة عليها السلام وبدأت بالبكاء والتضرع والتوسل واستعنت أيضاً بالسيدة الصديقة البتول ثم رجعت إلى البيت.

وفي الليلة نفسها رأيت في المنام كأنني في مجلس حسيني مزدحم وفيه عدد من السادة العلويين الأفاضل ثم وقف أحدهم ودعا لي بالشفاء.

ولما أفقت في الصباح هزرت رأسي فلم ألاحظ أي أثر للصداع أو الأوجاع أو الوهن والدوران، فقممت من فراشي مسروراً جداً ونذرت أن أقيم المجلس الحسيني كل شهر وخرجت مباشرة والتقيت ببعض الأصدقاء فدعوتهم لمجلس العزاء الحسيني في اليوم نفسه، وقد مضت على هذه الحادثة أكثر من ثمانية أشهر

وما زلت سالماً معافى والحمد لله وأنا أمارس التدريس والتبليغ والإرشاد.
الرابع من رجب المرجب عام ١٣٩٤ هجري قمري.

عناية الزهراء بالخطباء الحسينيين

يقول فضيلة الشيخ أحمد الرحمانى الهمداني (حفظه الله) : كان آية الله
الآخوند ملا علي الهمداني (رحمه الله) يعقد مجلس عزاء في مدرسته الدينية لمدة
ثلاثة أيام بمناسبة وفاة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام ، وفي هذا
المجلس كان يصعد المنبر وعَاطَ من المدرسة ومن خارج المدرسة.

أتذكر جيداً في اليوم الثالث من هذه المجالس ، صعد المنبر المرحوم الحاج
الشيخ محمود مفتّح ، وقرأ مقاطع من خطبة الزهراء عليها السلام ، وبعده وفقت أنا لقراءة
قسم من مقدمة هذه الخطبة حول مجيء السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام مع النسوة
المؤمنات إلى المسجد إذ أمرتهن بضرب ستار بينهن وبين (الرجال) في المسجد
وكيف أبكت السيدة ببكائها الحاضرين في المسجد ، كنت أقرأ الخطبة بصوت عال
ولحن حزين ومن دون ترجمة حتى ضجّ الناس بالبكاء.

وفي ذلك اليوم بكى آية الله الهمداني والعلماء ، الكرام بكاء كثيراً على مصيبة
فاطمة المظلومة بنت النبي محمد عليها وأبيها آلاف التحية والسلام.

وبعد اختتام المجلس دخل آية الله الهمداني مكتبة المدرسة ، ودخلنا خلفه ،
فأطرى علي كثيراً وكنت مبتدئاً في القراءة المبنية حينذاك ثم سألتني سماحته :
أتريد أن تصبح منبرياً؟

قلت : يجتمع الإخوة ليالي الخميس ويصعدون المنبر : (كناية أني معهم).

فقال : إذا أردت أن تصبح منبرياً لا تنسى شيئين :

الأول : اصعد المنبر بنفس القصد والنية التي تصلي بها ركعتي صلاة لله تعالى

الثاني : اعلم أن الناس الجالسين تحت المنبر قد وضعوا أشرف أجزائهم تحت

اختيارك وهو (العقل)، فانظر ماذا تضع في عقولهم^(١).

نذر أن يكتب عن حياة الزهراء سيدة نساء العالمين عليها السلام

آية الله السيد محمد كاظم القزويني (رحمه الله) واحد من الوالهيين في حب أئمة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وكانت كلماته ونبرات صوته على المنبر ودموعه وجميع أحاسيسه نابعة من هذا الحب الشديد، وعليه بنى تربية أولاده وتوجيه من عاشر واستمع إليه فقد ألف كتابه الشهير (علي من المهد إلى اللحد) الذي طبع في حياته أكثر من عشر طبعات، وألف كتاب (سيرة الرسول الأعظم) في فصلين (الرسول الأعظم من المهد إلى البعثة، الرسول الأعظم من البعثة إلى اللحد)، وألف كتاب (الإسلام يتجلى في مذهب أهل البيت)، وكتاب (فاجعة الطف أو مقتل الحسين)، وكتاب (الإمام الحسين من المهد إلى اللحد)، وكتاب (الفقه الواضح)، وكتاب (الإسلام والتعاليم التربوية)، وكتاب (شرح نهج البلاغة) - ثلاثة مجلدات - وكتاب (زينب الكبرى من المهد إلى اللحد)، وكتاب (فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد) ولتأليف هذا الكتاب الأخير قصة جميلة، يقال كان السيد القزويني (رحمه الله) قد نذر لله تعالى إن نجا من حكم الإعدام في سجن البعث العراقي يكتب عن حياة الزهراء سيدة نساء العالمين ابنة النبي الأمين محمد صلى الله عليه وآله وتقبل الله تعالى نذره إذ صدر حكم ببراءته صباح اليوم الثاني مما أغضب الجلّادين في السجن، فوفى السيد نذره بعد خروجه من السجن.

وقصة أخرى لهذا الكتاب، يقول أحد الشخصيات اللبنانية: التقيت بأستاذة جامعية من أهل تونس قالت حينما قرأت كتاب (فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد) راجعت مصادر كتب أهل السنة التي نقل عنها المؤلف فوجدتها دقيقة وصحيحة مطابقة للأصل، فاقتنعت إثر ذلك بالحق الذي تجلى أمامي واعتنقت

(١) صد وبيست: حديث بالفارسية، ص ٣٣.

مذهب التشيع لأهل البيت عليهم السلام.

هذا ولقد توفي السيد القزويني يوم الخميس (١٣ / جمادى الثانية / ١٤١٥ هـ) الساعة الواحدة بعد الظهر وأوصى أن تدفن مع جثمانه نسخة من كتابه هذا لتكون له وثيقة في يوم القيامة لحبه ومودته لأهل بيت الرسول سيما جدته الزهراء البتول صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ومما جاء في حياة هذا السيد الحسيني الجليل أنه رأى في ذات ليلة جمعة في المنام الإمام الرضا عليه السلام يقول له: (اكتب عن الأئمة الأربعة من بعدي) فامثل السيد هذا الأمر الرضوي الشريف فشرع في تأليف (الإمام المهدي من المهد إلى الظهور)، (الإمام الجواد من المهد إلى اللحد)، (الإمام الهادي من المهد إلى اللحد)، (الإمام العسكري من المهد إلى اللحد) وقدم كتابه عن الإمام المهدي أولاً لاعتقاده بأهمية الموضوع، وبعد إتمامه لتأليف هذا الكتاب شرع في (موسوعة الإمام الصادق) وهي الآن مخطوطة قد تصل إلى ستين مجلداً بعد الطباعة.

ثانياً: معاجز الزهراء عليها السلام (١)

تحدثها من بطنها!

عن المفضل بن عمر، قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: كيف كان ولادة فاطمة عليها السلام؟

فقال: نعم، إن خديجة لما تزوج بها رسول الله ﷺ، هجرتها نسوة مكة، فكن لا يدخلن عليها ولا يسلمن عليها ولا يتركن امرأة تدخل عليها. فاستوحشت خديجة لذلك، وكان جزعها وغمها حذراً عليه ﷺ.

فلما حملت بفاطمة عليها السلام، كانت فاطمة عليها السلام تحدثها من بطنها وتصبر،

(١) بحوث وأحاديث مستلة عن الموسوعة الكبرى ج ١ ص ٢٥ للأنصاري الزنجاني.

وكانت تكتتم ذلك من رسول الله ﷺ.

فدخل رسول الله ﷺ يوماً، فسمع خديجة تحدث فاطمة عليها السلام، فقال لها: يا خديجة! من تحدثين؟ قالت: الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسني... إلى أن قال عليها السلام:

فنطقت فاطمة عليها السلام بالشهادتين وقالت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن أبي رسول الله سيد الأنبياء، وأن بعلي سيد الأوصياء، ولدي سادة الأسباط. ثم سلمت عليهن وسمت كل واحدة منهن بأسمها...^(١)

وقال عماد الدين الطبري في ذكر فاطمة عليها السلام: إن خديجة كانت تصلي يوماً، فقصدت أنا تسلم في الثالثة، فنادت فاطمة عليها السلام من بطنها: قومي يا أماء فإنك في الثالثة^(٢).

علمها الغيبي!

حدثني سلمان، قال: حدثني عمار وقال: أخبرك عجباً؟ قلت: حدثني يا عمار. قال: نعم، شهدت علي بن أبي طالب عليه السلام وقد ولج على فاطمة عليها السلام. فلما أبصرت به نادت: أدن لأحدثك بما كان وبما هو كائن وبما لم يكن إلى يوم القيامة حين تقوم الساعة...^(٣)

استغنت عن الطعام سبع سنين!

روي أن أم أيمن لما توفيت فاطمة عليها السلام حلفت أن لا تكون بالمدينة إذ لا تطيق أن تنظر على مواضع كانت بها، فخرجت إلى مكة.

(١) للأمامي للصدوق: ص ٦٩٠.

(٢) مناقب الطاهرين عليهم السلام للطبري (مخطوط)، في ذكر فاطمة عليها السلام، فاطمة الزهراء عليها السلام بهجة قلب المصطفى ﷺ: في الضميمة، عن مناقب الطاهرين عليهم السلام، اليد البيضاء.

في نكت أخبار الزهراء عليها السلام: ص ١٤٧.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٨ ح ١١، عن الميوني، عيون المعجزات: ص ٤٧.

فلما كانت في بعض الطريق، عطشت عطشاً شديداً، فرفعت يديها قالت: يا رب! أنا خادمة فاطمة عليها السلام، تقتلني عطشاً. فأنزل الله عليها دلواً من السماء فشربت، فلم تحتج إلى الطعام والشراب سبع سنين، وكان الناس يبعثونها في اليوم الشديد الحر فما يصيبها عطش^(١).

الملائكة تُدير الرحي

روي أن أبا ذر قال: بعثني رسول الله ﷺ أدعو علياً عليه السلام، فأتيت بيته فناديته. فخرج وأصغى إليه رسول الله ﷺ فقال له شيئاً لم أفهمه، فقلت: عجباً من رحي في بيت علي عليه السلام، تدور وليس معها أحد؟! قال: إن ابنتي فاطمة عليها السلام ملأ الله قلبها وجوارحها إيماناً و يقيناً، وإن الله علم ضعفها فأعانها على دهرها وكفأها، أما علمت أن لله ملائكة موكلين بمعوثة آل محمد ﷺ^(٢).

وفي رواية أخرى

روى أن سلمان قال: كانت فاطمة عليها السلام جالسة، قدامها رحي تطحن بها الشعير..، إلى أن قال علي عليه السلام: دخلت على فاطمة عليها السلام وهي مستلقية لقفأها والحسين عليه السلام نائم على صدرها، وقدامها رحي تدور من غير يد. فتبسم رسول الله ﷺ وقال: يا علي، أما علمت أن لله ملائكة سيارة في الأرض يخدمون محمداً وآل محمد ﷺ إلى أن تقوم الساعة^(٣).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ح ٢٢، عن الخرائج، الخرائج: ج ٢ ص ٥٣٠، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٣٢٨، تحفة المجالس: ص ١٧٠ ح ٤، بتفاوت..

(٢) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٩.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٨ ح ٣٣، عن الخرائج، الخرائج: ج ٢ ص ٥٣١، الدفعة الساكنة: ج ١ ص ٢٦٤، الثاقب في المناقب: ص ٢٩٠ ح ٢٤٨.

طعام من الله!

قال المجلسي: قال الزمخشري في الكشف عند ذكر قصة مريم: وعن النبي ﷺ أنه جاع في زمن قحط، فأهدت له فاطمة عليها السلام رغيفين وبضعة لحم أثرته بها. فرجع بها إليها فقال: هلمي يا بنية، وكشفت عن الطبق فإذا هو مملوء خبزاً ولحماً.

فبهتت وعلمت أنها نزلت من الله، فقال لها: أنى لك هذا؟ قال: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(١) فقال ﷺ: الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني إسرائيل.

ثم جمع رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام وجميع أهل بيته حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو، وأوسعت فاطمة عليها السلام على جيرانها^(٢).

أسلم ثمانون يهودياً!

روي أن علياً عليه السلام استقرض من يهودي شعيراً، فاسترهنه شيئاً فدفعت إليه ملاءة فاطمة عليها السلام رهناً وكانت من الصوف. فأدخلها اليهودي إلى دار ووضعها في بيت.

فلما كانت الليلة، دخلت زوجته البيت الذي فيه الملاءة بشغل، فرأت نوراً ساطعاً في البيت أضاء به كله. فانصرفت إلى زوجها فأخبرته بأنها رأت في ذلك البيت ضوءاً عظيماً، فتعجب اليهودي زوجها وقد نسي أن في بيته ملاءة فاطمة عليها السلام، فنهض مسرعاً ودخل البيت، فإذا ضياء الملاءة ينشر شعاعها كأنه يشتعل

(١) آل عمران: ٣٧.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٩، عن الكشف، الكشف للزمخشري، على ما في البحار،

الصراط المستقيم: ج ١ ص ١٧١.

من بدر منير يلمع من قريب.

فتعجب من ذلك فأمعن النظر في موضع الملاعة، فعلم أن ذلك النور من ملاعة فاطمة عليها السلام.

فخرج اليهودي يعدو إلى أقربائه وزوجته تعدو إلى أقربائها، فاجتمع ثمانون من اليهود، قرأوا ذلك فأسلموا كلهم^(١).

حيطان المسجد تقلعت!

أبو جعفر الطوسي في اختيار الرجال، عن أبي عبد الله عليه السلام وعن سلمان الفارسي:

أنه لما استخرج أمير المؤمنين عليه السلام من منزله، خرجت فاطمة عليها السلام حتى انتهت إلى القبر فقالت: خلوا عن ابن عمي، فوالذي بعث محمداً عليه السلام بالحق لئن لم تخلوا عنه لأنشرن شعري ولأضعن قميص رسول الله عليه السلام على رأسي ولأصرخن إلى الله، فما ناقة صالح بأكرم على الله من ولدي.

قال سلمان: فرأيت والله أساس حيطان المسجد تقلعت من أسفلها حتى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها نفذ، فدنوت منها وقلت: يا سيدتي ومولاتي! إن الله تبارك وتعالى بعث أباك رحمة فلا تكوني نقمة.

فرجعت الحيطان حتى سطعت الغبرة من أسفلها فدخلت في خياشيمنا^(٢).

حرز النور

عن عبد الله بن سلمان الفارسي، عن أبيه، قال: خرجت من منزلي يوماً بعد

(١) بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ٢٠ ح ٣٦، عن المناقب والخرائج، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢ ص ١١٧، الخرائج: ج ٢ ص ٥٢٧، الثاقب في المناقب: ص ٢٥٥، بتفاوت يسير.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٤٧ ح ٤٦، عن المناقب، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢ ص ٣٣٩، مجمع النورين: ص ٧٦، بتفاوت، مشارق أنوار اليقين: ص ٨٦.

وفاة رسول الله ﷺ بعشرة أيام، فلقيني علي بن أبي طالب عليه السلام ابن عم الرسول محمد ﷺ فقال لي: يا سلمان، جفوتنا بعد رسول الله ﷺ. فقلت: حبيبي أبا الحسن، مثلكم لا يُجفى، غير أن حزني على رسول الله ﷺ طال، فهو الذي منعني من زيارتكم.

فقال: يا سلمان، ائت منزل فاطمة بنت رسول الله ﷺ فإنها إليك مشتاقة، تريد أن تُتحفك بتحفة قد أُتحفت بها من الجنة. قلت لعلي عليه السلام: قد أُتحفت فاطمة عليها السلام بشيء من الجنة بعد وفاة رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، بالأمس.

قال سلمان الفارسي: فهرولت إلى منزل فاطمة بنت محمد عليها السلام، فإذا هي جالسة وعليها قطعة عباء إذا خمرت رأسها انجلى ساقها وإذا غطت ساقها انكشف رأسها. فلما نظرت إليّ اعتجرت، ثم قالت: يا سلمان! جفوتني بعد وفاة أبي ﷺ، قلت: حبيبي! أأجفاكم؟ قال: فمه، أجلس واعقل ما أقول لك: إنني كنت جالسة بالأمس في هذا المجلس وباب الدار مغلق وأنا أتفكر في انقطاع الوحي عنا وانصراف الملائكة عن منزلنا، فإذا انفتح الباب من غير أن يفتح أحد.

فدخل علي ثلاث جوار لم ير الراؤون بحسنهن ولا كهيشتهن ولا نضارة وجوههن ولا أزكى من ريحهن.

فلما رأيتهن قمت إليهن متكررة لهن فقلت: بأبي أنتن من أهل مكة أم من أهل المدينة؟ فقلن: يا بنت محمد، لسنا من أهل مكة ولا من أهل المدينة ولا من أهل الأرض جميعاً، غير أننا جوار من الحور العين من دار السلام، أرسلنا رب العزة إليك يا بنت محمد، إنا إليك مشتاقات.

فقلت للتي أظن أنها أكبر سناً: ما اسمك؟ قالت: اسمي مقدودة. قلت: ولم سميت مقدودة؟ قال: خلقت للمقداد بن الأسود الكندي صاحب رسول الله ﷺ.

فقلت لك الثانية : ما اسمك؟ قالت : ذرة.. قلت : ولم سميت ذرة وأنت في عيني نبيلة؟ قلت : خلقت لأبي ذر الغفاري صاحب رسول الله ﷺ.
فقلت للثالثة : ما اسمك؟ قال : سلمى. قلت : ولم سميت سلمى؟ قالت : أنا لسلمان الفارسي مولى أبيك رسول الله ﷺ.

قالت فاطمة عليها السلام : ثم أخرجني لي رطباً أزرق كأمثال الخشكناج الكبار، أبيض من الثلج وأزكى ريحاً من المسك الأذفر. فأحضرتة فقالت لي : يا سلمان، أفطر عليه عشيتك، فإذا كان غداً فاجثني بنواه. أو قالت : عجمه..

قال سلمان : فأخذت الرطب، فما مررت بجمع من أصحاب رسول الله ﷺ إلا قالوا : يا سلمان ! أمعك مسك؟ قلت : نعم.

فلما كان وقت الإفطار ، أفطرت عليه فلم أجد له عجماً ولا نوى، فمضيت على بنت رسول الله ﷺ في اليوم الثاني فقلت لها : إن أفطرت على ما أتحدثيني به، فما وجدت له عجماً ولا نوى؟!

قالت : يا سلمان، ولن يكون له عجم ولا نوى، وإنما هو نخل غرسه الله في دار السلام بكلام علمنيه أبي محمد ﷺ، كنت أقوله غدوة وعشية.
قال سلمان : قلت : علميني الكلام يا سيدتي. فقالت : إنَّ سرَّك أن لا يمسَّك أذى الحمى ما عشت في دار الدنيا فواظب عليه. ثم قال سلمان : علّمتني هذا الحرز فقالت :

بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله النور، بسم الله نور النور، بسم الله نور على نور، بسم الله الذي هو مدبر الأمور، بسم الله الذي خلق النور من النور. الحمد لله الذي خلق النور من النور، وأنزل النور على الطور، في كتاب مسطور، في رق منشور، بقدر مقدور، على نبي محبوب. الحمد لله الذي هو بالعز مذكور وبالفخر مشهور، وعلى السراء والضراء مشكور. وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

قال سلمان: فتعلمتهن، فوالله لقد علمتهن أكثر من ألف نفس من أهل المدينة ومكة ممن بهم الحمى، فكل برئ من مرضه بإذن الله تعالى^(١).

منزلة أهل البيت عليهم السلام

عن ابن عباس، قال: خرج أعرابي من بني سليم يتبدي في البرية..، إلى أن قالت فاطمة عليها السلام: يا سلمان، خذ درعي هذا ثم امض به إلى شمعون اليهودي وقل له: تقول لك فاطمة بنت محمد: أقرضني عليه صاعاً من تمر وصاعاً من شعير، أردته عليك إن شاء الله تعالى.

قال: فأخذ سلمان الدرع ثم أتى به إلى شمعون اليهودي، فقال له: يا شمعون، هذا درع فاطمة بنت محمد عليها السلام، تقول لك: أقرضني عليه صاعاً من تمر وصاعاً من شعير، أردته عليك إن شاء الله.

قال: فأخذ شمعون الدرع، ثم جعل يقلبه في كفه وعيناه تذرفان بالدموع وهو يقول: يا سلمان، هذا هو الزهد في الدنيا، هذا الذي أخبرنا به موسى بن عمران في التوراة، أنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فأسلم وحسن إسلامه.

ثم دفع إلى سلمان صاعاً من تمر وصاعاً من شعير، فأتى به سلمان على فاطمة عليها السلام. فطحنته بيدها واختبرته خبزاً، ثم أتت به إلى سلمان فقال له: خذه وامض به على النبي ﷺ. قال: فقال لها سلمان: يا فاطمة، خذي منه قرصاً تعللين به الحسن والحسين عليهما السلام. فقال: يا سلمان، هذا شيء أمضيته الله عز وجل، لسنا نأخذ منه شيئاً. قال: فأخذه سلمان فأتى به النبي ﷺ.

فلما نظر النبي ﷺ إلى سلمان فقال له: يا سلمان! من أين لك هذا؟ قال:

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٦٦ ح ٥٩، عن مهج الدعوات، مهج الدعوات، ص ٥، تحفة المجالس:

من منزل بنتك فاطمة ؑ. قال: وكان النبي ﷺ لم يطعم طعاماً منذ ثلاث. قال: فوثب النبي ﷺ حتى ورد إلى حجرة فاطمة ؑ، فقرع الباب وكان إذا قرع النبي ﷺ الباب لا يفتح له الباب إلا فاطمة ؑ. فلما أن فتحت له الباب، نظر النبي ﷺ إلى صفار وجهها وتغير حدقتها، فقال لها: يا بنية، ما الذي أراه من صفار وجهك وتغير حدقتك؟ فقالت: يا أبة، إن لنا ثلاثاً ما طعمنا طعاماً وإن الحسن والحسين ؑ قد اضطربا علي من شدة الجوع، ثم رقدا كأنهما فرخان منتوفان.

قال: فأنبههما النبي ﷺ، فأخذ واحداً على فخذه الأيمن والآخر على فخذه الأيسر وأجلس فاطمة ؑ بين يديها واعتنقها النبي ﷺ ودخل علي بن أبي طالب ؑ فاعتنق النبي ﷺ من ورائه، ثم رفع النبي ﷺ طرفه نحو السماء فقال: إلهي وسيدي ومولاي، هؤلاء أهل بيتي، اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

قال: ثم وثبت فاطمة بنت محمد ؑ حتى دخلت إلى مخدع لها، فصفت قدميها فصلت ركعتين، ثم رفعت باطن كفيها إلى السماء، وقالت: إلهي وسيدي، هذا محمد ﷺ نبيك، وهذا علي ؑ ابن عم نبيك، وهذا الحسن والحسين ؑ سبطا نبيك. إلهي، أنزل علينا مائدة من السماء كما أنزلتها على بني إسرائيل، أكلوا منها وكفروا بها. اللهم أنزلها علينا إنا بها مؤمنون.

قال ابن عباس: والله ما استتمت الدعوة فإذا هي بصحفة من ورائها يفور قنارها، وإذا قنارها أركى من المسك الأذفر فاحتضنتها.

ثم أتت بها إلى النبي ﷺ وعلي والحسن والحسين ؑ. فلما أن نظر إليها علي بن أبي طالب ؑ قال لها: يا فاطمة! من أين لك هذا. ولم يكن عهد عندها شيئاً؟ فقال له النبي ﷺ: كل يا أبا الحسن ولا تسأل، الحمد لله الذي لم يمتني حتى رزقني ولداً مثلها مثل مريم بنت عمران (كلما دخل عليها زكريا

المحارب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب^(١) قال : فأكل النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وخرج النبي ﷺ.

نور ثنايا فاطمة عليها السلام

عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ : بينما أهل الجنة في الجنة يتنعمون وأهل النار في النار يعذبون، وإذا لأهل الجنة نور ساطع. فيقول بعضهم لبعض : ما هذا النور؟ لعل رب العزة اطلع فنظر إلينا! فيقول لهم رضوان : لا، ولكن علي عليه السلام مازح فاطمة عليها السلام فتبسمت، فأضاء ذلك النور من ثناياها.^(٢)

يا أماء... لا تحزني

في الروض الفائق : فلما سأل الكفار أن يريهم انشقاق القمر، وقد بان لخديجة حملها بفاطمة عليها السلام وظهر، قالت خديجة : واخيبة من كذب محمد ﷺ وهو خير رسول ونبي. فنادت فاطمة عليها السلام من بطنها : يا أماء، لا تحزني ولا ترهبي فإن الله مع أبي.

فلما تم أمد حملها وانقضى، وضعت فاطمة عليها السلام فأشرق بنور وجهها الفضاء^(٣).

القدر يغلي من غير نار!

عن سلمان الفارسي، قال : أتيت ذات يوم منزل فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، فوجدتها نائمة قد تغطت بعباءة، ونظرت إلى قدر منصوبة بين يديها تغلي

(١) سورة آل عمران: الآية ٣٧.

(٢) بحار الأنوار ج ٤٥٣ ص ٧٥.

(٣) احقاق الحق: ج ١٠ ص ١٢، الروض الفائق: ص ٢١٤، على ما في الإحقاق، فاطمة الزهراء

عليها السلام بهجة قلب المصطفى ﷺ: ص ١٢٩.

من غير نار. فانصرفت مبادراً إلى رسول الله ﷺ.
فلما بصر بي، ضحك ثم قال: يا عبد الله، أعجبك ما رأيت من حال ابنتي فاطمة عليها السلام؟

قلت: نعم يا رسول الله. قال رسول الله ﷺ: أتعجب من الله تبارك وتعالى؟ علم الله ضعف ابنتي فاطمة عليها السلام فأيدها بمن يعينها على دهرها من كرام ملائكته^(١).

قميص العجائب

إن مساواة علي عليه السلام مع يعقوب النبي هو أن يعقوب بصر عيناه بقميص ابنه يوسف، ولعلي عليه السلام قميص من غزل فاطمة عليها السلام بيديها، فيه شفاء لكل أعمى والمريض، ولبسه علي عليه السلام في كل حرب وقاه من كل آفة...^(٢).

رمان الجنة

عن كعب الأحبار، أنه قال: مرضت فاطمة عليها السلام، فجاء علي عليه السلام إلى منزلها فقال: يا فاطمة، ما يريد قلبك من حلاوات الدنيا؟ فقالت: يا علي، أشتهي رماناً. فتفكر ساعة لأنه ما كان معه شيء. ثم قام وذهب إلى السوق واستقرض درهماً واشترى به رمانة، فرجع إليها فرأى شخصاً مريضاً مطروحاً على قارعة الطريق. فوقف علي عليه السلام فقال له: ما يريد قلبك يا شيخ؟ فقال: يا علي، خمسة أيام هنا وأنا مطروح، ومر الناس علي ولم يلتفت أحد إلي، يريد قلبي رماناً.

فتفكر في نفسه ساعة فقال لنفسه: اشتريت رمانة واحدة لأجل فاطمة عليها السلام فإن أعطيتهما لهذا السائل بقيت فاطمة عليها السلام محرومة، وإن لم أعطه

(١) الثاقب في المناقب: ص ٣٠١ ح ٢٥٤، بتفاوت فيه، فاطمة الزهراء عليها السلام من قبل الميلاد إلى

بعد الاستشهاد: ص ٧٠، القطرة: ج ١ ص ٢٦٨ ح ٢٦٢، باختصار.

(٢) حديقة الشيعة: ص ٤٣٦، عن المناقب، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢ ص ٤١.

خالفت قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾^(١)، والنبي ﷺ قال: لا تردوا السائل ولو كان على فرس. فكسر الرمانة فأطعم الشيخ.

فعوفي في الساعة، وعوفيت فاطمة عليها السلام، قامت إليه وضمته إلى صدرها فقالت: أما إنك مغموم، فوعزة الله تعالى وجلاله إنك لما أطعمت ذلك الشيخ الرمانة، زال عن قلبي اشتهاؤ الرمان. ففرح علي عليه السلام بكلامها.

فأتى رجل فقرع الباب، فقال علي (ع): من أنت؟ فقال: أنا سلمان الفارسي، افتح الباب. فقام علي عليه السلام وفتح الباب ورأى سلمان الفارسي ويده طبق مغطى رأسه بمنديل، فوضعه بين يديه. فقال علي عليه السلام: ممن هذا يا سلمان؟ فقال: من الله إلى الرسول ﷺ، ومن الرسول ﷺ إليك.

فكشف الغطاء فإذا فيه تسع رمانات، فقال: يا سلمان، لو كان هذا إلي لكان عشراً، لقوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَالِهَا﴾^(٢) فضحك سلمان، فأخرج رمانة من كمه فوضعها في الطبق، فقال: يا علي، والله كانت عشراً، ولكن أردت بذلك أن أجربك^(٣).

ثالثاً: جلالتها وشفاعتها عليها السلام يوم القيامة

جلالة الزهراء عليها السلام يوم القيامة

قال النبي ﷺ: إن الله تبارك وتعالى إذا أجمع الناس يوم القيامة وعدني المقام المحمود وهو أوفى لي به. إذا كان يوم القيامة نصب منبر له ألف درجة - لا كمراقبكم - وأصعدني حتى أعلو

(١) الضحى: ١٠.

(٢) الأنعام: ١٦٠.

(٣) فاطمة الزهراء عليها السلام بهجة قلب المصطفى: ص ١٠٢، إحقاق الحق: ج ١٩ ص ١٥٠، درة

الناصحين: ص ٦٦.

فوقه، فيأتيني جبرئيل بلواء الحمد فيضعه في يدي ويقول: يا محمد، هذا المقام المحمود الذي وعدك الله، فأقول لعلي: (اصعد)، فيكون أسفل مني بدرجة. فأضع لواء الحمد في يده.

ثم يأتي رضوان بمفاتيح الجنة فيقول: (يا محمد، هذا المقام المحمود الذي وعدك الله)، فيضعها في يدي فأضعها في حجر علي.

ثم يأتي مالك خازن النار فيقول: (يا محمد، هذا المقام المحمود الذي وعدك الله. هذه مفاتيح النار. أدخل عدوك وعدو ذريتك وعدو أمتك النار).

فأخذها وأضعها في حجر علي. فالنار والجنة يومئذ أسمع لي ولعلي من العروس لزوجها! فهو قول الله تبارك وتعالى ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾^(١).

ألق يا محمد ويا علي عدوكما في النار. ثم أقوم فأثني على الله ثناء لم يثن عليه أحد قبلي، ثم أثني على الملائكة المقربين، ثم أثني على الأنبياء المرسلين، ثم أثني على الأمم الصالحين، ثم أجلس فيثني الله علي ويثني علي ملائكته ويثني علي أنبيائه ورسله، ويثني علي الأمم الصالحة.

ثم ينادي مناد من بطنان العرش: (يا معشر الخلائق، غَضُّوا أَبْصَارَكُمْ، حتى تمر بنت حبيب الله إلى قصرها)، فتمر فاطمة بنتي، عليها ربطتان خضراوان حولها سبعون [ألفاً]^(٢) حوراء. فإذا بلغت إلى باب قصرها وجدت الحسن قائماً والحسين نائماً مقطوع الرأس، فتقول للحسن: من هذا؟ فيقول: (هذا أخي، إن أمة أبيك قتلوه وقطعوا رأسه)!

فيأتيها النداء من عند الله: يا بنت حبيب الله، إني إنما أريتك ما فعلت به أمة أبيك، لأنني ادخرت لك عندي تعزية بمصيبتك فيه. إني جعلت لتعزيتك بمصيبتك

(١) ق: ٢٤.

(٢) الزيادة من تفسير هرات.

فيه، إني لا أنظر في محاسبة العباد حتى تدخلني الجنة أنت وذريتك وشيعتك ومن أولاكم معروفاً ممن هو ليس من شيعتك قبل أن أنظر في محاسبة العباد. فتدخل فاطمة ابنتي الجنة وذريتها وشيعتها ومن والها معروفاً ممن ليس من شيعتها، فهو قول الله في كتابه: (لا يحزنهم الفزع الأكبر)^(١)، قال عليها السلام: هو يوم القيامة، ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾^(٢)، هي والله فاطمة وذريتها وشيعتها ومن أولاهم معروفاً ممن ليس هو من شيعتها^(٣).

جلالة الزهراء عليها السلام برواية أخرى

عن ابن عباس، قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: دخل رسول الله ﷺ ذات يوم على فاطمة وهي حزينة. فقال لها: ما حزنك يا بنية؟ قالت: يا أب، ذكرت المحشر ووقوف الناس عراة يوم القيامة. قال: يا بنية إنه ليوم عظيم، لكن قد أخبرني جبرئيل عن الله عز وجل أنه قال: أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة أنا وأبي إبراهيم، ثم بعلك علي بن أبي طالب.

ثم يبعث الله إليك جبريل في سبعين ألف ملك فيضرب على قبرك سبع قباب من نور. ثم يأتيك إسرافيل بثلاث حلل من نور فيقف عند رأسك فيناديك: (يا فاطمة ابنة محمد! قومي على محشر آمنه روعتك، مستورة عورتك).

فيناولك إسرافيل الحلل فتلبسيتها ويأتيك روفائيل بنجبية من نور زمامها من لؤلؤ رطب، عليها محفة^(٤) من ذهب فتركبينها ويقود روفائيل بزمامها ويمن يديك سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التسبيح: فإذا جد بك السير استقبلك سبعون ألف حوراء يستبشرون بالنظر عليك. بيد كل واحدة منهن مجمرة من نور تسطع منها

(١) الأنبياء: ١٠٣.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ١٠٢.

(٣) تفسير فترات ص ١٦٧.

(٤) المحفة: سرير يُحمل عليه المريض أو المسافر.

ريح العود من غير نار، وعليها أكاليل الجوهر مرصع بالزبرجد الأخضر فيسرون عن يمينك.

فإذا سرت مثل الذي سرت من قبرك إلى أن لقيتك، إلى أن استقبلتك مريم بنت عمران في مثل من معك من الحوراء، فتسلم عليك وتسير هي ومن معها عن يسارك.

ثم تستقبلك أمك خديجة بنت خويلد أول المؤمنات بالله وبرسوله، معها سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التكبير. فإذا قربت من الجمع استقبلتك حواء في سبعين ألف حوراء ومعها آسية بنت مزاحم. فتسير هي ومن معها معك.

فإذا توسطت الجمع - وذلك أن الله يجمع الخلائق في صعيد واحد، فيستوي بهم الأقدام - ثم ينادي مناد من تحت العرش يسمع الخلائق: (عُضُّوا أبصاركم، حتى تجوز فاطمة الصديقة ابنة محمد ومن معها). فلا ينظر إليك يومئذ إلا إبراهيم خليل الرحمن وعلي بن أبي طالب، ويطلب آدم حواء فيراها مع أمك خديجة أمامك.

ثم يُنصَّب لك منبر من نور فيه سبع مراق، بين المرقاة إلى المرقاة صفوف الملائكة بأيديهم ألوية النور، وتصطف الحور العين عن يمين المنبر وعن يساره. واقرب النساء منك عن يسارك حواء وآسية بنت مزاحم.

فإذا صرت في أعلى المنبر أتاك جبرئيل فيقول لك: يا فاطمة، سلي حاجتك. فتقولين: يا رب، أرني الحسن والحسين. فيأتيانك وأوداج الحسين تشخب دماً وهو يقول: (رب خذ لي اليوم حقي ممن ظلمني).

فيغضب عند ذلك الجليل وتغضب لغضبه جهنم والملائكة أجمعون. فتزفر جهنم عند ذلك زفرة، ثم يخرج فوج من النار فيلقت قتلة الحسين وأبنائهم وأبناء أبنائهم، ويقولون: يا رب، إنا لم نحضر الحسين! فيقول الله لزبانية جهنم: (خذوهم بسيماهم بزرقة الأعين وسواد الوجوه! خذوا بنواصيهم فألquoهم في

الدرك الأسفل من النار، فإنهم كانوا أشدَّ على أولياء الحسين من آبائهم الذين حاربوا الحسين فقتلوه)، فيسمع شهيقهم جهنم.

ثم يقول جبرئيل: يا فاطمة، سلمي حاجتك. فتقولين: يا رب، شيعتي! فيقول الله: (انطلقني، فمن اعتصم بك فهو معك في الجنة). فعند ذلك يود الخلائق أنهم كانوا فاطميين!

فتسيرين ومعك شيعتك وشيعة ولدك وشيعة أمير المؤمنين آمنة روعاتهم، مستورة عوراتهم، قد ذهبت عنهم الشدائد، وسهلت لهم الموارد. يخاف الناس وهم لا يخافون ويظماً الناس وهم لا يظماًون.

فإذا بلغت باب الجنة تلقتك إثني عشر ألف حوراء لم يتلقين أحداً قبلك ولا يتلقين أحداً بعدك، بأيديهم حراب من نور، على نجائب من نور، رحائلها من الذهب الأصفر والياقوت، أزمتها من لؤلؤ رطب، على كل نجيبة نمرقة من سندس منضود.

فإذا دخلت الجنة تباشر بك أهلها ووضع لشيعتك موائد من جوهر على أعمدة من نور. فيأكلون منها والناس في الحساب وهم فيما اشتتت أنفسهم خالدون.

فإذا استقر أولياء الله في الجنة، زارك آدم ومن دونه من النبيين. وإن في بطنان الفردوس لؤلؤتان من عرق واحد: لؤلؤة بيضاء ولؤلؤة صفراء. فيها قصور ودور، كل واحدة سبعون ألف دار. البيضاء منازل لنا ولشيعتنا، والصفراء منازل لإبراهيم وآل إبراهيم.

قالت: يا أبة، فما كنت أحب أن أرى يومك ولا أبقي بعدك. قال: يا بنية، لقد أخبرني جبرئيل عن الله أنك أول من يلحقني من أهل بيتي! فالويل كله لمن ظلمك، والفوز العظيم لمن نصرك.

قال عطا: وكان ابن عباس إذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآية الكريمة:

(والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم..) ^(١) ^(٢).

تعجب الخلائق من حلة الكرامة

قال رسول الله ﷺ : تحشر ابنتي فاطمة عليها السلام عليها حلة الكرامة قد عجنت بماء الحيوان ، فتنظر إليها الخلائق فيتعجبون منها ثم تكسى أيضاً حلة من حلل الجنة وهي ألف حلة ، مكتوب على كل حلة بخط أخضر : «أدخلوا ابنة محمد الجنة على أحسن الصورة ، وأحسن الكرامة ، وأحسن المنظر».

فتزف إلى الجنة كما تزف العروس ، ويوكل بها سبعون ألف جارية ^(٣) وتسير جميع الرجال عند محمد المصطفى ﷺ والنساء عند فاطمة الزهراء عليها السلام ويركب النبي ﷺ البراق ويعقد له لواء الحمد ^(٤).

شفاعتها لمن بكى الحسين عليه السلام

قال رسول الله ﷺ : تحشر ابنتي فاطمة عليها السلام يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بدم ، فتتعلق بقائمة من قوائم العرش ، فتقول : (يا عدل يا جبار! احكم بني وبين قاتل ولدي).

قال رسول الله ﷺ : فيحكم الله لابنتي ورب الكعبة. ثم تقول : اللهم شفّعني فيمن بكى على مصيبتة فيشفعها الله فيهم ، وإن الله عز وجل يغضب لغضبها ويرضى لرضاها ^(٥).

(١) سورة الطور: الآية ٢١.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ٢٢٥.

(٣) إحقاق الحق ج ١٠ ص ١٦٠.

(٤) قرة العيون ومفرح القلب المحزن: ص ١٣٩.

(٥) الزيادة من عيون الأخبار ، المناقب لابن الغزالي ص ١٠٥ ص ٩١.

شيعة فاطمة إلى الجنة!

قال رسول الله ﷺ يا سلمان ، أتدري من الداخل علينا؟ قال : نعم يا رسول الله ، ولكن زدني علماً إلى علمي ، قال : يا سلمان ، هذا علي أخي ، لحمه من لحمي ، ودمه من دمي ، منزلته مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي ، يا سلمان ، هذا وصيي ووارثي .

والذي بعثني بالنبوة لأخذن يوم القيامة بحجزة جبرئيل وعلي عليه السلام أخذ بحجرتي وفاطمة أخذة بحجزته ، والحسن أخذ بحجزة فاطمة والحسين أخذ بحجزة الحسن ، وشيعتهم آخذون بحجرتهم^(١) .

شفاعة لموالي فاطمة

عن الباقر عليه السلام قال : لفاطمة عليها السلام وقفة على باب جنهم ، فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل مؤمن أو كافر ، فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه إلى النار ، فتقرأ بين عينه (محباً) ، فتقول : (إلهي وسيدي ، سميتني فاطمة وفطمت بي من تولاني وتولى ذريتي من النار ، ووعدك الحق وأنت لا تخلف الميعاد) . فيقول الله : صدقت يا فاطمة ، إني سميتك فاطمة وفطمت بك من أحبك وتولاك وأحب ذريتك من النار ووعدني الحق وأنا لا أخلف الميعاد . وإنما أمرت بعبدني هذا إلى النار لتشفعني فيه فأشفعك ، وليتبين لملائكتي وأنبيائي ورسلي وأهل الموقف موقفك مني ومكانتك عندي . فمن قرأت بين عينيه مؤمناً فخذي بيده وأدخله الجنة^(٢) .

(١) عيقات الأنوار في إثبات إمامة الأئمة الأطهار عليهم السلام : الدليل ٣١ ص ٩٢٢ عن كتاب زين

الفتحي في تفسير سورة هل أتى .

(٢) علل الشرائع : باب ١٤٢ ص ١٧٩ ح ٦ .

سيدة نساء العالمين!

عن ابن عباس قال: إن رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فقال: اللهم إنك تعلم أن هؤلاء أهل بيتي وأكرم الناس علي، فأحب من أحبهم وإبغض من أبغضهم، ووال من والاهم وعاد من عاداهم، واعن من أعانهم، واجعلهم مطهرين من كل رجس معصومين من كل ذنب، وأيدهم بروح القدس منك.

ثم قال: يا علي، أنت إمام أمتي وخليفتي عليها بعدي، وأنت قائد المؤمنين على الجنة.

وكأنني انظر إلى ابنتي فاطمة قد أقبلت يوم القيامة على نجيب من نور عن يمينها سبعون ألف ملك وعن يسارها سبعون ألف ملك وبين يديها سبعون ألف ملك وخلفها سبعون ألف ملك، تقود مؤمنات أمتي إلى الجنة.

فأيما امرأة صلت في اليوم والليله خمس صلوات وصامت شهر رمضان حُجَّت بيت الله الحرام وزكَّت مالها وأطاعت زوجها ووالته عليها بعدي دخلت الجنة بشفاعتي ابنتي فاطمة وإنها لسيدة نساء العالمين.

ف قيل: يا رسول الله، أهى سيدة نساء عالمها؟ فقال ﷺ: ذاك مريم بنت عمران، فأما ابنتي فاطمة فهى سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وإنها لتقوم في محرابها، فيسلم عليها سبعون ألف ملك من الملائكة المقربين وينادونها بما نادى به الملائكة مريم، فيقولون: (يا فاطمة، إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين).

ثم التفت إلى علي عليه السلام فقال: يا علي، إن فاطمة بضعة مني وهى نور عيني وثمرة فؤادي، يسوؤني ما ساءها ويسرني ما سرها، وإنها أول من يلحقني من أهل بيتي، فأحسن إليها بعدي.

وأما الحسن والحسين، فهما ابناي وريحانتاي، وهما سيدا شباب أهل الجنة

فليكرما عليك كسمعك وبصرك. ثم رفع يده على السماء فقال: اللهم إني أشهدك أنني محب لمن أحبه، ومبغض لمن أبغضهم، وسلم لمن سالمهم، وحرب لمن حاربهم، وعدو لمن عاداهم، وولي لمن والاهم^(١).

ناقاة فاطمة عليها السلام

قال الصفوري: خرج علي بن أبي طالب عليه السلام يبيع إزار فاطمة عليها السلام ليأكلوا بثمنه، فباعه بستة دراهم فرآه سائل فأعطاه إياها، فجاءه جبرئيل في صورة أعرابي ومعه ناقاة، فقال: يا أبا الحسن، اشتر هذه الناقاة. فقال: ما معي ثمنها. قال: إلى أجل! فاشترها منه بمائة. ثم تعرض له ميكائيل في طريقه فقال: أتبيع هذه الناقاة؟ قال: نعم، واشتريتها بمائة.

قال: ولك من الربح ستون، فباعها له. فتعرض له جبرئيل فقال: بعت الناقاة. قال: نعم. قال: ادفع لي ديني! فدفع له دينه مائة، فرجع بستين. فقالت له فاطمة عليها السلام: من أين لك هذا، قال: تاجرت مع الله تعالى بستة دراهم فأعطاني ستين، ثم جاء إلى النبي ﷺ فأخبره بذلك. فقال: البائع جبرئيل، والمشتري ميكائيل، والناقاة لفاطمة عليها السلام تركبها يوم القيامة^(٢).

(١) أمالي الصدوق: المجلس ٧٣ ح ١٨، بشارة المصطفى ﷺ لشيعته المرتضى عليه السلام: ص ١٧٧، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٨٤ ح ٥٢، عن بشارة المصطفى ﷺ، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٤ ح ٢٠، عن أمالي الصدوق، الدفعة الساكية: ج ١ ص ٢٤٧.

(٢) إحقاق الحق: ج ٦ ص ١٠٧ الباب ٥٤ عن نزهة المجالس وإنسان العيون، نزهة آل للصفوري: ج ١ ص ٢٣٣، على ما في الإحقاق، إنسان العيون لبرهان الدين الحلبي: ج ٢ ص ٢٠٦، على ما في الإحقاق، ملحقات الإحقاق: ج ٨ ص ٧٠٨ الباب ٢٤، عن نزهة المجالس والمناقب المرتضوية، المناقب المرتضوية للخرمذي: ص ٣٦٨، عن زهر الرياض على ما في الإحقاق، زهر الرياض على ما في ملحقات الإحقاق بنقل المناقب المرتضوية.

منزلة الزهراء عليها السلام

عن أنس، قال: سألتني الحجاج بن يوسف عن حديث عائشة والقدر أنها رأت فاطمة عليها السلام تحركها بيدها وهي تغلي وتفور. فقلت: نعم، دخلت عائشة على فاطمة وهي تعمل للحسن والحسين حريرة بدقيق ولبن وشحم في قدر، والقدر على النار تغلي وتفور، وفاطمة تحرك ما في القدر بيدها!

فخرجت عائشة فزعة مرعوبة فدخلت على أبيها وقال: يا أبتى، إني رأيت من فاطمة عجباً رأيتها وهي تعمل في القد والقدر على النار تغلي وهي تحرك ما في القدر بيدها. فقال: يا بنية، اكنمها فإنه أمر عظيم.

فبلغ رسول الله ﷺ ذلك فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الناس يستعظمون ويستكبرون ما رأوا من القدر والنار! والذي بعثني بالنبوة واصطفاني بالرسالة، لقد حرم الله عز وجل النار على لحم فاطمة ودمها وعصبها وشعرها، وفطم من النار ذريتها وشيعتها.

إن من نسل فاطمة عليها السلام من تطيعه النار والشمس والقمر، وتضرب بين يديه الجن بالسيف وتوفى إليه الأنبياء بعهودها، وتسلم إليه الأرض كنوزها، تنزل عليه السماء بركات ما فيها. الويل ثم الويل، الويل لمن شك في فضل فاطمة عليها السلام ولعنة الله ثم لعنة الله على من يبغض بعلمها علي بن أبي طالب. ولم يرض بإمامة ولديها.

إن لفاطمة موقفاً ولشيعتها أحسن موقف، وإن فاطمة تدعو قبلي وتشفع وتتشفع على رغم كل راغم^(١).

(١) وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام للبلاذلي: ص ١٢، الثاقب في المناقب: ص ٢٩٣ الباب ٤ ح ١/٢٥٠، بتفاوت يسير.

توبة لناكر فضل البكاء على الحسين عليه السلام

قال العلامة المجلسي: رأيت في بعض مؤلفات أصحابنا أنه حكى عن السيد علي الحسيني قال: كنت مجاوراً في مشهد مولاي علي بن موسى الرضا عليه السلام مع جماعة من المؤمنين، فلما كان اليوم العاشر من شهر عاشوراء ابتدأ رجل من أصحابنا بقراءة مقتل الحسين عليه السلام فوردت رواية عن الباقر عليه السلام أنه قال: من ذرفت عيناه على مصابب الحسين عليه السلام ولو مثل جناح البعوضة غفر الله ذنوبه، ولو كانت مثل زيد البحر.

وكان في المجلس معنا جاهل مركب يدعي العلم، ولا يعرفه، فقال: ليس هذا الصحيح والعقل لا يعتقده، وكثر البحث بيننا، واختلفنا عن ذلك المجلس، وهو مصرٌّ على العناد في تكذب الحديث.

فنام ذلك الرجل تلك الليلة، فرأى في منامه كان القيامة قد قامت، وحشر الناس في صعيد صفصف لا تُرى فيها عوجاً ولا أمتاً. وقد نصب الموازين، وامتد الصراط، ووضع الحساب ونشرت الكتب، وأسعرت النيران، زخرفت الجنان واشتد الحر عليه، وإذا هو قد عطش عطشاً شديداً وبقي يطلب الماء فلا يجده.

فالتفت يميناً وشمالاً، وإذا هو بحوض عظيم الطول والعرض، قال: قلت في نفسي: هذا هو الكوثر، فإذا فيه ماء أبرد من الثلج وأحلى من العذب، وإذا عند الحوض رجلان وامرأة أنوارهم تشرق على الخلائق، ومع ذلك لبسهم السواد، وهم باكون محزونون. فقلت: من هؤلاء؟ فقال لي: هذا محمد المصطفى، وهذا الإمام علي المرتضى، وهذه الطاهرة فاطمة الزهراء. فقلت: مالي أراهم لا يسين السواد وباكين ومحزونين؟ فقلت: ليس هذا يوم عاشوراء، يوم مقتل الحسين عليه السلام؟ فهم محزونون لأجل ذلك قال: فدنوت من سيده النساء فاطمة عليها السلام وقلت لها: يا بنت رسول الله، إني عطشان! فنظرت شزراً وقال لي: أنت الذي تنكر فضل البكاء على مصابب ولدي الحسين ومهجة قلبي وقرة عيني الشهيد

المقتول ظلماً وعدواناً؟ لعن الله قاتليه وظالميه ومانعيه من شرب الماء.
قال الرجل: فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً واستغفرت الله كثيراً، وندمت
على ما كان مني، وأتيت إلى أصحابي الذين كنت معهم، وخبرت برؤياي، وتبت
إلى الله عز وجل^(١).

رابعاً: منامات الزهراء عليها السلام

الرؤيا الغريبة لفاطمة الزهراء عليها السلام

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لما قبض رسول الله ﷺ ما ترك إلا الثقلين،
كتاب الله وعترته أهل بيته عليهم السلام، وكان قد أسرَّ إلى فاطمة عليها السلام أنها لاحقة به
أول أهل بيته لحوقاً.

قالت: بينا أني بين النائمة واليقظة بعد وفاة أبي بأيام، إذ رأيت كأن أبي قد
أشرف عليّ. فلما رأيته، لم أملك نفسي أن ناديت: يا أبتاه! انقطع عنا خبر السماء.
فبينما أنا كذلك إذ أتتني الملائكة صفوفاً، يقدمها ملكان، حتى أخذاني فصعدا
بي إلى السماء. فرفعت رأسي فإذا أنا بقصور مشيدة ويساتين وأنهار تطرد وقصر
بعد قصر ويستان بعد بستان، وإذا قد اطلع علي من تلك القصور جوازي كأنهن
اللعب، فهن يتباشرن ويضحكن إلي ويقلن: مرحباً بمن خلقت الجنة وخلقنا من
أجل أبيها.

فلم تزل الملائكة تصعد بي حتى أدخلوني إلى دار فيها قصر، في كل قصر
من البيوت ما لا عين رأت، وفيها من السندس والاستبرق على أسرة وعليها ألحاف
من ألوان الحرير والديباج، وآنية الذهب والفضة وفيها موائد عليها من ألوان
الطعام، وفي تلك الجنان نهر مطرد أشد بياضاً من اللبن وأطيب رائحة من المسك

(١) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٩٢ ص ٣٨.

الأذفر.

فقلت: لمن هذه الدار وما هذا النهر؟ فقالوا: هذه الدار الفردوس الأعلى الذي ليس بعده جنة، وهي دار أبيك ومن معه من النبيين ومن أحب الله. قلت: فما هذا النهر؟ قالوا: هذا الكوثر الذي وعده أن يعطيه إياه. فقلت: فأين أبي؟ قالوا: الساعة يدخل عليك.

فبينما أنا كذلك إذ برزت لي قصور هي أشد بياضاً وأنور من تلك القصور وفرش هي أحسن من تلك الفرش، وإذا بفرش مرتفعة على أسرة، وإذا أبي عليه السلام جالس على تلك الفرش ومعه جماعة.

فلما رأيته، أخذني فضمني وقبل ما بين عيني وقال: مرحباً بابنتي، وأخذني وأقعدي في حجره، ثم قال لي: يا حبيبتي! ما ترين ما أعد الله لك وما تقدمين عليه؟ فأراني قصوراً مشرقاً، فيها ألوان الطرائف والحلي والحلل، وقال: هذه مسكنك ومسكن زوجك وولديك ومن أحبك وأحبهما، فطبيبي نفساً فإنك قادمة علي إلى أيام.

قالت: فطار قلبي واشتد شوقي وانتبهت من رقدتي مرعوبة.

قال أبو عبد الله عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: فلما انتبهت من مرقدتها صاحت بي، فأتيتها فقلت لها: ما تشكين؟ فخبرتني بخير الرؤيا، ثم أخذت علي عهد الله ورسوله ﷺ أنها إذا توفت لا أعلم أحداً إلا أم سلمة زوج رسول الله ﷺ وأم أيمن وفضة ومن الرجال ابنها وعبد الله بن عباس وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر والمقداد وأبو ذر وحذيفة، وقالت: إني أحللتك من أن تراني بعد موتي، فكن مع النسوة فيمن يغسلني، ولا تدفني إلا ليلاً، ولا تعلم أحداً قبري.

فلما كانت الليلة التي أراد الله أن يكرمها ويقبضها إليه، أقبلت تقول: وعليكم السلام، وهي تقول لي: يا بن عم، قد أتاني جبرئيل مسلماً وقال لي: السلام يقرؤ عليك السلام، يا حبيبة حبيب الله وثمره فؤاده. اليوم تلحقين بالرفيع الأعلى وجنة

الماوى. ثم انصرف عني.

ثم سمعتها ثانية تقول: وعليكم السلام، فقالت: يا بن عم، هذا والله ميكائيل وقال لي كقول صاحبه.

ثم تقول: وعليكم السلام، ورأيها قد فتحت عينيها فتحاً شديداً ثم قالت: يا بن عم، هذا والله الحق، وهذا عزرائيل قد نشر جناحه بالمشرق والمغرب وقد وصفه لي أبي وهذه صفته.

فسمعتها تقول: وعليك السلام يا قابض الأرواح، عجل بي ولا تعذبني. ثم سمعتها تقول: إليك ربي لا إلى النار. ثم غمضت عينيها ومدّت يديها ورجليها كأنها لم تكن حية قط^(١).

قصة رؤيا الزهراء عليها السلام

عن أنس بن مالك، قال: رأت فاطمة عليها السلام في منامها أن أعرابياً أقبل معه شاة حتى دخل على رسول الله ﷺ، فقال له النبي ﷺ: يا أعرابي اذبح، فذبح. ثم قال اسلخ، ففعل. ثم قال: حز، فحز، ثم قال: اطبخ، فطبخ. ثم قال للحسن والحسين عليهما السلام: قوما فكلا. فقاما وأكلا، فلما أكلا ماتا. فانتبهت فاطمة عليها السلام من منامها فزعة مذعورة.

فلما أصبحت، غدت إلى أبيها لتعلمه برؤياها. فلما صارت ببعض الطريق، إذ هي بأعرابي بعينه، معه تلك الشاة بعينها. فدخل على رسول الله ﷺ، فلما دخلا تبسم النبي ﷺ وقال كما رأت فاطمة عليها السلام في منامها، ثم قال النبي ﷺ:

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٠٧ ح ٣٦، عن دلائل الإمامة، دلائل الإمامة ص ٤٤، بحار الأنوار ج ٧٨ ص ٣١٠ ح ٢٠ عن دلائل الإمامة، فاطمة الزهراء عليها السلام أسوة المرأة المسلمة: ص ٨٤، فاطمة الزهراء عليها السلام من قبل الميلاد إلى بعد الاستشهاد: ص ٣٤٧، ملكة الإسلام فاطمة الزهراء عليها السلام: ص ٢٢٥، مصباح الأنوار، على ما في ملكة الإسلام، رياحين الشريعة: ج ٢ ص ٦٥، دار السالم للنوري: ج ١ ص ٦٨.

للأعرابي: اذبح، ففعل. ثم قال: اسلخ، فسلخ. ثم قال: حز، فحز. ثم قال: اطبخ، ففعل. ثم قال للحسن والحسين عليهما السلام: قوما فكلّا.
فقالت فاطمة عليها السلام: يا أبنا أحب أن تعفيهما، فما حرم رؤياي شيء إلا أن يأكلا ثم يموتا. ثم قال النبي ﷺ لا بأس عليهما، ثم قال لهما: قوما فكلّا، فقاما فأكلا.

ثم التفت النبي ﷺ على يمينه فقال: يا رؤيا يا رؤيا. فأجابه صوت ولم أر الشخص وهو يقول: لبيك وسعديك يا رسول الله. فقال له النبي ﷺ: ما الذي أريت فاطمة عليها السلام في منامها؟ فقص عليه القصة كلها ولم يذكر الموت.
فنادى النبي ﷺ: يا حلام يا حلام. فأجابه: لبيك وسعديك يا رسول الله.
قال: ما الذي أريت بنت رسول الله؟ فقال: والذي بعثك بالحق نبياً ما لقيتها البارحة.

فنادى: يا ضغاث يا ضغاث. فأجابه: لبيك وسعديك يا رسول الله. قال: ما الذي أريت فاطمة عليها السلام في منامها؟ قال: أريتها أن الحسن والحسين عليهما السلام ماتا.
قال: فما أردت بذلك؟ قال: أرت أن أحزنها. فقال النبي ﷺ: أعزب أحزنك الله تعالى واحمد ربك.

ثم التفت النبي ﷺ إلى فاطمة عليها السلام فقال: أجزعت إذ رأيت موتهما، فكيف لو رأيت الأكبر مسقياً بالسم والأصغر ملطخاً بدمه في قاع من الأرض، يتناوبه السباع.

قال: فبكت فاطمة عليها السلام وبكى علي عليه السلام وبكى الحسن والحسين عليهما السلام، فقالت فاطمة عليها السلام: يا أبنا! أكفار يفعلون ذلك أم منافقون؟ قال، بل منافقوا هذه الأمة ويزعمون أنهم مؤمنون.

قالت: يا أبنا! أفلا ندعوا الله عليهم؟ فقال النبي ﷺ: بلى. فقام في القبلة وقام علي والحسن والحسين عليهم السلام وقامت فاطمة عليها السلام خلفهم، ثم قنت بهم

وقال في دعائه :

اللهم اخذل الفراعنة والقاسطين والمارقين والناكثين، ثم اجمعهم جميعاً في عذابك الأليم. ثم أنزل الله : ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾^(١).

ثم خرج النبي ﷺ إلى أصحابه ثم قال : أيها الناس ! إن الرؤيا على ثلاثة، فالرؤيا الصادقة بشرى من الله تعالى، والأحلام من حديث النفس، والأضغاث من الشيطان^(٢).

حديث ولادة الحسين عليه السلام

عن المقداد بن الأسود الكندي، عن فاطمة عليها السلام في حديث طويل في ولادة الحسين عليه السلام : فلما صارت الستة، كنت لا أحتاج في الليلة الظلماء إلى مصباح، وجعلت أسمع إذا خلوت بنفسي في مصلاي التسبيح والتقديس في باطني. فلما مضى فوق ذلك تسع، ازدادت قوة. فذكرت ذلك لأم سلمة، فشد الله بها أزرى.

فلما زادت العشر، غلبتني عيني وأتاني آت فمسح جناحه على ظهري. فقممت وأسبغت الوضوء وصليت ركعتين، ثم غلبتني عيني. فأتاني آت في منامي وعليه ثياب بيض، فجلس عند رأسي ونفخ في وجهي وفي قفائي، فقممت وأنا خائفة. فقممت وأسبغت الوضوء وأدبت أربعاً، ثم غلبتني عيني. وأتاني آت في منامي فأقعدني ورقاني وعودني. فأصبحت - وكان يوم أم سلمة - فدخلت في ثوب حمامه، ثم أتيت أم سلمة.

فنظر النبي ﷺ إلى وجهي فرأيت أثر السرور في وجهه، فذهب عني ما كنت أجد وحكيت ذلك للنبي ﷺ، فقال : ابشري ! أما الأول فخليلي ميكائيل

(١) الضحى: ٥.

(٢) مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي: ج ٢ ص ٢٧٨.

الموكل في أرحام أهل بيتي، فنفخ فيك؟ قلت: نعم. فبكى ثم ضمنني إليه وقال:
وأما الثالث فذاك حبيبي جبرئيل، ويخدمه الله ولذلك. فرجعت فنزل تمام السنة^(١).



(١) الخرائج ج ٢ ص ٨٤٤.

خامساً: فيمن رآها في المنام

قصة رؤيا والدة القائم (عج) للزهراء عليها السلام

قال بشر بن سليمان النخاس - وهو من ولد أبي أيوب الأنصاري أحد موالى أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام - جارهما بسر من رأى :
أتاني كافور الخادم فقال : مولانا أبو الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام يدعوك إليه. فلما جلست بين يديه قال لي : يا بشر، إنك من ولد الأنصار...
والحديث طويل في قصة أم القائم عليه السلام ورؤيتها سيدة النساء فاطمة عليها السلام في المنام، إلى أن قالت أم القائم عليها السلام :

إن جدي قيصر أراد أن يزوجني من ابن أخيه وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة. فجمع في قصره من نسل الحواريين من القسيسين والرهبان ثلاثمائة رجل ومن ذوي الأخطار منهم سبعمائة رجل، وجمع من أمراء الأجناد وقواد العسكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف، وأبرز من بهي ملكه عرشاً مساعاً من أصناف الجواهر ورفعته فوق أربعين مرقاة.

فلما صعد ابن أخيه وأحدقت الصلب وقامت الأساقفة عكفاً ونشرت أسفار الإنجيل، تسافلت الصلب ممن الأعلى فلصقت الأرض، وتقوضت أعمدة العرش فانهارت إلى القرار، وخر الصاعد من العرش مغشياً عليه. فتغيرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم، فقال كبيرهم لجدي : أيها الملك ! اعفنا من ملاقة هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني.

فتطير جدي من ذلك تطيراً شديداً وقال للأساقفة : أقيموا هذه الأعمدة وارفعوا الصلبان وأحضروا أخا هذا المدبر العاهر المنكوس جده لأزوجه هذه الصبية فيدفع نحوسه عنكم بسعوده. ولما فعلوا ذلك، حدث على الثاني مثل ما حدث على الأول، وتفرق الناس وقام جدي قيصر مغتماً فدخل منزل النساء، وأرخت

الستور.

وأريت في تلك الليلة كأن المسيح وشمعون وعدة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدي ونصبوا فيه منبراً من نور، يباري السماء علواً وارتفاعاً في الموضع الذي كان نصب جدي وفيه عرشه، ودخل عليه محمد عليه السلام وختنه ووصيه عليه السلام وعدة من أبنائه.

فتقدم المسيح إليه فاعتنقه، فيقول له محمد عليه السلام يا روح الله، إني جثتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا، وأوماً أبيده إلى أبي محمد عليه السلام ابن صاحب هذا الكتاب. فنظر المسيح إلى شمعون وقال له: قد أتاك الشرف، فصل رحمك برحم آل محمد عليه السلام. قال: قد فعلت. فصعد ذلك المنبر، فخطب محمد عليه السلام وزوجني من ابنة، وشهد المسيح وشهد أبناء محمد عليه السلام والحواريون.

فلما استيقظت، أشفقت أن أقص هذه الرؤيا على أبي وجدي مخافة القتل. فكنت أسرها ولا أبديها لهم، وضرب صدري بمحبة أبي محمد عليه السلام حتى امتنعت من الطعام والشراب. فضعفت نفسي ودق شخصي ومرضت مرضاً شديداً، فما بقي في مدائن الروم طبيب إلا أحضره جدي وسأله عن دوائي. فلما برح به اليأس قال: يا قرة عيني! هل يخطر ببالك شهوة فأزودك بها في هذه الدنيا؟ فقلت: يا جدي، أرى أبواب الفرج علي مغلقة، فلو كشفت العذاب عمن في سجنك من أسارى المسلمين وفككت عنهم الأغلال وتصدقت عليهم ومنيتهم الخلاص، رجوت أن يهب المسيح وأمه عافية. فلما فعل ذلك، تجلدت في إظهار الصحة من بدني قليلاً وتناولت يسيراً من الطعام. فسر بذلك واقبل على إكرام الأسارى وإعزازهم.

فأريت أيضاً بعد أربع عشرة ليلة كأن سيدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام قد زارتني ومعها مريم بنت عمران وألف من وصائف الجنان فتقول لي مريم: هذه

سيدة النساء عليها السلام أم زوجك أبي محمد عليه السلام. فأتعلق بها عليها السلام وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمد عليه السلام من زيارتي، فقالت سيدة النساء عليها السلام: إن ابني أبا محمد عليه السلام لا يزورك وأنت مشركة بالله على مذهب النصارى، وهذه أختي مريم بنت عمران تبرؤ إلى الله من دينك. فإن ملت إلى رضى الله تعالى ورضى المسيح ومريم وزيارة أبي محمد، إياك فقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن أبا محمد عليه السلام رسول الله. فلما تكلمت بهذه الكلمة، ضمتني إلى صدرها سيدة نساء العالمين وطيب نفسي وقالت: الآن توقعي زيارة أبي محمد عليه السلام وإنني منفذته إليك. فانتبهت وأنا أنول وأتوقع لقاء أبي محمد عليه السلام.

فلما كان في الليلة القابلة، رأيت أبا محمد (ع) وكأنني أقول له: جفوتني يا حبيبي بعد أن أثلقت نفسي معالجة حبك؟! فقال: ما كان تأخري عنك إلا لشركك، فقد أسلمت وأنا زائر في كل ليلة على أن يجمع الله شملنا في العيان. فما قطع عني زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية.

قال بشر: فقلت لها: وكيف وقعت في الأسارى؟ قالت: أخبرني أبو محمد عليه السلام ليلة من الليالي: إن جدك سيسير جيشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا وكذا ثم يتبعهم، فعليك بالحقاق بهم متنكرة في زي الخدم مع عدة من الوصائف من طريق كذا. ففعلت ذلك، فوقف علينا طلايع المسلمين حتى كان من أمري ما رأيت وشاهدت، وما شعر بأني ابنة ملك الروم إلى هذه الغاية أحد سواك وذلك بإطلاعي إياك عليه، ولقد سألتني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن اسمي، فأنكرته وقلت: نرجس. فقال: اسم الجواري.

قلت: العجب! إنك رومية ولسانك عربي؟ قالت: نعم، من ولوع جدي وحمله إياي على تعلم الآداب أن أوعز إلي امرأة ترجمانة له في الاختلاف إلي، وكانت تقصدني صباحاً ومساءً وتفيدني العربية، حتى استمر لسانني عليها واستقام.

قال بشر: فلما انكفأت بها إلى سر من رأى، دخلت على مولاي أبي الحسن عليه السلام، فقال: كيف أراك الله عز الإسلام وذل النصرانية وشرف محمد وأهل بيته عليهم السلام؟ قالت: كيف أصف لك يا بن رسول الله ما أنت أعلم به مني. قال: فإني أحب أن أكرمك، فأیما أحب إليك، عشرة آلاف دينار أم بشرى لك بشرف الأبد؟ قالت: بشرى يولد لي. قال لها: أبشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً ويملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملكت ظلماً وجوراً. قالت: ممن؟ قال: ممن خطبك رسول الله ﷺ له ليلة كذا في شهر كذا من سنة كذا بالرومية. قال لها: ممن زوجك المسيح ووصيه؟ قالت: من ابنك أبي محمد عليه السلام. فقال: هل تعرفينه؟ قالت: وهل خلت ليلة لم يزرنني فيها منذ الليلة التي أسلمت على يد سيدة النساء عليها السلام.

قال: فقال مولانا: يا كافور، ادع אחتي حكيمة. فلما دخلت قال لها: ها هي. فاعتنقتها طويلاً وسُررت بها كثيراً. فقال لها أبو الحسن (ع): يا بنت رسول الله، خذيها إلى منزلك وعلميها الفرائض والسنن، فإنها زوجة أبي محمد عليه السلام أم القائم عليه السلام ^(١).

رؤيا السيدة سكينة لجدها الزهراء عليها السلام

قال ابن نما: ورأت سكينة في منامها - وهي بدمشق - كأن خمسة نجب من نور أقبلت، وعلى كل نجيب شيخ والملائكة محدة بهم، ومعهم وصيف يمشي. فمضى النجب وأقبل الوصيف إلي وقرب مني وقال: يا سكينة، إن جددك يسلم عليك. فقلت: على رسول الله السلام، يا رسول الله! من أنت؟ قال: وصيف من وصائف الجنة.

(١) بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٧ ح ١٢، عن الغيبة للطوسي، الغيبة للطوسي: ص ١٢٤، نجم الثاقب

للنوري: ص ١٨.

فقلت: من هؤلاء المشيخة الذين جاؤوا على النجب؟ قال: الأول آدم صفوة الله، والثاني إبراهيم خليل الله، والثالث موسى كلیم الله، والرابع عيسى روح الله. فقلت: من هذا القباض على لحيته، يسقط مرة ويقوم أخرى؟ فقال: جدك رسول الله عليه السلام. فقلت: وأين هم قاصدون؟ قال: إلى أبيك الحسين عليه السلام. فأقبلت أسعى في طلبه لأعرفه ما صنع بنا الظالمون بعده.

فبينما أنا كذلك، إذ أقبلت خمسة هودج من نور، في كل هودج امرأة، فقلت: من هذه النسوة المقبلات؟ قال: الأولى حواء أم البشر، الثانية آسية بنت مزاحم، والثالثة مريم ابنة عمران، والرابعة خديجة بنت خويلد. فقلت: من الخامسة الواضعة يدها على رأسها، تسقط مرة وتقوم أخرى. فقال: جدتك فاطمة بنت محمد عليها السلام أم أبيك. فقلت: والله لأخبرنها ما صنع بنا.

فلحققتها ووقفت بين يديها أبكي وأقول: يا أمتاه! جحدوا والله حقنا. يا أمتاه! بددوا والله شملنا. يا أمتاه! استباحوا والله حريمنا. يا أمتاه! قتلوا والله الحسين عليه السلام أبانا. فقالت: كفي صوتك يا سكينه، فقد أحرقت كبدي وقطعت نياط قلبي. هذا قميص أبيك الحسين عليه السلام معي، لا يفارقني حتى ألقى الله به. ثم انتبهت وأردت كتمان ذلك المنام، وحدثت به أهلي فشاع بين الناس.

وقال السيد: وقالت سكينه: فلما كان اليوم الرابع من مقامنا، رأيت في المنام... وذكرنا مناماً طويلاً تقول في آخره.

ورأيت امرأة راكبة في هودج ويدها موضوعة على رأسها، فسألت عنها فقبل ل: هذه فاطمة بنت محمد عليها السلام أم أبيك. فقلت: والله لأنطلقن إليها لأخبرنها بما صنع بنا. فسعيت مبادرة نحوها حتى لحقت بها، فوقفنا بين يديها أبكي وأقول: يا أمتاه! جحدوا والله حقنا. يا أمتاه! بددوا والله شملنا. يا أمتاه! استباحوا والله حريمنا. يا أمتاه! قتلوا والله الحسين عليه السلام أبانا. فقال لي: كفي صوتك يا سكينه، فقد قطعت نياط قلبي، هذا قميص أبيك الحسين عليه السلام، لا يفارقني حتى ألقى

الله ^(١).

انتبهت وعينها صحيحة!

عن درويش قربان علي، عن رجل ثقة، قال: دخلت المشهد الغروي في سنة ألف ومائة وإحدى وثلاثين، وقد أتيت بامرأة عمياء من أهل بغداد، قد عجز عن علاجها الأطباء والكحال، فدخلت الروضة الشريفة واستشفت من الإمام عليه السلام، فرأت في المنام أمير المؤمنين عليه السلام وأنه قال لفاطمة عليها السلام: عالجني الضعيفة العاجزة. فأمرت يدها الشريفة على عينها، فانتبهت وعينها صحيحة ولم يبق فيها ألم ^(٢).

رؤيا ابنة يزديجرد للزهراء عليها السلام

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: لما قدمت ابنة يزديجرد بن شهريار. آخر ملوك الفرس وخاتمهم. على عمر وأدخلت المدينة، اشتشرفت لها عذارى المدينة وأشرق المجلس بضوء وجهها، ورأت عمر فقالت أروذان. فغضب عمر وقال شتمتني هذه العجمية، وهم بها، فقال عليه السلام له: ليس لك إنكار ما لا تعلم.

فأمر أن ينادي عليها، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يجوز بيع بنات الملوك وإن كن كافرات، ولكن عُرِضَ عليها أن تختار رجلاً من المسلمين حتى تُزَوَّجَ منه، وتحسب صداقها عليه من إعطائه من بيت المال، يقوم مقام الثمن. فقال عمر افعلي، وعرض عليها أن تختار.

فجاءت فوضعت يدها على منكب الحسين عليه السلام، فقال عليه السلام (چه نام داری ای کنیزك)، يعني ما اسمك يا صبية؟ قالت: جهان شاه. فقال: بل

(١) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٤٠، مشير الأحزان لابن نما: ص ٨٣، الملهوف: ص ١٦٨.

(٢) دار السلام: ج ٢ ص ٧٨.

شهربانويه، قالت: تلك أختي. قال: (راست گفتی)، أي صدقت. ثم التفت عليها السلام إلى الحسين عليه السلام فقال: احتفظ بها وأحسن إليها، فستلد لك خير أهل الأرض في زمانه بعدك وهي أم الأوصياء، الذرية الطيبة، فولدت علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام.

ويروي أنها ماتت في نفاسها، وإنما اختارت الحسين عليه السلام لأنها رأت فاطمة عليها السلام وأسلمت قبل أن تأخذها عسكر المسلمين، ولها قصة وهي أنها قالت: رأيت في النوم قبل ورود عسكر المسلمين كأن محمداً عليه السلام دخل دارنا، وقعد مع الحسين عليه السلام وخطبني له وزوجني منه. فلما أصبحت، كان ذلك يؤثر في قلبي وما كان لي خاطر غير هذا. فلما كان في الليلة الثانية، رأيت فاطمة بنت محمد عليها السلام قد أتتني، وعرضت لي الإسلام فأسلمت، ثم قالت: إن الغلبة تكون للمسلمين، وإنك تصلين عن قريب إلى الحسين عليه السلام سالمة لا يصيبك بسوء أحد. قالت: وكان من الحال أنني خرجت إلى المدينة، ما مسني يد إنسان^(١).

جزاء قتلة الحسين عليه السلام

العلامة المجلسي في البحار، عن بعض كتب المناقب المعتبرة مرسلًا: إن رجلاً كان بلا أيد ولا أرجل، وهو يقول: رب نجني من النار. فقيل له: لم تبق لك عقوبة ومع ذلك تسأل النجاة من النار؟ قال: كنت فيمن قتل الحسين عليه السلام بكريلاء فلما قتل، رأيت عليه سراويل وتكة حسنة بعد ما سلبه الناس وأردت أن انزع منه التكة، فرفع يده اليمنى ووضعها على التكة، فلم أقدر على دفعها فقطعتُ يمينه. ثم هممت أن آخذ التكة، فرفع شماله فوضعها على تكته فقطعت يساره. ثم هممت نزع التكة من السراويل، فسمعت زلزلة، فخفت وتركته فألقى الله علي

(١) دار السلام للنوري: ج ١ ص ٢٠٠، الخرائج للراوندي: ص ٣٩٠، عوالم العلوج: ج ١٨ ص ٧ ح ٢، عن الخرائج.

النوم.

فنمت بين القتلى، فرأيت كأنَّ محمداً عليه السلام أقبل ومعه علي وفاطمة عليهما السلام. فأخذوا رأس الحسين عليه السلام فقبلته فاطمة عليها السلام، ثم قالت: يا ولدي! قتلوك قتلهم الله، من فعل هذا بك؟ فكان يقول قتلني شمر وقطع يدي هذا النائم، وأشار إلي. فقالت فاطمة عليها السلام لي: قطع الله يديك ورجليك وأعمى بصرك وأدخل النار. فانتبهت وأنا لا أبصر شيئاً، وسقطت مني يداي ورجلاي، ولم يبق من دعائها إلى النار.

قلت: هذا هو الجمال الخبيث، وذكر الأصحاب له حكاية طويلة توجد في كتب المقاتل، ورواها مسنداً حسين بن حمدان الحضيبي في هدايته، إلا أنهم ذكروا ذلك في اليقظة لا النوم^(١).

جاء علي وفاطمة لعيادتك!

قال العالم الصفي القدوسي العلامة المحقق المولى محمد تقي المجلسي في المجلد الآخر من شرح الفقيه في ترجمة الشيخ البهائي:

إن هذا الشرح - أي شرحه على الفقيه - من فوائده، فإني رأيت في النوم وقال لي: لم لا تشتغل بشرح أحاديث أهل البيت عليهم السلام؟ فقلت له: هذا شأنكم وأنتم أهله. فقال: مضى زماننا واشتغل وأترك المباحثات سنة حتى يتم، وكان بعد ذلك الرؤيا في بالي أن اشتغل بذلك ولما كان هذا أمراً عظيماً ما كنت اجترؤ عليه، حتى حصل لي مرض عظيم ووصيت فيه واشتغلت بالدعاء والتضرع إلى الله تعالى أن يغفر لي ويذهب بروحي.

فأصابني سنة فرأيت سيدي شباب أهل الجنة أجمعين عليهم السلام قدامي جالسين

(١) دار السلام للنوري: ج ١ ص ٢٤٨، عن البحار، بحار الانوار: ج ٤٥ ص ٢١١، بعض كتب

المناقب المعتبرة، على ما في البحار.

عندي، وسيد الساجدين عليه السلام فوق رأس، وظهر إنا جئنا لشفائك، وقال سيد الساجدين عليه السلام : لا تطلب الموت فإن وجودك أنفع. فانتبهت من السنة وذهب الوجع بالكلية وحصل العرق.

ثم حصل لي سنة أخرى فرأيت سيد الأنبياء والمرسلين، اشرف الخلائق أجمعين عليه السلام قائماً في بيتي. فأردت أن أقبل رجله فلم يدعني، فشرعت في مدائحك بأنك الذي خلق الله تعالى الكونين لأجلك، وجعلك متخليقاً بأخلاقه الكمالية، وجعلك أفضل من برأه الله، وأنت العالم بعلوم الله، والقادر بقدره الله، والمتخليق بأخلاق الله، وهو عليه السلام يتبسم ويقول عليه السلام : كذلك أنا، وكانت المدائح كثيرة اختصرتها.

ثم قلت : يا رسول الله، اهدني لأقرب الطرق إلى الله تعالى. فقال عليه السلام : هو ما تعلم. فقلت : يا رسول الله ! بأي شيء أعمل ؟ وكان مرادي أن اشتغل بالرياضات للوصول إلى الله تعالى أم بغيره مما يأمر به عليه السلام ؟ فقال عليه السلام : اعمل بما كنت تعمل.

وكنت في هذه المقالات، قال : جاء علي وفاطمة عليهما السلام إلى عيادتك. فأخذني البكاء والنحيب وقلت : أنا كلهم أي مقدار لي حتى تجيء ويجيشاني إلى عيادتي ؟ فانشق جدار البيت ظهراً، وللهذهشة انتبهت فبكيت.

ثم حصلت لي سنة أخرى، فسمعت أن سيد المرسلين عليه السلام أرسل إلي ثمرة من الجنة وكباباً منها. فدفعت إلي أولاً سفايفد الكباب وكانت من الذهب، وحولي جماعة كثيرة. فأكل من الكباب لقمة ويحصل مكانها أخرى، وأدفع إلى كل من في حولي من هذا الكباب وأقول لهم : إني كنت أقول لكم : إن سفايفد كباب الجنة من الذهب ورأيتموها، وقلت لكم : إن طعام الجنة في كل لقمة طعوم كثيرة لا تشبه طعوم الدنيا وهذا كذلك، وقلت لكم : إن ثمرات الجنة كلما جنى منها شيء يوجد مكانها أخرى. وكلما أدفع إليهم الكباب وأكله لا يفنى الكباب.

ثم شرعت في الثمرة - وكانت بقدر بطبخ حلبي عظيم - وأخذ منها ورقة ورقة وأكلها، وفي كل ورقة طعوم لا تتناهى، وأقول لهم: كنت أقول لكم إن ثمرة الجنة كذلك، وكلما أُدفع إليهم يحصل منها ورقة أخرى، فانتبهت من ذلك الرؤيا وأولتها بالعلم، وألهمت بأن اشتغل بشرح الأحاديث، فاشتغلت بذلك. ولما كانت الطلبة مشغولين بالدروس كنت أدغدغ في ترك الدرس بالكلية، لكن حصل في التعطيلات التوفيق من المنعم الوهاب، وحسبتها كانت سنة على ما قاله شيخنا البهائي^(١).

لا تغتمني فقد انتهت همومك

عن الأسعدي في كتاب جامع الأسرار، قال:
كان في عهد خلافة بني العباس رجل بخيل من أعداء أهل البيت عليهم السلام. فوقف سائل من محبي أهل البيت عليهم السلام على بابهِ وطلب شيئاً على حبه، وكان للرجل البخيل بنت كان يعطيها أبوها كل يوم قرصتي شعير. فلما سمعت مقالته، قامت وتصدقت بهما، فأخذهما السائل وحفظهما لفطوره. وإذا بالرجل قد أقبل، فرى عند بابهِ السائل ويده القرصتان، فقال: من أعطاكهما؟ فقال: جارية في هذا البيت.

فدخل وقال لبنته: لم أعطيته قرصتيك؟ فقال: أقسمني بمن لم أتمكن من رده. فقال: وبم أقسمك؟ قال: بأمر المؤمنين عليهم السلام. فقال: أو تحببه؟ فقالت: أفديه نفسي. فقال: بأي يد ناولتيه؟ فقالت: باليمنى. فقال: إن كنت صادقة فناوليني يدك حتى أقطعها على حبه؟ فقالت: هي سهلة، لكن لا تفقرني إلى الناس.

فتضرعت إليه فلم يرتدع، فقالت وهي متضرعة: يا علم السر والخفايا، أنت

(١) دار السلام للنوري: ج ٢ ص ٢٩، عن شرح الفقيه.

واقف بما يفعله هذا القاسي وما اضمرته في سريرتي. ومدت يدها، فقطعها وأخرجها من بيته.

فخرجت إلى الصحراء وجلست عند شجرة وغشيت عليها من كثرة ما خرج الدم من يدها. وكان ملك تلك الناحية قد خرج للصيد، فتعاقب ظبياً إلى أن وصل إلى صحراء يشتعل منه نور يصعد إلى السماء، وقد أحدثت حول شجرة جماعة كثيرة من الحيوانات، يرمقون بطرفهم إلى السماء والدمع تجري من عيونهم وغاب الظبي.

فأتى ظل الشجرة، فرأى جارية كالبدرة التمام، مقطوعة اليمنى، مغشية عليها والدم تجري منها. فنزل وشد يدها فسكن الدم، فأفاقت بعده فرأت رجلاً حسن المحاسن، فسلمت عليه ولم تعرفه. فلما رآها الملك شاعرة سألها عن حالها، فقصت عليه ما جرى عليها. فألقى الله في قلبه محبتها وقال: إن لي ابناً وقد اخترتك له، وأنت بنتي في الدنيا والآخرة.

ثم أودفها وأتى بها إلى العسكر، وطلب محفة وأركبها فيها وأذهب بها إلى حرمه وعالجها. وكانت تصوم الأيام وتصلي في الليالي، إلى أن مضت سنون وحن وقت التزويج، عقد لها لابنه وصنع في عرسها ما هو أهله وبعث بها إليه، ولم يكن له علم بأن يدها مقطوعة. فلما خلى بها، أتى أبوه خلف الباب ليرى ما يصنع ولده بها وهي كذلك، فإن عافها يمنعه لثلاً ينكسر خاطرها.

فلما استقرا، طلب منها الماء فناولها الكأس باليسرى، فكان تغطى بمناها. فقال مازحاً: إن أبي زوجني بمن لا تعرف يمناها عن يسراها. فلما سمعت بذلك، تنفست الصعداء وهملت عينها بالدموع. ولما رأى ذلك ندم من مقالته، وقام وأتى إلى محل راحته ونام.

فقامت الجارية وصلت ركعتين، ووضعت جبهتها على الأرض وقالت: يا ملك يا غني، أنت العالم بالسر والخفيات، وإن يدي قطعت في محبة وليك

فإغثنني. ثم غشي عليها، فرأت نوراً قد ملأ بين السماء والأرض. ثم انشق النور على نصفين ونزل سرير من السماء إلى بيتها، ورأت فيه امرأة وأربعة رجال، قد أشرق البيت بنور وجههم.

وخرجت المرأة من السرير وضمت الجارية إليها وقالت: لا تغتمي فقد انتهت همومك. أنا فاطمة الزهراء، والأربعة الذين في السرير أحدها محمد المصطفى عليه السلام والآخر علي المرتضى عليه السلام والآخران فلذتا كبدي الحسن والحسين عليهم السلام، قد قُتل أحدهما في الدنيا بالسم والآخر قطع رأسه في أرض كربلاء. ثم أقبلت إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقالت: يا علي، إن هذه الجارية قد قُطعت يمينها في سبيلك، فادع لها لعلها تعود صحيحة ببركة دعائك، وترفع خجلتها عن بعلها وأبيه.

فلما سمع أمير المؤمنين عليه السلام بذلك، نزل عن السرير ومد يده. فنزلت من الهواء كفاً، فوضعها على يدها المقطوعة وقرأ سورة الفاتحة، فعادت صحيحة. وضمتها فاطمة عليها السلام وقبلتها، ورجعت مع أمير المؤمنين عليه السلام إلى السرير وارتفع السرير إلى السماء.

وكان الملك ينتظر في خارج الباب. ولما لم يسمع حساً ولا حركة، دخل فرأى ولده نائماً في سجاداتها. فتعجب ووقف متحيراً، فأخذه العطاس فانتبهت الجارية، فرأت يدها صحيحة. فسجدت ثانية وحمدت الله، وقامت وسلمت عليه. فلما رآها سالمة سأل عنها، فحكّت ما رأت. ففرح وحمد الله ودعا لهما وخرج من البيت، والحمد لله.

قلت: ونقل أكثر هذه المعجزات المولى الفاضل عبد الله بن عنایت الله الهندي في كتاب فرحة القلوب، عن كتاب تزيين المجالس لشمس الدين محمد بديع الرضوي، والظاهر أنه بعينه صاحب جبل المتين الذي نقلت منه، والله

العالم^(١).

رؤيا وحوار الموالى مع الزهراء عليها السلام

قال المحدث النوري: أنه في بعض المجاميع للمتأخرين: روي عن رجل من أهل هجر، قال: كنت ملازماً ومواظباً على استماع مرثي الحسين عليه السلام والتردد على المآتم ليلاً ونهاراً، ولا يشغلني شاغل ولا يمنعي عنها مانع. فبينما أنا ذات ليلة جالس في مجلس الاستماع - وكانت ليلة التاسعة من المحرم - وقد بكيت بكاءً شديداً على ما جرى على الحسين عليه السلام وعلى أولاده وعلى أصحابه وعلى نسائه وبناته، من التعطيش والتسليب والذبح وتشريح اللحم وقطع الأيدي وتقطيع الأوصال وتعليق الرؤوس على الرماح وسبي البنات وضرب الأمهات.

فتعبت من كثرة البكاء، فقممت من مقامي وجلست ناحية من المآتم وأنا حزين كئيب. فأخذني النوم، فرأيت طيفاً عظيماً، فكأنني في بستان عظيم كالجنة، وفيها من أنواع الأشجار والأثمار والطيور على أغصانها تغرد، وتغيرها كأنها نياحة الثواكل، وهي تتجاوب وتردد التغريد وتبكي.

فقلت: سبحان الله! هذه الطيور الحسنة مم شجاؤها، على أي شيء بكاؤها؟ وهي في مثل هذه الألوان على هذه الأغصان تبكي وتنوح وتأن، وهي لابسة ملابس الحداد، متردية بأردية السواد، ولا يكن اجتماعها وندبها إلا على مولاي الحسين عليه السلام.

فبينما أنا واقف أستمع سجع الأطيوار وقد ذهب لُبِّي وجُدُدت علي أحزاني ومصيبتي، وإن أنا أسمع بكاءً ونحيباً وشيخاً مختلفاً عالياً واستغاثة عظيمة وصوتاً من بين تلك الأطيوار جهراً، كادت أضلاعي أن تنطبق على أمعائي حين سمعته. فقلت في نفسي: لا شك أن البستان من بساتين الجنة، وقد سمعنا أن الجنة لا

يكون فيها نصب ولا هم ولا غم ولا حزن ولا بكاء ولا غير ذلك من هموم الدنيا. في ليتني عرفت هذا البكاء وعلى من! ويا ليتني عرفت هذا الباكي.

ثم إنني مشيت خطوات من غير قصد لا علم بالباكي من أي جهة؟ فطلبت الصوت يميناً وشمالاً، وإذا أنا بغدير ماء لا يرى ساحله، وذلك الغدير كأن ماءه بطون الحيات، وعلى حافته امرأة كأنها الشمس الطالعة، وفي يدها ثوب أبيض صافي البياض، وفي ذلك الثوب تمزيق كثير من اثر السيوف وطعنات الرماح، والمرأة جالسة على حافة الغدير وهي تغسل ذلك الثوب من الدم وتتأمل الخروق التي في الثوب وتبكي بكاءً شديداً عالياً وتصرخ صراخاً مرتفعاً.

ثم ترجع النظر إلى الثوب وتعاود فكره وغسله من الدم، والدم على ما بان لي دم عبيط يابس والثوب بغاية البياض، وقد فاحت من ذلك الثوب روائح أزكى من روائح العنبر، والمرأة ذات بهاء وهيبة وكلامها ليس بكلام الأدميين، وهيبتها يتصدع منها قلب الشجاع العظيم، وكلامها كأنه طعن الرماح وضرب السيوف، وبكاؤها يفجع الصخر الأصم، واستغاثتها وندبتها تكاد أن تنطبق منه السماء على الأرض.

واسمعها تقول: واغواثاه بك يا أباه! أما ترى ما فعلت أمتك فينا؟ أما أنا - يا أباه - فقد ضيعوني حقي، وطرّدوني من بيتي وضربوني على جنبي، وأخذوا ميراثي، ودفعوني عن نحلتي، وردوا عليّ شهادتي، ومزقوا كتابي الذي كتبه على نحلتي، وصغروا قدري، وولوا أعناقهم عني، وغمضوا أعينهم عن صدق دعواي، وسدوا أذانهم عن استماع كلامي، وخذلوني وما نصروني، وأعانوا علي وما أعانوا لي.

وما كفاهم ذلك - يا أبي - حتى أجمعوا خطباً وأداروا حول بيتي ليحرقوني مع أولادي. فلما رأيتهم - يا أباه - مصرين على حرق بيتي، فتحت لهم الباب ولذت عنهم خلفه. فعصروني ما بين الحائط والباب عصرة كادت روحي أن تخرج منها.

فأسقطوني جنيني الذي كنت سميته المحسن.

وما كفاهم ذلك حتى أتوا على ابن عمي، حبيبك الذي ربيته صغيراً واجتبيته كبيراً وجعلته أمياً كما جعله الله كذلك، وقبضوا عليه ووضعوا حمائل سيفه في عنقه وقادوه كما يُقاد الجمل الهائج، ولولا أمرك ومحافظته لوصيتك وقيامه على أوامرك ونواهيك، لسقى أولهم بكأس آخرهم.

يا أبتاه! فلما رأيت ما فعلوا بابن عمي، انقطعت أوصالي وانصرمت جبالي، ولففت خماري على رأسي ولبست إزاري، وأتيت نحو القوم وقلت لهم لعلمهم يراعون قرابتي منك ويحفظون وصيتك في، فما وقروني ولا راعوني. ثم ندبتهم بأسمائهم وأنت لهم القول وذكرتهم ما أوصيتهم بنا، فلم ينفع قولي ولا نفعت استغاثتي ولا عطفوا على حرمتي، بل أعلنوا بسبي وشتمي.

وما كفاهم ذلك حتى ضربوني بسياطهم على جنبي، وكسروا ضلعين وهذه آثار سياطهم باقية في جسدي حتى ألقاك وألقى ربي عز وجل.

ولو رأيت الحسن والحسين عليهما السلام يركضان خلف أبيهما ويندبان القوم: خلوا أبانا لا أم لكم، فأين تذهبون به؟ فتحول الناس بيني وبين ولدي. فإذا غاب عني بريق طوقيهما وفيق ذؤابتيهما، ركضت على القوم كالليرة وفرقتهم عنهما، وهما يبكيان ويندبانك ويقولان: يا أبانا! شتمونا وأعرضوا عنا وجانبنا الصديق الأكبر، وتبرؤ منا الرفيق، وسدوا دوننا الأبواب، كأننا لسنا من القرى الذين ذكرهم الله في محكم كتابه.

يا أباه! وما كفاهم ذلك حتى غرؤوا ولدي بالرسل، ويعشوا إليه بالرسائل. فلما أتاهم موقناً بصدقهم راغباً بهداهم، خرجوا إليه وسدوا الطريق عليه، وقتلوه وقتلوا أولاده وأنصاره، وخسفوا صدره، وكسروا ظهره، وقطعوا أوصاله، وسبوا عياله، وأيتموا أولاده، وتقاسموا أمواله، وأركبوا بناته على المطايا ظمايا عرايا، لا جعفر ولا حمزة ولا عقيل عندهم ولا بنو هاشم الحماة البهاليل.

قال : فلما سمعت من كلام المرأة ورأيت ما رأيت من غسلها الثوب ونوحها عليه، كادت أضلاعي أن تنطبق على أمعائي، فقلت في نفسي : لا شك إن هذه المرأة صاحبة هذا البستان وهذا الثوب ثوب مقتول، فكيف لي إلى سؤالها؟ وكيف بي إذا رأيتني وسألتني في هذا الموضع، فما أقول لها؟

ثم إنني اختفيت بظل شجرة وأنا أتأمل كلامها واستغاثتها، وإذا هي تقول : يا ولدي، لم لا سميت لهم باسمك؟ فلعلهم ما عرفوك ولا عرفوا من جدك وأبوك، فلهذا من الماء منعوك وعطشوك، وبعد تعطيشك - يا بني قتلوك. وأسمع من الجهة الشرقية شخصاً يقول : وحقك يا أماء ما تركت سنة جدي رسول الله ﷺ ولا سنن الأنبياء من قبله.

فلما سمعت ذلك، طار عقلي وهب لبي لأنني سمعت كلاماً ما سمعته من أحد من الناس. فنظرت إليه وحققت النظر منه، فإذا هو مقابلها من الجانب الشرقي، عليه جبة خز دكناء، ونحرة يسيل دماً طرياً وهو من غير راس وكلامه يخرج من منخره، وهو يقول : يا أماء! قلت لهم : إن جدي محمد المصطفى ﷺ، وأبي علي المرتضى عليه السلام، وأمي فاطمة الزهراء عليها السلام، وجدتي خديجة الكبرى، وأخي الحسن الرضي عليه السلام. فلم يسمعوا كلامي ولم يرعوا مقامي، وقد سدوا علي شرائع الفرات كلها وأباحوا ماءها للكلاب والخنازير وتنادوا بينهم علي من يشرب الماء بالإناء خوفاً أن تدرك أحداً منهم الرقة علي وعلى بناتي وأولادي ونسائي. فيسقوه الماء وكبوني علي منحري في التراب، وذبحوني من قفائي، وداسوا صدري بحوافر خيولهم من بعد ما قطعوا رأسي، وأضرموا النار في خيامي على أطفالي وعيالي، وسلبوا بناتي، وسحبوا إخوانتي، وأخذوا ملاحفهن، ونهبوا أرديتهن، وخرموا آذانهن، وضربوا جنوبهن.

فتعجبت من كلامه لها وأنا قد تداخلني خوف عظيم، فقلت : ليتني أعرف هذه المرأة وهذا المتكلم! لكن المرأة أقرب إلي منه. فكلما أهم أن أقرب إليهما

وأسألها، تمنعني الهيبة من التجسر عليها وتردني الجلالة عن مسألتي إياها، فقلت: أن لا بد من سؤالها، فقلت: أستعين بالله. فتجاسرت ودنوت وأنا أقدم رجلاً وأآخر أخرى.

فلما صرت قريباً من حافة الغدير، سلمت عليها فردت علي السلام وهي مختنقة بعبرتها. فقلت لها: سألتك بالله من تكونين؟ وما هذا الثوب الممزق الملطخ بالدم؟ ومن هذا الذي يخاطبك وهو بغير رأس؟ وما هذا الذي يسيل منه؟ فزادت حسرتها واشتعلت زفراتها وانتحبت نحياً عالياً مترادفاً، واختنقت وقالت: سألتني عظيماً وطلبت مني أمراً جسيماً. أنا أم هذا الشهيد المظلوم، أنا بنت نبي هذه الأمة ﷺ، أنا فاطمة الزهراء، أم الحسين عليه السلام الذي قتلته أمة جده من بعدنا واستوحده حين ميتنا.

ثم على نحيبها، وإذا بنساء أقبلن من بين تلك الأشجار كأنهن الشمس الطالعة وهي من غير ستر ولا شعار، وجلسن حول ذلك الجالس الذي من غير رأس، ناشرات شعورهن، مفجعات بندبهن.

فدنوت منها وقلت: يا سيدتي! وما هذا الثوب الذي بيدك تغسلينه؟ قالت: هذا ثوب ولدي الحسين عليه السلام الذي كان لابساً بكربلاء يوم الحرب. فقلت: يا سيدتي! وما تصنعين به؟ قالت: إذا أردت أن أبكي على ولدي، أحضر هذا الثوب وأأمل طعنات بني أمية وضربات سيوفهم، وهذا شأني ودأبي إلى أن تقوم القيامة. فأخذ هذا الثوب المصبغ واقف ببطن الموقف وأشكو هضمي وظلمي وفعل بني أمية بولدي وبناتي. فما يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا ويخر ساجداً على وجهه، وأنا رأسي كشوف وملطخ من هذا الدم الذي يسيل من نحر هذا الجالس الذي من غير رأس. فيغضب الله لفضي، فيجمع كل من ظلمنا أهل البيت، فيخرج عليهم لسان من نار فيحيط بهم.

فقلت: يا سيدتي! إن أبي كان راثياً لكم خصوصاً لولدك الحسين عليه السلام، فما

ذا صنع الله به؟ قالت قصره محاذي لقصورنا. قالت: هو قال، ومن بعض قوله: أيها الشيعة ابك للحسين المستظام لا تمل النوح فيمن جده خير الأنام فقلت: سيدتي! ما جزاء من يبكي لكم وينفق من ماله في عزاء الحسين عليه السلام ويسهر عليه حزناً أو يسعى بحاجة من يقيم عزاءه ويُسقي فيه ماءً ويُلعن عدوكم؟ قالت: لهم الجنة، وكل ذلك إعانة لنا، فأبشر وبشرهم بجوارنا. فَوَحَق أبي وبعلي وحق ولدي وشهادته، لا أدخل الجنة ومنهم طفل لم يدخلها. فبشرهم وبلغهم ذلك عني، الحمد لله رب العالمين^(١).

الزهراء ترد يد المرأة المقطوعة

يُحكى أن امرأة شيعية تزوجت من رجل ناصبي يبغض أهل البيت عليهم السلام، وما كانت هذه المرأة تعلم بحاله، فمضت مدة على زواجها. ... وفي يوم من الأيام، طُرق عليها الباب. فذهبت وفتحت الباب، وإذا برجل فقير يطلب منها المساعدة ويتوسل إليها بأمر المؤمنين عليهم السلام ويقول: ساعدوني بحق علي بن أبي طالب عليه السلام. تقول المرأة: هزني هذا القسم وما تماكنت نفسي، فعمدت إلى قرطي فأخرجتهما ووضعتهما بيد السائل، فذهب الرجل مسروراً شاكراً.

ثم عاد الزوج، فاستقبلته وقالت له بفرح وسرور: جاءنا اليوم فقير وطلب مني المساعدة واقسم علي بأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فأعطيته قرطي كرامة لعلي بن أبي طالب عليه السلام. فاستشاط غضباً وقال لها: أعطيته القرطين بيدك اليمنى أو الشمال؟ قال: بل اليمنى. فأخذها إلى المطبخ وسحب ساطوراً فقطع يمينها، وطلقها ورمى بها خارج الدار، وهي تصرخ وتستغيث. بصر بها بعض المارة، فأدخلوها بيتاً وقطعوا نرف الدم وضمّدوا الجرح.

(١) دار السلام للنوري: ج ٢ ص ١٨١، أسرار الشهادة: ص ٣٤٧.

وبقيت مدة، ثم خرجت متوجهة إلى حرم أمير المؤمنين عليه السلام. فنزلت بخان في الطريق كان معداً للزوار، وحكت قصتها لزوجة صاحب الخان. فرقت لحالها وأفردت لها مكاناً تنام فيه. واتفق أن جاءت قافلة من الزوار ونزلت في ذلك الخان، فرأى المرأة رئيس القافلة. فعندما سأل عن حالها، أخبروه بقصتها. فتألم كثيراً وأراد الزواج منها، فجاءت إليها زوجة صاحب الخان وعرضت عليها رغبة ذلك الشاب، فقالت: أمهلوني سواد هذه الليلة أعطيكم الجواب غداً إن شاء الله تعالى. وفي تلك الليلة، قامت لصلاة الليل، ثم افترشت الأرض متوسلة بمولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام وشكت إليها حالها وأرادت منها يدها المقطوعة. فرأت قرب الفجر مولاتنا الزهراء عليها السلام في الرؤيا تطلب من أمير المؤمنين عليه السلام أن يرجع يد هذه المرأة المقطوعة إلى أصلها، لأن يدها قطعت في حبك يا أبا الحسن. فما قامت من نومها إلّا ويدها المقطوعة عادت على أصلها سالمة كأنها ما قطعت أبداً، ثم تزوجت من ذلك الشاب.

يا شيخ غير مقالتك

كان الشيخ كاظم الأزري من كبار المحبين والموالين لأهل البيت عليهم السلام ومن شعرائهم ومادحيهم، وكان في محلته حانوت لرجل ناصبي شديد العداء لأمير المؤمنين علي عليه السلام. وكان الشيخ يعبر كل يوم من أمام حانوته، وبعد أن يقابل معه التحيات، يبدؤ بالكلام على الخلفاء الغاصبين وينال منهم يهجوهم في قصائد، ويغضب بها الناصبي فيثور ثائره وينتفخ أوداجه من الغضب، ولكنه لم يكن قادراً على جواب الشيخ والرد عليه.

إلى أن انتهى صبره، فذهب إلى القاضي واشتكى من الشيخ، فقال القاضي: إن الشيخ كاظم له مكانة مرموقة في البلد وشهرة عند الناس وأنا لا أقدر على فرض عقوبة عليه بشهادة رجل واحد على أنه يسب ويشتم الخلفاء ويهجوهم في

أشعاره، ولكي أطمئن من كلامك وأتمكن من القبض على الشيخ بسهولة أبعث معك رجلين موثقين عندي ليختفيا في حانوتك ويسمع كلام الشيخ حتى ألزمه وأعاقبه. فتوافقا على هذه المكيدة لإيقاع الشيخ في شراكها. وذهب مع صاحب الحانوت رجلين من ثقات القاضي واختفيا في حانوته إلى أن يحين موعد مجيء الشيخ، ليسمعا ماله ويشهدا بما سمعا عند القاضي، وفي تلك الليلة، رأى الشيخ في المنام الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام أنها قالت: يا شيخ، غير مقالتك. فلما أفاق من نومه، علم أن مراد السيدة عليها السلام بتغيير المقالة التي كان يقولها كل يوم للناصبي من دون تقية. وفي صباح ذلك اليوم، مر الشيخ كعادته على الحانوت. وبعد أن سلم عليه وتبادلا التحيات، قال له بكل هدوء ولطافة: أيها الأخ! إلى متى أمرٌ عليك كل يوم وأطالبك بخمسين ديناراً التي استقرضتها مني قبل أيام، وكل يوم تأتيني بعذر جديد وتماطل طلبي عن تسديد دينك، وأنا قادر على استرداد دنائيري منك بكل سهولة بأن أشكوك إلى القاضي ولكنني لا أفعل ذلك رفقاٌ مني بك.

فتعجب الحانوتي من كلام الشيخ وقال له: يا شيخ! لم لا تكرر علي مقالتك

اليومية؟

ثار الشيخ عليه وقال له بحدة: يا هذا! أما تستحي من استهزائك بي بعد ما عاملتك بكل مرونة وطلابت ديني بكل هدوء ولين مع أنك لا تستحق ذلك وذهب من عنده مغضباً، وخرج الرجلين من مخبأهما وأغلظا القول للحانوتي الناصبي، وأغلظ الناصبي ولاطف الشيخ وقال له: لِمَ لَمْ تخبرني بأمرك مع الحانوتي حتى آخذ بحقه منه؟ فقال الشيخ: يا حضرة القاضي، من أين علمت قصتنا وأنا ما ذكرت هذه القضية عند أحد فأخبره القاضي بما جرى من أمر الحانوتي وحكايته بتمامها.

فتوجه الشيخ نحو الحانوتي وقال: أهذا جزاء الإحسان إليك تتهمني بهذه

التهمة عند سماحة القاضي؟ فتعجب القاضي من حسن أخلاق الشيخ وبشاشته وطلاقته وقال للحنوتي: ادفع ما استدنته من الشيخ حالاً وإلا عاقبتك بعقوبة لا تتحملها. فأسرع الحانوتي بإعطاء المال للشيخ، وخرج الشيخ من عند القاضي معزراً مكرماً.

وفي الغد، مر الشيخ على الناصبي وكرر مقالته اليومية، وشاركه صاحب الحانوت في كلامه وهجوه على الخلفاء، وقال للشيخ: أقسمتكم بمن تحبهم وتواليهم بأن تقول لي كيف غيرت كلامك صباح أمس وتركت عادتك اليومية مع انتظاري بأن تعيد علي كلامك كما كنت تقول في كل يوم لكي يسمعها رجال القاضي المختبئين في حانوتي.

فقص عليه الشيخ رؤياه وما قالته عليها السلام في منامه، فاستبصر الحانوتي وتشيع وصار من المخلصين، ورد الشيخ دنائره إليه^(١).

عاد القزويني إلى كربلاء بركة الزهراء عليها السلام

يُنقل عن الخطيب الشهير السيد كاظم القزويني المرحوم:

أنه حينما كان يسكن في كربلاء المقدسة في الستينات، أقامت الحوزة العلمية في كربلاء المقدسة احتفالاً دينياً كبيراً في النصف من شعبان بمناسبة ميلاد خاتم أوصياء الرسول الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر عليه السلام، وذلك في المدرسة الهندية - وهي من أقدم المدارس العلمية الدينية في كربلاء - ووجهوا إليه الدعوة لإلقاء كلمة دينية بالمناسبة.

وانتهز السيد المرحوم هذه الفرصة وذلك الاجتماع الكبير، فانتهز فيه محافظ كربلاء على ممارساته العدائية تجاه الشعائر الحسينية، فقد كان المحافظ يوم ذاك - واسمه جابر حسن الحداد - رجلاً عنصرياً طائفاً منحرفاً عن أهل البيت عليهم السلام وقد

(١) رباحين الشريعة: ج ٢ ص ١٦٧، فرحة الزهراء عليها السلام: ص ٩٣.

منع الخطباء من ذكر عزاء الإمام الحسين عليه السلام ومصابه في حرمه الشريف. وأثارت هذه المحاضرة غضب ذلك الطاغية، فأصدر الأمر بإلقاء القبض على السيد المرحوم وإبعاده من كربلاء إلى مدينة كركوك في شمال العراق ليبقي هناك سنة كاملة.

ويتحدث السيد المرحوم فيقول: ... رافقني إلى كركوك ابنا عمي الخطيب السيد مرتضى القزويني وأخوه السيد عبد الحسين وياتا معي في الفندق ليلة واحدة، ثم ودعاني وعادا إلى كربلاء.

وفي تلك الليلة بقيت غربياً وحيداً في الفندق، وكانت في غرفتي نافذة مطلة على الصحراء. فوقفت بإزائها وتوجهت بقلبي إلى مولاتي وسيدتي فاطمة الزهراء عليها السلام وشكوت إليها حالي، وسألتها أن تشفع لي للفرج والعودة على كربلاء قلت لها: سيدتي! إنما جرى ما جرى علي بسبب الدفاع عن عزاء ولدك الإمام الحسين عليه السلام، وقد حكموا علي بالإقامة الجبرية في هذه البلدة سنة كاملة، غربياً عن دياري وإخواني وأصدقائي فأدركيني.

وفي نفس تلك الليلة، رأيت في عالم الرؤيا كأن قائلاً يقول لي: السيدة فاطمة عليها السلام مقبلة. فخرجت لاستقبالها، فرأيتها جاءت إلى الفندق وابتسمت في وجهي وقبلتني في جبهتي. فانتبهت من النوم وعلمت أن السيدة الزهراء عليها السلام قد تدخلت في القضية وتشفعت لي إلى الله تعالى للفرج.

ولما أصبح الصباح، وصل الخبر أن رئيس الوزراء في حينه، قد ألغى قرار المحافظ وسمح لي بالعودة وأرسل كتاباً رسمياً إلى محافظ كركوك يأمره بذلك. هنا جن جنون محافظ كربلاء. وكان متفرعناً متكبراً. وهدد بالاستقالة، لأن إلقاء قراره هذا وبهذه السرعة يُعتبر إهانة كبيرة له واستخفافاً به.

لكن على رغم انه عاد السيد المرحوم من كركوك إلى بغداد، وبعد فترة عاد

إلى كربلاء مرفوع الرأس ، ظافراً منتصراً^(١).

قالت لها الزهراء: الضج قريب!

قال السيد الهاشمي: إن مدرسة جامعية في إحدى الدول العربية كانت تعتنق إحدى المذاهب الأربعة. وفي يوم من الأيام، أهدت إليها زميلتها في الجامعة كتاباً صغيراً حول عيد الغدير. فقرأت الكتاب، ووجدت في نفسها رغبة ملحة لقراءة المزيد من الكتب الشيعية. فزودتها زميلتها بكتب أخرى، حتى ظهر لها كالشمس الرائعة أن الحق مع الشيعة وأن عليها أن تعتنق مذهب أهل البيت عليهم السلام إذا كانت تريد النجاة في الآخرة، وأن تتركب في السفينة التي من ركبها نجي ومن تخلف عنها غرق وهوى.

وكانت هذه المدرسة تملك من الشجاعة النفسية ما جعلها تتخذ القرار البطولي، فتترك مذهبها ومذهب آبائها وتعتنق المذهب الذي يقودها على رضوان الله وثوابه، ولكن المشكلة هي مشكلة الأهل وخاصة الوالدين. فهل تصرح لهم بالحقيقة أم تخفيها كي ما تسنح لها الفرصة؟ ورأت أن المصلحة تقتضي الكتمان والتقية، فكانت تصلي على مذهب الشيعة في غرفة مقفلة الأبواب، كي ما يطلع عليها أهلها.

وبما أنها كانت في سن الزواج، فقد كان البعض يتقدمون إليها للخطبة والزواج ولكنها ترفض. لماذا؟ لأنها تريد زوجاً مؤمناً يشاركها في العقيدة والمعرفة والإيمان، ولكن لا تستطيع أن تصرح بهذه الحقيقة.

فما كان منها إلّا أن توسلت إلى الله تعالى بأهل البيت عليهم السلام الذين خلقهم الله أنواراً فجعلهم بعرشه محققين، وسألتهم أن يتشفعوا على الله سبحانه كي يسهل الأمر لها.

(١) فاطمة الزهراء عليها السلام من قبل الميلاد إلى بعد الاستشهاد ص ٤٦٢.

فرأت في المنام السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام وقالت لها: الفرج قريب. وبالفعل فقد هيا الله أسباب الفرج، وذلك بأن أوت زميلتها زوجها أنه إذا سمع أن شاباً من المؤمنين يبحث عن فتاة فليُرشدَه إلى دار هذه المرأة المؤمنة. وشاء الله تعالى أن يسمع الزوج بأن أحد الشباب المؤمنين يريد الزواج، فأرشدَه على دار هذه الفتاة. فأرسل الشاب والده إلى دارها، وتمت الموافقة من الوالد والفتاة. وبعد فترة وجيزة، وقع العقد ثم الزواج. فأصبحت تمارس الشعائر الدينية بحرية.

والآن قد رزقها الله ولداً واسمه علي وبنثاً واسمها فاطمة، وصلوات الله على فاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها عليها السلام ^(١).

صلي على ابني

حكى في ترجمة صاحب مكة الشريف أبي نعي محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة الحسني:

أنه لما مات، امتنع الشيخ عفيف الدين الدلاصي من الصلاة عليه. فرأى في المنام فاطمة عليها السلام وهي بالمسجد الحرام والناس يسلمون عليها. فأعرضت عنه ثلاث مرات، فتحامل عليها وسألها عن سبب إعراضها عنه فقالت: يموت ولدي ولا تصلي عليه، فتأدب واعترف بظلمه بعدم الصلاة عليه ^(٢).

تحقق المنام بصورة شبيهة

كان المفيد رأى في منامه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله دخلت إليه وهو في مسجده بالكرك ومعه ولداها الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين، فسلمتهما إليه وقالت له: علمهما الفقه. فانتبه متعجباً من ذلك.

(١) فاطمة الزهراء عليها السلام من قبل الميلاد إلى بعد الاستشهاد: ص ٤٦٤.

(٢) الصواعق: ص ٢٤٢، رشقة الصادي: ص ٢٧٨.

فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا، دخلت إليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها جواربها وبين يديها ابناها علي المرتضى ومحمد الرضي صغيرين. فقام إليها وسلم عليها، فقالت له: أيها الشيخ، هذان ولداي، قد أحضرتكما إليك لتعلمهما الفقه. فبكى الشيخ فقص عليها المنام، وتولى تعليمهما وأنعم الله تعالى وفتح لهما من أبواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا، وهو باق ما بقي الدهر^(١).



(١) منتهى الآمال: ج ٢ ص ٣٢، الكشوكول للبهائي: ج ٢ ص ٢، الفدير: ج ٤ ص ١٨٤.

الفصل الثالث: أشعار الزهراء عليها السلام

شعرها مع أمير المؤمنين عليه السلام

قالت عليها السلام في جواب أمير المؤمنين عليه السلام لما سألها إطعام المسكين:
أمرك سمع يا بن عم وطاعة ما بي من لؤم ولا وضاعة
غُذيتُ باللب والبداعة أرجو إذا أشبعت من مجاعة
أن ألحق الأخيار والجماعة وأدخل الجنة في شفاعاة

* وقالت عليها السلام في جواب أمير المؤمنين عليه السلام لما سألها إطعام اليتيم:
إنني أعطيه ولا أبالي وأوثر الله على عيالي
أمسوا جوعاً وهم أشبالي أصفرهما يقتل في القتال
بكر بلا يقتل باغتيال لقاتليه الويل مع وبال

* وقالت عليها السلام في جواب أمير المؤمنين عليه السلام لما سألها إطعام الأسير:
لم يبق مما كان غير صاع قد دبرت كفي مع الذراع
شبلاي والله هما جيساع يارب لا تتركهما ضياع
أبوهما للخير ذو اصطناع عبل الذراعين طويل الباع
وما على رأسي من قناع إلا عباً نسجتها بصاع^(١)

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢ ص ٢٧٦، تذكرة الخواص: ص ٣١٥، إتحاف السائل: ص ١٠٦،

تفسير فرات: ص ٥٢٤.

في فقدان النبي ﷺ

قالت الزهراء عليها السلام في ذكر فقدان النبي ﷺ ومصابها:

إذا مات يوماً ميت قل ذكره وذكر أبي مات والله أزيد
تذكرت لما فرق الموت بيننا فعزيت نفسي بالنبي محمد
فقلت لها إن الممات سبيلنا ومن لم يمت في يومه مات في غد^(١)

* في الأمالي للمفيد بعد منعها أبو بكر فذك والعوالي ويكاهها عند قبل أبيها،
قالت بالدموع والندبة:

قد كان بعدك أنباء وهنشة لو كنت شاهدا لم يكبر الخطب
إننا فقدناك فقد الأرض وابلهما واختل قومك فاشهدهم فقد كُيِّبوا
قد كان جبريل بالآيات يؤنسها فغبت عنا فكل الخير محتجب
وكنت بدرا ونورا يستضاء به عليك تنزل من ذي العزة الكتب
تجهمتنا رجال واستخف بنا بعد النبي وكل الخير مغتصب
سيعلم المتولي ظلم حامتنا يوم القيامة أن سوف ينقلب
فقد لقينا الذي لم يلقه أحد من البرية لا عجم ولا عرب
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت لنا العيون بتهمال له سكب
وزاد أبياتاً آخر فيها وهو هذه:

أبدت رجال لنا نجوي صدورهم لما مضيت وجالت دونك الترب
وكل أهل له قرى ومنزلة عند الإله على الأدنى مقرب
فليت قبلك كان الموت صادفنا لما رضيت وحالت دونك الحجب

(١) بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٥٢٣ ح ٢٩، عن المناقب.

وقد رضي بنا به محضاً خليقته
فأنت خير عباد الله كلهم
صافي الضرائب والأعراق والنسب
وأصدق الناس حين الصدق والكذب
شأقت عليّ بلاد بعد ما رحبت
وسيم سبطاك خشفاً فيه لي نصب^(١)

* في حديث ورقة بن عبد الله، عن فضة: أن فاطمة عليها السلام نادت أباهما بعد شكواها عليه:

إن حزني عليك حزن جديد
كل يوم يزيد فيه شجوني
وفاؤادي والله صبّ عنيـد
واكتياهي عليك ليس يبيد
جلّ خطيبي فبان عني عزائي
فبكائي كل وقت جديد
إن قلباً عليك يآلف صبراً
أو عزاءاً فإنه لجليـد

* وأيضاً ترثي أبها في حديث فضة:

قلّ صبري وبان عني عزائي
عين يا عين اسكبي الدمع سحاً
بعد فقدي لخاتم الأنبياء
يا رسول الإله يا خيرة الله
وبك لا تبخلي بفيض الدماء
قد بكتك الجبال والوحش جمعاً
وكهف الأيتام والضعفاء
ويكاك الحجون والركن والمشعر
والطير والأرض بعد بكى السماء
ويكاك المحراب والدرس
يا سيدي مع البطحاء
وللقرآن في الصبح مُعلنياً والمساء
س غريباً من سائر الغرباء
وبكاك الإسلام إذ صار في النا

(١) بحار الأنوار: ج ٢٩ ص ١٠٨ ح ٢، عن الأمالي للمفيد. الأمالي للعفيد: ص ٤٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ٢١٢، أعلام النساء: ج ٢ ص ١٢٠٨، على ما في البحار.

لو تسمى المنبر الذي كنت تعلقو ه علاه الظلام بعد الضياء
يا إلهي عجل وفاتي سريعاً فلقد تنغمت الحياة يا مولائي^(١)

يوم الفراق

مخاطبة لأمر المؤمنين عليهم السلام عند وفاتها عليها السلام

ابكيني إن بكيت يا خير هاد واسبل الدمع فهو يوم الفراق
يا قرين البتول أوصيك بالنسل فقد أصبحا حليف اشتياق
ابكيني وابك لليتامى ولا تنس قتل العدى لطف العراق
فارقوا فأصبحوا يتامى حيارى يحلف الله فهو يوم الفراق^(٢)

قصائد الأحزان

قال أبو بكر بن محمد الأجرى في كتاب الشريعة: بلغني أنه لما دُفن النبي
ﷺ، جاءت فاطمة عليها السلام فوقفت على قبره وأنشأت تقول:
أمسي بخدي للدموع رسوم أسفاً عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحسن في المواطن كلها إلا عليك فإنه معدوم
لا عتب في حزني عليك لو أنه كان البكاء لمقلتي يدوم^(٣)

روى السدي عن أشياخه، قال: لما توفي رسول الله ﷺ قالت فاطمة
عليها السلام تندبه:

أبي وأبتاه أجاب رياء دعاه

(١) بحار الأنوار ج ٤٢ ص ١٧٧.

(٢) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧٩ ح ١٥، عن بعض الكتب.

(٣) إحقاق الحق: ج ١٠ ص ٤٨٢.

جنة الفردوس مأواه من ربه ما أدناه^(١)

* لما دُفِن رسول الله ﷺ ، قالت فاطمة ابنته عليها السلام :

أغبر آفاق السماء وكورت شمس النهار وأظلم العصران
فالأرض من بعد النبي كئيبة أسفاً عليه كثيرة الرجفان
فليبهكه شرق البلاد وغربها ولتبهكه مضر وكل يمان
وليبهكه الطود المعظم جوؤه والبيت ذو الأستار والأركان
يا خاتم الرسل المبارك ضوؤه صلى عليك مُنزل القرآن^(٢)

* ومن جملة ما يُنسب إلى فاطمة عليها السلام في رثاء أبيها ﷺ :

نفسي على زفرتها محبوسة يا ليتها خرجت مع الزفرات
لا خير بعدك في الحياة وإنما أبكي مخافة أن تطول حياتي^(٣)

* ومن منظومها في رثاء النبي ﷺ :

قل للمغيّب تحت أطباق الشرى إن كنت تسمع صرختي وندائيا
صُبت علي مصائب لو أنها صُبت على الأيام عدن ليالياً
قد كنت ذات حمى بظل محمد لا أختشي ضيماً وكان جمالياً
فالיום أخشع للذليل وأتقي ضيمي وأدفع ظالمي بردائيا
فإذا بكت قمرية في ليلاها شجناً على غصن بكيت صباحيا

(١) اعلّموا إني فاطمة.

(٢) إحقاق ج ١٠.

(٣) إحقاق الحق: ج ١٠ ص ٤٣٥.

فلاجلعن الحزن بعدك مونسي ولاجلعن المدمع فيك وشاحياً
ماذا على من شم تربة أحمد أن لا يشم مدى الزمان غوالياً

* ورواه في روضة المحتاجين :

قد كنت لي جبلاً ألوذ بظله في غدوتي وصبيحتي ومساياي
واليوم أخضع للذليل وأتقي منه وأطلب حاجتي متراخياً
ولئن بكيت قمريّة ألقاها ليلاً على فنن بكيت صباحياً
ماذا على من شم تربة أحمد إن لم يشم مدى الزمان غوالياً
صُبَّتْ علي مصائب لو أنها صبت على الأيام صرن ليالياً^(١)

أعني علياً

ومن أشعار المنسوب إليه، تمدح فيه بعلمها أمير المؤمنين عليه السلام ليلة زواجها عليها السلام :

أضحى الفخار لنا وعزّ شامخ ولقد سَمَوْنَا في بني عدنان
نلت العلا وعلوت في كل الورى وتقاصرت عن مجدك الثقلان
أعني علياً خير من وطأ الثرى ذا المجد والإفضال والإحسان
فله المكارم والمعالي والحباء ما ناحت الأطيّار في الأغصان^(٢)

عذراً إلى بنت نبي الهدى

أشعار أبي المحاسن الشاعر لما أخذوا أمواله بني داود في طريق مكة :
أغنت صفاتك ذاك المصقع اللُسُنا جزت بالجود حدّ الحسن والمحسن

(١) إحقاق الحق ج ١٩.

(٢) نهج الحياة ص ١٨٤.

طهر سيفك بيت الله من دنس وما أخط به من خسة وخنا
ولا تقل أنهم أولاد فاطمة لو أدركوا آل حرب حاربوا الحسن
فلما أتم هذه القصيدة، رأى في النوم فاطمة عليها السلام وهي تطوف بالبيت.
فسلم عليها فلم تجبه، فتضرع إليها وتذلل عندها وسألها عن ذنبه الذي أوجب
ذلك. فأنشدت فاطمة عليها السلام هذه القصيدة:

حاشا بني فاطمة كلهم من خسة يعرض أو من خنا
وإنما أيام في غدرها وفعلها السوء أساءت بنا
لئن جنا من ولدي واحد تجعل كل السب عمداً لنا
فتب إلى الله فمن يقترف إثمأ بنا لا يأمن مما جنا
فاصفح لأجل المصطفى أحمد ولا تثر من آله أعيننا
فكل ما نالك منهم غداً تلقى به في الحشر منّا
ثم صبت بيده المباركة المقدسة شيئاً شبيه الماء على جرحه، ثم أيقظ من
منامه، فرأى أن جراحه التي كانت في بدنه صارت ملتئمة صحيحة.

فكتب فوراً قصيدة فاطمة عليها السلام التي أنشدتها في رؤياه، ثم قال معترفاً:
عذراً إلى بنت نبي الهدى تصفح عن ذنب محب حبا
وتوبة تقبلها عن أخي مقالة توقعها في العنا
والله له قطعني واحد منهم بسيف البغي أو بالقنا
لم أره بفعله ظالماً بل إنه في فعله أحسننا^(١)

(١) بيت الأحزان ص ١٢، ينابيع المودة ص ٣٦٧.

الفصل الرابع: خطب وكلمات الزهراء عليها السلام ^(١)

فلسفة الأحكام ^(٢)

قالت فاطمة عليها السلام في خطبتها: لله فيكم عهد قدمه إليكم، وبقية استخلفها عليكم: كتاب الله بينة بصائره، وآي منكشفة سرائره، وبرهان متجلية ظواهره، مديم للبرية استماعه، وقائد إلى الرضوان أتباعه، ومؤد إلى النجاة أشياعه. فيه تبيان حجج الله المنيرة، ومحارمه المحرمة، وفضائله المدونة، وجمله الكافية، ورخصه الموهوبة، وشرايعه المكتوبة، وبيناته الجليلة. ففرض الإيمان تطهيراً من الشرك، والصلاة تنزيهاً عن الكبر، والزكاة زيادة في الرزق، والصيام تثبيتاً للإخلاص، والحج تسنية للدين، والعدل تسكيناً للقلوب، والطاعة نظاماً للملة، والإمامة لئلا من الفرقة، والجهاد عزاً للإسلام، والصبر معونة على الاستيجاب، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة، وبر الوالدين وقاية عن السخط، وصلة الأرحام منعمة للعدد، والقصاص حقاً للدماء، والوفاء للنذر تعرضاً للمغفرة، وتوفية المكاييل والموازين تغييراً للبخسة، واجتناب قذف المحصنات حجياً عن اللعنة، ومجانبة السرقة إيجاباً للعفة! والتزّه عن أكل أموال اليتامى إجارة من الظلم، والعدل في الأحكام إيناساً للرعية، وحرّم الله عز وجل الشرك إخلاصاً للربوبية، فاتّقوا الله حقّ تقاته فيما أمركم به، وانتهوا عما نهاكم عنه.

فدك بين المنحة والورثة ^(٣)

لما بويع أبو بكر، واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار، بعث

(١) بحوث مستلة من كتاب كلمة الزهراء للسيد حسن الشيرازي.

(٢) عوالم سيّدة النساء ج ٢ ص ٩١٠ عن علل الشرائع...

(٣) عوالم سيّدة النساء ج ٢ ص ٧٥١ عن الاحتجاج، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله

عليه السلام، قال:....

إلى فذك من أخرج وكيل فاطمة عليها السلام ، بنت رسول الله ﷺ منها. فجاءت فاطمة الزهراء عليها السلام إلى أبي بكر، ثم قالت:

لم تمنعني ميراثي من أبي رسول الله ﷺ ، وأخرجت وكيلتي من فذك، وقد جعلها لي رسول الله ﷺ ، بأمر الله تعالى؟

فقال: هاتي على ذلك بشهود، فجاءت بأم أيمن.

فقالت له أم أيمن: لا أشهد يا أبا بكر، حتى احتجّ عليك بما قال رسول الله

ﷺ ، أنشدك بالله، ألسنت تعلم أن رسول الله ﷺ قال:

(أم أيمن امرأة من أهل الجنة)؟ فقال: بلى.

قالت: فأشهد أن الله عز وجلّ، أوحى إلى رسول الله ﷺ : ﴿قَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ

حَقَّهُ﴾^(١) فجعل فذكاً لها طعمة بأمر الله، فجاء علي عليه السلام ، فشهد بمثل ذلك،

فكتب لها كتاباً ودفعه إليها، فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟

فقال: إن فاطمة ادّعت في فذك، وشهدت لها أم أيمن وعليّ، فكتبته لها.

فأخذ عمر الكتاب من فاطمة، فتفل فيه ومزقه...!

تركتكم رسول الله ﷺ ^(٢)

خرجت فاطمة بنت رسول الله ﷺ إليهم (أي: إلى المتجمهرين على بيتهم

لإخراج عليّ عليه السلام إلى البيعة) فوقفت خلف الباب ثم قالت:

لا عهد لي بقوم أسوء محضراً منكم، تركتكم رسول الله ﷺ جنازة بين

أيدينا، وقطعتم أمركم فيما بينكم ولم تؤمرونا، ولم تروا لنا حقاً، كائنكم لم

تعلموا ما قال يوم غدیر خم؟

والله لقد عقد له يومئذ الولاء، ليقطع منكم بذلك منها الرجاء، ولكنكم

(١) الإسراء: ٢٦.

(٢) الاحتجاج ج ١ ص ١٠٥: ...

قطعت الأسباب بينكم وبين نبيكم، والله حسيب بيننا وبينكم، في الدنيا والآخرة.

اعلموا إنني فاطمة وأبي محمد عليهما السلام ^(١)

إنه لما أجمع أبو بكر وعمر على منع فاطمة عليها السلام فذكاً وبلغها ذلك، لاثت خمارها على رأسها، واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها، وتطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله ﷺ، حتى دخلت على أبي بكر، وهو في حشد من المهاجرين والأنصار، وغيرهم فنيطت دونها ملاءة، فجلست ثم أنت آتة، أجهش القوم لها بالبكاء، فارتج المجلس، ثم أمهلت هنيئة حتى إذا سكن نشيج القوم، وهدأت فورتهم.

افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه، والصلاة على رسوله ﷺ، فعاد القوم في بكائهم، فلما أمسكوا عادت في كلامها، فقالت عليها السلام :

الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدّم، من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن أولها، جمّ عن الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها، وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها، واستحمد إلى الخلاق بإجزالها، وثنى بالندب إلى أمثالها.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمن القلوب موصولها، وأنار في التفكر معقولها، الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كفيته.

ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة أمثلها، كونها بقدرته وذراها بمشيته، من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولا فائدة له في تصويرها، إلّا تشيئاً لحكمته، وتنبيهاً على طاعته، وإظهاراً لقدرته، وتعبداً لبريته، وإعزازاً لدعوته، ثم جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصيته، زيادة لعباده

(١) الاحتجاج للطبرسي ج ١ ص ١٣١، مطبعة النعمان النجف الأشرف: روى عبد الله بن الحسن

بإسناده، عن آبائه عليهم السلام ...

عن نعمته وحياشة لهم إلى جنته.

وأشهد أنّ أبي محمداً عبده ورسوله، اختاره (وانتجبه) قبل أن أرسله، وسمّاه قبل أن اجتبا، واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونة، وبستر الأهاويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة، علماً من الله تعالى بما يلي الأمور، وإحاطةً بحوادث الدهور، ومعرفةً بمواقع الأمور.

ابتعثه الله تعالى إتماماً لأمره، وعزيمةً على إمضاء حكمه، وإنفاذاً لمقادير رحمته، فرأى الأمم فرقاً في أديانها، عكفاً على نيرانها، عابدةً لأوثانها، منكراً لله مع عرفانها، فأنار الله بأبي محمّد عليه السلام ظلمها، وكشف عن القلوب بهمها، وجلى عن الأبصار غممها، وقام في الناس بالهداية، فأنقذهم من الغواية، وبصرهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم.

ثم قبضه الله إليه، قبض رافة واختيار، ورغبة وإيثار.

فمحمّد عليه السلام من تعب هذه الدار في راحة، قد حفاً بالملائكة الأبرار، ورضوان الربّ الغفار، ومجاورة الملك الجبار.

صلّى الله على أبي نبيّه، وأمينه وخيرته من الخلق وصفيّه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

ثمّ التفت إلى أهل المجلس، وقالت: أنتم عباد الله نصب أمره ونهيه، وحملة دينه ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم، وبلغاؤه إلى الأمم، زعيم حقّ له فيكم، وعهد قدّمه إليكم، وبقية استخلفها عليكم:

كتاب الله الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع.

بيّنة بصائره، منكشفة سرائره، منجلية ظواهره، مغتبطة به أشياعه، قائد إلى الرضوان أتباعه، مؤدّ إلى النجاة استماعه، به تنال حجج الله المنورة، وعزائمه المفسّرة، ومحارمه المحذّرة، وبيّناته الجالية، وبراهينه الكافية، وفضائله المندوبة، ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة.

فجعل الله الإيمان : تطهيراً لكم من الشرك.
 والصلاة : تنزيهاً لكم عن الكبر.
 والزكاة : تزكية للنفس ، ونماءً في الرزق.
 والصيام : تثبيتاً للإخلاص.
 والحج : تشييداً للدين.
 والعدل : تنسيقاً للقلوب.
 وطاعتنا : نظاماً للملة.
 وإمامتنا : أماناً للفرقة.
 والجهاد : عزاً للإسلام.
 والصبر : معونةً على استيجاب الأجر.
 والأمر بالمعروف : مصلحة للعامة.
 وبرّ الوالدين : وقايةً من السخط.
 وصلة الأرحام : منسأةً في العمر ، ومنمأةً للعدد.
 والقصاص : حقناً للدماء.
 والوفاء بالنذر : تعريضاً للمغفرة.
 وتوفية المكائيل والموازن : تغييراً للبخس.
 والنهي عن شرب الخمر : تنزيهاً عن الرجس.
 واجتناب القذف : حجاباً عن اللعنة.
 وترك السرقة : إيجاباً للعفة.
 وحرّم الله الشرك إخلاصاً له بالربوبية.
 ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١).

(١) آل عمران: ١٠٢.

وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه، فإنه ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(١).

ثم قالت: أيها الناس: اعلموا أنني فاطمة، وأبي محمد أقول عوداً وبدواً، ولا أقول ما أقول غلطاً، ولا أفعل ما أفعل شططاً ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٢).

فإن تعزوه وتعرفوه، تجدوه أبي دون نساءكم، وأخا ابن عمّ دون رجالكم، ولنعم المعزى إليه، فبلغ الرسالة صادعاً بالندارة، ماثلاً عن مدرجة المشركين ضارباً ثبجهم، أخذاً بأكظامهم، داعياً إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة، يجف الأصنام، وينكت الهام، حتى انهزم الجمع وولّوا الدبر، حتى تفرّى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين، وطاح وشیط النفاق، وانحلت عقد الكفر والشقاق.

وفهت بكلمة الإخلاص في نفر من البيض الخماص، وكنتم على شفا حفرة من النار، مذقة الشارب، ونهزة الطامع، وقبسة العجلان وموطئ الأقدام، تشربون الطرق، وتقتاتون القدّ.

أذلة خاسئين تخافون أن يتخطّفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد عليه السلام، بعد اللتيّا والتي، وبعد أن مني بهم الرجال، وذؤبان العرب، ومردة أهل الكتاب ﴿كُلُّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾^(٣) أو نجم قرن الشيطان، أو فغرت فاغرة من المشركين، قذف أخاه في لهواتها.

فلا ينكفي حتى يبطأ جناحها بأخمصه، ويخمد لهبها بسيفه، مكدوداً في ذات

(١) فاطر: ٢٨.

(٢) التوبة: ١٢٨.

(٣) المائدة: ٦٤.

الله، مجتهداً في أمر الله، قريباً من رسول الله، سيداً في أولياء الله مشمراً ناصحاً، مجداً كادحاً، لا تأخذه في الله لومة لائم.

وأنتم في رفاهة من العيش وادعون، فاكهون آمنون، تتربصون بنا الدوائر، وتتوكلون الأخبار، وتنكصون عند النزال، وتفرون من القتال.

فلما اختار الله لنبيه ﷺ دار أنبيائه، وماوى أصفياه، ظهر فيكم حسكة النفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبع خامل الأقلين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفاً بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللغرة فيه ملاحظين.

ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحشمكم فألفاكم غضاباً، فوسمتم غير إبلكم، ووردتم غير مشربكم.

هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، والرسول لما يقبر، ابتدأ زعمتم خوف الفتنة ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾^(١).

فهيهات منكم، وكيف بكم، وأتى تؤفكون؟

وكتاب الله بين أظهركم، أموره ظاهرة، وأحكامه زاهرة، وأعلامه باهرة، وزواجره لايحة، وأوامره واضحة، وقد خلفتموه وراء ظهوركم.

أرغبة عنه تريدون؟ أم بغيره تحكمون؟ ﴿بَشِّرِ الظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾^(٢)، ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٣)، ثم لم تلبثوا إلّا ريث أن تسكن نفرتها، ويسلس قيادها، ثم أخذتم توروون وقدتها، وتهيجون جمرتها، وتستجيون لهتاف الشيطان الغوي، وإطفاء أنوار الدين الجلي، وإهمال سنن النبي الصفي ﷺ، تشربون حسواً في ارتغاء، وتمشون لأهله ولده في الخمرة

(١) التوبة: ٤٩.

(٢) الكهف: ٥٠.

(٣) آل عمران: ٨٥.

والضراء.

ويصير منكم على مثل حَزَّ المدي، ووخز السنان في الحشاء، وأنتم الآن تزعمون: أَنْ لَا إرث لنا، أفحكم الجاهلية تبغون؟ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾^(١)! أفلا تعلمون؟! بلى قد تجلّى لكم كالشمس الضاحية: أَنِّي ابنته.

أيها المسلمون: أأغلب على إرثي؟

يا بن أبي قحافة، أفي كتاب الله ثرث أباك ولا أرث أبي؟ لقد جئت شيئاً فرياً! أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾^(٢).

وقال: فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا إذ قال: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾^(٣).

وقال: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(٤).

وقال: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِي﴾^(٥).

وقال: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾^(٦).

وزعمتم: أن لا حظوة لي ولا أرث من أبي، ولا رحم بيننا، أفخصكم الله بآية أخرج أبي منها؟ أم هل تقولون: إِنَّ أَهْلَ مَلَّتَيْنِ لَا يَتَوَارَثَانِ؟ أو لست أنا وأبي من

(١) المائدة: ٥٠.

(٢) النمل: ١٦.

(٣) مريم: ٥٠.

(٤) الأنفال: ٧٥.

(٥) النساء: ١١.

(٦) البقرة: ١٨٠.

أهل ملة واحدة؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه، من أبي وابن عمي؟ فدونكها مخطومةً مرحولة، تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، والزعيم محمد عليه السلام، والموعود القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، ولا ينفعكم إذ تندمون، ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ﴾^(١) و﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾^(٢).

ثم رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت:

يا معشر النقيبة وأعضاء الملة وحضنة الإسلام، ما هذه الغميلة في حقي، والسنة عن ظلامتي؟ أما كان رسول الله عليه السلام أبي يقول: (المرء يحفظ في ولده)؟ سرعان ما أحدثتم، وعجلان ذا إهالة ولكم طاقة بما أحاول، وقوة على ما أطلب وأزاول، أتقولون مات محمد عليه السلام؟

فخطب جليل استوسع وهيه، واستنهر فتقه وانفتق رتقه، وأظلمت الأرض لغيبته، وكسفت الشمس والقمر، وانتشرت النجوم لمصيبته، وأكدت الآمال، وخشعت الجبال، وأضيع الحريم، وأزيلت الحرمة عند مماته، فتلك - والله - النازلة الكبرى، والمصيبة العظمى، لا مثلها نازلة، ولا باقية عاجلة، أعلن بها كتاب الله جل ثناؤه في أفئيتكم وممساكم ومصبحكم، يهتف في أفئيتكم هتافاً، وصراخاً، وتلاوة، وإحاناً.

ولقبله ما حلّ بأنبياء الله ورسله حكم فصل، وقضاء حتم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(٣).

(١) الأنعام: ٦٨.

(٢) هود: ٣٩.

(٣) آل عمران: ١٤٤.

إيهأ بني قيلة، أأهضم تراث أبي؟ وأنتم بمرأى مني ومسمع، ومنتدى ومجمع، تلبسكم الدعوة، وتشملكم الخبرة، وأنتم ذوو العدد والعدة، والأداة والقوة، وعندكم السلاح والجنّة، توافيكم الدعوة فلا تعجبون، وتأتىكم الصرخة فلا تغيثون، وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح، والنخبة التي انتخبت، والخيرة التي اختيرت لنا أهل البيت، قاتلتكم العرب، وتحملتم الكد والتعب، وناطحتكم الأمم وكافحتهم البهم، لا نبرح أو تبرحون، نأمركم فتأتمرون. حتى إذا دارت بنا رحي الإسلام، ودرّ حلب الأيام، وخضعت ثغرة الشرك، وسكنت فورة الإفك، وخمدت نيران الكفر، وهدأت دعوة الهرج، واستوسق نظام الدين، فأتى حزتم بعد البيان؟ وأسررتهم بعد الإعلان؟ ونكصتم بعد الإقدام؟ وأشركتم بعد الإيمان؟ بؤساً لقوم نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم، ﴿وَهُمْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بِدُكُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَ تَخْشَوْنَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١).
ألا وقد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض، وأبعدتم من هو أحقّ بالبسط والقبض، وخلوتم بالدعة، ونجوتهم بالضيق من السعة، فمجبجتم ما وعيتهم، ودسعتهم الذي تسوغمتم.

﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾^(٢).

ألا وقد قلت ما قلت هذا على معرفة منّي بالجدلة التي خامرتكم، والغدرة التي استشعرتها قلوبكم، ولكنها فيضة النفس، ونفثة الغيظ، وخور القناة وبثّة الصدر، وتقدمة الحجّة، فدونكموها فاحتقبوها دبيرة الظهر، نقبة الخفّ، باقية العار، موسومة بغضب الجبار، وشار الأبد، موصولة بنار الله الموقدة، التي تطلع على الأفئدة.

(١) التوبة: ١٢.

(٢) إبراهيم: ٨.

فبعين الله ما تفعلون ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(١).

وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد.

فاعلموا إننا عاملون، وانتظروا إننا منتظرون.

فأجابها أبو بكر عبد الله بن عثمان، وقال: يا بنت رسول الله، لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفاً كريماً، رؤوفاً رحيماً، وعلى الكافرين عذاباً أليماً، وعقاباً عظيماً، إن عزوانه وجدناه أباك دون النساء، وأخا إلفك دون الأخلاء، أثره على كل حميم، وساعده في كل أمر جسيم.

لا يحبكم إلّا سعيد، ولا يبغضكم إلّا (كل) شقي بعيد، فأنتم عترة رسول الله الطيبون الخيرة المنتجبون، على الخير أدلتنا، وإلى الجنة مسالكنا.

وأنت يا خيرة النساء، وابنة خير الأنبياء، صادقة في قولك، سابقة في وفور عقلك، غير مردودة عن حقك، ولا مصدودة عن صدقك، والله ما عدوت رأي رسول الله ﷺ ولا عملت إلّا بإذنه، والرائد لا يكذب أهله، وإنّي أشهد الله وكفى به شهيداً أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول:

نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضة ولا داراً ولا عقاراً وإنما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة وما كان لنا من طعمة فلولي الأمر بعدنا أن يحكم فيه بحكمه!!

وقد جعلنا ما حاولته في الكراع والسلاح، يقاتل بها المسلمون ويجاهدون الكفار، ويجالدون المردة ثمّ الفجار، وذلك بإجماع من المسلمين، لم أنفرد به وحدي ولم أستبدّ بما كان الرأي عندي!!

وهذه حالي ومالي، هي لك وبين يديك، لا تزوي عنك، ولا تدخر دونك، وإنّك وأنت سيّدة أمة أبيك، والشجرة الطيبة لبنيك، لا ندفع مالك من فضلك، ولا

(١) الشعراء: ٢٢٧.

يوضع من فرعك وأصلك.

حكمك نافذ فيما ملكت يداي، فهل ترين أن أخالف في ذلك أباك عليه السلام؟
فقالت فاطمة عليها السلام: سبحان الله ما كان أبي رسول الله عليه السلام عن كتاب الله
صادقاً ولا لأحكامه مخالفاً! بل كان يتبع أثره، ويقفو سوره، أفتجمعون إلى الغدر
اعتلالاً عليه بالزور؟ وهذا بعد وفاته شبيه بما بُغي له من الغوائل في حياته.
هذا كتاب الله حكماً عادلاً، وناطقاً فصلاً يقول:

﴿يَرْثِي وَيَرِثُ مِنْ آلٍ يَعْقُوبَ﴾^(١)، ويقول: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾^(٢).

وبين عز وجل فيما وزع (عليه) من الأقساط، وشرع من الفرائض والميراث،
وأباح من حظ الذكران والإناث، ما أزاح به علة المبطلين، وأزال التظني والشبهات
في الغابرين.

كلا ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَنْفِرَ أَفْصَبِرْ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا
تَصِفُونَ﴾^(٣).

فقال أبو بكر: صدق الله ورسوله، وصدقت ابنته، أنت معدن الحكمة،
وموطن الهدى والرحمة، وركن الدين، وعين الحجة، لا أبعد صوابك، ولا أنكر
خطابك.

هؤلاء المسلمون بيني وبينك، قلّدوني ما تقلّدت، وباتفاق منهم أخذت ما
أخذت غير مكابر ولا مستبدّ، ولا مستأثر، وهم بذلك شهود.

فالتفت فاطمة عليها السلام إلى الناس، وقالت: معاشر المسلمين المسرعة إلى
قيل الباطل، المغضية على الفعل القبيح الخاسر ﴿أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ

(١) مريم: ٦.

(٢) النمل: ١٦.

(٣) يوسف: ١٨.

أَقْفَالُهَا^(١).

كلّما بل ران على قلوبكم ما أسأتكم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم وأبصاركم
ولبس ما تأوّلتم، وساء ما به أشرتكم، وشرّ ما منه اغتصبتكم.
لتجدنّ والله محمله ثقيلاً وغبه وبيلاً، إذا كشف لكم الغطاء، وبأنّ ما وراءه
الضرّاء، وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون...
﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾^(٢).

ثمّ عطف على قبر النبي صلى الله عليه وآله وقالت:

قد كان بعدك أنباء وهنشة	لو كنت شاهداً لم تكثر الخطب
إنّا فقدناك فقد الأرض وابها	واختلّ قومك فأشهدهم ولا تغب
وكلّ أهل له قربى ومنزلة	عند الإله على الأدينين مقرب
أبدت رجال لنا نجوى صدورهم	لما مضيت وحالت دونك الترب
تجهمتنا رجال واستخفّ بنا	لما فقدت وكلّ الأرض مغتصب
وكنت بديراً ونوراً يستضاء به	عليك ينزل من ذي العزة الكتب
وكان جبريل بالآيات يؤنسنا	فقد فقدت وكلّ الخير محتجب
فليت قبلك كان الموت صادفنا	لما مضيت وحالت دونك الكتب
إنّا رزينا بما لم يرز ذو شجن	من البرّة لا عجم ولا عرب

ادفني في الليل^(٣)

مرضت فاطمة عليها السلام مرضاً شديداً، ومكثت أربعين ليلة في مرضها، إلى أن

(١) محمد: ٢٤.

(٢) غافر: ٧٨.

(٣) روضة الواعظين ج ١ ص ١٥١: ...

توفيت صلوات الله عليها، فلمّا نعت إليها نفسها، دعت أمّ أيمن وأسماء بنت عميس، ووجهت خلف عليّ وأحضرتة فقالت:
يا بن عمّ إنّهُ قد نعت إليّ نفسي، وإنّني لأرى ما بي لا أشكّ إلّا أنّني لاحقةٌ بأبي، ساعة بعد ساعة وأنا أوصيك بأشياء في قلبي.
قال لها عليّ (عليه السلام): أوصيني بما أحببت يا بنت رسول الله، فجلس عند رأسها وأخرج من كان في البيت.

ثمّ قالت: يا بن عمّ ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني.
فقال (عليه السلام): معاذ الله أنت أعلم بالله وأبرّ وأتقى وأكرم، وأشدّ خوفاً من الله (من) أن أوبّخك غداً بمخالفتي، فقد عزّ عليّ مفارقتك وفقدك، إلّا أنّه أمرٌ لا بدّ منه، والله جدّدت عليّ مصيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد عظمت وفاتك وفقدك، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وآلمها وأمضها وأحزنها، هذه والله مصيبة لا عزاء عنها، ورزية لا خلف لها.
ثمّ بكيا جميعاً ساعة، وأخذ عليّ رأسها وضمّها إلى صدره، ثمّ قال:
أوصيني بما شئت، فإنّك تجديني وفيّاً، أمضي كلّ ما أمرتني به، وأختار أمرك على أمري.

ثمّ قالت: جزاك الله عني، خير الجزاء يا بن عمّ (رسول الله) أوصيك أولاً أن تتزوّج بعدي بابنة (أختي) أمانة، فإنّها تكون لولدي مثلي، فإنّ الرجال لا بدّ لهم من النساء.

قال: فمن أجل ذلك قال أمير المؤمنين (عليه السلام): أربعة ليس لي إلى فراقهنّ سبيل، بنت (أبي العاص) أمانة أوصتني بها فاطمة (بنت محمد (صلى الله عليه وآله)).
ثمّ قالت: أوصيك يا بن عمّ أن تتخذ لي نعشاً فقد رأيت الملائكة صوّروا صورته.

فقال لها: صفيه لي، فوصفته، فأتّخذها لها، فأول نعشٍ عمل على وجه

الأرض ذلك، وما رأى أحد قبله ولا عمل أحد.
 ثم قالت: أوصيك أن لا يشهد أحد جنازتي من هؤلاء الذين ظلموني وأخذوا
 حقّي، فإنّهم أعدائي وأعداء رسول الله ﷺ وأن لا يصلي عليّ أحد منهم، ولا
 من أتباعهم، وادفني في الليل، إذا هدأت العيون ونامت الأبصار.
 ثمّ توفيت صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعليها وبنيتها.



مركز تحقيقات کهنه و نوین اسلامي

الفصل الخامس : مدح ورثاء الزهراء عليها السلام على لسان الشعراء

الكنز الخفي

قال الشيخ الفروي الكمباني في مدح بقية النبوة وناموس الله الأكبر عليه السلام
الصديقة الطاهرة سيدة النساء فاطمة عليها السلام :

جوهرة القدس من الكنز الخفي	بدت فأبدت عاليات الأحرف
وقد تجلى من سماء العظمة	من عالم الأسماء أسمى كلمة
بل هي أم الكلمات المحكمة	في غيب ذاتها نكات مبهمة
أم أئمة العقول الغرُّ بل	أم أبيها وهو علة العلل
روح النبي في عظيم المنزلة	وفي الكفاء كفوم من لا كفوله
تمثلت رقيقة الوجود	لطيفة جلست عن الشهود
تطورت في أفضل الأطوار	نتيجية الأدوار والأكوار
تصوّرت حقيقة الكمال	بصورة بديعة الجمال
فإنها الحوراء في النزول	وفي الصعود محاور العقول
يمثل الوجوب في الإمكان	عيانها بأحسن البيان
فإنها قطب رحى الوجود	في قوسَي النزول والصعود
وليس في محيط تلك الدائرة	مدارها الأعظم إلا الطاهرة
مصونة عن كل رسم وسمه	مرموزة في الصحف المكرمة
صديقة لا مثلها صديقة	تفرغ بالصدق عن الحقيقة
بدا بذلك الوجود الزاهر	سر ظهور الحق في المظاهر
هي البتول الطهر والعذراء	كمريم الطهر ولا سواء

فإنها سيدة النساء	ومريم الكبرى بلا خفاء
وحبها من الصفات العالية	عليه دارت القرون الخالية
تبتلت عن دنس الطبيعة	فيالها من رتبة رفيعة
مرفوعة الهممة والعزيمة	عن نشأة الزخارف الدميعة
في أفق المجد هي الزهراء	للشمس من زهرتها الضياء
بل هي نور عالم الأنوار	ومطلع الشمس والأقمار
رضيعة الوحي من الجليل	حليفة المحكم والتنزيل
مفطومة من زلل الأهواء	معصومة عن وصمة الأخطاء
معربة بالستر والحياء	عن غيب ذات باري الأشياء
راضية بكل ما قضى القضاء	بما يضيق عنه واسع الفضاء
زكية من وصمة القيود	فهي عنية عن الحدود
يا قبله الأرواح والعقول	وكعبة الشهود والوصول
من بقدمها تشرفت منى	ومن بها أدرك غاية المنى ^(١)

ورضاها رضا ثرب السماء

قال الفرطوسي في فضل فاطمة عليها السلام :

قال طه في فضلها وعلاها	ما كفاها عن مدحة الشعرا
سيدات النساء في الخلق طراً	أربع قدست بأعلى الثنا
زوج فرعون والبتول تليها	أمها إثر مريم العذرا
والبتول الزهراء أفضل قدرا	وجلالا من سيدات النسا

(١) الأنوار القدسية: ص ٢٢، ٢٢.

ورضاها رضا الرب السما	يغضب الله حين تغضب سخطاً
من صريح القرآن خير اكتفا	وكفاها في الفضل ما جاء فيها
وفد نجران عند وقت الدعا	فهي ممن قد باهل الله فيهم
وهي فرض لها مع الأقربا	وبأي القربى المودة أصحت
قد تجلى نوراً بأفق العلا	وبأي الإطعام نجم علاها
قد تزكّت في جملة الأزكيا	وبأي التطهير من كل رجس
وكفاها منها حديث الكسا ^(١)	وأحاديث فضلها ليس تُحصى

أم الزمن ...

قال السيد محمد جمال الهاشمي في مدح الزهراء عليها السلام :

زهراء من نورها الأكوان تزدهر	شعت فلا الشمس تحكيها ولا القمر
أم الزمن إليها تنتمي العُصر	بنت الخلود بها الأجيال خاشعة
لم تأتلف بيننا الأرواح والصور	روح الحياة فلولا لطف عنصرها
وفاقت الأرض لا جن ولا بشر	سمت عن الأفق لا روح ولا ملك
يرفُ لطفاً عليها الصون والخفر	مجبولة من جلال الله طينتها
منا المقاول أو تدنو لها الفكر	خصالها الغرُ جلّت أن تلوك بها
في بيت عصمتها الآيات والصور	معنى النبوة سرُّ الوحي قد نزلت
لولا الرسالة ساوي أصله الثمر	حوت خلال رسول الله أجمعها
لمشرق النور حيث السر مستتر	تدرجت في مراقبي الحق عارجة
تطوي القرون عياءً وهي تنتشر	ثم انثنت تملأ الدنيا معارفها

(١) في ملحمة أهل البيت عليهم السلام : ج ٧ ص ٣٧.

قل للذي راح يخفي فضلها حسداً
أتقرن النور بالظلماء من سفه
بنت النبي الذي لولا هدايته
هي التي ورثت حقاً مفاخره
في عيد ميلادها الأملاك حافلة
تزوجت في السماء بالمرتضى شرفاً
على النبوة أضفت في مراتبها
أم الأئمة من طوعا لرغبتهم
قف يا يراعى عن مدح البتول ففي
وارجع لتستخير التاريخ عن نبأ
هل أسقط القوم ضرباً حملها فهوت
وهل كما قيل قادوا بعلها فعدت
إن كان حقاً فإن القوم قد مرقوا

وجه الحقيقة عنا كيف ينستر
ما أنت في القول الأكاذب أشر
ما كان للحق لا عين ولا أثر
والعطر فيه الذي وفي الورد مدخر
والحور في الجنة العليا لها أثر
والشمس يقرنها في الرتبة القمر
فضل الولاية لا تبقي ولا تذر
يعلو القضاء بنا أو ينزل القدر
مديحها تهتف الألواح والزبر
قد فاجأتنا به الأنبياء والسير
تئن مما بها والضلع منكسر
وراء نادبة والسمع منهمر
عن الهدى ويدين الله قد كفروا^(١)

بحرين ملتقيين...

قصيدة خالية من الألف في مدح الزهراء عليها السلام :

خذ في مديحك للبتول
قل للقريحة في مهذ
ولفيسك قل نه في حديد
قل للبتول عظيم فضل

حظين من طول وطول
ب مدحة فيضني وسيلي
شك غير محسور كليل
لم يُسَدَّنْ بالفضول

(١) مع النبي وآله ص ٣٤.

هي قبل كل مكوّن	قنديل عرش للجليل
هي صفوة للخلق سيّد	سدة النساء في كل جيل
هي للقييل عقيمة	ومليكة هي للعقول
هي للنبي وللوصي	وللزكي وللقتيّل
مقرونة في عصمة	عن كل مذموم وبيل
هي لبوءة نبوية	محبوبة في خير غيّل
سكن لحيمة وحيّة	سدة هزبر للرسول
من زين قرت عينه	في مشربلين وفي شربول
كفوّن في نسب قصي	سر مستنير مستطيل
بحرين ملتقين ليد	بس كل بحر من عديل
كل يفيض معينه	بعذوبة من سلسيل
جلّت حليمة حيدر	لو لم يكنه عن حليل
سبقت بحلبة كل فضل	كل ذي فضل نيّل
صعدت محلقة فصو	ب كل عقل للنزول
وصلت لحدّ لم يصله	كل ذي شرف جليل
هي رحمة للمسلمين	من ونعمة للمستنيل
وشفيعة مرضية	لله في يوم مهيل
شخصت به مقل وف	رّبّه خليل عن خليل
هل غير بنت محمد	للخلق من ظلّ ظليل ^(١)

(١) ماضي النجف وحاضرها: ج ٢ ص ٥٥٦.

سرّ الوجود...

قال السيد عبد اللطيف فضل الله في ذكر الزهراء عليها السلام :

هتف البيان بمولد الزهراء سرّ الوجود وشمس كل سماء
ومضى على الجوزاء يسحب ذيله مترنحاً من نشوة الخيلاء
ورد البحار الهوج يسبر غورها ويعب منها قطرة من ماء
فرأى الجلال على تواضع قدسه تسنحط عنه مدارك العقلاء
شمخ الأديم بفاطم وتناولت غبراؤه فيها على الخضراء
فتجسّمت في الأرض منه رحمة وشفاعة للناس يوم جزاء
صديقة ما كان لولا حيدر يلفي لها أحد من الأكفاء
عبرت كهينة^(١) النسيم وواجهت كدر الحياة وأهلها بصفاء
لم يكشف الناس البلاء ولا ارتووا إلا بطلعة وجهها الوضّاء
يا أخت نساك الملائك بالهدى وبذالة الأنوار من سسيناء
يا لمحّة الفردوس حظ بطهرها خلد البقاء على صعيد فناء
يا صفحة بيضاء من إنكارها آب الوري بصحيفة سوداء
يا غيب سرّ لو أخذت ببعضه طرفاً من الأعجاز والإلجاء
لمشيت فيه على الهواء إذا ابتدى عيسى يسير على نمير الماء
وآلاك ربك إذا رضعت ولأه وحباك منه ولايسة الأشياء
فإذا دعوت فأنست في سلطانه كالروح حين تهيب بالأعضاء
إن الذي مسخ الأمانة وانطلى بدماء من ضحّي من الشهداء
وطوى عداوة آل بيت محمد نارا ذكت بجوانح البغضاء

(١) الهينة: الصوت الخفيف.

فأحالهها لله حرباً طوحت	بابن النبي موزع الأشلاء
ثقلت على الأكوان وطأة رجسه	فيها فدارت دورة الإعياء
وحدث به للحشر لعنة ربه	تسري مع الأصباح والأمساء
يا يوم أحمد هل لخطبك إذ هوت	فيه الأنعام بفتنة عميـاء
قلب الوجود وأصبحت أبنائه	مقلوبة الإحساس والآراء
فاعتاض عن فوق ورواسب تحته	وعن الإمام لأهله بوراء
كم في فؤادك فاطم من غصة	توهي فؤاد الصخرة الصماء
أبهذه الدنيا عزاء قائم	وبدار ربك في أمض عزاء
الصبر ضاق لماً صبرت على الأذى	وسخيت للأعداء أي سخاء
قدمت من حسن ضحية سُمهم	ومن الحسين السبط كبش فداء
ومن الوصي على الرسالة خائضاً	من حربهم قُدماً ببحر دمـاء
طفروا إلى الملك العضوض وغلّفوا	وجه النهار بليلة ظلماء
وُلِدوا من الداء العضال فلم يكن	إلا زوالهم من شفاء الداء
نظروا المودة في الكتاب فلم يروا	غير السيوف مودة الأبناء

لا يُداني فضلها أحد...

عن يزيد بن معاوية (لعنه الله) من قصيدة له، كتبها إلى عبد الله بن عباس وإلى من بمكة والمدينة من قريش في مدح الزهراء عليها السلام،

والممدح ما مدحت به الأعداء	والحُسن ما اعترفت به الضراء:
غنيتم قومكم فخراً بأمكم	أم لعمري حصان برة كرم
هي التي لا يداني فضلها أحد	بنت الرسول وخير الناس قد علموا

وفضلها لكم فضل وغيركم من قومكم لهم في فضلها قِسَمٌ^(١)

ويل من أصبح منها مغضباً...

قال الشيخ أبو الفضل الطهراني في فضلها عليها السلام :

حرّة سادات نساء العالمين أمها الغراء أم المؤمنين
وأبوها الطهر خير المرسلين فهي خير الناس أمّاً وأباً
شرفاً فوق الرفيع الأرفع

نسباً من نوره يجلو الدجى حسباً يعيي الأقبى الأعوجا
كرماً من فضله نيل الرجاء ضريت أطنابه أيدي الأباء

في ثرى المجد الأعز الأمتع

لوى سرى في تربها غادي النسيم فضح الند بمسكي الشميم
وأعاد الروح في العظم الرميم واقتنى العرف الذكي الطيبا
منه أورد الربيع المربع

روحها مشكاة مصباح الضياء قلبها مصباح نور الأولياء
بضعة من جسم خير الأنبياء ويل من أصبح منها مغضباً

من قحيف أو عبيد الكع

سعد أنصيفني على شرح الهدى وازح من صيقل العقل الصدا
ثم قل ما شئت واحكم ما بدا أين منها من تمطت أذنبا

وبغت حرب الوصي الأصلع

يا لأم أهلكك أبناؤها ضيعت من أحمد عليها
تبعث في غيها آباءها بل وزادت حيث قادت مقنبا

(١) فاطمة الزهراء عليها السلام في ديوان الشعر العربي: ص ٣٧.

كصفورا إذ غزت مع يوشع

نبذت ما أن لها قد أنزلا ركبت مشهورة بين الملاء
بغلة يوماً ويوماً جملاً فمتى تابت فأنسِف واعجباً

من مساوي فعلها واسترجع

عُد عن ذكر الذنابي في القمم عُد إلى من قصرت أيدي الهمم
وعليها في العلاء جفّ القلم فلم الصنع قديماً كتباً

إنها كفؤ البطين الأنزع

درّة للدرّ كانت كالصدف زادهما الله اختصاصاً بالشرف
مخباها ولدها نعم الخلف سادة الأسباط خير النقباء

شفعاء الخلق يوم المجمع

خيرة النسوان مولاة الرجل لو تراها مريم ذات الجلال
خلت الصدر وقامت بالثعال واعتلت قدراً زادت رتباً

وغدت في روض عز ترتعي

شمس قدس لا يوارىها الأفول عميت في كنهها عين العقول
ليت شعري في ثناها ما أقول ويح نفسي ما أعز المطلب

عجب عي الفصيح المصقع

ضربت عفتها دون الخيال كل ستر دون أدناء المحال
فمتى جيدي على المدح استطال طردتني عنه حجاب الخبا

ودعوني خلّ ما لن تسطع

فترى الشمس لتأنيث بها أقبلت تختال في أثوابها
وسعت جهراً إلى أبوابها وكذلك البدر عنها خيلاً

واختفى من ليله في برقع

ظهر الرحمن فيها بالبطون حجب الإنكار عنها كالعيون
قصرت عن ذيلها أيدي الظنون ما أفضل الوهم يسعى طلباً
فهو مُسْتَنُّ الفصيل الأقرع^(١)

مَنْ مِثْلُ فاطمة...

قال الشيخ محسن أبو الحب في مدح الزهراء عليها السلام :

إن قيل حوا قلت فاطم فخرها أو قيل مريم قلت فاطم أفضل
أفهل لحوا والد كمحمد أم هل لمريم مثل فاطم أشبل
كل لها حين الولادة حالة فيها عقول ذوي البصائر تذهل
هذي لنخلتها التجت فتساقطت رطباً جنياً فهي منها تاكل
رضعت بعيسى وهي غير مروعة أنى وحارسها السري الأسيل
وإلى الجدار وصفحة الباب التجت بنت النبي فأسقطت ما تحمل
سقطت وأسقطت الجنين وحولها من كل ذي حسب لثيم جحفل
ولسوف تأتي في القيامة فاطم تشكو إلى رب السماء وتعول
ولترفعن جنينها وحنينها بشكاية منها السماء تزلزل
رباه ميراثي وبعالي حقه غصبوه وأبنائي جميعاً قتلوا
سبطاي ذا بالسم أمسى قلبه قطعاً وهذا بالدماء يُفْسَل^(٢)

من الوائلي إلى الزهراء عليها السلام

قال الوائلي في قصيدته بعنوان الزهراء عليها السلام :

(١) فاطمة الزهراء عليها السلام في ديوان الشعر العربي: ص ١١٩.
(٢) فاطمة الزهراء عليها السلام في ديوان الشعر العربي: ص ١٢٢، المنتخب من شعراء الحسين: ص ٢٤.

كيف يدنو إلى حشاي الداء	ويقلبي الصديقة الزهراء
من أبوها وبعليها وبنوها	صفوة ما لمثلهم قرناء
أفق ينتمي إلى أفق اللـ	سه وناهيك ذلك الانتماء
وكيان بناء أحمد خلقاً	ورعته خديجة الغراء
وعلى ضجيعه بالروح	صنعتة وباركتة السماء
أي دهماء جللت أفق الإسـ	لام حتى تنكر الخلاء
أطعموك الهوان من بعد عز	وعن الحب نابت البغضاء ^(١)

بضعة من أبي عظيم

قال الأستاذ بولس سلامة المسيحي من قصيدة عيد الغدير:

ولو أن الدهنا تبرل كانت	بعض شيء بجانب الزهراء
بضعة من أبي عظيم يراها	نور عينيه مشرقاً في رداء
فهي أحلى في جفنة من لذيذ الـ	حلم غب الهجود والأعياد
وهي قطب الحنان في صدر طه	واختصار البنات والابناء
غيب الموت من خديجة وجهاً	فإذا فاطم معين العزاء
تحسب الكون بسمة من أبيها	فهي أم تذيب في الأرضاء
هالها ما يناله من عذاب	وامتداد الكفار في الأسواء
وتراهم يرمونه بحجار	أو يكبونه على الدقعاء
فجراح كأنهن شفاه	شاكيات لله فسرط البلاء
فاطم تمسح الجراح بعين	حين تنهل أختها بالبكاء ^(٢)

(١) فاطمة الزهراء عليها السلام في ديوان الشعر العربي: ص ١٣٤ ص ٩٢.

(٢) فاطمة الزهراء عليها السلام في ديوان الشعر العربي: ص ١٣٧ ح ٩٢، عيد الغدير لبولس سلامة:

أنتِ البضعة الكبرى ...

قال الشيخ جعفر الهاللي في مدح الزهراء عليها السلام :

أتى يوم البتولة فهو عيد
بذت كالشمس تغمر كل أفق
هي الزهراء فاقت كل أنثى
أبوها سيد الكونين طه
وشبلاها هما الحسن المصطفى
ولاها الدين والإيمان حقاً
أبنت المصطفى وأفاك شعري
شربت ولاك من لبن زكوي
وذاك من الإله عظيم فضل
فيا سمك كم ادعت بكل ناد
وكم لي في علاك سما قصيد
سأبقي ما حييت ولي وصال
أسيدة النساء إليك قصدي
فأنت البضعة الكبرى تسامت
حباك الله منه بكل فضل

نطاب بذكرها مولدها القصيد
من الدنيا وقد سعد الوجود
لها فضل فهل توفي الحدود
وحيدة لها بعل مجيد
وذاك حسينها السبط الشهيد
وتلك هي السعادة والسعود
بمدحته وإن غضب الحسود
تغذيني به أم ولود
ومن عنده شكري يزيد
تزاحم عند ساحته الحشود
له انحط الفرزدق والوليد
بحبك لا أزل ولا أحييد
إذا اختلفت من الناس القصود
بعلياها ومثلك من يسود
وفضلك كله كرم وجود^(١)

مرج البحرين

قال الحويزي :

مثل زهر النجوم أفعاله العُرُ	أضياء وينتبه زهراها
فاطم بنت أحمد سادت الخلق	جميعاً رجالها وسناتها
لم تنل مريم وأسية الزهراء	ولا سسارة ولا حواها
ذكر الله قائلاً (مرج البحرين)	لكن بذكره قد عناها
صاغها من سبائك المجد تبراً	خالصاً يوم صنعه صفها
هي صديقة الخليقة جمعاً	ببهاء الجليل فضلاً حباها
وهي تُدعى شفيعة الخلق في الحشد	حرومها في الملاء شفيع سواها
رحمة للأنام باللطف جاءت	أبعد الله كل من آذاها
يفضب الله حين تغضبها الخلق	ويرضى عن خلقه لرضاها
بضعة من فؤاد خير البرايا	وقد اشتق من حشاها حشاها
واجتبي أمها خديجة زوجاً	بذلت للهدى جميع ثراها
أول المؤمنات بالله كانت	وبحفظ النبي طال عناها
تلك للمؤمنين أراف أم	عنه كل فتنة تأباها
إن عين النبي أكرم عين	لم تكرم لأجلها عيناها ^(١)

والكعبة الزهراء ...

قالت المهندسة كوثر شاهين في ذكر فاطمة الزهراء عليها السلام :

أيقظ حروف العشر ذاك ولائي	للمصطفى الهادي غدي ورجائي
في مولد الزهراء جثت مصلياً	أدعو بحرف الخالق المعطاء
(إننا) يقول الله في تنزيله	بالحرف (أعطيناك) من لآء

(١) فاطمة الزهراء عليها السلام في ديوان الشعر العربي: ص ٢١١، مجلة تراثا: العدد ١٢ ص ٢٨.

نوراً تجده بفاطم أم محمد
سبطاك خير الخلق بين ملائكتك
وأبوهما نور لفاطم مذ حبا
نوران في رأس لآدم ثم في
نذراً كإسماعيل يُفدي قلبه
ويعود عبد الله يحمل نوره
والكعبة الزهراء تشهد مولداً
سماء ربك بالعلی مناجياً
فهو قسيم الحق يوم الملتقى
زوجته الزهراء تحنو مثلماً
ولفاطم قلت انظري خير الألي
هذا أبوك اختاره لرسالة
والسدين والقرآن والآي الذي
يا بضعة المختار يا أم الهدى
للعثرة الأطهار يسري في دمي
في الطف في أحد ومؤنة أو بما
ناديت يا أبتاه فانظر نحونا
والمحسن المعصوم من سماء في
أجهضت وأويلاه من ظلم سرى
فبكت سماء والشعاب وما بها
كالطير مجروحاً غدت زهراؤنا

بالكوثر الطهر الهدى للرائي
في جنة من خيرة الأبناء
في حجرك المشفوع بالأعباء
جد أراد النذر بالإيفاء
مائة تنيح بقاحل الصحراء
وأخوه عمك جاهراً بنداء
للنور سنوك رائعاً بعلاء
وأباً تراب قلست بإيلاء
وهو الوصي العلم باب ولاء
أم رءوم ترتجى بأبواء
مسن رب عرش ناظر بسماء
واختار زوجك حامي الفقراء
قد جاء جبريل بخير أداء
يا أم زينب كيف لي ولائي
أخطأ حرفاً والدموع دمائي
لاقيته يوماً بظلم بلاء
والأرض مادت كلها لنداء
رحم حبيب الله في العلياء
والنار حول الدار بالإرجاء
ألماً لصوت نسدائك البكاء
بفجيعتين تلاقيا وعناء

مدّت النبي بيت أحزان غدت
والسوء قال محمد لمن ابتغى
والمبغضون لهم جهنم موثلاً
وعشاء درب كم خطوت سبيلها
كي تفرعين الحق في السبطين في
سماك سيدة النساء طهورة
وفجيرة الخذلان بعد ولاء
نور الجنان فحبّه إحيائي
والله يبغضهم بكل قضاء
وورثت نور النور والآباء
أم المصائب زينب ليلاء
زهراء أنت محجتي ورجائي

* وقالت في مدح الزهراء عليها السلام :

دعوني أبتدي حرفي صلاة
وللسبطين والزهراء حرفي
ومن نزلت بها الآيات تترى
ومن في كل فاتحة تجلّت
ومن ولدت بمكة بعد خمس
بها حملت خديجة بعد وهي
وتحضر أربع سمر طوال
وماء كوثر عذب طهور
وإذ نطقت تباشر رسل رب
وبالسبطين من بعمل كريم
فأشهدت السماء بلا إله
بسورة (هل أتى) في كل باب
على المختار طه والوصي
وللحوراء بالدمع السخي
ومن فطمت بأكناف النبي
بأنوار من الله العلي
وفي الإسراء في الصلب الزكي
تحدثها من الرحمن الوضي
وحور العين بالطيب الندي
لغسل بتول طه والولي
سلاماً طيباً باسم العلي
لنسل قد تبارك بالوصي
سوى الرحمن أنزل للنبي
سلام الله للوجه البهي

لخير النسوة اللاتي اصطفين من الدارين بالخلق الرضي^(١)

هي سرُّ الله

قال السيد مهدي الحسيني الشيرازي في مدح الطاهرة البتول عليها السلام :

ظهرت زهرة زهراء البتول فاستنار الكون من أنوارها
ولدت فاطمة بنت النبي فاسقني كأس الهنا والطرب
واترك الزهد وهول اللهب فهي الفاطم في اليوم المهل

مذنب شيعتها من نارها

ولدت فخر العلاء بنت الجلال ولدت أخت النهى أم الخصال
ظهرت نخبة أوصاف الكمال أصل كل الخير بل أم الأصول
وأصول الدين من أقمارها

لم تكن تولد من خير الأنام هي إلا بعد جهد وصيام
بفطور الخلد من خير طعام جلست الزهراء عن هذي العقول

إن ترعها في علا أنظارها

هي بنت المصطفى خير البشر هي أم الأوصياء الطهر الفرر
زوجها قاسم طوبى وسفر شمس غر لم تكن ذات أقول

وسما مجد سمت آثارها

فاسقني يا صاحبي كأس المنى وأدر في جمعنا خمر الهنا
لا تخف ذنباً وتخشى وهناً بشر اليوم الأمانى بالحصول

فالرجاء كل الرجا في دارها

بزغت شمس العلا أم الهداة بلغت أعلى مراقبي الممكنات

(١) الزهراء عليها السلام في ديوان الشعر العربي: ص ٢٤٢، ومضات من نهج الثورة: ص ١١٠.

شرفت أباؤها والأمهات ولدت يا للهنا بنت الرسول

بان سر الله في إظهارها

هي سر الله ما بين الوري سر غيب ذاتها كيف ترى

ولها خلق الثريا والثرى ليس للعقل بمعناها الأصول

فدع الأوهام في أطوارها

لا يداني فضلها قط بشر لا ترمها أنها إحدى الكبُر

هي للمختار أصل وثمر أين لولاها الذراري للرسول

دوحة بورك في أثمارها

هي وتر في نساء العالمين هي شفع بأمر المؤمنين

هي نور الله في الأفق المبين جُها دار الأمان لا تزول

أهله أمنة في دارها

لا تضاهي فاطم في حسب كرممت جلّت بعمل وأب

وبنوها في أجل الرُتب كل ما في الخلق صعب وسهول

فلها قد أذعنت أقطارها

فلها من ربها خير الشؤون وعلى عرفانها دارت قرون

وبها تفخر الآباء والبنون وهي لولا المرتضى خير البُعول

لم تزل مفردة في دارها

لم يكن لولاء للطهر قرين فهي كفو لأمر المؤمنين

وله منها الهداة الأنجيين فهي أم الأوصياء بنت الرسول

لم تر الدنيا على أدوارها

فاطم سادت نساء البشر بمزايا كسناء القمر

وغدت مفزع يوم المحشر ليس فيما ترتضيه من ثُكول
 فأمثال الأخبار في آثارها
 فهنيئاً لمحبيها النجاة من عظيم الوزر من بعد الممات
 كيف يخشى من عظيم السيئات من تولى فاطماً أم الشبول
 لا وربى لم يَذق من نارها
 لعِداها الويل إذ عادوا النبي وعدوا من ربهـم في غضب
 عمَّروا بيتاً لهم من لهب إذ بنار أحرقوا باب البتول
 نار حقد بقيت أخطارها
 لم يزل يغلي لهيب الكفر في قلوب طبعـت كالـحجر
 ففدا يُحرق باب الثُّرَّور باب فوز خير باب للسُّؤل
 هو باب الله في أقطارها
 لهف نفسي لعزى هُضممت ضُربت طوراً وطوراً لُطمت
 وبالحوار الأذيـا ظلمت لهف نفسي لك يا بنت الرسول
 لهفة تشكو الحشا من نارها
 منعوا إرث أبيها علناً وأزاحوا الفيء عنها أحنأ
 أسقطوا منها جنيناً محسناً كسروا أضلعها يا للـدحول
 هجموا بغياً عليها دارها
 لم تزل بعد أبيها فُتنت وبكت شجواً إلى أن زمنت
 قُتلت جهراً وسراً دُفنت فبَعِن الله غارت في الرسول
 بنت طه وعفى آثارها
 أنت يا أم الملاذ المرَّجى أنت للأمة كهف ورجاء

فإليك العين ترنو بالنجا في صروف الدهر والخطب المهول
ولعقبى أوحشت أخبارها^(١)
حبك للموالي يشفعُ

- مديحة بمناسبة ميلادها الشريف لمحمد رضا فتح الله :

عيد فلا عيد أجل وأورع نور الإمامة في طلوعك يطلع
زهراء يا أم الخلائق كلها بنت الرسول لك الملائك تخشع
حب البتول من الإله وصاية من صد عنها ملحد ومضيع
قلب الرسول سروره ودموعه منه الفؤاد بحبك متلوع
نور الولاية في طلوعك أشرقا سر النجوم كذا الخلائق أجمع
زهراء يا خير النساء على المدى إذ أن حبك للموالي يشفع^(٢)

مركز تحقيقات كميته نور سوي

(١) مجلة أجوبة المسائل الدينية الدورة ٥، عدد ١٠، ١١ ص ٣١٦.
(٢) فاطمة الزهراء عليها السلام من قبل الميلاد إلى بعد الاستشهاد: ص ٥٢٠.

زيارة فاطمة الزهراء عليها السلام

السَّلامُ عَلَيْكَ

يا مُمْتَحَنَةُ امْتَحَنِكَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَكَ، فَوَجَدَكَ لِمَا امْتَحَنَكَ صَابِرَةً، وَزَعَمْنَا أَنَّا لَكَ أَوْلِيَاءُ وَمُصَدِّقُونَ وَصَابِرُونَ لِكُلِّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآتَى بِهِ وَصِيَّهُ، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدَقْنَاكَ إِلَّا الْحَقَّتْنَا بِتَصَدِّقِنَا لَهُمَا لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهَّرْنَا بِوَلَايَتِكَ.

ويستحب أيضاً أن تقول :

السَّلامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ نَبِيِّ اللَّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ حَبِيبِ اللَّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ خَلِيلِ اللَّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ صَفِيِّ اللَّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ أَمِينِ اللَّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ أَفْضَلِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَمَلَائِكَتِهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا زَوْجَةَ وَلِيِّ اللَّهِ وَخَيْرِ الْخَلْقِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا أُمَّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سَيِّدَيِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الصَّدِيقَةُ الشَّهِيدَةُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الرُّضِيَّةُ الْمَرْضِيَّةُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْفَاضِلَةُ الزَّكِيَّةُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْخَوَرَاءُ الْإِنْسِيَّةُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا التَّقِيَّةُ النَّقِيَّةُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمُحَدَّثَةُ الْعَلِيْمَةُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمَظْلُومَةُ الْمَغْصُوبَةُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمُضْطَهَذَةُ الْمَقْهُورَةُ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى رُوحِكَ وَبَدَنِكَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ مَضِيَّتِ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ، وَأَنَّ مَنْ سَرَّكَ فَقَدْ سَرَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وَمَنْ جَفَاكَ فَقَدْ جَفَا رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وَمَنْ آذَاكَ فَقَدْ آذَى رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وَمَنْ وَصَلَكَ فَقَدْ وَصَلَ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وَمَنْ

قَطَعَكَ فَقَدْ قَطَعَ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، لَأَنَّكَ بِضَعَّةٍ مِنْهُ وَرُوحُهُ
الَّذِي بَيْنَ جَنَّتَيْهِ، أَشْهَدُ اللَّهَ وَرُسُلَهُ وَمَلَائِكَتَهُ أَنِّي رَاضٍ عَمَّنْ رَضِيتَ عَنْهُ، سَاخِطٌ
عَلَى مَنْ سَخِطْتَ عَلَيْهِ مُتَبَرِّئٌ مِمَّنْ تَبَرَّأتَ مِنْهُ، مُوَالٍ لِمَنْ وَآلَيْتَ، مُعَادٍ لِمَنْ
عَادَيْتَ، مُبْغِضٌ لِمَنْ أَبْغَضْتَ، مُحِبٌّ لِمَنْ أَحْبَبْتَ، وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً وَحَسِيباً
وَجَازِئاً وَمُثِيباً.

ثم تصلي على النبي والأئمة الأطهار عليهم السلام، وتقول:

أَشْهَدُ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ أَنِّي وَلِيُّ لِمَنْ وَالَاكَ، وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاكَ، وَحَرْبٌ لِمَنْ
حَارَبَكَ، أَنَا يَا مَوْلَاتِي بِكَ وَبِأَبِيكَ وَبِعَلِّكَ وَالْأَئِمَّةِ مِنْ وَلَدِكَ مُوقِنٌ، وَبِوَلَايَتِهِمْ
مُؤْمِنٌ، وَلِطَاعَتِهِمْ مُلتَزِمٌ، أَشْهَدُ أَنَّ الدِّينَ دِينُهُمْ، وَالْحُكْمَ حُكْمُهُمْ، وَهُمْ قَدْ بَلَّغُوا
عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَدَعَا إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ لَا تَأْخُذْهُمْ
فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، وَصَلَّوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَعَلَى آبِيكَ وَبِعَلِّكَ وَذُرِّيَّتِكَ الْأَئِمَّةِ
الطَّاهِرِينَ، اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَصَلِّ عَلَى الْبُتُولِ الطَّاهِرَةِ الصَّدِيقَةِ
الْمَعْصُومَةِ النَّقِيَّةِ النَّقِيَّةِ الرُّضِيَّةِ الْمَرْضِيَّةِ الزُّكِّيَّةِ الرَّشِيدَةِ الْمَظْلُومَةِ الْمَقْهُورَةِ
الْمَغْصُوبَةِ حَقَّهَا، الْمَمْنُوعَةِ إِرْكَهَا، الْمَكْسُورَةِ ضِلْعُهَا، الْمَظْلُومِ بَعْلُهَا، الْمَقْتُولِ
وَلَدُهَا فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِكَ، وَبِضَعَّةٍ لَحْمِهِ، وَصَمِيمِ قَلْبِهِ، وَفِلْدَةِ كَبِدِهِ، وَالنَّخْبَةِ
مِنْكَ لَهُ وَالتُّخْفَةِ، خَصَصْتَ بِهَا وَصِيَّهُ، وَحَبِيبَةَ الْمُصْطَفَى، وَقَرِينَةَ الْمُرْتَضَى،
وَسَيِّدَةَ النِّسَاءِ، وَمُبَشِّرَةَ الْأَوْلِيَاءِ، حَلِيفَةَ الْوَرَعِ وَالزُّهْدِ، وَتَفَاحَةَ الْفِرْدَوْسِ وَالْخُلْدِ،
الَّتِي شَرَفَتْ مَوْلِدَهَا بِنِسَاءِ الْجَنَّةِ، وَسَلَّلَتْ مِنْهَا أَنْوَارَ الْأَئِمَّةِ، وَأَرْخَيْتَ دُونَهَا
حِجَابَ النُّبُوَّةِ، اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهَا صَلَاةً تَزِيدُ فِي مَحَلِّهَا عِنْدَكَ وَشَرَفُهَا لَدَيْكَ،
وَمَنْزِلَتِهَا مِنْ رِضَاكَ، وَبَلِّغْهَا مَنَاجِيحَ وَسَلَامًا، وَأَتَنَا مِنْ لَدُنْكَ فِي حُبِّهَا فَضْلاً
وِلَاحْسَاناً وَرَحْمَةً وَغُفْرَاناً، إِنَّكَ دُو الْعَفْوِ الْكَرِيمِ.



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

البابُ الثالث: السيدة أم البنين عليها السلام

♦ الفصل الأول: لمحات من حياة السيدة أم البنين عليها السلام

♦ الفصل الثاني: كرامات أم البنين عليها السلام

♦ الفصل الثالث: ما قاله الشعراء عن أم البنين عليها السلام

♦ زيارة أم البنين عليها السلام



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

(١) الفصل الأول: لمحات من حياة السيِّدة أم البنين عليها السلام

❖ بين نسبها وشفافيتها:

أم البنين فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة - أخي لبيد الشاعر - بن عامر بن كلاب بن ربيع بن عامر بن صعصعة الكلابية وبعدُ فهي زوجة سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه.

وهي من بيت عريق في العروبة والشجاعة، وليس في العرب أشجع من آبائها ولا أفرس على حدّ تعبير سيدنا عقيل بن أبي طالب، وفي آبائها يقول لبيد المارُ ذكره للنعمان بن المنذر ملك الحيرة:

نحن بني أم البنين الأربعة ونحن خيرُ عامر بن صعصعة
الضاربون الهام وسط الجعجعة

ولم ينكر عليه أحدٌ من العرب ذلك، وقد ارتجزها أمام ملك العرب عصرئذٍ: وكانت أم البنين شاعرةً فصيحةً لاحت بوادُر شاعريتها في الأفق من خلال سهلها الممتنع الذي كانت تعوِّذ به ولدها أبا الفضل وهو رضيعٌ صغيرٌ فضلاً عن شعرها البليغ بعد واقعة الطف.

وفي هذا الشاهد يُعرف أنّ حبَّ العباس عليه السلام قد استوعب قلب أمّه الزكية، فكان عندها أعزّ من الحياة، وعلى روحها أصفى وألذّ من النسيم العليل، وأقرُّ وأعذب من الفرات السلسيل.

وكانت هذه الأمّ الحانية تخاف عليه، وتخشى من أعين الحُساد من أن تصيبه بأذى أو مكروه، وكانت تعوِّذه بالله تعالى، وتقول هذه الأبيات:

أعيـذُ بالواحدِ من عـين كلِّ حاسـدٍ

قائمهم والقاعد مسالمهم والجاحد

صادرهم والوارد مولداهم والوالد^(١)

وفي هذا المورد العاطفي لتعلق قلب الأمّ أم البنين في ولدها، كان قلب الوالد أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان يرعى طفولة ولده، وبصورة مؤيدة ومحفزة لأمّ البنين على صحة هكذا تعلق كبير بهذا الوليد الذي توسم فيه أنه سيكون بطلاً من أبطال الإسلام، وسيُسجل للمسلمين صفحات مشرقة من العزة والكرامة تتمثلها العيون عبر الأجيال.

وكان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يوسع العباس تقبيلاً، وقد احتلّ عواطفه وقلبه، وجاء في التاريخ:

أنه عليه السلام أجلسه في حجره فشمر عن ساعديه، فجعل الإمام يقبلهما، وهو غارق في البكاء، فبهرت أم البنين، وراحت تقول للإمام: ما يُبكيك؟

فأجابها الإمام بصوت خافت حزين النبرات: (نظرت إلى هذين الكفين، وتذكرت ما يجري عليهما). وسارعت أم البنين بلهفة قائلة: ماذا يجري عليهما؟

فأجابها الإمام بنبرات مليئة بالأسى واللوعة قائلاً: (إنهما يقطعان من الزند).

وكانت هذه الكلمات كصاعقة على أم البنين، فقد ذاب قلبها وسارعت وهي مذهولة قائلة:

لماذا يقطعان؟

(١) المنق في أخبار قريش ص ٤٣٧.

وأخبرها الإمام بأنهما إنما يقطعان في نصرة الإسلام والذبّ عن أخيه حامي شريعة الله ريحانة رسول الله ﷺ، فأجشّعت أم البنين في البكاء، وشاركتها من كان معها من النساء لوعتها وحزنها^(١).

وعندها ربطت على قلبها، وخلدت إلى الصبر، وحمدت الله تعالى في أن يكون ولدها فداءً لسبط الرسول وقرة عين البتول (سلام الله عليها).

أضواء على نسبها المشرق:

إنّ هذه المرأة الجليلة حباها الله تعالى بلطفه، واختارها بعنايته الخاصة أن أصبحت زوجةً صالحةً لأمير المؤمنين (رضوان الله عليه) وبعد هذا أصبحت هذه السيدة الجليلة أمّاً لأبي الفضل العباس عليه السلام، فهذه هي السيدة الزكية فاطمة بنت حزام بن خالد....

أبوها حُزام كان من أعمدة الشرف والنجدة في العرب، ومن الشخصيات النابهة في السخاء والشجاعة وإقراء الضيوف، وأمّا أسرتها فهي من أعلى وأجلّ الأسر العربية، وقد عُرفت بالإباء والشجاعة والنجدة والشهامة، واشتهر جماعة منهم بالنبل والبسالة والمواقف المشهودة الممّجدة.

قصة زواج علي عليه السلام من أم البنين

بعد أن تُكلّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بوفاة سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) ندب أخاه عقيلاً، وكان عالماً بأنساب العرب أن يخطب له امرأة قد ولدتها الفحول ليتزوجها لتلد غلاماً زكياً شجاعاً لينصر ولده سيد الشهداء في ميدان كربلاء^(٢)، فأشار عليه عقيل بالسيدة أم البنين الكلابية فإنّه ليس في العرب من هو أشجع من أهلها ولا أفرس، فندبه الإمام إلى خطبتها،

(١) قمر بني هاشم ج ١ ص ١٩.

(٢) تنقيح المقال ج ٢ ص ١٢٨.

وانبرى عقيل إلى أبيها فعرض عليه الأمر فأسرع فرحاً إليها فاستجابت بكلّ فخر واعتزاز، وزُفّت إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وقد رأى فيها العقل الراجح، والإيمان الوثيق وسموّ الآداب، ومحاسن الصفات، فأعزّها، وأخلص لها كأعظم ما يكون الإخلاص...

ومما ورد في مجيء عقيل بن أبي طالب إلى حزام بن خالد وهو يخطب كريمته أم البنين (رضي الله عنها وأرضاها) أنّه لما وصل إليه صاح بأعلى صوته يا حزام لقد جئتك بخير الدنيا والآخرة!!

فقال له حزام: وما هو يا عقيل؟

قال: جئت خاطباً ابنتك إلى أخي علي عليه السلام، فقال حزام: لنا الشرف ولكن أشير أمّها.

فجاء حزام ليسأل أم فاطمة لأنّ النساء أعلم ببناتهنّ من الرجال في الأخلاق والآداب... وهذه هي نظرة الإسلام في احترام المرأة واشتراكها بكلّ أريحية وحرية مع الرجل في صياغة القرار...

ولما اقترب حزام من المنزل وإذا هو يرى فاطمة جالسة بين يدي أمّها وفاطمة تقول:

يا أمّاه إنّي رأيت في منامي رؤيا البارحة.

فقالت لها أمّها: خيراً رأيت يا بُنية.

فقالت فاطمة: إنّي رأيت فيما يرى النائم كأنّي جالسة في روضة ذات أشجار مثمرة وأنهار جارية وكانت السماء صافية والقمر مشرقاً والنجوم ساطعة وأنا أفكر في عظمة خلق الله تعالى من سماء مرفوعة بغير عمد وقمر منير وكواكب زاهرة.

فبينما كنت في هذا التفكير ونحوه وإذا بي أرى كأنّ القمر قد انقضى من كبد السماء ووقع في حجري وهو يتلألأ نوراً يغشي الأبصار، فعجبت من ذلك وإذا بثلاثة نجوم زواهر قد وقعوا أيضاً في حجري وقد أغشى نورهم بصري فتحيّرت

في أمري ممّا رأيت، وإذا بهاتفٍ قد هتفَ بي أسمع من الصوت ولا أرى الشخص وهو يقول:

بشراك فاطمة بالسادة الغرر ثلاثة أنجم والزاهر القمر
أبوهم سيد في الخلق قاطبة بعد الرسول كذا قد جاء في الخبر
فلما سمعتُ ذلك ذهلت وانتبهتُ فزعُ مرعوبة...
هذه رؤياي يا أمّاه فما تأويلها

فقال لها أمّها: يا بنية إن صدقت رؤياك فأنتك تتزوجين برجلٍ جليل القدر
رفيع الشأن عظيم المنزلة عند الله تعالى مطاع في عشيرته وثرزقين منه أربعة أولاد
يكون أولهم وجهه كأنه القمر وثلاثة كالنجوم الزواهر.

فلما سمع حزام ذلك أقبل عليهما وهو مبتسم، وقال:
صدقت رؤياك يا بنية.

فقالت له أمّها: وكيف ذلك؟
قال: هذا عقيل بن أبي طالب جاء يخطب ابنتك.

قالت: لمن.

قال: فلأل الكتاب ومظهر العجائب وسهم الله الصائب وفارس المشارق
والمغرب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

قالت: وما الذي قلته له؟

قال: أمهلته حتى أسألك عن ابنتك...

هل تجددين فيها كفاءة بأن تكون زوجة لأمر المؤمنين عليهم السلام واعلمي أنّ بيته
بيت الوحي والنبوة والعلم والآداب والحكمة، فإن تجديها أهلاً لأن تكون خادمة
في هذا البيت وإلا فلا...

فقالت: يا حزام إنّي قد ربّيتها وأحسنّت تربيتها وأرجو الله العليّ القدير أن
يسعدها وأن تكون صالحة لخدمة سيدي ومولاي أمير المؤمنين عليه السلام.

فلما سمع حزام سرّ بذلك سروراً عظيماً وأقبل إلى عقيل وهو مستبشر فقال له عقيل: ما وراءك؟
قال: كل الخير إن شاء الله، قد رضينا بأن تكون ابنتنا خادمةً لأمير المؤمنين عليه السلام.

فقال عقيل: لا تقل خادمة بل زوجةً كريمة.
فقال حزام: هي هبة منا إلى ابن عم رسول الله ﷺ.
فقال عقيل: بل ممهورة، والمهر هو ما سنّه رسول الله ﷺ في بناته وزوجاته خمسمائة درهم، والهدية فلکم ما يرضيكم.
فقال حزام: اعلم يا عقيل إننا لا نطمع في كثرة المال ولكن نطمع في شرف الرجال.

ودعا حزام قومه من بني كلاب وعشيرته بني عامر فلما اجتمعوا قام عقيل بن أبي طالب خطيباً، بحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي ﷺ ثم قال: أما بعد يا بني كلاب ويا بني عامر بن صعصعة، نحمد الله تعالى نحن العرب إذ جعلنا من خير خلقه وأرسل فينا رسولاً من أنفسنا محمد ﷺ حيث جاءنا بدين الله القويم الذي ارتضاه لنا إذ قال تعالى:

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(١)، وأمرنا بنبد البغضاء والأحقاد وحَبَّبَ لنا صلة الأرحام والتقارب وأحلَّ لنا الزواج إذ قال الله عز وجل:
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: (تناكحوا تناسلوا فإنني مباح بكم الأمم)، وعلي بن

(١) آل عمران: ١٩.

(٢) الروم: ٢١.

أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم قد أحب مصاهرتكم وخطب إليكم كريمكم فاطمة أم البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة على كتاب الله وسنة رسوله وقد قال الله تعالى:

﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(١)، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ثم قام حزام بن خالد خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال: يا قومي قد سمعتم ما قاله ابن عم الرسول عليه السلام عقيل بن أبي طالب من ذكر نبينا محمد عليه السلام ودين الإسلام القويم وأني أشهدكم وأشهد الله تعالى أنني أدين بدين هذا النبي الكريم وأطيعه فيما نهاني عنه وما أمرني به وأني قد ارتضيت علي بن أبي طالب لابنتي بعلأ وارتضيتها له سكناً وبما أنكم عشيرتي وقومي أطلعكم على هذا الأمر فما تقولون؟

فقالوا: يا حزام ما تريدنا أن نقول في ابن عم رسول الله عليه السلام وناصر دين الله ومن لنا بأكرم منه حسباً ونسباً فلنا الشرف والمجد في قريه منا وانتسابنا إليه فنعم ما صنعت.

وعند ذلك أخذ عقيل من أم البنين الأذن لإجراء صورة العقد، وأجرأه في حضور جماعة من بني كلاب وأشهد جماعة منهم على ذلك.

ثم ودع عقيل بني كلاب وبني عامر وحزام، وشكر حزام على جميل صنعه من الحفاوة والتكريم وتلبية طلب أمير المؤمنين عليه السلام.

ولما وصل عقيل إلى المدينة أخبر أخاه أمير المؤمنين عليه السلام وأرسل لهم الصداق مع الهدايا والتحف فلما وصلت الهدايا والتحف والصداق.

بعثت ثمامة والددة أم البنين جاريتها تطلب الداية وما أسرع أن رجعت الجارية ومعها الجارية فقالت لها :

قومي وأصلحي شأن ابنتي فإننا نريد تزويجها.
قالت الداية : ومن يكون بعلمها.

قالت : أمير المؤمنين وسيد الوصيين وأبو الريحانتين الإمام الهمام علي بن أبي طالب عليه السلام ففرحت الداية وقالت :
الحمد لله رب العالمين فقد سعد حظنا وعلا قدرنا وهنأت فاطمة بالسعادة الأبدية وعند ذلك أصلحت شأنها وأبسوها الثياب الفاخرة وزينوها بالحلي والحلل.

ثم أمر حزام بإعداد خمسة هودج مزينة بأحسن الزينة وأركبوا فاطمة أم البنين وأمهات في هودج وغشوه بالحرير والأبريسم، وباقي النساء من بني عمومتهما في بقية الهودج من خلفها وركبت عشرة فوارس من بني كلاب يحفون بالهودج وهم مسلحون بالسيوف الهندية والرماح.

ولما وصلوا المدينة خرجت النساء والرجال من بني هاشم في استقبالهم وهم في فرح وسرور فأمر أمير المؤمنين عليه السلام أن تعمل لهم وليمة تليق بشأنه وشأنهم وأكرمهم غاية الإكرام ومكثوا ثلاثة أيام في ضيافة أبي الحسن عليه السلام ولما أرادوا إدخالها على أمير المؤمنين عليه السلام خرجت معها أمهات ونساء بني هاشم ونساء المهاجرين والأنصار وهن ينشدن الأشعار، ويصلين على النبي المختار وآل الأطهار عليهم السلام وأنشدت واحدة منهن شعراً :

أكرمت فاطمة

بالفرارس البطول
نعم القرين أمير المؤمنين علي
من لأنام إمام حجة وولي
للمؤمنين أمير والغدير جلي

وأدخلوها بهذه الهيئة الحسنة وبأجمل مشهد مهيب وهنّ في بهجة وسرور ثم تفرقن عنها ولما دخل بها أمير المؤمنين عليه السلام وجدها فوق الوصف ورأى ما سره وأبهجه من الحسن والجمال والأدب والكمال...

السيدة أم البنين عليها السلام في بيت أمير المؤمنين عليه السلام

لما كانت هذه المرأة الجليلة ربيبة الأصالة والنقاء، وتربية الكرم والوفاء، تألقت مشكاتها بسناء الحبّ والمودة، وتوهجت مهجتها بالولاء والشفافية، لاح ذلك واستشرى سمواً ذاتياً عندما دخلت دار أمير المؤمنين عليه السلام.

وبما أنّها (كانت من النساء الفاضلات الجليلات العارفات بحق أهل البيت عليهم السلام فصيحةً بليغة ورعة ذات زهد وتقى وعبادة، ومخلصة في ولائها لآل محمد عليه السلام ممحضة في مودّتهم، ولها عندهم الجاه الوجيه والمحل الرفيع^(١)).

فإنّها قامت برعاية سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانتيه وسيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين وقد وجدا عندها من العطف والحنان ما عوّضهما من الخسارة الأليمة التي منيا بها بفقد أمهما سيدة نساء العالمين التي توفيت وهي في عمر الزهور، الأمر الذي ترك في فقهها اللوعة والحزن العميق في نفسيهما المفجوعتين:

لقد كانت السيدة أم البنين تكنّ في نفسها من المودة والحبّ للحسن والحسين ما لا تكنّه وتختزنه لأولادها الذين كانوا ملء العين في كمالهم وآدابهم.

(لقد قدّمت أم البنين أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله على أبنائها في الخدمة والرعاية، ولم يعرف التاريخ ضرة تخلص لأبناء ضررتها، وتقدّمهم على أبنائها سوى هذه السيدة الجليلة، والقليل القليل من العظيمات الخالدات في الحياة الدنيا.

فقد كانت ترى ذلك واجباً دينياً لأنّ الله تعالى أمر بمودّتهما في كتابه الكريم،

(١) العباس للمقرّم ص ٧٢ . ٧٣ نقلاً عن مجموعة الشهيد الأول.

وهما وديعة رسول الله ﷺ وريحانة من الدنيا، وعندما عرفت أم البنين ذلك وفّت وتألّقت وقامت بخدمتهما خير قيام^(١).

ويلغ من جلالة أم البنين ومعرفتها وتبصّرها بمقام أهل البيت عليهم السلام أنّها لما دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وكان الحسن والحسين مريضين أخذت تلاطفهما وتلقّي إليهما من طيب الكلام وحنان الأمومة ما يأخذ بمجامع القلوب، واستمرت على تلك السجية العالية من حسن المعاملة حتى أمست صديراً حانياً عليهما، وثغراً باسماء ووجهاً مشرقاً مع الحوراء زينب عليها السلام، وليس في ذلك عجب، فإنّها قرينة مفخرة الرجال وميزان الأعمال حيث استضاءت بأنواره، وريت في روضة أزهاره، فتأدّبت بأدابه وتخلّقت بأخلاقه، عندما كان القابل أهلاً كما يقولون...

مأساة أم البنين عليها السلام:

كان مروان بن الحكم على خبثه وعلى شدة عداوته لبني هاشم يجيء في من يجيء فلا يزال يسمع نديتها ويبكي، فمن قولها في رثاء ولدها أبي الفضل العباس:
يا من رأى العباس كـر على جماهير النقد
ووراء من أبناء حيدر كلّ ليس ذي لب
أنبت أن ابني أصيب برأسه مقطوع يد

ويلي على شيلي أما ل برأسه ضرب العمدة
لو كان سيفك في يدك لمّا دنى منه أحد
وجماهير النقد نوع من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه، وزادت البيت حسناً في البلاغة، أن العباس من أسماء الأسد، فكم لاح هذا الاستخدام العفوي جميلاً في صورة المطلع.

وقالت ترثي أولادها:

(١) العباس بن علي ص ٢٧.

لا تدعوني وبك أم البنين تذكّرني بليوث العرين
كانت بنون لي أدعى بهم واليوم أصبحت ولا من بنين
أربعة مثل نسور الرّبي قد واصلوا الموت بقطع الوتين
تنازع الخرصان أشلاؤهم فكلّهم أمسى صريعاً طعين
يا ليت شعري أكما أخبروا بأنّ عباساً قطع اليمين

ولم تحضر أم البنين ؑ أرض كربلاء، ولم تشهد الفاجعة، إلّا أنّها واست
أهل البيت ؑ. وقدمت أولادها الأربع، ولم تزل باكية عليهم حتى التحقت
بالرفيق الأعلى، وكان النساء يُقمن العزاء في بيتها، ونقل المؤرخون أنّ السيدة
الحوراء ؑ كانت تزورها في بيتها وتواسيها في مصيبتها، وإنّ كانت المصيبة
واحدة يشترك في تحملها الجميع.

وفي أبعاد واقعة الطفّ الدامية، تسامت النفوس وتألّقت الأرواح، وانعكس
هذا الأمر جلياً على السيدة أم البنين ؑ من التسليم لحكم الله وقضائه، متأسية
برسول الله وأهل بيته ؑ حين يقول: (العين تدمع والقلب يتصدع ولا نقول ما
يُسخطُ الربّ).

وقال الشيخ المامقاني (عليه الرحمة):

يستفاد قوّة إيمانها وتشيعها أنّ بشراً كلّما نعى إليها بعد وروده المدينة أحداً
من أولادها الأربعة قالت ما معناه: أخبرني عن أبي عبد الله، فلمّا نعى إليها الأربعة
قالت: قد قطعت نياط قلبي، أولادي ومن تحت الخضراء كلّهم فداءً لأبي عبد الله
الحسين، أخبرني عن الحسين ؑ.

وفي صدد إيمانها العميق وانقطاعها للمبدأ المتقوم بالولاية وتطلّعها الواعي
وتألّفها الهادف، يحدثنا الشيخ أيضاً: إنّ علقتها بالحسين ؑ ليس إلّا لإمامته
ؑ وتهوينها على نفسها موت هؤلاء الأشبال الأربعة إنّ سلم الحسين ؑ

يكشف عن مرتبة في الديانة رفيعة^(١).

وقال صاحب رياض الأحزان: وأقامت أم البنين زوجة أمير المؤمنين عليه السلام العزاء على الحسين عليه السلام ، واجتمع عندها نساء بني هاشم يندبن الحسين عليه السلام وأهل بيته^(٢).



(١) تنقيح المقال ج ٢ . القسم الثاني . ص ٧٠.

(٢) أدب الطف ج ١ ص ٧٤.

الفصل الثاني: كرامات أم البنين عليها السلام (١)

بعد أن توسَّل بأُم البنين زال الورم!

نُقل عن الأخ الثقة أبو فاطمة الدكتور حسن جودي الحلي بأنه بعد مجيئه من سنغافورة إلى الدانمارك، غزته الألام بصورة مفاجئة، وأخذ جسمه يتعرق بكثرة، مع فقدانه شهية الطعام بالمرة، وكان ذلك عام ١٩٩٧م.

راجع الطبيب العام، ووكأن من الأطباء الحذقين وصاحب عيادة طبية معروفة في كوينهاغن، وسريعاً أجرى له الفحص بالناظور، وبعد أيام تبين بأنه قد حصلت عنده أورام في الأمعاء الغليظة.

يقول الدكتور أبو فاطمة: وكنت بنفسى أشاهد مع الطبيب منطقة الورم بقدر الجوزة الصغيرة، وعند ذلك اتجهت وبنفس اللحظة إلى سيدتي أم البنين عليها السلام وخاطبتها: (موصعبه عليك تزيليه الآن). ليس صعباً عليك يا سيدتي أن تزيلى هذا الورم الآن.. يا أم البنين..

يقول جاؤوا بالمقص والأدوات الجراحية، وبعد حدود النصف ساعة أعاد الطبيب النظر في المكان نفسه، أخذ يبحث عن الورم، فما رأى له عيناً ولا أثراً. تعجب الطبيب الجراح وقال ليس هناك أي ورم!!

أخبره الدكتور أبو فاطمة: أنا توجَّهت الآن إلى جانب معنوي، فتعجب الطبيب من كلامه.

الدكتور حسن يحدثني وعلى خلاف عادته كان يكثر من القسم والأيمان، وذلك لتألفه عندما ينشد إلى تلك اللحظات الذهبية التي شملته أم البنين برعايتها، وهكذا عهدنا بها لمقامها العظيم عند الله عز وجل.

(١) كرامات مستلة من كتاب أم البنين للشيخ الجعفري ومصادر أخرى.

- في كتاب أم البنين ذكر السيد سلمان هادي طعمة عدة كرامات وهي :
 في عام ١٩٦١م وفي مطلع الشهر السابع منه كان -توفيق أفندي- وهو
 موصللي الأصل، متواجداً في كربلاء بحكم الوظيفة، وشعر بألم في مثنائه، راجع
 أحد الأطباء المخصصين في العاصمة بغداد، وبعد الفحص والتحليل، أعلمه الطبيب
 بأن في مثنائه حصاة من الكبر بحيث لا سبيل إلى إلا بعملية جراحية.
 فاتفق مع الطبيب على موعد لإجرائها، وعند عودته إلى كربلاء كان في حالة
 إحباط نفسي شديد، فمضى إلى زيارة الإمام الحسين وأخيه العباس، وقبل عودته
 إلى الناس (آب نبات) وهو قطع صغيرة من السكر ذات ألوان صفراء تعارف عليها
 أن تذّر لأم البنين، تناول توفيق أفندي قطعة منها ونذر أن يوزّع من (الآب نبات)
 كيلو غراماً لوجه الله تعالى بجاه أم البنين إذا تم شفاؤه من هذه المحنة القاسية.
 وفي صباح اليوم التالي شعر بأن الحصاة تمنع بوله تماماً، وبعد ألم ومعاناة
 شديدين خرجت الحصاة لوحدها، فهاله منظرها وخرج إلى الشارع فرحاً وهو
 يصيح بصوت عالٍ: الحمد لله، الله أكبر، شكراً لك يا أم البنين، ثم توجه إلى
 الروضة العباسية وأوفى نذره والحمد لله أولاً وآخراً.

في وقت الشدة: يا أم البنين دخیلك!

في ليل حالك من أوائل ذي الحجة سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م كان عبد الحسين
 يقود سيارته ومعه عائلته وأطفاله في طريق العودة من نزهة قصيرة قضوها خارج
 بغداد، متجهين إلى منزلهم، تعطلت الماكينة فجأة، وهم في منتصف الطريق،
 فحاول عبد الحسين العثور على سبب العطل فلم يستطع، وكان الشارع خالياً من
 المارة، وحتى المركبات كانت المسافة بين واحدة وأخرى تكاد تكون طويلة
 ومسرعة، فلم يستطع الحصول على مساعدة من أحد.
 فظل عبد الحسين حائراً والزوجة قد أصابها الذعر بسبب الظلام الدامس

وانقطع الطريق عن المارة، فأخذت الزوجة تدعو الله تعالى بجاه أم البنين التي لها من الكرامات ما يروى عن السنة الرواة طالبة الحصول على المساعدة اللازمة لتشغيل الماكينة، وإذا برجل مستغرق فسأله صاحب السيارة عما إذا كانت له خبرة في السيارات، فأجاب لا بأس، وقام بفحصها، ثم قال: عليك بنقل السيارة بواسطة (ساحبة عنتر).

وذهب الرجل إلى سبيله ونادت الزوجة بصوت خاشع وحزين: يا أم البنين دخيلك.. أنقذينا من هذه الشدة.

حاول عبد الحسين تشغيل الماكينة مرات عدة، حتى بدأت تشتغل ببركة أم البنين، أخذت السيارة تطلق ساقها للريح حتى وصلت إلى المنزل، وظلت الزوجة تكرر قولها: (يا أم البنين دخيلك).

يقول آل طعمة لمسناها بالعيان ممن لهم صلة القربى بنا ونحن واثقون من روايتها، وهي واحدة من آلاف الكرامات.....

المرأة أصبحت حامل (ببركة سفرة أم البنين

ونقل السيد سلمان هادي طعمة عن كتاب (أم البنين رمز التضحية والفداء) للشيخ عبد الأمير الأنصاري هذه الكرامة قائلاً:

إن امرأة تدعى (وزيرة) خرجت من بيتها في مدينة الكوت العراقية وهي متجهة نحو بيت الحاجة أم عبد الأمير وقد أعدت مجلساً وعندما حضرت المجلس وتطرق القارئ في ختام نعيه الأول لمصيبة أم البنين خشع قلب (وزيرة) منها ويدها ترتعشان، ثم قامت وخرجت والدمع في عينيها إيماناً وخشوعاً، وعند المساء أكلت هي وزوجها من ذلك الزاد.

مرّ شهر أو أكثر ووجه (وزيرة) يميل إلى الاصفرار ودوار في الرأس يصحبه زكام في الصدر، قليلة الاشتها إلى الطعام، راغبة عن زوجها متنفرة منه، كثيرة

النوم، تتضايق من الأماكن المزدحمة، تتأقّل من كل عمل يعطى لها، تحس بالتقيؤ.

قال لها زوجها: ما بك يا (وزيرة)؟ أمرضة أنت؟

قالت: لا أدري.

فأخذها إلى الطبيب وبعد أن فحصها الطبيب قال: لا شيء، إنها من علامات الحمل، وللتأكد من ذلك نذهب غداً إلى مركز التحليل.

عندها أجهش الزوج بالبكاء من شدة الفرح وهو يقول: أنت مطمئن يا دكتور؟

فيجيبه وبلا تردد: نعم.

ومرّ سواد الليل وهما يتقلبان في فراشهما والخيال يحاورهما بالأمل، وعندما أسفر الصبح وبدأت الحياة والحركة في شوارع المدينة ذهبا إلى المستشفى لإجراء التحليل، وبعد انتظار، والفكر يعتصر الفؤاد، نادى الموظف باسمهما نهضت وهي لا تقوى على حمل نفسها، فأسرع زوجها وقال: نعم، ما النتيجة؟ فنظر الموظف في ورقة التحليل وقال: مع الأسف إنها حامل.

فطار زوجها فرحاً، وهو يقول الشكر لله، الحمد لله، ثم ضم (وزيرة) بجوى قلبه، وهو يقول لا أكاد أصدق، وبدت على شفيتها ابتسامة الأمل، فتلتئم تلك الجراحات المعذبة.

وعندما دخلا البيت سجداً لله شكراً، وذيع الخبر وعمّت الفرحة والدهشة بحملها، وبقي نذر أم البنين مدفوناً في صدرها.

لقد أصبح الزمن عندها كمسير شيخ جاوز التسعين وهي ترتقب الجنين، ونصائح النسوة تملأ فكرها، فينمو الخوف في نفسها، وهي متحذرة من المصير.

وذات يوم وهي في شهرها الثالث والألم يعتصر بطنها ضارباً ظهرها فيذب الحزن فيها، والأهل يتسارعون بها إلى المستشفى، وزوجها يقبل دد الطسب

متوسلاً إليه بحفظ الجنين، والطبيب يقول: هذا بأمر رب العالمين، إن أراد حفظه، وإن أراد أسقطه، وكما أنها لا تحتاج إلى دواء، بل الراحة وعدم الحركة، وتبقى هنا ثلاثة أيام.

عندما سمعت (وزيرة) كلام الطبيب استغاثت بحرقة وحنين بأم البنين، فخفت عندها الألم، وعادت البسمة إلى شفاه الزوج والأهل والمحبين.

مرت الأشهر ودخلت شهرها التاسع، وعند مطلع فصل الربيع، وقبل أذان الصبح بسويغات أخذها الطلق. الأهل والجيران رافعين أيديهم بالدعاء والتكبير لسلامتها وسلامة طفلها، وعندما أذن المؤذن ومع شهادة أن علياً ولي الله وضعت (وزيرة) حملها، فتباشروا بفرح وسرور رغم أنها أنثى.

قالت (وزيرة): سموها فاطمة تيمناً بأم البنين، إلا أن أهل الزوج قالوا: بل عائشة، وفصلاً للنزاع سميت الطفلة (بشرى) وكفرت (وزيرة) عن يمينها....

سُمح له بركوب الطائرة بعد أن أهدي الفاتحة لأم البنين

قال الشيخ أشرف الزهيري في كتابه أم البنين: في أرض قم المقدسة، ينقل الخطيب الحسيني السيد أحمد الحكيم، وهو من أصدقائنا قائلاً ما مضمونه:

استلمت دعوة من بعض الأخوة اللبنانيين القاطنين غرب أفريقيا، استلمتها لغرض التبليغ الإسلامي في آخر ذي الحجة عام ١٤١٦هـ، لإحياء ذكريات عاشوراء. فجعلت مسار الرحلة من طهران إلى جدة ثم إلى غرب أفريقيا. ولما وصلنا مطار جدة كان المكوث القليل (الترانزيت) لمدة ٦ ساعات، ولكن قبل إقلاع الطائرة بربع ساعة، جاءني أحد موظفي المطار، وقال لي: ليس لديك (وزيرة المغرب) رخصة المرور من المغرب.

قلت له: أنا فقط أمر من المغرب.

فأجاب: هذا أمر غير قانوني ويجب عليك أخذ الـ ويزة.

طلبت منه أن يأخذني إلى الموظف المغربي لكي أتحدث معه، ولكن المغربي هو الآخر أجابني نفس الإجابة.

قلت له: طيب، أنا بنفسني عبرت قبل ثلاثة أشهر بدون ويزة، لأن مروري مجرد (ترانزيت).

أعاد علي الروتين قائلاً: هذا أمر غير قانوني.

هنا خطر على بالي بأن أتوجه بالسيدة أم البنين وأقرأ لها سورة الفاتحة، وأطلب منها تسهيل الأمر.

ولما وصلت في قراءتي إلى ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾^(١)، نظر إلي المأمور المغربي وسألني أين حقائبك؟

قلت له: إن الحقائب في الطائرة.

وهنا تغير حاله وكف عن العناد وقال لي: تفضل اصعد إلى الطائرة.

وكان لدي بطاقة، تذكرة عادية ومع ذلك حوّل مكاني إلى الدرجة الأولى في الطائرة.

وما حصل هذا التسهيل إلا من خلال التوجه لها، وهدية بسورة الفاتحة إلى روحها القدسية، لأنها باب من أبواب الحوائج عند الله تعالى...

بعد إهداء الصلوات لأم البنين شفي الولد

نقل حجة الإسلام السيد جواد الموسوي الزنجاني إمام جمعة زنجان في الجمهورية الإسلامية في إيران قائلاً:

في يوم ما كان أحد أولادي مريضاً، وعندما رجع من مدرسته، كانت حالته سيئة للغاية، بحيث كان وجهه قد تغير.

أخذته إلى الطبيب، وبعد إجراء الفحص الطب، لم يوفق الطبيب للتشخيص

(١) الفاتحة: ٧.

الحقيقي للمرض، فقال: إنه قد أصابه البرد، وكتب له الدواء ثم قال لنا: إذا اشتدت حالته، فما عليك إلا أن تتصل بي في مستشفى سينا.

يقول السيد: لما أخذت له الدواء وتناول منه شيئاً في المساء، أخذت حالته تشتد سوءاً، فاتصلت بالطبيب ثم أخذته على المستشفى، وعندما أجريت عليه الفحوصات تبين أنه مصاب في تورم بالمخ.

قررت لجنة الأطباء إبقاءه في المستشفى لاتخاذ الإجراءات المناسبة للعلاج. مضى أسبوع كامل، وكانت حالته تشتد حتى غاب عنه الوعي بالمرة، وقالوا: إنه إذا شفي فإنه يصاب بالشلل.

وكنا في ليلة التاسع من المحرم، وكادت أجواء اليأس تخيم علينا من شدة المحنة، وعندها توجهت إلى القبلة وصليت ركعتين، وبعدها أهديت مائة صلاة (اللهم صل على محمد وآل محمد) إلى السيدة أم البنين، وتوسلت بها وبولدها أبي الفضل العباس بأن يكونا وسيلتنا عند الله في شفاء ولدي.

في صباح اليوم الثاني اتصلوا بي من المستشفى وقالوا: إن ولدك بخير، وكأنه ما كان مريضاً.

وبالفعل رأينا الولد على أحسن حال من بركاتهما.

يقول السيد: لقد رأت إحدى المؤمنات من جيراننا في المنام، أن أبا الفضل العباس يقول لها: إن السيد الموسوي أراد مني أن أكون وسيطاً في شفاء ولده وكنت كذلك، وأنا أريد منه الاهتمام بخدام الحسين في شهر محرم وخدمتهم.

يقول السيد: ولهذا الأمر التزمت باستضافة خدام الحسين ؓ إلى منزلنا سنوياً، وبأن أذبح لهم الذبائح وأعد لهم الطعام في شهر محرم الحرام..

استهتر بزيارة أم البنين فرأى العباس ؓ في المنام

نقل المرحوم الحاج عبد الرسول علي الصفار الذي كان رئيس غرفة تجارة

بغداد :

بأنه كان عام ١٩٤٩ أو ١٩٥٠ م قصد حج البيت الحرام وزيارة الرسول الأكرم وأهل بيته الكرام صلوات الله عليهم يقول :

كان برفقتي السيد هادي المكوטר من رؤساء عشائر الفرات والشيخ عبد العباس آل فرعون رئيس عشائر آل فتلة. فتشرفنا بزيارة الرسول وأئمة البقيع والإقامة في الأرض الطيبة، المدينة المنورة.

في عصر يوم الأيام قصدنا زيارة قبور أئمة البقيع عليهم السلام وبعدها زيارة قبور الأصحاب والمقربين، ولما وصلنا إلى قبر فاطمة بنت حزام (أم البنين)، وقلت للشيخ عبد العباس : هيا بنا لتتبرك بزيارة أم البنين العظيمة.

فأجابني من دون اهتمام : هيا بنا، أتريدنا نحن الرجال نزور النساء؟! تركنا وخرج من البقيع، وبقيت أنا والسيد هادي مكوטר في الزيارة، وبعدها عندنا إلى البيت، وكنت أنام مع عبد العباس في نفس المكان. ولما استيقظت صباحاً لم أجد عبد العباس في فراشه، انتظرت طويلاً فلم يظهر، قلقت عليه، سألت السيد هادي فلم يعرف عنه شيئاً، وفي هذه الدوامة، دخل علينا عبد العباس وهو في حالة من الحزن والبكاء.

سألناه : أين كنت، وماذا جرى في حالك؟

قال : اتركوني، ودعوني لأستريح قليلاً....

وبعد الاستراحة قال لنا : أتذكرون في الأمس لما رفضت زيارة أم البنين

وخرجت من البقيع؟

قلنا : بلى.

قال : رأيت في عالم الرؤيا كأنني في روضة أبي الفضل العباس عليه السلام والناس يدخلون ويزورون القبر الشريف، وحينما عذمت الدخول منعت منه، وهناك تساءلت : لماذا لا أستطيع الدخول؟

أجابني خادم الروضة العباسية: إن هذا أمر مولاي وسيدي أبي الفضل العباس.

قلت: لماذا؟

قال: لا أدري.

وكلما حاولت الدخول كان الخادم يرفض دخولي للزيارة، وتوسلت وبكيت وبدون جدوى، حتى تعبت لأنني أتوسل بدون فائدة. فسنحت لي فكرة أن أطلب من الخادم أن يذهب هو إلى أبي الفضل العباس عليه السلام ويسأله عن السبب.

ذهب الخادم ورجع وهو يقول: يقول مولاي أبو الفضل العباس: لماذا لم تهتم لزيارة والدتي؟ وأنا لم أرض لزيارتي حتى تذهب لزيارة والدتي...

وها أنا ذا استيقظت مضطرباً من هذا المنام، وذهبت إلى زيارة قبر أم البنين عليها السلام معتذراً من عملي القبيح، ومتوسلاً مستغفراً، وها أنا رجعت الآن من زيارتها، اللهم ارزقنا في الدنيا زيارتها وفي الآخرة شفاعتها إنه سميع مجيب...^(١).

البنات المقعدة تقوم بعد أن مسحت عليها أم البنين

قال الشيخ أشرف الزهيري: نقل لي الشاعر الحسيني أحمد الكرعائي عن أحد الخطباء:

كان في لبنان صبية مقعدة، تشرفت في حضور مجلس أم البنين وفي غمرة الحزن والبكاء على مصيبة السيدة أم البنين بكت هذه البنت كثيراً، ولما انصرف الناس من المجلس، وإن أهل هذه البنت قد نسوها، بقيت الطفلة نائمة هناك.

وإذا بالطفاف أم البنين قد أدركت هذه الصبية العليلة، إذ رأتها في نومها وهي تمسح عليها بعد أن أخذتها وأقامتها ثم أرشدتها الطريق، وقامت تمشي معها حتى رآها الأهل والعائلة، وقصت عليهم هذه الكرامة فعلموا أنها أم البنين عليها السلام.

(١) أم البنين سيرتها .. كراماتها ص ٢٠٩.

التقى بأخيه بفضل أم البنين عليها السلام

نقل عن الشيخ أبو مهدي الطائي في مسجد الإمام علي عليه السلام في كونهما غن قوله:

لقد وقع الفراق لسنين طويلة مع الأهل والإخوان حيث البعد عن الديار والأوطان كما هو شأن الكثير من العراقيين.

ففي هذا العام ٢٠٠٥م، التقى بشقيقه إبراهيم كاظم راشد الطائي بعد فراق طويل بينهما جراء ظروف حكومة الغدر والخيانة، فمرت السنون العجاف، وبعد فرحة اللقاء في مراسيم الحج حيث اللقاء بالأخ الشقيق ولم تدم الفرحة إلا قليلاً وإذا بأخي إبراهيم، كما يقول الشيخ أبو مهدي وإذا بإبراهيم قد افتقد وضاع بين الحجاج، وإن أمواج الحجاج حالت بينه وبين لقائه، وأين يحصل اللقاء في هذا المشهد المزدهم.

يقول: فكرت بأنه ليس لي إلا التوجه إلى سيدتي أم البنين عليها السلام، نعم ليس لي إلا أم البنين، فرجعت إلى السكن وإذا بي أرى أخي أمامي، وتمت الفرحة في إتمام اللقاء ببركاتهما عليهما السلام ^(١).

أم البنين جاءت وأخرجته من السجن!

قال أحد الخطباء: حدثني الحاج أبو علي الكاظمي في مسجد الإمام علي عليه السلام في كونهما غن عن كرامة للسيدة أم البنين حصلت مع ولده علي عندما كان معه في السجن قائلاً:

كان لي شقيقة مؤمنة لها ثلاثة أولاد أيتام بعد إعدام أبيهم عام ١٩٨١م ومضت الأعوام حتى عام ١٩٩١ حيث اشتركت هذه الأخ مع أولادها في الانتفاضة الشعبانية المباركة، وبعدها هربوا على مدينة (طويريج)، وبعد عشرة أيام تقريباً

(١) أم البنين .. الشيخ أشرف الزهيري ص ٢١٧.

اتصلت بنا تلفونياً، فذهبت إليهم مع أحد المعارف، فجئنا بهم إلى بغداد، فلم تمض إلا أيام معدودة وبعدها أخبرنا بأن المنظمة البعثية قد وصلها تقرير مفاده بأن امرأة مع ثلاثة أولاد في المنزل الفلاني.

وبيسر من الله تعالى سارعنا على إخراجهم بعيداً، ومنم ثم فتح الله لهم طريق الهجرة فسافروا إلى الحجاز.

وبعد أسبوعين تقريباً قامت المخابرات الصدامية بمداهمة المحل، فاقتادتني مع ولدي علي إلى مديرية أمن الكاظمية ثم إلى دائرة أم بغداد. في التحقيق سألونا عن شقيقتي وأولادها وأنا أرفض علمي بها أو معرفتي بحالها.

وفي هذه الليلة توجهت والدتي العلوية مع زوجتي أم علي إلى الله عز وجل وتوسلنا بالسيدة أم البنين عليها السلام لكي يفرج الله عنا ويُنجينا من السجن. وبينما ولدي علي كان معي في السجن وإذا به يرى ليلاً امرأة عليها سيماء المهابة والصلاح، مرتدية عباءة سوداء، وهي تقول ل: (أنا المظلومة، أكرمني ربي بأن أقضي حاجة المكروب وأفك أسر المظلوم وإن جدتك ووالدتك هما يعرفاني).

وفتحت الأغلال من يدي..

وأنا أقول لها: إن الشرطي نائم معي في الغرفة.

قالت: لا عليك.

وإذا بها قد أخرجتني معها من الباب الرئيسي، وأخذتني إلى بيت خالي من مدينة الدورة في بغداد.

وقالت لي لحظات ذهابها: (لا تخبر أحداً عن مكانك إلى أن يطلق سراح أبيك، وأبلغ جدتك وأملك عني السلام).

يقول علي:

وكانني كنت نائماً واستيقظت، وإذا أنا أمام بيت خالين فدخلت عليهم صباحاً، فرأيتهم وقد أثر السهر والمعاناة على أوجههم، بسبب اعتقالنا، فحكيت لهم القصة فتهللت الوجوه وانشرحت القلوب لكرامة السيدة الجليلة أم البنين عليها السلام، وبعد فترة من الزمان، فرج الله عني وأطلق سراحني من السجن، وكان ذلك من بركاته عليها السلام.

في المنام .. رأت أم البنين وشفتها

نقل عن السيد جعفر صادق الحسيني قائلاً:

إن الوالدة أصيبت بآلام شديدة جرّاء ما ابتليت به من أذى حصاة كبيرة قد تكونت عندها داخلياً، وهي كانت تطبخ طعاماً للسيدة أم البنين عليها السلام أحياناً كثيرة، وفي أثناء إقامتها إعداد طعام أم البنين، خاطبتها: سيدتي أنا أطبخ لك هذا الطعام فلماذا تركتيني؟

يقول: وكانت الوالدة أثناء ذلك في غاية التوجه والانكسار.

يقول: في تلك الليلة جاءتها السيدة أم البنين في منامها قائلة لها: أنا جئت لشفائك...

وقدمت لها قدح ماء فشربت..

وفي صباح تلك الليلة لا غير، ألقت الوالدة تلك الحصاة، ومن ثم ذهبت إلى المستشفى لإتمام الفحوصات ولتبيان الحال، وإذا هي في أتم الشفاء، حيث لم يجدوا في الصور الطبية أي أثر لأي مرض كان، وكانت هذه الكرامة أيام عام ٢٠٠٣م^(١).

تيسرت أموره وتزوج بفضل أم البنين عليها السلام

يقول الأخ عمار الدراجي وهو من مدينة العمارة في العراق:

(١) أم البنين .. للشيخ أشرف الزهيري ص ٢٢٦.

وفقت ذات يوم لأداء حج البيت الحرام، وأنا في أول زيارة لائمة البقيع ؑ وبعد ذلك ذهبت إلى قبر السيدة أم البنين بجوارهم، وفي أثناء زيارتها ذكرت ولدها أبا الفضل العباس ؑ وبكيت لمصيبته، ومن ثم طلبت من سيدتي أم البنين ؑ تسهيل أمر الزواج لكي أعف نفسي بهذه السنة الكريمة من امرأة مؤمنة صالحة.

يقول: لما أخذت من زيارتها وطراً، رجعت على زيارة أئمة البقيع مرة أخرى، وإذا بي أرى مؤمناً كان يزورهم بصوت حزين فوقفت خلفه أزور، وبينما أنا واقف أزور وإذا بشخص يضرب على كتفي قائلاً: يا حاج .. يا حاج تفضل، ثم قال لي: هذا عمك جاء من كندا، تفضل هذا إفطار، ولما أدت الاستجابة سألتني: هل أنت متزوج؟ فقلت: لا.

قال: هذا مبلغ ألف وخمسمائة دولار لغرض زواجك، وهذا عمك جاء من كندا وعنده اموال قد أعدها لغرض التزويج فقط، وبعد محادثات ومطايبات معه ومع العم المؤمن واستلمت المبلغ، ولكن ما أسرع المفاجأة السعيدة حيث رأيت امرأة مؤمنة من مدينة العمارة وتسهّل أمر الزواج منها ورزقت محمداً وعلياً ونحن الآن على أفضل ما يرام من بركة السيدة أم البنين ؑ.

توجه إلى أم البنين وأقسم عليها بالحسين ؑ

يقول السيد مكّي الحلّو في حسينية خدمة الحسين ؑ في كونهاغن، بأنه قضيت له عشرات الحاجات من جنابها المقدس، وأن له هدايا لإحياء ذكراها فما يقدم شيئاً إلا ويضاعف الله تعالى له الرزق، وأنه لم يقرأ على روحها الطاهرة سورة الفاتحة في شدة إلا انفرجت أو غمة إلا انكشفت...

وفي هذه المناسبة ننقل كرامة حصلت مع الدكتور حسن الحلّي وهي كما

يلي:

في ذات يوم من عام ٢٠٠٤م أصيب الدكتور أبو فاطمة بأوجاع وآلام في ظهره بحيث تعذرت عليه الحركة البدنية، مرت ثلاثة أيام وهو لم يقو على النهوض غلا بش الأنفس، زاره عواده ودعا لشفائه أحباؤه.

قصدت زيارته فحصل التوفيق، وعند الانصراف، دعوت له بإلحاح، واضعاً يدي على مكان الألم، وعزمت على الله تعالى بباب الحوائج موسى بن جعفر ثم حلت حالة الانكسار والتضرع، وأمسكت مكان الألم ثانية متوجهاً بأم البنين وأقسمت عليها بحبيبها الحسين عليه السلام أن تشافي أبا فاطمة.

فوالله ما مرت إلا ساعة تقريباً، وإذا بالآلام تتبخر، وأصبح الدكتور العزيز على أحسن حال وهذا من بركاتهم عليهم السلام.

ببركة العباس وأم البنين شفي الطفل

نقل الشيخ أحمد الصابري الهمداني عن المرحوم الحاج ملة علي معصومي الهمداني قائلاً:

كانت امرأة مؤمنة من إحدى قرى همدان الإيرانية، قد مرّ على زوجها عدة سنين دون أن تُرزق ولداً.

فمرت عليها امرأة صالحة وقالت لها: أنذري نذراً أن لو أعطاك الله تعالى طفلاً فسميه (أبو الفضل)، فامتثلت الأمر ونذرت النذر، وصاحب الحاجة أعمى لا يرى إلا قضاها.

وبعدة مدة قليلة رزقها الله تعالى طفلاً وأسمته (أبو الفضل)، ولما صار عمر الطفل أربعة عشر أو خمسة عشر عاماً، أصيب بمرض عضال يصعب علاجه، وبعد مراجعة الأطباء الكثيرة ولم يشف الطفل، يش الأهل من حياته.

سبحان الله، عادت نفس المرأة الصالحة، وقالت لوالدة (أبو الفضل):

بخالص النية وبإنكسار القلب توسلي بحضرة قمر بني هاشم ؑ حتى يتوسط عند الله تعالى في شفاء ولدك.

في تلك الليلة توسلت والددة الصبي بعبرة وأنين بأبي الفضل العباس ؑ وفي صباح تلك الليلة جاءتها نفس المرأة الصالحة، وقالت لها: إن ولدك سوف يشفى.

سألتها والددة (أبو الفضل) ك من أين عرفت ذلك؟ فأجابتها المرأة الصالحة: لقد رأيت هذه الليلة في عالم الرؤيا، نساء يقصدن منزلك.

فسألتهن: إلى أين ذاهبات؟ فأجابتنني من بينهن أم البنين ؑ نحن ذاهبات لنشفي (أبو الفضل) في هذا البيت، وهذا الشفاء يحصل ببركة باب حوائج أبي الفضل العباس. وفي نفس الوقت ذهبت الوالددة إلى ابنها (أبو الفضل) فرأته على أحسن حال...

أمسكته أم البنين وهو يهوي من الطابق الثالث

في مارس ٢٠٠٥، ذكر سماحة الشيخ الخويلدي هذه الكرامة قائلاً: في مدينة (صفوا) الخليجية، كان هناك طفل في الثالثة وأشهر من العمر ينتمي إلى إحدى العوائل المعروفة على مستوى المنطقة. كان الطفل كثيراً ما يشاهد قناة الأنوار الفضائية، ومما حفظه منها لطمية أو أنشودة (أنا أم البنين) فكان الطفل يرددتها كثيراً، وذات يوم وقبل تسعة أيام كان الطفل يلعب مع أخيه كرة القدم في الطابق الثالث، فسقطت الكرة من الأعلى فتسلق الطفل وراءها، فسقط من الطابق الثالث إلى الأرض. أثناء تسلقه كانت تلك الأنشودة على لسانه، وإذا به يهوى على رأسه من

الأعلى، فذهب أخوه إلى أهله ليخبرهم، فما أن سمعت أمه الخبر، وإذا بها وقعت مغشياً عليها، فذهبوا به إلى المستشفى الموساة في منطقته، وبعد إجراء الفحوصات قال الطبيب للعائلة: إن ابنكم سليم ولا شيء فيه.

وبعدما سألت الأم طفلها عن مجريات الحادثة وتفصيلها، قال الطفل: كنت ألعب مع أخي فسقطت الكرة إلى الأسفل، فذهبت لأجلها فسقطت من الأعلى وإذا بامرأة تلبس رداء أخضر تلتقطني..

وقالت لي: أنا أم البنين جئت أنقذك من أجل الحسين عليه السلام.

جاءت السيارة .. وأخذتنا إلى الإمام الحسين عليه السلام

يقول أحد العلماء: كنت ذات يوم في خدمة الأستاذ آية الله الشيخ عبد الكريم الغراوي (دام علاه)، نبتغي الذهاب لزيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، ولما وصلنا إلى كراج بغداد وإذا بأمواج الناس ينتظرون سيارات النقل التي ما كانت تغطي هذه الجماهير وإذا بالشيخ خاطبني: لنقرأ سورة الفاتحة على أم البنين لتسهيل الأمر، بعد إتمام القراءة مباشرة، وإذا بسيارة صغيرة خاصة وقفت عندنا، وخاطبنا سائقها، تفضلوا هل تريدون زيارة الحسين؟

ركبنا وتشرفنا بالزيارة وكان ذلك من فضل أم البنين عليها السلام.

نذر ختمة القرآن الكريم لأم البنين عليها السلام

ينقل أحد الأشخاص أن في يوم الخامس من شهر ذي الحجة سنة ١٤٢٢ هـ في المدينة المنورة:

حيث خرجت صباح ذلك اليوم إلى السوق واشترت (كاميرا) تصوير فيديو (سوني) وفي عصر نفس اليوم خرجنا مع الأصدقاء إلى الشارع بعيداً عن محل السكن واستأجرنا سيارة (ميكروباص) للذهاب إلى المساجد السبعة، وحيث كان التصوير في المساجد ممنوعاً تركنا (الكاميرا) في السيارة إلى أن انتهينا من الزيارات

ورجعنا ليلاً، فنزلنا من السيارة في نفس الشارع أيضاً. أي بعيداً عن محل سكنتنا. ولما ذهبت السيارة هرع أحد الأصدقاء خلفها ينادي (الكاميرا) (الكاميرا) ولكن دون فائدة، وحيث انطلقت السيارة ولم يسمع السائق نداء الأخ. فمن حيث الظاهر لم يكن أي طريق للحصول عليها، والسائق حتى لو كان يريد البحث عنا ما كان يستطيع الوصول إلينا، لأننا كما ذكرت استأجرناه بعيداً عن محل سكنتنا ثم نزلنا في نفس المكان.

وقلت للأصدقاء إن كانت (الكاميرا) قد اشتريتها من مال حلال فستعود إن شاء الله. وإلا فلتذهب إلى مستحقيها!

وفي أول الصباح من اليوم الثاني لاحت التباشير، إذ فوجئ الأصدقاء بمجيء السائق وهو شاب من أهل المدينة، حيث أتى بالكاميرا وهو يقول: إنني بعد بحث وسؤال عن مواصفاتكم الشكلية قد توصلت إليكم الآن. فسلمنا (الكاميرا) وسلمناه المكافأة. وبدأت فوراً بالشكر لله تعالى والدعاء للسيدة أم البنين، وزرت قبرها في نفس اليوم وأخذت أقرأ لها القرآن العظيم وفاء بالندى.^(١)

لا أثر للسرطان .. بعد أن توسل بأم البنين ؑ

يقول العقيد (الإيراني) المتقاعد محمد حسين جعفر زاده: إنه في (٢٤ من شهر رمضان المبارك سنة ١٤٢٠ هـ) اكتشفت أن زوجتي مصابة بغدة سرطانية، وأكد الطبيب الأخصائي ذلك. فتوسلت بالأئمة الأطهار ؑ وأكدت في توسلي على الأسماء الثلاثة (علي بن أبي طالب والسيدة فاطمة الزهراء والسيدة أم البنين). بعد أسبوع واحد رأيت فيما يراه النائم من يناديني ولا أراه:

(١) أم البنين سيرتها ص ٢٣٤.

يا جعفر زاده، البشارة البشارة فقد شوفيت زوجتك.
فانتبهت من النوم وقمت فصليت صلاة الليل وسجدت لله تعالى سجدة
الشكر، ثم دخل وقت الصباح فصليتها أيضاً.
ونمت مرة ثانية وإذا أرى في المنام علياً عليه السلام والسيدة أم البنين عليها السلام دخلتا
بيتنا، فجلست بين يدي الإمام وزوجتي جلست عند السيدة أم البنين، فمسحت
بيدها المباركة على موضع الغدة. فانتبهت من النوم وقلت الحمد لله لقد استيقنت
بالشفاء ومن أجل الامتنان من كرامة أهل البيت عليهم السلام عقدت في منزلي مجلس
عزاء لذكورهم ومصائبهم، وبعد أيام راجعت الطبيب نفسه، فابتسم وقال لا أجد
أي أثر للغدة يا جعفر زاده.

تيسرت أموره .. وباع الدكان

مدرس من أهل مصر اشترى دكاناً ليسترزق منه وقت فراغه، وبعد فترة من
الزمن كسدت السوق، وحاول في بيع الدكان مراراً غير أنه لم يجد مشترياً فاغتم
الأستاذ لذلك الأمر، فهو على وشك السفر، ولا يريد أن يبقى الأمر متعلقاً هكذا.
فأشار عليه أحد المدرسين بالنذر إلى أم البنين عليها السلام وهو قراءة سورة الفاتحة.
فسأله الأستاذ عن أم البنين من هي؟ فقال له: هي فاطمة بنت حزام تزوجها
أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام بعد موت فاطمة الزهراء سيدة نساء
العالمين عليها السلام، وحكى له شيئاً عن أم البنين وعلاقتها بأهل البيت وحبها لهم
وحسن مواقفها العظيمة.

وبعد أن عرف للأستاذ عن هذه السيدة الجليلة، ذهب الأستاذ وكان مضمرّاً
النذر في سره، وكان ذلك يوم الثلاثاء ومضى على النذر الأربعاء والخميس
والجمعة وجاء الأستاذ يوم السبت إلى المدرسة وهو في غاية الفرح، فقال له
الأستاذ الذي علمه النذر: ما سبب فرحك هذا؟ فقال: بعث الدكان وذلك بفضل

الله وكرم أم البنين^(١).

ببركة أم البنين عليها السلام أصبح معافى

قال عبد القادر أبو المكارم: في صباح يوم الاثنين الموافق ٣ شهر شوال ١٤٢٠ هـ.

ذهبت إلى سيهات لزيارة أخي فضيلة الشيخ عبد المجيد ابن الوالد المقدس الحجة الشيخ علي أبو المكارم . لتهنئته بعيد الفطر المبارك وبعد الاستئذان وجدته مريضاً ومتعباً فتحدثت معه كثيراً وأخبرني عن مآثم في سيهات وفي بعض قرى القطيف وعن مآثم في قرية الخويلدية قريبة أحد الأصدقاء الأعزاء، ولكن المرض أقعدني عن مشاركتهم. فقلت له أنذر إلى أم البنين بقراءة الفاتحة فهي لها كرامات ومنزلتها عند الله وعند أهل بيت رسول الله ﷺ فقال لي: صدقت، وعقد نية النذر إذا ما شافاه الله وذهب لمواساة الناس في مصابهم.

وفي اليوم الثاني زارني ابن العم الحاج سعيد بن صالح آل الشيخ مع الحاج عبد المهدي بن علي الشيخ وأخبراني أنهما التقيا بأخي الشيخ عبد المجيد في مآثم العزاء فشكرت الله وقلت لهم هذا بفضل الله وببركة النذر إلى أم البنين.

(١) كرامات أم البنين ص ٤٣.

الفصل الثالث : ما قاله الشعراء عن أم البنين عليها السلام

الشاعر : الشيخ هادي كاشف الغطاء

أم البنين طابست الأبناء	منك كما قد طابت الآباء
أم الأسود من بني عمرو العُلا	أم الحماة والآباء النبلا
أم أبي الفضل وأم جعفر	وأم عبد الله شبل حيدر
وأم عثمان الذي سماه	باسم ابن مظعون الأب الأواه
الأنجبين الطاهرين أنفساً	الأكرمين الطيبين مغرساً
أجسرك الله وإيانا فما	أملك لو زُمت أعزبك فما
لرزئك الشامتُ رقاً وبكى	فليس إلا للإله المشتكى
حق بأن يصدع الصخر الأصم	له وتجري أدمع إلا لحاظ دم
وحق أن تبكي لهم وتندبي	والله يعطيك الرضا فاحتسبي ^(١)

الشاعر : السيد محمد رضا القزويني

قد انجبتك من الفحولة حرة	لم يعرف التاريخ بعد وفاءها
أم البنين أصيلة أكرم بها	أما فدت لامامها أبناءها
غذتك من ثدي الكرامة والوفا	حُبّ الحسين فكنت أنت عطاءها
وبطولة من حيدر فجمعتها	في كربلاء لكي تصدّ بلاءها
قرّت لها عينُ الكريمة زينب	لستراك أهلاً أن تصون خبائها
فمضت تُقص عليك دوراً عاصفاً	فيك الشهامة ما اعترمت فداءها

(١) أم البنين قدوة في التضحية والايثار ، الاستاد محمود البدري ، ص ١١٩

في ليلة طاب الحديث الحلو من
تروي مصاهرة الكرام بقصة
فهزرت سيفك أن تطمئن قلبها
فتصاعدت بيضاء تدعو ربها
فتحدث التاريخ عنها أنها
وعلى الشريعة ودعتك مقطعا
لكن رأسك فوق رمح شامخا
قمرأ يُنير الدرب أي قوافل
نادتك من قلب ذوت أو شاجه
أأخي عند العهد بعدك لم تنزل
لا زلت تحرس ركبنا وتزيل في

أُخِيتِ وَأَنْتِ عَلَى الْجَوَادِ إِزَاءَهَا
قَدْ أَنْجَبْتِكِ وَلَمْ تَرُدِّيْ خَفَاءَهَا
بِيَدٍ تَلَقَّتْ فِي غَمْدٍ جَذَاءَهَا
أَلَّا يَخِيبَ السَّائِلُونَ رَجَاءَهَا
مَلَأَتْ بِأَسْخَى الْمَكْرَمَاتِ عَطَاءَهَا
أَخِيْتُ تَسَاقُ وَخَلْفَتُكِ وِرَاءَهَا
قَدْ كَانَ يَرْعَى شَجْوَهَا وَبُكَاءَهَا
وَيَضُمُّ تَحْتَ شُعَاعِهِ أُسْرَاءَهَا
وَبِأَدَمَعِ هَوَاتِ الْعَيُونِ بُكَاءَهَا
وَأَرَاكَ تَسْمَعُ لِلصَّغَارِ نِدَاءَهَا
أَنْوَارَ وَجْهِكَ لِلْعَدَى ظِلْمَاءَهَا^(١)

الشاعر: السيد سلمان هادي آل طعمة

إني أفدي بالأهل والولد
بنيت حزام وزوج حيدرة
لم انس أم البنين حاسرة
اذكى لظى قلبها البكاء وكم
فهى بيوم الطفوف ما شهدت
كان أولادها الذين هووا
صاب الأسى جرعة فما وهنت

من ذكرها لم يغب على أحد
محروسة بالمهيمن الصمد
أُمتت بلا ناصر ولا عضد
أدمت حشاها نوائب النكد
شبل علي موزع الجسد
مطالع من أهلة بدد
وقلبها لا يزال في كمد

(١) أم البنين قدوة في التضحية والأيثار، الاستاذ محمود البدرى، ص ١٢٦-١٢٧

تكابّد الفادحات صامدة	وبات منها الفؤاد في جلد
لاهل بيت الرسول مخلصه	وغير آل الرسول لم تجد
ولاؤها المحض في مودتهم	يحكيه كل الوري بمحتشد
بالدمع تطفئ الجوى لمحتشدهم	أعظم بها من قرينة الأسد
أم (أبي الفضل) خير معتمد	وأم (عثمان) بيضة البلد
ثالثهم (جعفر) الأبي ومن	ما لان في شدة ولم يحد
وأم (عبدالله) الذي اجتمعت	فيه خصال تهدي إلى الرشيد
هفا فؤادي في جبهها شغفاً	فهي ملاذي من جور مضطهد
ما أنت إلا طود الفخار سما	ويا صباحاً يرف في خلدي
ما أنت إلا زلال ذي ظمأ	وأنت برء للأعين الرميد
يا شمس افقت تجلى الخطوب بها	شعت سناً من غلائل جدد
قد حسنت سيرة ومكرمة	والفضل بها كالروح في الجسد
ابواب جود لها مفتحة	فرع اصول الاحساب والصيد
ما برحت عزنا وسؤددنا	تاج فخار من سالف الامد ^(١)

الشاعر: الخطيب المرحوم ملا عطية بن علي بن عبدالرسول البحراني
الجمري

بالله استعدي للبواكي يسم البنين	ردوا يتاما وانذبح عباس واحسين
يم البنين اتذبحوا كلهم على القاع	واحسين ظل مجرد او مكسور لظلال

(١) أم البنين عليها السلام ، السيد سلمان هادي طعمة ، ص ٥٨ - ٦٠

وامخدره حيدر علي فرّت بلا اقناع
يم البنين الأربعة انذبخوا ظمايا
اوليتك نظرتي اعلى النهر صاحب
يم البنين الاربعة محد دفنهم
وامن الصبيح زينب مشيت للشام
يم البنين الاربعة تشهد لك الناس
خلا الارض روس اوجثت وامطهمة
صاحت اولادي او كل من بالعلم
يا بشر بالله لاتقول احسين مذبح
عباس واخوانه عليهم ذاب لفؤاد
واحسين فتت قلبي او نسيت افراق
ياليت عندي امن الولد سبعين مولود
تنذبح وابن المصطفى لدياره ايعود
ويه الحرم والنار تسمر بالصياوين
او ظلوا ثلثت ايام بالغبرا عرايا
مفضوخ راسه امقطعه اشماله وليمين
دمهم غسلهم والترب صاير كفنهم
فوق الهزل مرت او شافتهم مطاعين
ما صار بليوث الحرايب مثل عباس
روس الاعادي او غلق الميدان
او ياليت بعد احسين ما تبقى لنا روح
ماشوف بالدنيا عوض عندي عن
اعزاز عندي او حزنهم بالقلب وقاد
قدوه لبواسكنه اولادي يامسلمين
بالمرجله كلها مثل عباس واتزود
سالم ولا تنظام زينب والخواتين^(١)

فجيرة أم البنين

الشاعر: منظور الكربلائي

آنه أم البنين اودهري ذبني
فقد الأربعة ايّهون
حقي لو صحت يحسين ييني
وحسين السباني

اتعبت واسهرت الليالي واعلقت شمعة وجودي

(١) الجمرات الودية في المودة المحمدية ، للشاعر الخطيب الملا عطية بن علي الجمري ، ج ١

حتى ربيبت البنين الأربعة البهيم سعودي
 امعاهدة قصيدي ابريهاهم أوفي للزهرة عهودي
 ابدمهم تراني اتبرعت للزهرة وابعهدي اصدقت
 اوظنيت يحسين اسلمت وابحياء حسين زودي
 فقد الأربعة ما هدم بيتي لسو بحسين ملزومة ثنيتي
 واشلون اصبر اشلون وحسين السباني

صداك سهرت الليالي وامردت روحي بريهاهم
 صداك صاروا بالفراسه اسباع ما واحد لواهم
 صداك خيم عالحراب بيتي ابد ابو فاضل لواهم
 واذخرت بالدينه اذخرت عيناك صاحوا الوصحت
 ضحيتهم واتاملت اشترى حسين ابدماهم
 فقد الأربعة نشف ادموعي واعله حسين متكسره اضلوعي
 او صدر حسين مسحون وحسين السباني

الشاعر: الأستاذ جابر الكاظمي

صوب عيوني الدهر وضيعت رايه وقمر
 قطع دلالي زماني وافقدت أربع بنين
 لاتلوموني تراني امصوبه وقلبي حزين

صوب عيوني الدهر

اربع ابدور اذخرتهم مشوا لرض الغاضريه
والله لو رجعوا زرعست الطرق ياس و نرجسيه
روحسة الاولاد روحه روحه ما ظن بيها جيه
راحوا وحادي الموت وجف المنيه ابكرله
اشلون اربعه وهرش
من رجع ظعن الامل دمعي عالجونه همل
جيت وبلهفة دليلي صسحت وين اولادي وين
لاتلوموني تـراني امصوبه وقلبي حزين
صوب عيوني الدهر

ناعي الحسين ؑ

الشاعر السيد عبد الحسين الشرع

نزل زين العباد او تهمل العين
ناده يابشر طب يشرب الحين
قصده بشر ابن حذلم للمدينة
يهل يشرب غدت منكم العينه
طلعت كل اهل يشرب امن الدور
صوتك صار يشبه نفخة الصور
لفتله أم البنين اتصيح بالهون
الي غياب عدهم حرم وضعون
دقلي امنين اجيت اونيتك وين
نشدياناس هاي التنشد امنين
يقلها عظم الله اجررك ابجعفر
بنه العمتيه او لعياله الصواوين
وانعه احسين حتى الناس تعلم
قام ايصيح ويهل دمع عينه
عليكم وطن يشرب بعد يحرم
تصيح ابهون يالراكب على الكور
اخذ منه القلوب اولا عقل تم
يبن حذلم رجيت ابصوتك الكون
او من صوتك وجف قلبي او تشتم
واشعندك خبر قلبي امن الحسين
أم عباس صاحوا يبن حذلم
وعبدالله وعثمان المشكر

ابشاطي العلقمي او جسمه تخدم	ويو فاضل قمر هاشم تقنطر
كل الكون والساجن الوسعه	تقله والجفن تيار دمعه
فدوه اتروح بس احسين يسلم	يبن حذلم او الادي الاربعه
بقله ابوادي الطفوف ابخير تجفين	يقلها عظم الله اجر ك بلحسين
اونصب بر المدينه لهم امخيم	اولفه السجاد بضعون النساوين
كثرو يد البكه او صار الها حنه	من سمعتم ابهذا الخبر منهم
تدق عالروس وعلى الوجه تلطم ^(١)	طلعت تجذب الوادم الونه



زيارة أم البنين عليها السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا
فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، السَّلَامُ عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سَيِّدَيِ شَبَابِ
أَهْلِ الْجَنَّةِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا زَوْجَةَ وَصِيِّ رَسُولِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَزِيزَةَ
الزَّهْرَاءِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أُمَّ الْبُدُورِ السَّوَاطِعِ فَاطِمَةَ بِنْتَ حِزَامِ الْكِلَابِيَّةِ الْمُكَنَّاةِ بِأُمِّ
الْبَنِينَ أَشْهَدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَنَّكَ جَاهَدْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذْ صَحَّيْتَ بِأَوْلَادِكَ دُونَ
الْحُسَيْنِ بْنِ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ وَعَبَدْتَ اللَّهَ مُخْلِصَةً لَهُ الدِّينَ بِوَلَائِكَ لِلْأُئِمَّةِ
الْمَعْصُومِينَ وَصَبَرْتَ عَلَى تِلْكَ الرِّبَاةِ الْعَظِيمَةِ وَاحْتَسَبْتَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ وَأَزَرْتَ الْإِمَامَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي الْمَحَنِّ وَالشَّدَائِدِ
وَالْمَصَائِبِ وَكُنْتَ فِي قِمَّةِ الطَّاعَةِ وَالْوَفَاءِ وَأَنْتِ أَحْسَنْتِ الْكَفَالَةَ وَأَدَيْتِ الْأَمَانَةَ
الْكُبْرَى فِي حِفْظِ وَدِيعَتِي الزَّهْرَاءِ الْبَثُولِ (عَلَيْهَا السَّلَام)، السَّبْطَيْنِ الْحَسَنِ
وَالْحُسَيْنِ وَبَالَغْتَ وَأَثَرْتَ وَرَعَيْتِ حُجَجَ اللَّهِ الْمَيَامِينَ، وَسَعَيْتِ فِي خِدْمَةِ أَبْنَاءِ
رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَارِفَةً بِحَقِّهِمْ مُؤْمِنَةً بِصِدْقِهِمْ مُشْفِقَةً عَلَيْهِمْ مُؤَثِّرَةً هَوَاهُمْ
وَحُبُّهُمْ عَلَى أَوْلَادِكَ السُّعْدَاءِ، فَسَلَامُ اللَّهِ عَلَيْكَ كُلَّمَا دَجَنَ اللَّيْلُ وَأَضَاءَ النَّهَارُ
فَصَبَرْتَ قُدُورَةً لِلْمُؤْمِنَاتِ الصَّالِحَاتِ لِأَنَّكَ كَرِيمَةُ الْخَلَائِقِ ثَقِيَّةٌ زَكِيَّةٌ فَرَضِيَ اللَّهُ
عَنْكَ وَأَرْضَاكَ وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَنْزِلَكَ وَمَأْوَاكَ، وَلَقَدْ أَعْطَاكَ اللَّهُ مِنَ الْكَرَامَاتِ
الْبَاهِرَاتِ حَتَّى أَصْبَحْتَ بِطَاعَتِكَ لِسَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ وَبِحُبِّكَ لِسَيِّدَةِ النِّسَاءِ فَاطِمَةَ
الزَّهْرَاءِ (عَلَيْهَا السَّلَام) وَفِدَائِكَ بِأَوْلَادِكَ الْأَرْبَعَةِ لِسَيِّدِ الشُّهَدَاءِ (عَلَيْهِ السَّلَام) أَبَا
لِلْحَوَائِجِ فَاشْفَعِي لِي عِنْدَ اللَّهِ بِغُفْرَانِ دُثُوبِي وَكَشْفِ ضُرِّي وَقَضَاءِ حَوَائِجِي فَإِنَّ

لَكَ عِنْدَ اللَّهِ شَأْنًا وَجَاهًا مَحْمُودًا وَالسَّلَامُ عَلَى أَوْلَادِكَ الشُّهَدَاءِ الْعَبَّاسُ قَمَرُ بَنِي
هَاشِمٍ وَبَابُ الْحَوَائِجِ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَعُثْمَانُ، وَجَعْفَرُ، الَّذِينَ اسْتَشْهَدُوا فِي نَصْرَةِ
الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) بِكَرْبَلَاءَ.

فَجَزَاكَ اللَّهُ أَفْضَلَ الْجَزَاءِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ
مُحَمَّدٍ، وَتَقَبَّلْ مِنَّا يَا كَرِيمٌ.



مرکز تحقیقات کتب و تاریخ اسلام و سنی

البابُ الرابع: السيدة رقية عليها السلام

❖ الفصل الأول: لمحات من حياة السيدة رقية عليها السلام

❖ الفصل الثاني: كرامات السيدة رقية عليها السلام

❖ الفصل الثالث: قصائد الشعراء في السيدة رقية عليها السلام

❖ زيارة السيدة رقية عليها السلام



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الأول: لمحات من حياة السيدة رقية عليها السلام (١)

١- الشجرة الطيبة

إحدى المقامات المعروفة والمشهورة في دمشق، هو مقام ومرقد السيدة رقية يتيمة الإمام الحسين عليه السلام الذي استشهدت في السادس من صفر المظفر عام ٦١ هـ في إحدى خرابات الشام من شدة الفراق والشوق إلى والدها سيد الشهداء.

أبناء الإمام الحسين عليه السلام

إن الذي يراجع الكتب والأقوال المختلفة يجد أن البنات التي نسب إلى سيد الشهداء عليه السلام ثمانية وهم: فاطمة الكبرى، فاطمة الصغرى، زبيدة، زينب، سكينه - وهي التي توفيت في خرابة الشام، وقد قال البعض أن اسمها زبيدة بينما ذهب البعض الآخر أن اسمها رقية - وأم كلثوم وصفية.

كما نسب للإمام الحسين عليه السلام من الذكور ثمانية أولاد وهم: ١- علي الأكبر، ٢- علي الأوسط، ٣- علي الأصغر، ٤- محمد، ٥- جعفر، ٦- القاسم، ٧- عبد الله، ٨- المحسن، ٩- إبراهيم، ١٠- الحمزة، ١١- عمر، ١٢- زيد، ١٣- عمران بن الحسين عليه السلام، وقد نقل أن عدد الأولاد الذكور لسيد الشهداء عليه السلام أكثر من ذلك وهو قول ضعيف جداً.

فمن كلام لآية الله الحاج ميرزا حبيب الله الكاشاني بعد تعرضه إلى أولاد سيد الشهداء عليه السلام قال فيه: باعتقادي على تقدير صحة ما ذكر، أن التعدد كان في الأسماء وليس في المسمّين، إذ أن الإمام الحسين عليه السلام كان معروفاً بقلّة الأولاد، ولذا نستطيع القول إن هذه أسماء متعدد لأشخاص معدودين بحيث يكون لكل ولد من أولاد سيد الشهداء عليه السلام أكثر من اسم، أو أن هذه أسماء لنurie الإمام الحسين عليه السلام.

(١) بحوث مستلة من كتاب السيدة رقية للخلخالي.

ويحتمل أن يكون بعض هؤلاء ينسبون إلى سيد الشهداء عليه السلام عن طريق بني هاشم إذ أن الإمام الحسين عليه السلام كان أبو الأيتام وكافلهم^(١)، وقال آية الله الميرزا حبيب الله أيضاً حول يتيمة الشام التي توفيت في الخرابة: ربما كان اسمها رقية وقد كانت من بنات سيد الشهداء عليه السلام إذ أن المزار العظيم الذي هو في خربات الشام ينسب إليها وهو معروف بمزار السيدة رقية^(٢).

تحقيق مختصر حول السيدة رقية

إن كلمة رقية في الأصل مأخوذة من الارتقاء بمعنى الصعود إلى الأعلى والترقي، وقد كان هذا الاسم قبل الإسلام موجوداً أيضاً، ففي التاريخ أن اسم إحدى بنات هاشم - جد الرسول - كان رقية، وهي عمه والد النبي ﷺ^(٣) والمرأة الثانية التي كان اسمها رقية هي ربيعة النبي ﷺ من السيدة خديجة بنت خويلد، ناهيك عن بنات الأئمة عليهم السلام اللواتي سمين برقية ومنهن ابنة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام^(٤) وابنتين للإمام الكاظم عليه السلام وهما رقية ورقية الصغرى. وينبغي الإشارة أن أكثر المحدثين أشاروا أن لسيد الشهداء ابنتين هما فاطمة والسيدة سكينة إلا أن ابن شهر آشوب ومحمد بن جرير الطبري الشيعي أشارا أن للإمام الحسين عليه السلام ثلاث بنات وهن: سكينة، وفاطمة وزينب.

ومن المحدثين القدماء فقط علي بن حسين الإربلي صاحب كتاب (كشف الغمة في معرفة الأئمة) والذي ألفه عام ٦٨٧ هـ نقل عن (كمال الدين) قال: إن للإمام الحسين عليه السلام ستة أولاد ذكور وأربعة إناث إلا أنه أيضاً عند ذكره لأسمائهن ذكر ثلاثة وهن: زينب وسكينة، وفاطمة ولم يتطرق إلى اسم الرابعة

(١) تذكرة الشهداء آية الله الملا حبيب الكاشاني ص ١٩٢.

(٢) منتخب التواريخ ص ٢٩٩.

(٣) بحار الأنوار ج ١٥ ص ٣٩.

(٤) ترجمة الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٦.

أبدأ.

ومن المحتمل أن يقال أن ابنة سيد الشهداء عليه السلام الرابعة هي السيدة رقية عليها السلام، فمن كلام العلامة الحائري في كتابه (معالي السبطين) قال: كتب محمد بن طلحة الشافعي وغيره من علماء الشيعة والسنة أن للإمام الحسين عليه السلام ستة أولاد وأربعة بنات.

ثم تطرق إلى أسماء البنات فقال: أما البنات فهن: سكينه، وفاطمة الصغرى، فاطمة الكبرى، ورقية عليها السلام.

وأضاف أيضاً فقال: أما السيدة رقية عليها السلام فكان عمرها خمس أو سبع سنوات وقد توفت في الشام وأمها (الشاه زنان) ابنة يزدجر، وبهذا تكون السيدة رقية عليها السلام أخت الإمام السجاد عليه السلام ^(١).

سؤال وجواب

الكثير من الناس يتساءلون قائلين: الكثير من المصنفات القديمة مثل الإرشاد للشيخ المفيد، وأعلام الوري للطبرسي، وكشف الغمة للإربلي، ودلائل الإمامة للطبري لا يوجد فيها ذكر للسيدة رقية أصلاً وهذا خير دليل على عدم وجودها؟ وفي جواب مثل هذا السؤال نقول:

١- في تلك العصور التي كانت الإمكانيات قليلة جداً، وكثرة أولاد الأئمة عليهم السلام من جانب آخر وشدة مضايقة حكام بني أمية للكتاب وتبعهم لما يكتبون فضلاً عن الاهتمام الزائد بضبط وتدوين كل صغيرة وكبيرة من حياة الأئمة عليهم السلام ضيع علينا الكثير من حياة الأئمة وأخفى على البشرية الكثير من الحقائق، ولهذا يمكن أن يقال: إن عدم ذكر أمثال العلماء الأعلام مع التوجه إلى ما ذكرنا لا يكون دليلاً على عدم وجود السيدة رقية عليها السلام.

(١) سرگزشت جانسوز حضرة رقية عليها السلام ص ٩ نقلاً عن معالي السبطين ج ٢ ص ٢١٤.

- ٢- لعل الكتاب في تلك العصور مع قلة الإمكانيات ووجود أكثر من طفلة آنذاك باسم رقية عاقهم عن التطرق إلى هذه السيدة الجليلة.
- ٣- قد يكون لبعض بنات سيد الشهداء عليه السلام اسمين، فمثلاً هناك الكثير من القرائن القوية الدالة على أن السيدة رقية عليها السلام هي نفسها فاطمة الصغيرة وربما كان هذا هو السبب الرئيسي للغفلة عن اسم السيدة رقية عليها السلام.
- ٤- ذكرنا قبلاً أن بعض العلماء الأعلام من القدماء ذكروا أن هناك طفلة لسيد الشهداء باسم السيدة رقية كانت قد استشهدت في خرابة الشام.
- ومن تعرض هؤلاء البعض للسيدة رقية عليها السلام يتضح أنه كانت في أيديهم دلائل اعتمدوا عليها في ذكرهم للسيدة رقية عليها السلام ولم تصل - هذه الدلائل - إلى أيادي الغير حتى يومنا هذا.
- وعلى أية حال فإن عدم ذكر بعض القدماء للسيدة رقية عليها السلام في مصنفاتهم لا يكون دليلاً على عدم وجودها.
- فكما أن عدم ذكر الكثير من الأحداث ووقائع عاشوراء وما جرى على أهل البيت عليهم السلام في طريقهم عندما كانوا في الأسر لا يكون دليلاً على عدم وجودها، كذلك الحال بالنسبة إلى قضية السيدة رقية عليها السلام ^(١).

والد السيدة رقية

إن والد السيدة رقية عليها السلام هو سيد الشهداء عليه السلام ولا يحتاج أن نعرفه لأحد فما عساني أنا القاصر أن أعرف عظيماً مثل الإمام الحسين عليه السلام.

والدة السيدة رقية

إن اسم والدة السيدة رقية عليها السلام حسب نقل البعض هو (أم إسحاق) وكانت زوجة للإمام الحسن عليه السلام ثم أوصى سلام الله عليه أخيه سيد الشهداء عليه السلام عند

(١) نفس المصدر ص ١٢.

شهادته أن يتزوجها، وقد ذكر لها الكثير من الفضائل والمناقب.
وقيل أن والدتها هي (أم جعفر القضاعية) إلا أنه لا دليل على هذا القول^(١).
علماً أن الشيخ المفيد رضوان الله عليه أشار في (الإرشاد) أن والددة فاطمة بنت الحسين عليه السلام هي أم إسحاق بنت طلحة^(٢).

عمرها المبارك

كان عمر السيدة رقية عليها السلام حين شهادتها حسب بعض الروايات ثلاث سنين، وفي البعض الآخر أن عمرها كان أربع سنين، ونقل في بعض الأخبار أن عمرها كان خمس سنين وفي بعضها سبع سنين.
وقد ذكر في كتاب (وقائع الأيام والشهور) للعلامة البيهقي: أن طفلة صغيرة للإمام الحسين عليه السلام توفيت في الخامس من شهر صفر سنة ٦١ هـ، كما نقل نفس هذا المطلب في كتاب (رياض القدس).

٢- السيدة رقية في عاشوراء

نقل في بعض الأخبار: أن السيدة سكينة عليها السلام قالت لإحدى خواتمها - ويحتمل أن تكون هي السيدة رقية - يوم عاشوراء: هلمي نأخذ برداء والدي ونحول بينه وبين الذهاب إلى الميدان.
وعندما سمع سيد الشهداء عليه السلام صوتهن بكى كثيراً، وإذا بالسيدة رقية تناديه قائلة: أبتاه! لن أحول دون ذهابك إلى الميدان ولكن قف لي هنيئة لأراك وأتزوج منك.

فأخذها سيد الشهداء عليه السلام في حضنه وجعل يقبلها ويصبرها وإذا تقول له: أبتاه، العطش العطش، فإن الظمأ قد آلمني.

(١) السيدة رقية عليها السلام تأليف عامر الحلوص ص ٤٢.

(٢) ترجمة الإرشاد ج ٢ ص ١٣٧.

فأشار عليها الإمام الحسين عليه السلام أن تدخل الخيمة ليذهب إلى الميدان ويطلب لها ماءً وما أن أراد سيد الشهداء عليه السلام الذهاب إلى الميدان إذا بالسيدة رقية عليها السلام تأخذ بأذياله من جديد وهي تقول: أبتاه أين تمضي عنا؟ فأخذها الإمام الحسين عليه السلام في حضنه ثانية وطيب خاطرها وهدأ من روعها ثم ودعها بقلب حزين^(١).

وإماماه إذ يودع أهليه	ويرمي بطرفه للخيام
زينب أخته تنوح بشجو	ثم تدعو لواحد العلام
وتناديه يا أخي يا ابن أمي	أظلمت بعد فقدكم أيامي
يا أخي هذه سكينه تبكي	قد أهلت دموعها بالسجام
تستجير العدا بطرف كليل	وفؤاد مؤلمه مستهام
يا أخي فاطم تدور وترتاع	لما نالها من الآلام
خانها دهرها فأضحت بذل	بعد عز ونعمة واحتشام
يا أخي هذه بناتك بالذل	أسارى ومالهن محامي
يا أخي هذه الأسارى حيارى	سائرات الوجوه بالأكمام
كم حسان وكم ربيبة خدر	صرن من غير برقع ولثام
يا أخي لو ترى علياً ب قيد	ناكس الرأس ذلة للرغام
يا أخي هد حزن فقدك ركني	وكساني النحول ثوب سقام
يا أخي خائني الزمان بصبري	وجفسا عن جفون عيني منام
يا أخي أظلم الزمان علينا	بعدما كان ضاحكاً بابتسام

(١) وقائع عاشوراء للسيد محمد تقى مقدم ص ٤٥٥، حضرة رقية للشيخ علي الفلمسفي

اللقاء الأخير

على الرغم أن كل وقائع وداع سيد الشهداء ؑ مع أهل بيته ؑ مؤلمة ومحزنة إلا أن الوداع الأخير وهو وداعه مع عزيزة الصغيرة السيدة رقية ؑ أكثر حزناً وأشد أيلاماً على قلوب المؤمنين.

فمن كلام لهلال بن نافع الذي كان في جيش عمر بن سعد قال فيه: كنت واقفاً خلف صفوف العسكر فرأيت الإمام يتقدم نحو الميدان بعد أن ودع عياله وأهل بيته، وفي ذلك الأثناء شاهدت طفلة خرجت من الخيمة ورجلاها ترجفان فأخذت تعدو خلف الإمام الحسين ؑ حتى وصلت إليه وتشبثت بأذياله وهي تقول: أبتاه انظر إلي فإني عطشانة.

وما أن سمع سيد الشهداء ؑ هذه الكلمات المشجية من عزيزة قلبه رقية ؑ إذا به ينقلب حاله ويجهش بالبكاء فخاطبها بدموع جارية وقال: الله يسقيك فإنه وكيلك عليكم.

يقول هلال بن نافع: سألت من هذه الطفلة؟ وما هي علاقتها بالإمام الحسين ؑ؟ فقالوا لي: إنها السيدة رقية صغيرة الإمام الحسين ؑ^(١).

مواساة السيدة رقية لعطش الإمام الحسين ؑ

عندما حمل أزالام يزيد وجلاوزته على حرم الرسول ؑ وأخذوا يحرقون الخيام وجدوا ما يقارب ٢٣ طفلاً كلهم يصيحون واعطشاه، فأخبروا عمر بن سعد بالأمر وقالوا له: إذا أردت حفظ هؤلاء الأطفال من الموت فابعث الماء لنسقيهم. وبالفعل فقد أذن عمر بن سعد لهم أن يسقوهم الماء فجاءوا إليهم بالماء وجعلوا يسقونهم واحداً بعد الآخر.

ولما وصل الساقى إلى السيدة رقية ؑ وناولها قدح الماء أخذته وهرولت

(١) سرگذشت جانسوز حضرة رقيه ص ٢٢ نقلًا عن الوقائع والحوادث لمحمد باقر مليوي ج ٢

نحو الميدان، فتساءل منها الرجل وقال: إلى أين تذهبين؟ فقالت: أمضي إلى والدي لأسقيه الماء.

فأجابها اللعين: دعي عنك هذا واشربي الماء فقد قتل أباك ظمآنًا.

وبمجرد أن سمعت منه هذا الكلام التفت إليه بدموع جارية وقالت: إذن لن أشرب الماء أبداً^(١).

سكينة خوف السبي وهو مكيد	وفاطمة الصغرى تعانقت أختها
قريح وبالأحزان فهو كميد	وزينب ما بين النساء وقلبها
ومبد لأسرار الهموم معيد	تقول وللأحزان في القلب مبدع
ومن لي من دون الأنام عميد	أخي يا بن أُمِّي يا شقيقِي وسيدي
وأما دموعي المرسلات تجود	عليك جفوني الذاريات ذوارف
ومتن الهدى قد قد وهو عميد	أخي مهجة الإسلام مقضي كآبة
وعطل منه إذا أصبت حدود	أخي شلّ عرش الدين وأنهذ ركنه
ومن لبناء المكرمات يشيد	أخي من يلثم الشمل بعد شتاته
إذا سار وفد أو أقام وفود	أخي من ترى للجود والندی
بأنفس ما يسخر المفيد تفيد	فأنت لمن يبغي الوفاة والجدي
وإن ضنّ صوب المزن أنت مجيد	وإن أجذبت أرض فأنت ربيعها
وما هان في هذا المصاب شديد	وكلّ مصاب جاء بعدك هيّن
الشهيد وبالدمع الغزير فجودوا	فياشيعه المختار نوحوا لمصرع
ويسفي عليه بعد ذاك صعيد	تطأه خيول المجريات تجبراً
وآل ابن هند في الخدور رقود	وآل رسول الله يشهرن في الملا

(١) سرگداشت جانسوز حضرة رقيه عليها السلام ص ٢٩ نقلاً عن ثمرات الحياة ج ٢ ص ٢٨.

يسار بآل المصطفى فوق ضمير
ورأس إمام السبط في رأس ذابل
وينكثه بالخيزران شماتة
ويؤتى بزين العابدين مصفداً
فقوموا بأعباء العزاء فإنّه
لاي مصاب يذرف الشأن ماءه
لأعظم من هذا المصاب وخطبه
مصاب له في كلّ قلب مصيبة
وللهم هم والرزايا رزية
إليكم يا بني الزهراء يا من سمت بهم
ونقل ابن الجوزي في كتابه (مفاتيح الغيب) أنّ صالح بن عبد الله قال : عندما
أحرقوا الخيام وفرّ أهل البيت عليهم السلام في كلّ مكان رأيت طفلة قد أخذت النيران
بأطرافها وهي تبكي وتفرّ من الأعداء فرق قلبي لها ودنوت منها لأخمد النيران،
ولما سمعت صهيل فرسي اشتدّ خوفها وارتاعت أكثر فقلت لها : لا بأس عليك
بنية لا تخافي إنّما هي النيران قد علقت بأطرافك وأردت أن أخمدها.
وبينما كنت أطفأ النيران في أذيالها التفت إلي وقالت : يا شيخ أنا عطشانة،
فهل إلى شربة من الماء سبيل؟ فرق قلبي لها وناولتها قدحاً من الماء.
فأخذت القدح وجعلت تتمعن وتحقق النظر فيه وهي تتحرّس، ثم أنها تركتني
وجدت في السير، فتساءلت منها وقلت : إلى أين تريدان؟ فقالت : إن أختي
الصغيرة هي أشد مني عطشاً.
فقلت لها : لا تخافي، فلن يمنعوكم من الماء بعد اليوم، وريثما أخبرتها
بذلك التفت إلي والحزن والألم بادي على وجهها وقالت : أسألك يا شيخ، لقد

كان والدي عطشاناً حينما ذهب إلى الميدان، فهل سقوه ماء؟
 فقلت لها: بنية والله لقد سمعته إلى اللحظات الأخيرة وهو ينادي: اسقوني
 شربة من الماء، فلم يسقه أحد حتى قضى عطشاناً.
 فقلت لها: بنية والله لقد سمعته إلى اللحظات الأخيرة وهو ينادي: اسقوني
 شربة من الماء، فلم يسقه أحد حتى قضى عطشاناً.
 فانتحبت لعطش والدها وامتنعت عن شرب الماء.
 وقد نقل بعض الفضلاء أن هذه الطفلة كانت السيدة رقية عليها السلام ^(١).

مأساة تمضّ القلوب

نقل البعض عن كتاب (سرور المؤمنين) فقال: إن السيدة رقية عليها السلام كانت
 كل يوم في أوقات الصلاة تفرش سجادة سيد الشهداء عليه السلام ليصلي عليها.
 وفي يوم عاشوراء لما حان وقت صلاة الظهر جاءت وفرشت السجادة
 وجلست تنتظر والدها ليأتي ويصلي، وفيما هي على ذلك الحال إذا بشمر اللعين
 يدخل الخيمة فتساءلت منه السيدة رقية وقالت: ألم تر والدي؟ فلم يجيبها اللعين
 إلا أنه أمر غلام له أن يأتي ويضربها فامتنع الغلام فجاء اللعين بنفسه ولطمها لكمة
 علم الله ماذا صنعت هذه اللطمة بأهل السماء ^(٢).

في ليلة الحادي عشر

وجدت في كتاب (مبكي العيون) أن السيدة زينب عليها السلام في ليلة الحادي عشر
 من محرم جمعت العيال في خيمة قد احترق نصفها، وبقيت تحرس النساء
 والأطفال طيلة تلك الليلة وبينما هي كذلك أخذتها غفوة فرأت والدتها الصديقة

(١) حضرة رقية عليها السلام للشيخ علي الفلسفي ص ١٣.

(٢) سرگذشت جانسوز حضرة رقية عليها السلام ص ٢٦ نقلاً عن حضرت رقية تاليف الشيخ علي
 الفلسفي ص ٧.

الزهراء عليها السلام وقالت لها: أماء أما تدرين بما جرى علينا؟
 فأجابتها الصديقة الزهراء عليها السلام: لا تحرقني قلبي بعتابك يا بنية، قالت
 العقيلة زينب: إذن لم أشكو شجونني؟
 فتأوهت الصديقة الزهراء عليها السلام وقالت: لقد كنت حاضرة عندما حز اللعين
 راس ولدي وفصل رأسه عن بدنه، ثم أنها عليها السلام قالت: والآن ابحني عن عزيزة
 الحسين رقية.

فاستيقظت السيدة زينب عليها السلام من النوم وأخذت تدعو السيدة رقية عليها السلام
 فلم تجبها، فخرجت مع السيدة أم كلثوم تبكيان يبحثن عنها، وبينما هما كذلك
 صوت السيدة رقية عليها السلام بين القتلى.

فتوجهنا نحو القتلى وإذا بالسيدة رقية عليها السلام قد ألقت بنفسها على جسد أبيها
 وهي تشكو إليه ما جرى عليهم.
 فهدأتها السيدة زينب عليها السلام ورفعتها عن جسد والدها.

ولم تمض لحظات إذا بالسيدة سكيئة تأتي فرجعوا معاً، وفي أثناء الطريق
 التفت السيدة سكيئة إلى السيدة رقية عليها السلام وقالت: كيف وجدت جسد أبي؟
 فأجابتها السيدة رقية: بينما كنت أصبح في البيداء أبتاه .. أبتاه .. إذا بصوت والدي
 يتهدى إلى سمعي قائلاً: بنية إليّ إليّ ..^(١)

رأت زينب صدر الحسين مرضضاً	فصاحت ونار الحزن في القلب تضرم
وصكت من الضرب المبرح وجهها	ولم تر صبراً من جوى الشكل يعصم
تقول أخي قد كنت نوراً لشمنا	فيا سورنا لم أنت فينا مهدم
أخي يا أخي قد كنت كنزاً لفقرنا	فها أنت في أيدي العدى تتقسم
أخي يا أخي قد كنت كهفاً لعزنا	ألم ترنا بالذل نسبي ونشتم

(١) سرگذشت جانسوز حضرة رقية عليها السلام ص ٢٧.

فليس سوى الباري وإياك يرحم
فمهجتها حرى وعبرتها دم
وشمر لها بالسوط ضرباً يؤلم
وحقك هذا قلبها فيك مغرم
إليك فأحشاها من الوجد تضرم
على والذي دعنا من الموت نسلم
يروم ارتحالا بعده ليس يقدم
إلى جدها يا جدّ لو كنت تعلم
لأضلعه خيل العدة تحطّم
يضره التكبيل سحبا ويشتم
أسارى قرط ابن بنتك تقسم
لينظره الطاغى يزيد المزنم
مدبجة كالدّر حين ينظم
بأسماع من يهواكم تتقسم
يتوق إليها الشاعر المترنم
له بأعاديكم من اللعن أسهم
مودته في حبكم لا تكتّم
من الحوض يا أهل الشفاعة منكم
أماناً من أذى النار وأرحم
ومستمعها واعطفوا وترحم
فليس لنا إلا السنيي وأنتم

أخي زود الأطفال وعداً وأوبة
أخي زود السولهى سكيّنة نظرة
أخي تهتوي التقبيل منك سكيّنة
أخي فاطم الصغرى تحب التفاتة
أخي بنتك الأخرى رقية ضمها
تقولا هلمي يا سكيّنة نرتمي
ولا فقسومي ودعيه فإنه
ولم أنس وجداً أم كلثوم تشتكي
أيا جدّ هل تنظر حسناً مرماً
وهل تنظر السجاد بالقيّد موثقاً
أيا جدنا هذي بناتك حسراً
أيا جدنا ساقوا علينا مكبلاً
فياطرة الهادي خذوها بمدحكم
على كل بيت للمديح يتيمّة
تزف إليكم كل عشر محرم
مديحاً لمحمود العزيزي عبدكم
موالي مواليكم معادي عدوكم
ويرجى بها يوم القيامة شربة
خذوا لي وآبائي وأمّي ووالدي
ورهنطي واخواني وقارئن مدحتي
وفي الخلد نرجو تدخلونا بجاهكم

صلاة وتسليم مساء وبكرة من الله عدّ الذرّ تترى عليكم

شهادة السيدة رقية

نقل المحدث الخبير سماحة الشيخ عباس القمي (قدس سره) عن كتاب (الكامل) للبهائي: أن نساء أهل البيت عليهم السلام أخفين على الأطفال شهادة آبائهم وقلن لهم: أن آباءكم قد سافروا إلى كذا وكذا وكان الحال على ذلك المنوال حتى أمر يزيد أن يدخلن داره وكان للإمام الحسين عليه السلام بنت صغيرة لها أربع سنين قامت ليلة من منامها وقال: أين أبي الحسين عليه السلام فإني رأيته الساعة في المنام مضطرباً اضطراباً شديداً.

ولما سمعت النسوة ذلك بكين وبكى معهن سائر الأطفال وارتفع العويل، فانتبه يزيد من نومه وقال: ما الخبر؟ ففحصوا عن الواقعة وقصوا عليه، فأمر أن يذهبوا برأس أبيها إليها، فأتوا بالرأس الشريف وجعلوه في حجرها، فقالت: ما هذا؟ قالوا: رأس أبيك، ففرغت الصبية وصاحت فمرضت وتوفيت في أيامها بالشام^(١).

وقال البعض: لعل القضية التالية كانت ليلة دفن هذه الطفلة المظلومة وهي: أن أهل البيت عليهم السلام رأوا السيدة أم كلثوم عليها السلام مضطربة فزعة لا قرار لها، تبكي بكاءً مرّاً وتنوح بحرقة شديدة، وكلما حاولوا إسكاتها وتهدئتها كانت لا تهدأ، فتساءلوا عن السبب في ذلك، فقالت: في الليلة الماضية كانت الطفلة في حجري، وكانت تبكي بشدة ولا يهدأ لها بال، فتساءلت منها: مم بكاءك؟ قالت: عمتي ألا يوجد في هذه المدينة يتيماً أو أسيراً غريباً؟ عمتي ألا يعلم هؤلاء أننا مسلمون؟ وإذا كانوا يعلمون فلماذا يضيقون علينا في الطعام والشراب ويحرمون الأيتام منهما؟

(١) راجع كامل البهائي ج ٢ ص ١٧٩، معالي السبطين ج ٢ ص ١٧٠.

تقول السيدة أم كلثوم عليها السلام : منذ أن سمعت مصيبتها المشجية ودموعي تجري بلا انقطاع وقد فارق النوم عيني.

السيدة رقية عليها السلام ترى والدها في المنام

نقل صاحب كتاب (مصباح الحرمين)^(١) القضية التالية فقال: رأت طفلة للإمام الحسين عليه السلام في إحدى الليالي والدها في عالم الرؤيا فاسترت برؤياه وتنعمت بلقائه خلال تلك اللحظات القصيرة التي وفقت فيها لرؤيا سيد الشهداء عليه السلام بعد شهادته.

وعندما استيقظت الطفلة من منامها - وللأسف الشديد - أحست أن كل ما رآته كان مجرد رؤيا ولذلك فإنها لم تتحمل الواقع، فقد غاب عنها والدها العزيز التي تنعمت برؤياه قبل لحظات، فبقيت الطفلة تبكي بشدة، وكلما حاول أهل البيت عليهم السلام تهدئتها لم يتمكنوا، ولما تساءلوا منها عن سبب بكاءها قالت: أين أبي ابتوني بوالدي وقرة عيني.

آنذاك عرف الجميع أنها رأت والدها في المنام فضج الجميع بالبكاء والعويل ونشروا العلويات شعورهن وأخذن يلطمن على وجوههن ويحشن التراب على رؤوسهن حزناً على سيد الشهداء عليه السلام حتى وصل صوت النائحة إلى أسماع يزيد الطاغية.

وفي رواية أخرى أن طاهر بن عبد الله الدمشقي نديم يزيد الطاغية قال: كنت في أكثر الليالي أجلس مع يزيد وأحدثه واشغله بأحاديثي، وفي إحدى الليالي بينما كنت أحدثه وقد مضى قسطاً من الليل التفت إلي وقال: طاهر! أشعر بالوحشة والاضطراب والحزن وليس لي مزاج للحديث، فادنوا مني وخذ برأسي ولا تحدثني عن أفعالي وجرائم القبيحة، يقول طاهر: أخذت رأسه النحس وجعلته

(١) مؤلف مصباح الحرمين هو الجبار بن زين العابدين الشكوئي.

في حجري فنام اللعين وكان رأس سيد الشهداء ؑ موضوعاً أمامه في طشت من ذهب.

ولم تمض ساعة إذا بصياح وبكاء أبناء الحسين ؑ يتعالى من خرابة الشام، إلا أن اللعين لم يحس بشيء وبقيت مشدوهاً حائراً أقلب أفكاري وأتأمل في عظمة الظلم الذي صبه هذه الطاغية على ذرية أمير المؤمنين ؑ، التفت إلى الرأس الشريف فوجدت الدموع تنهمر من عينيه، تعجبت كثيراً، ثم أن الرأس الشريف نطق بصوت عالي يسمعه من كل على بعد أربعة أذرع وقال: اللهم هؤلاء أولادنا وأكبادنا وهؤلاء أصحابنا.

يقول طاهر: حينما شاهدت هذا المنظر غلبتني الوحشة والدهشة وأخذت أبكي، ثم إنني أشرفت من قصر يزيد - وقد كانت الخرابة خلفه - لأرى ما الحدث، فلعل أحد أهل البيت ؑ توفي فأخذ البقية ليكون عليه.

حققت النظر فوجدت الأسارى محققين بطفلة صغيرة كانت تحثو التراب على رأسها وتقول، يا عمتي ويا أخت أبي أين أبي؟ أين أبي؟

تساءلت منهم ما الخبر؟ قالوا: طفلة للإمام الحسين ؑ رأت والدها في المنام والآن تبكي وتنوح وتقول: أريد والدي. وهي لا تهدأ أبداً.

يقول طاهر: بعد أن شاهدت هذا المنظر المشجي رجعت إلى يزيد فوجدته قد استيقظ وهو ينظر إلى رأس سيد الشهداء ؑ وهو يرجف كالورقة في الريح الشديدة من شدة الخوف.

وفي ذلك الأثناء التفت الرأس الشريف إلى يزيد وقال: يا بن معاوية، ماذا صنعت لك حتى تظلمني هكذا وتودع أهل بيتي في خرابة الشام.

ثم إن الرأس الشريف توجه إلى الله الخبير اللطيف وقال: اللهم انتقم منه بما

عمل بي وظلمني وأهلي «وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون»^(١).

كان الرأس يتحدث بهذه الكلمات ويزيد اللعين يرتعد ويرجف حتى كادت أضلاعه تلتصق ببعضها من شدة الخوف.

ثم إن الطاغية تساءل عن بكاء أهل البيت عليهم السلام فأخبرته بالحدث، فأشار على جلاوزته أن يأخذوا رأس الإمام الحسين عليه السلام إلى الطفلة الصغيرة لتتسلى به. فأخذ جلاوزته الرأس المبارك إلى الخرابة وإذا بجميع النساء والأطفال يقبلون نحوهم ويأخذون الرأس منهم ثم جلسوا يكون عليه خاصة عقيلة الهاشميين زينب عليها السلام التي كانت تحوم حول الرأس الشريف كما تحوم الفراشات حول الشمعة.

وبينما هم كذلك إذا بالسيدة رقية تشاهد رأس أبيها وتقول: ما هذا الرأس؟ قالوا: هذا رأس أبيك فحملت الطفلة الرأس من الطشت وجعلته في حجرها وهي تبكي وتقول: أبتاه، ليتني مت دونك، أبتاه ليتني عميت قبل أن أراك على هذه الحالة، أبتاه ليتني مت وكنت تحت التراب ولا أرى محاسنك مخضوبة بدمك، فبقيت الطفلة تبكي وتقبل الرأس وتنوح حتى أغمي عليها.

ولما حركوها وجدوها قد فارقت الدنيا وارتحلت إلى الملاء الأعلى مع جدتها الطاهرة الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام.

وبوفاة الطفلة ضج كل من كان في الخرابة وتجدد مصابهم من جديد.

أقول: ربما كانت هذه الطفلة التي ماتت في خرابة الشام هي السيدة رقية عليها السلام بنت الإمام الحسين عليه السلام إذ أن المزار الشريف الموجود اليوم في خرابات الشام ينسب إليها وهو معروف بمزار السيدة رقية عليها السلام.

ولا يخفى أن وفاة هذه الطفلة وجميع القضايا المتعلقة بها مثل أحاديثها مع

(١) سورة الشعراء: ٢٢٧.

السيدة زينب عليها السلام وكيفية شهادتها، وطريقة غسل السيدة زينب وأم كلثوم لها وغير ذلك قد دونت وحفظت للأجيال على مر الزمان لتبقى هذه المصيبة التي تهدد الجبال وتصدع الصخور الصماء خالدة إلى يوم القيامة^(١).

وقد ذكر البعض أن اسم هذه الطفلة كان زينب وقال البعض الآخر أن اسمها رقية وذهب جماعة أن اسمها سكينه. وذكر البعض أن يزيد اللعين أمر عماله أن يشيدوا عمارة وينقشوا على جدرانها أحداث يوم عاشوراء وما جرى على الشهداء في ذلك اليوم العصيب فضلاً عن حال الأسارى والأطفال بعد استشهاد رجالهم وقد أسكنوا الأسارى فيها. فإن صح هذا القول فالله وحده أعلم ما هو حال أهل البيت عليهم السلام عندما شاهدوا هذه العمارة^(٢).

حملته بقلبيها المستظام	حر قلبي لزينب فكم مصاب
حين نادى بلهفة المستهام	طلب الطفلة التي أثكلتها
ولماذا هنا يكون مقامي	أخبريني أبي بأي مكان
والذي قد رأيته بالمنام	فزعت من منامها وهي تدعو
والأيامى من شدة الآلام	فبكت زينب وضج اليتاما
حل إن البكاء نفص جامي	وقال الرجس يا قوم ماذا
إذ رأيته بعالم الأحلام	قالوا للسبط طفلة طلبته
كي تراه وذا عظيم اجترام	قال سيروا لها برأس أبيها
المصطفى سيد الأباة الكرام	ولها أقبلوا برأس ابن بنت

(١) منتخب التواريخ الباب الخامس ص ٢٩٩.

(٢) ناسخ التواريخ - حياة السيدة زينب الكبرى عليها السلام ج ٢ ص ٤٥٦.

حديث الرأس الشريف

يقول آية الله الميرزا حبيب الله شريف الكاشاني المتوفى سنة ١٣٤٠ هـ: أن امرأة من أهل الشام حملت حجراً ورمت رأس سيد الشهداء عليه السلام وهو على الرمح وإذا بالرأس الشريف ينطق بلسان فيصيح ويقول: أنا المظلوم. وقال الميرزا حبيب الله أيضاً: بينما كانت السيدة زينب تنظر إلى رأس أخيها الحسين عليه السلام وإذا به يناديها قائلاً: أختاه، اصبري فإن الله معنا. وفي كتاب سر الأسرار للشيخ عبد الكريم ص ٣٠٦، ومنهاج الدموع ص ٣٨٥، وكتاب العوالم ص ١٦٩ أن المنهال قال: أقسم بالله تعالى أنني رأيت رأس الإمام الحسين عليه السلام وهو مرفوع على القنا في الشام يقول أكثر من مرة: لا حول ولا قوة إلا بالله.

محادثة الرأس والسيدة رقية

ورد في كتاب (بحر الفرائب) قريب من المضامين التالية: أن العارث وهو أحد قادة جيش يزيد نقل فقال: أمر يزيد أن نوقف أهل البيت عليهم السلام أمام دروازة الشام ثلاثة أيام حتى ينتهي الناس من تزيين المدينة، وفي الليلة الأولى وبعد أن خيم الظلام ونام الجميع تظاهرت أنني قد نمت فشاهدت طفلة صغيرة قد وقفت وهي تنظر إلى العسكر فوجدتهم متعبين من الطريق وبعد المسافة فجلست على الأرض لحظات وهي خائفة ثم وقفت ثانية وتقدمت خطوات نحو رأس الإمام الحسين عليه السلام الذي كان منصوباً على شجرة بالقرب من خرابة الشام ثم عادت خائفة وقد استمرت على ذلك الحال تقوم وتقع، تتقدم خطوات ثم ترجع إلى أن وقفت في الأخير تحت الشجرة وهي تنظر إلى الرأس وتخاطبه ودموعها تجري.

وما هي إلا لحظات قليلة إذا بالرأس ينزل من على الشجرة حتى وصل إلى مقابل الطفلة فخاطبته قائلة: السلام عليك يا أبتاه، وا مصيبتاه بعد فراقك، وا

غربته بعد شهادتك.

وإذا بالرأس المقدس يجيئها بلسان فصيح قائلاً: بنيتي، إن مصيبتك وشدة المحن وضرب الشياط وعذاب الأسر تنقضي بعد أيام قليلة، فإنك صائرة إلينا عن قريب فاصبري لتتالي مقام الشفاعة: يقول الحارث: إن منزلي قريب من خرابة الشام لذلك كنت انتظر متى ترحل هذه الطفلة من الدنيا إلى أن سمعت في إحدى الليالي صراخ وعويل وبكاء من خرابة الشام، فتساءلت ما الخبر؟ قالوا: إن السيدة رقية عليها السلام قد ماتت^(١).

كما نقل حجة الإسلام والمسلمين صدر الدين القزويني في المجلد الثاني من كتابه القيم (ثمرات الحياة) فقال: إن السيدة رقية عليها السلام جعلت فمها على فم سيد الشهداء عليه السلام وكان الرأس يقول لها: إليّ، إليّ، هلمّي، فأنا لك بالانتظار، ففارقت السيدة رقية عليها السلام الدنيا على هذه الحالة.

سأبكي لبنت السبط فاطم قد غدت	قريحة جفن وهي تبكيه معولا
تحن فيشجي كل قلب حنينها	وتصدع من صم الصياخيد جنديلا
تقول أبي أبكيك يا خير من مشى	ومن ركب الطرف الجواد المحجلا
أبي كنت للدين الحنفي موضحاً	ومذ ثكلتك البيض أصبح مثكلا
أبي يا ثمال الأرملة وكهفها	إذا عاينت خطباً من الدهر معضلا
أبي يا ربيع المجد بين ومن به	يغاث من السقيا إذا الناس أمحلا
أبي يا غياث المستغيثين والذي	غداً لهم كنزاً وذخراً وموئلا
أبي إن سلا المشتاق أو وجد العزى	فإن فؤادي بعدك ما سلا
سأبكيك تبكيك المحارب شجوها	وقد فقدت مفروضها والتنفلا
سأبكيك تبكيك العقائد والنهي	سأبكيك تبكيك المحارم والعللا

(١) نقلاً عن كتاب حضرة رقية ص ٢٦.

سأبكيك تبكيك المناجاة في الدجى
 سأبكيك إذ تبكي عليه سكينه
 ونادت رباب أمتاه فأقبلت
 وقالت لها يا أمنا ما لوالدي
 أنادي به يا والدي وهو لم يجب
 أظن أبي قد حال عما عهدته
 ألا أبتا قد شقت البين شملنا
 ونادى المنادي بالرحيل فقرّبوا
 وصار بها الحادي يغني مفرداً
 تسير ورأس السبط يسري أمامها
 فلهفي لها عن كربلا قد ترخّلت
 ولهفي لها بين العراق وجلق
 ولهفي لها في أعنف السير والسرى
 فلم أراها في حبال سره
 ونادى برأس السبط ينكت ثغره
 نفلق هاماً من رجال أعزة
 ألا فاعجبوا من ناكث ثغر سيداً
 له عذب الرحمن ماسح وابل
 وأولئك في يوم السقيفة أفسدوا
 سأبكيك يبكيك الكتاب مرتلا
 ومدمعها كالغيث جاد وأسبلا
 وقد كضّها فقد الحسين وأثكلا
 مضى مزماً عنا الرحيل إلى البلا
 وقد كان طلقاً ضاحكاً متهللاً
 وإلا فقد أمسى بنا متبدلاً
 وجرعنا في الكأس صبراً وحنظلاً
 من الهاشميات الفواطم نزلاً
 سل الدار عمّن قد نأى وترحلاً
 كبدر الدجى وافى السعود فأكملاً
 مخلفة أزكى الأنام وأنبلأ
 إذ هو جلا خلفن قابلن هو جلا
 تآم زينب بالشام مضللاً
 تهلل مسروراً وأبدى التفزلاً
 وينشد أشعاراً بها قد تمثلاً
 علينا وهم كانوا أحق وأجملاً
 له أحمد يمسي ويضحى مقبلاً
 وعذب أصحاب السقيفة أولاً
 جميع الورى جيلاً فجياً لهم تلا

سجن أهل البيت عليهم السلام

في الخبر عن الشيخ الصدوق (قدس سره) أنه عبر عن خرابة الشام بالحبس

والسجن إذ أن أهل البيت ؑ حصروا فيها ومنعوا من ملاقة الناس.
ونقل الشيخ الصدوق (قدس سره) في موضع آخر فقال: إن يزيد أمر بنساء
الحسين ؑ، فحبس مع علي بن الحسين ؑ في محبس لا يكتفون من حر
ولا قر، حتى تقشرت وجوههن^(١).
والمشهور أن السيدة رقية ؑ استشهدت في هذه الخرابة، أما كم عاشت
فيها إلى يوم شهادتها فهذا مما لم يحزره المؤرخون.
نعم، إن ورود أهل البيت ؑ الشام كما صرح الكثير من المؤرخين كان في
غرة شهر صفر وشهادة السيدة رقية ؑ في الخامس من صفر مما يدل على أنها
بقيت في الخرابة أربعة أيام إلا أن هناك أقوالاً أخرى.
وقال الإمام السجاد ؑ: عندما أودعونا خرابة الشام صبوا علينا أنواع
العذاب، ففي أحد الأيام رأيت عمتي زينب ؑ قد جعلت (القدر) على النار
فتساءلت منها وقلت: عمه ما هذا القدر؟ قالت: إن الأطفال جوع فتظاهرت لهم
بأنني أصنع الغذاء لأصبرهم وأخفف عليهم الألامهم.
ونقل أيضاً أن الأطفال كانوا يطلبون من السيدة زينب الماء والخبز حتى رقت
لهم بعض نساء الشام وأتين لهم بالطعام^(٢).
وبالإضافة إلى كل هذه المصائب المؤلمة التي نزلت بالعقيلة زينب ؑ في
خرابة الشام تأتي مصيبة السيدة رقية ؑ التي أحرقت قلوب العلويات وأمضت
أفئدة أهل البيت ؑ خاصة السيدة زينب ؑ التي تكفلت بالعائلة بعد شهادة
الإمام الحسين ؑ.

(١) أمالي الصدوق ص ١٠١.

(٢) زينب فروع تابان كوثر ص ٢٦٦ نقلاً عن رياحين الشريعة ج ٢ ص ١٨٦-١٩١.

حديث المغسلة مع العقيلة زينب عليها السلام

ورد في بعض الأخبار أن المغسلة عندما كانت تغسل جسد السيدة رقية عليها السلام، تركت التمسيل فجأة وتساءلت قائلة: من هو كبير هؤلاء الأسرى؟ فأجبتها السيدة زينب وقالت: ماذا تريدن؟

قالت المغسلة: ماذا كان مرض هذه الطفلة حتى أصبح جسدها هكذا؟ فأجبتها العقيلة عليها السلام: إن الطفلة لم تكن مريضة أنها آثار الشياطين، وطعنات كعب الرماح^(١).

وفي بعض الروايات أن يزيد اللعين أمر أن يأخذوا مصباحاً وصاجة من الخشب ليغسلوا السيدة رقية عليها السلام عليها ويكفونها في ثوبها القديم الذي كان عليها^(٢).

وفي نفس الوقت خرجت نساء الشام وهن لابسات السواد وقد ازدحمن من كل حذب وصوب يردن مشايعة أهل البيت عليهم السلام بعد أن علت أصواتهن بالنحيب والبكاء والصياح.

آنذاك استفادت العقيلة زينب عليها السلام من هذه الفرصة الذهبية فأخرجت رأسها من المحمل وخاطبت أهل الشام قائلة:

يا أهل الشام، لقد أودعناكم في هذه الخربة أمانة، فالله الله فيها، يا أهل الشام تعاهدوا قبرها بالزيارة، فهي غريبة لا أحد لها في هذه الديار - ولا تنسوا أن تريقوا الماء وتشعلوا المصابيح عند مرقدها الشريف^(٣).

سيدتي جئتكم بالكفن

نقل مداح أهل البيت عليهم السلام الحاج أسد الله سليماني فقال: إن كل من شاعر

(١) زينب فروغ تابان كوثر ص ٢٦٦ نقلاً عن الوقائع والحوادث ج ٥ ص ٨١.

(٢) زينب فروغ تابان كوثر ص ٢٧٠ نقلاً عن الخصائص الزينية ص ٢٩٦.

(٣) زينب فروغ تابان كوثر ص ٢٧٠ نقلاً عن رياض القدس ج ٢ ص ٢٣٧.

أهل البيت عليهم السلام الحاج غلام رضا سازگار ومداح أهل البيت عليهم السلام الحاج حسن ذو الفقاري نقلاً فقالا: سمعت القضية التالية من البعض فقال: خلال سفري إلى زيارة السيدة رقية عليها السلام في الشام شاهدت طفلة صغيرة تقرأ الزيارة بحالة روحانية عجيبة بحيث إنني توجهت إليها وبقيت أستمع إلى زيارتها.

وبعد أن فرغت الطفلة من الزيارة جاءت بقماش أبيض وأخذت تلفه حول الضريح الشريف ثم إنها أخذت ترمي البقية فوق الضريح لتغطيه بالقماش ولكنها لم تكن قادرة على ذلك فدنوت نحوها وتساءلت منها قلت: ماذا تصنعين؟ وإذا بها تتكلم باللغة الأذرية، وبعد قليل جاءت الطفلة مع والديها فتساءلت منها وقلت: إن الجميع يأتون بالألعاب للسيدة رقية عليها السلام، فلماذا جئت أنت بالقماش؟

ف قالت الطفلة: لقد سمعت من والدي أن السيدة رقية عليها السلام ليس لها كفن فأتيت لها بالكفن.

سيدتي طابت جروحك أم لا؟

نقل سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد عسكر الحيدري وهو من طلاب الحوزة الزينية^(١) في سوريا فقال: في عام ١٣٥٦ شمسي كنت أصلي في حرم

(١) تأسست الحوزة العلمية الزينية في الشام على يد الشهيد السعيد سماحة السيد المجاهد عن العقيدة آية الله السيد حسن الشيرازي (قدس سره).

وقد دعاني سماحته سنة ١٣٥٧ هـ. ش في مكة المكرمة وقد تشرفت بخدمته كراراً وكان دائماً يوصيني بالخدمة الدينية علماً أنه دعاني للقيام ببعض النشاطات الدينية في الشام إلا أنه ومع الأسف الشديد لم يتح أجله للقيام بذلك حيث إنه (قدس سره) استشهد على يد البعثيين الذين اغتالوه في ١٦ جمادى الآخرة ١٤٠٠ هـ في بيروت ثم نقل جسده الشريف إلى طهران ومنها إلى قم فدفن في الحرم الشريف للسيدة فاطمة المعصومة عليها السلام.

أقول: في أيام الفاطمية سنة ١٤١٨ هـ وف يوم ميلاد العقيلة زينب عليها السلام بالذات نقل أحد

السيدة رقية عليها السلام وبعد الصلاة راعني الموقف التالي :

فقد شاهدت رجلاً طاعناً في السن من الأتراك التبريزيين وقد ألقى بنفسه على الضريح المبارك وهو يبكي وينوح حتى ضج الناس لبكائه واعتلى صياحهم وبكائهم بشدة.

كان الرجل يبكي بحرقة ويخاطب السيدة رقية عليها السلام بلهجة الآذرية، وحيث إنني لا أعرف اللغة الآذرية تساءلت من البعض : ماذا يقول هذا الرجل؟ فقال : إنه يقول : سيدتي يا رقيه، إن أمني الوحيد منذ أمد بعيد أن آتي لزيارتك لا لكي يشفي ولدي أو يتحسن وضعي المعيشي أو لتأخذي بيدي في يوم القيامة وإنما جئت لأرى كيف حالك؟

سيدتي أخبريني هل شوفي بدنك من الآلام؟ وهل طابت جروح قدميك؟ سيدتي فذاك روحي ونفسي أخبرني هل طابت جروحك، فأنا ذاهب إلى إيران ومن ثم إلى تبريز، فإذا طابت جروحك أخبر الناس ليجمعوا الذهب ويأتوا به إلى حرمك فرحاً بذلك.

وبقي ذلك الرجل يصيح ويبكي ويخاطب السيدة رقية عليها السلام بمثل هذه الكلمات فقلت في نفسي : يا ليت لي مثل هذه العقيدة والإخلاص.

أهل البيت عليهم السلام يقيمون العزاء في الشام

نقل أبو مخنف وغيره من المؤرخين : أن يزيد الطاغية بعد أن افتضح بجرائمه

المقيمين في الشام المجاورين للسيدة زينب عليها السلام لأحد مراجع قم فقال: رأيت في عالم الرؤيا أن السيدة زينب عليها السلام جالسة في مكان ما بينما كان الشهيد السيد حسن الشيرازي (قدس سره) يمر من جانبها، فأشارت إليه العقيلة زينب عليها السلام وقالت: هذا الذي أخرجني من غربتي.

ويمكن أن يكون مرادها عليها السلام أن هذا السيد بتأسيسه للحوزة العلمية وتشويقه على إحياء الشعائر في سوريا أخرجني من غربتي. (علي رباني الخلفالي).

غير نهجه في تعامله مع أهل البيت عليهم السلام وخير الإمام زين العابدين عليه السلام بين البقاء في الشام والرحيل إلى مدينة جده رسول الله ﷺ فقال الإمام زين العابدين عليه السلام : لا بد أن أشاور في ذلك عمتي زينب فهي كفيلة الأيتام والأرامل، وبعد أن خير الإمام السجاد عمته زينب بين الرحيل والبقاء قالت عليها السلام : والله لا أختار شيئاً على البقاء في مدينة جدي رسول الله ﷺ ، ولكن قل ليزيد أن يفرغ لنا الدار وأن لا يمنعوا أحداً من الدخول علينا لنقيم العزاء على قتلتنا، فلما خرجنا من كربلاء منعونا من البكاء وقادونا عنوة إلى الكوفة والشام ولم يتركونا كي نقيم العزاء على قتلتنا.

وحيث إن يزيد خير الإمام السجاد عليه السلام وتظاهر أنه يريد الخير لأهل البيت عليهم السلام لم يكن له بد من الاستجابة لطلب العقيلة عليها السلام ، وإلا فهو يعرف أن هذا المجلس لن يخلو من ذكر فضائل أمير المؤمنين وإحياء مناقب أهل البيت عليهم السلام والتسقيط من بني أمية قاطبة وبالتالي فإن الزحمت الكثيرة التي بذلها هو ووالده معاوية من أجل محو ذكر أهل البيت عليهم السلام في الشام ستذهب هدراً. وبالفعل فقد أمر الطاغية أن تفرغ لأهل البيت عليهم السلام داراً واسعة وأمر المنادي ينادي من أراد أن يشارك في عزاء أهل البيت عليهم السلام ويعزي السيدة زينب بمصائبها فليات.

وما أن انتشر الخبر - كما في كتاب العوام - لم تبق هاشمية في الشام إلا وشاركت في المجلس بل حتى نساء بني أمية وبني مروان جثن إلى المجلس وكن مزينات بزينتهن إلا أنهن لما رأين حال المجلس انكسرت قلوبهن فنزعن زينتهن ولبسن السواد وجلسن مع النساء الشاميات يبكين ويلطمن على وجوههن بل ونشرن شعورهن وأخذن يحثن التراب على رؤوسهن حتى ضج المجلس بالبكاء. آنذاك - وكما في البحار - وقفت العقيلة زينب وجعلت ترثي أخاها الحسين عليه السلام فأنشدت بعض الأبيات أحرق بها قلوب العالمين من الأولين والآخرين إلى

يوم القيامة.

ومن المصائب الموجهة التي ذكرتها السيدة زينب عليها السلام في ذلك المجلس هي مخاطبتها نساء الشام فقالت: انظروا ماذا صنع الأشقياء بذرية أمير المؤمنين عليه السلام وأي بلاء صبوه على عترة الرسول ﷺ.

يا نساء الشام! أنكم لا تدرون ماذا صنعوا بنا يوم عاشوراء؟ فقد قتلوا أخي وأهل بيته وأصحابه والرضع عطاشي.

وأنكم لا تدرون كيف ماذا جرى على أهل البيت عليهم السلام من ظلمة الكوفة وأعوان ابن زياد الذين ساقوا الأطفال والمخدرات يقدمهم الإمام السجاد عليه السلام حجة الله على الخلق طيلة هذا الطريق؟

فبقيت العقيلة تعدد المصائب والنساء يبكين ويندبن الشهداء وقد استمر المجلس مدة أسبوع على هذا المنوال في كل يوم تذكر العقيلة مصائب أهل البيت عليهم السلام وتنال من يزيد وأعوانه الظلمة الذين لم يتورعوا عن سفك دم سيد الشهداء عليه السلام ^(١) وفي كتاب (بحر المصائب): أن العقيلة زينب عندما عادت إلى مدينة جدها رسول الله ﷺ ذهبت إلى قبر والدتها في البقيع وأنشدتها بعض الأبيات أبكت بها أهل السماء والأرض.

وفي نظري أن الأشعار التالية تنسب إلى العقيلة زينب وهي:

أيام أم قد قتل الحسين بكربلا	أيام أم ركني قد هوى وتزلزلا
أيام أم قد ألقى حبيبك بالعرا	طريحاً ذبيحاً بالدماء مغسلا
أيام أم نوحى فالكريم على القنا	يلوح كالبدر المنير إذ انجلا
ونوحى على النحر الخضيب واسكبي	دموعاً على الخد التريب مرملا

وحينما سمعت نساء الشام هذه الأبيات أقبلن من كل جانب وأخذن يسلمن

(١) رياحين الشريعة ج ٣ ص ١٩٣.

العقيلة زينب عليها السلام ^(١).

حرم السيدة رقية عليها السلام

أشرنا في بداية الكتاب أن عبد الوهاب بن أحمد الشافعي المصري المشهور بالشعراني والمتوفى سنة (٩٧٣هـ ق) ذكر في كتابه (المنن) الباب العاشر فقال: وبالجانب من المسجد الجامع في دمشق يوجد مرقد بمركد السيدة رقية بنت الإمام الحسين عليه السلام وقد كتب على باب هذا المرقد العبارة التالية هذا البيت بقعة شرفت بآل النبي عليه السلام وبنت الحسين الشهيد رقية عليها السلام ^(٢).

وقد عمّر السيّد رقية في القرون الأخيرة أكثر من مرّة، ففي سنة ١٢٨٠هـ عمّر الحرم الشريف على يد أحد السادة الأجلّاء باسم السيّد مرتضى وقد ذكرنا قصّته في الفصل الأول من الكتاب. وقبل التعمير الأخير الذي حصل في السنين الأخيرة عمّر المرقد الشريف على يد الميرزا علي أصغر خان أتابك أمين السلطان الأعظم الصدر الأعظم لإيران سنة ١٣٢٣هـ وقد نظم السيّد محسن الأمين العاملي المتوفى ١٣٧١هـ أشعاراً ذكرهما في كتابه القيم (أعيان الشيعة) منها هذين البيتين واللذين ذكر فيهما تاريخ تعمير المرقد الشريف علماً أنّ البيتين مكتوبين على باب الحرم الشريف هما:

له ذو الرتبة العليا عليّ وزير الصدر في إيران جدّد
وقد أرختها تزهو ببناء بقبر رقية من آل أحمد
وفي السنين الأخيرة نظراً لتوافد محبّي أهل البيت عليهم السلام إلى قبر السيّد رقية عليها السلام وضيق المحل تصدّى المرحوم المغفور له الشيخ نصر الله الخلخالي لتوسعة الحرم الشريف وبمساعدة العديد من الخيرين والموالين وفق لشراء البيوت

(١) رباحين الشريعة ج ٢ ص ١٩٥.

(٢) معالي السبطين ج ٢ ص ١٦٢.

المجاورة للحرم الشريف علماً أنّ البعض من أصحاب البيوت لتعصّبهم الشديد وكثرة أطماعهم الدنيوية رفضوا بيع بيوتهم.

وحيث إنّ تشييد هذا المرقد المبارك هو لإقامة العبادات وإحياء الشعائر وطاعة الله عزّ وجلّ لم يلجأ المتصدّون في تعاملهم مع الذين رفضوا بيع بيوتهم إلى القوة بل اشترى البيوت منهم بأضعاف مضاعفة من قيمتها الواقعية.

الجدير بالذكر أنّ مساومة المتصدّين لتوسعة الحرم مع أصحاب هذه البيوت استمرّت مدّة طويلة وهم يماطلون ويعارضون بحيث إنّ جميع المنازل المحيطة بالحرم كانت قد هدمت ما عدا هذه البيوت القليلة التي رفض أصحابها بيعها وتخريبها.

على كلّ ففي سنة ١٣٦٤ هـ المصادف لسنة ١٩٨٤ ميلادي شرع في تشييد الحرم الجديد للسيدة رقية عليها السلام وذلك بمحضر بعض المسؤولين والوجهاء في الحكومة السورية فضلاً عن بعض العلماء ورجال الدين الذين شاركوا في افتتاح تشييد الحرم الشريف.

وحتى يكون البناء محكماً فقد غيّر مسار النهر الذي كان يمرّ داخل الحرم الشريف وجهه إلى خارج المرقد وقد استغرق ذلك خمسة أشهر ومن بعدها شرعوا بتثبيت القواعد الأساسية للبناء.

وبانتهاء التعمير الأخير للحرم أصبحت مساحة البناء ٤٥٠٠ متر مربع تقريباً منها ما يقارب ٦٠٠ متر بناء باحة الحرم، والباقي البناء الداخلي، ففي الجهة الجنوبية للبناء بني مسجداً تقارب مساحته ٨٠٠ متر مربع (٢٠ × ٤٠)، وأمّا سعة الحرم بالإضافة إلى الأروقة في البناء الجديد فهي ٢٦٠٠ متر مربع تقريباً جزاً الله تعالى كلّ من سعى في تعميره وزاد الله في توفيقاتهم إله الحقّ آمين.

عودة السبايا إلى المدينة

اختلف المؤرخون والكتّاب في مدّة بقاء أهل البيت ؓ في الشام، فذهب كل واحد منهم إلى رأي وقول واستقرب كل منهم مدّة معيّنة حسب بعض القرائن التي يرتضيها.

ففي (طراز المذهب) نقل عن السيّد الطباطبائي أعلى الله مقامه أنه قال في حاشية رياض المصائب: أن مدّة بقاء أهل البيت ؓ في الشام أربعين يوماً، وذهب الميلاني نقلاً عن الكاشفي أنهم ؓ بقوا ستة أشهر ونسب ذلك إلى ابن بابويه (قدس سره).

وقال مؤلف (مفتاح البكاء ومهيّج الأحزان) أنهم بقوا ثمانية عشر يوماً، وقال البعض: إنهم لم يبقوا إلّا عشرة أيام والله العالم.

وعلى أية حال فإنّ يزيد اللعين حينما أحسّ بالخطر وتوقّع الفتنة حيث أخذ أهل الشام يلعنونه عمد إلى تخيير أهل البيت ؓ بين البقاء في الشام والرحيل إلى مدينة جدّهم رسول الله ﷺ فأشارت عليه العقيلة زينب ؓ وقالت: ردّنا إلى المدينة فإنّها محلّ هجرة جدّنا رسول الله ﷺ.

فأشار يزيد اللعين على صحابي رسول الله ﷺ النعمان بن بشير ومعه ثلاثة رجال أن يرافقوا قافلة أهل البيت ؓ في مسيرها إلى المدينة، وفي بعض الأخبار أنّه بعث مع النعمان خمسمائة فارس من جنوده وأمرهم أن يوصلوا أهل البيت عليهم السلام إلى المدينة.

كما هيّا يزيد وسائل السفر واحتياطاته وأشار على جماعته أن يسمعوا لأهل البيت ؓ في سفرهم ويكونوا تحت اختيارهم، فمتى أرادوا النزول ينزلوا معهم، ومتى أرادوا المسيرة يسيروا، وقد أمر رجاله أن يتعدوا في مسيرهم عن

القافلة كي لا يزاحموا العلويات المخدرات^(١).

من جانب آخر فإن يزيد اللعين أمر أن يعطي أهل البيت عليهم السلام الكثير من الأموال والإبل ثم خاطب العقيلة زينب عليها السلام وأم كلثوم وقال: هذه الأموال عوض دماء الإمام الحسين عليه السلام فأجابته العقيلة في نفس الوقت وقالت: ويلك يا يزيد: ما أقلّ حياءك وأقسى قلبك وأصلب وجهك تقتل أخي وتقول: خذوا عوضه مالاً، لا والله لا يكون ذلك، فخجل يزيد.

وقال أبو مخنف وغيرهم من المؤرخين: أن يزيد طيّب رأس سيّد الشهداء عليه السلام بالمسك والكافور وأعطاه الإمام زين العابدين عليه السلام فأخذه معه إلى كربلاء المقدسة ودفنه إلى جانب الجسد الشريف.

وفي الأمالي للشيخ الصدوق (قدس سره) قال: بعد أن قتل الإمام الحسين عليه السلام بقيت الآثار السماوية ولم تذهب هذه الآثار إلى أن خرج أهل البيت عليهم السلام من الشام وأعادوا الرأس الشريف وألحقوه بالجسد الشريف.

وقال أبو إسحاق الاسفرايني في كتاب (نور العين) وغيره من أمثاله من الموالين الخلص: أن الرأس الشريف أعيد إلى كربلاء وألحق بالجسد الطاهر.

وبالجملة: فقد أمر يزيد أن تزين محامل أهل البيت عليهم السلام بالديباج بعد أن أوقفهم ثلاثة أيام على بوابة قصره تحت حرّ الهجير الحارقة حتى تساقطت جلودهم ولحومهم من الحرّ والبقاء على المحامل الهزيلة وهم مقيدون بالقيود والحبال.

فلما أحسّ يزيد اللعين بالخطر وشدة الموقف تظاهر على أنه يريد تلافياً ما صنعه في البداية بأهل البيت عليهم السلام من التعذيب والإيذاء وذلك بعد أن أبرد غليله وأطفأ نار أحقاد الدفينة ضدّ الرسول ﷺ وعترته الطاهرة عليهم السلام.

وفي واقع الأمر أن سخط الناس على يزيد بما فيهم المقربين من أهل بيته

(١) ناسخ التواريخ للمؤرخ الشهير عباس علي خان سهرج ٢ ص ٤٧٣.

وعياله وغلماناه هو الذي جعله يتظاهر بالمحبة العطف لأهل البيت عليهم السلام ويقدم لهم الأموال الطائلة ويوصي قادة القافلة أن يوصلوهم إلى المدينة معززين مكرمين. ولذلك فإن يزيد أرسل مع أهل البيت عليهم السلام من يرافقهم بعد أن أوصاه أن لا يقصر لحظة عن خدمتهم واحترامهم في مسيرهم حتى يصلوا إلى المدينة الرسول ﷺ.

ناهيك أنه هيأ لهم مستلزمات السفر على أحسن وجه وسمح لنساء الشام أن يرتدين السواد ويخرجن مع الرجال لمشايعة القافلة. وبعد أن خرج الإمام زين العابدين عليه السلام من مجلس يزيد أمر القافلة أن تخرج فخرجت العلويات المخدرات وخرجت نساء آل أبي سفيان وبنات يزيد وزوجاته صارخات باكيات بأعلى أصواتهن. يقول البعض: عندما رأت العقيلة زينب عليها السلام المحامل المزينة تأوهت وجذبت في قلبها حسرة وقالت: ماذا نصنع بالمحامل المزينة؟! فأمروا بالمحامل وضربوا عليها السواد وضج الناس لهذا المنظر واعتلى بكاءهم وعويلهم حزناً لمصاب أهل البيت عليهم السلام. وقيل:

إن أهل البيت عليهم السلام عندما أرادوا أن يركبوا المحامل تذكروا يوم خروجهم من المدينة، ويكوا بشدة وكان الإمام السجاد عليه السلام يصبرهم ويسألهم. وحقيقة كان ذلك اليوم صعب على أهل البيت عليهم السلام إذ أن كل واحد منهم راح يظهر شجونه وآلامه بلسان خاص على أن خرجوا من دروازة الشام. أما أهل الشام الذين خرجوا لمشايعة أهل البيت عليهم السلام فلم يهدأ ضجيجهم وبكائهم إلا بعد أن غابت أشخاص أهل البيت عليهم السلام عن الشام فعادوا إلى ديارهم باكين مهمومين.

وعلى خلاف مسير أهل البيت عليهم السلام إلى الشام حيث كانوا يسوقونهم بلا

هوادة رجعوا إلى مدينة جدّهم رسول الله ﷺ معزّزين أحراراً، متى أرادوا المسير ساروا، ومتى ما أحبّوا البقاء والمكوث بقوا، بل وفي أي مدينة يريدون الدخول يسمح لهم بكلّ حرّية، فكان أهل البيت عليهم السلام يدخلون المدن ويقيمون العزاء على سيّد الشهداء عليه السلام وينصبون له المآتم طيلة سفرهم.

وفي طيلة مسيرهم إلى المدينة كان النعمان بن بشير يرافقهم بكلّ احترام وتوقير، ومتى ما نزلت القافلة كان يتعدّ هو وجماعته عن الحرم لتطمئن العلويات ويهدأ بالهنّ ولا يضطرب خاطر أحد منهم، وقد استمرّ الوضع على هذا الحال إلى أن قربت القافلة من العراق.

يبقى القول إنّ مسيرة السبايا من أولها إلى آخرها حيث عاد أهل البيت عليهم السلام إلى مدينة جدّهم رسول الله ﷺ ستبقى شاهد صدق على مرّ التاريخ يشهد للأجيال على مرّ الزمان ويشيد بطولة عقيلة الهاشميين السيّدة زينب عليها السلام التي هدّت عرش الطاغية يزيد، وقلبت عاصمته رأس على عقب حتّى جعلت ذلك الأرعن يسمح لها بإقامة مجلس العزاء في دياره ولا يمنع أحداً من الدخول إلى هذا المجلس علماً أنّه يعلم أنّ العقيلة لم تعقد المجلس إلّا لتشيد بفضائل أهل البيت عليهم السلام وتنال من آل أبي سفيان.

فلولا السيّدة زينب عليها السلام لما افتضح يزيد الطاغية بهذه الكيفية بحيث إنّ أهل الشام ينصبون أعلام السواد حزناً على سيّد الشهداء عليه السلام، وبالطبع فإنّ هذا غير مقتصر على الشام فقط، بل في كلّ مكان نزلت به العقيلة زينب عليها السلام كانت تشيد بفضائل أهل البيت عليهم السلام وتبذل مساعيها الجبّارة من أجل إعلاء كلمة الحقّ خفاقة.

ولذا فإنّ العالم اليوم مدين في عقيدته لمواقف العقيلة زينب عليها السلام التي حفظت الشريعة من الضياع وأوصلت صوت سيّد الشهداء عليه السلام إلى العالم عبر مرّ التاريخ، وهذا خير شاهد على عظمتها وجلالة شأنها وعلوّ همّتها وشرافه فضلها

وارتفاع مقامها الذي حباها الباري تعالى به حيث منحها كل هذه الصفات حتى حققت ما حققته بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام ^(١).

مصيبة السيدة رقية في المدينة

ينقل أن أهل البيت عليهم السلام حينما رجعوا إلى المدينة أقبلن نساء المدينة ليواسين العلويات في مصابهن.

وقد كانت العقيلة زينب عليها السلام تحدث النساء بما جرى عليهن في كربلاء والكوفة والشام من مصائب وآلام وتعدد لهن الرزايا المؤلمة التي نزلت بهن وكان النساء يبكين ويندبن سيد الشهداء عليه السلام.

ولما وصلت العقيلة زينب عليها السلام إلى مصيبة السيدة رقية عليها السلام تأوّهت وقالت: أما مصيبة رقية في خرابة الشام فقد أحنّت ظهري وشيّبت رأسي، فارتفع صوت نساء المدينة بالبكاء واعتلى أنيبنهن وعويلهن لمصاب يتيمة سيد الشهداء عليه السلام ^(٢).

مركز تحقيقات كميته علوم اسلامی

(١) رباحين الشريعة ج ٢ ص ١٩٨.

(٢) حضرة رقيه عليها السلام تأليف حجة الإسلام الشيخ علي الفلمفي ص ٤٨ نقلًا عن ناسخ التواريخ ص ٥٠٧.

الفصل الثاني: كرامات السيدة رقية ؑ

كرامة السيدة رقية ؑ في حل مشكلة (بيت الزهراء)

يقول الموحّد الأبطحي: في السنة الأولى لانطلاق النهضة الفاطمية (١٤١١ ق) خاطبني المرحوم آية الله صديقين في إطار تفسيره لرؤيا عجيبة قائلًا لي: إنك ستنجح في تأسيس مركز باسم الصديقة الزهراء ؑ.

فقلت: هل المقصود هو هذه البرامج والمراسم التي وفقنا لإقامتها لإحياء أمر السيدة الزهراء ؑ؟

فأجاب: إن هذا نوع من العمل، أمّا تفسيره الرؤيا فتختصّ بمكان ومركز خاصّ بالمشاريع الفاطمية.

ومرّت السنون حتى جاء إلى بيتنا شخصٌ ممّن يتمتّع بحالات روحية خاصّة، وعادةً ما يتنبأ بأحداثٍ معيّنة قبل وقوعها، وحينما خرج من المنزل، حيث توسّط الزقاق، وضع يده على جدار المنزل المجاور وقال: هنا سيكون بيت الزهراء ؑ، ولم يضف شيئاً.

وبعد مرور سنة على ذلك، حلّ علينا ضيفاً ذات ليلةٍ أحد رجالات العلم والدين، ومن المتمسّكين بمذهب أهل بيت العصمة والطهارة ؑ، وقد قضى عمراً في الإخلاص والتواضع في إطار خدمة النبي والأئمة المعصومين والصديقة الزهراء ؑ، والقيام بالمشاركة الفعّالة في إحياء أمرٍ واسم الإمام المهدي المنتظر (عج)، وهو ممّن قد تشرّف بالألطف والكرامات الخاصّة للأنوار الإلهي المقدّسة.

وحينما كنّا نتناول وجبة الإفطار في الصباح قال: ليلة أمس وفي وقتٍ السحر، وحيث كان الظلام يعمّ المكان وكنت منشغلاً بالعبادة، رأيت في هذا القسم - وأشار إلى ناحية منزل جارٍ لنا - نوراً يسطع ولم يعمّ غيره من المنازل

الأخرى، وأظن أن هذه الناحية ستشملها كرامة لأهل البيت ؑ. وفي تلك الأيام، قال صاحب المنزل المذكور إنه قد تمكن من الحصول على رخصة للبناء، ليشيد بيته من ثلاثة طوابق، وأنه قد تجشم العناء الكثير، وقد كلفه ذلك المزيد من المال، انزعجت لهذا الخبر كثيراً، فمن جانب سيعرض بناء البيت بهذا الشكل المرتفع منزلنا إلى أن يكون تحت إشراف الجار تماماً... ولكنني لم أستطع الاعتراض على ذلك، باعتباره يمارس حقه القانوني والعرفي، ومن جانب آخر وجدت أن هذه القضية تتناقض وتلك البشارة التي قالها العالم المشار إليه.

فارتأيت أن أتوسل وأستغيث بالسيدة رقية بنت الإمام الحسين ؑ، وصادف أن تشرفت بزيارة الصديقة زينب ؑ والسيدة رقية ؑ في سوريا، وذلك ضمن زيارتنا للعتبات المقدسة في كربلاء والنجف والكاظمين وسامراء المشرفة... فأخذت أخاطب السيدة رقية عند ضريحها الطاهر وأتوسل إليها أن تجد لنا حلاً فيما يخص قضية بيت الزهراء، ثم إني خاطبت أمير المؤمنين وسيد الشهداء ؑ بالقول إن حل مشكلة بيت الزهراء أطلبه من عزيزتكم السيدة رقية ؑ.

وها أنا ذا أترك الأمر لكم، فماذا أنتم فاعلون بحفظ ماء وجه ابنتكم وعزيزتكم السيدة رقية ؑ؟

وحين العودة من زيارة العتبات المقدسة علمت بوقوع حوادث غير متوقعة أدت بجارنا إلى إلغاء مشروعه، حتى أنه عرض عليّ شراء بيته، بعد أن قد قرّر بيعه.

ولن أنسى ما عمّني من فرح وسرور بكرامة ولطف السيدة رقية ؑ. وقد صادفتنا بعض الأمور أدت إلى تأخير موعد الشراء، حتى حلّ يوم استشهاد السيدة رقية ؑ - الخامس من شهر صفر - وكانت الدموع تجري من عيون الحاضرين في جلسة البيع والشراء، إضافة إلى أن تلك الرؤيا وهذا التوقيت

العجيب في إجراء معاملة البيع، تشير جميعاً إلى أنّ الألفاظ والكرامات هي العامل الأساس في تنفيذ المشاريع التي هي قيد الإجراء^(١).

اقرأ مصيبة ابنتي رقية عليها السلام

يقول الشيخ علي نجل المحدث العظيم الشيخ عباس القمي (قده) والذي يعدّ من أكابر الخطباء المشهورين في مدينة طهران: ابتليت في إحدى السنوات بمرض في حنجرتي بحيث عجزت عن ارتقاء المنبر والوعظ والإرشاد. لذلك وكسائر المرضى عندما يصابون بالمرض فقد راجعت طبيباً متخصصاً وقد أخبرني بعد المعاينة قائلاً: إنّ مرضك بلغ من الشدة بحيث أنّ بعض أوتارك الصوتية قد شلت، ومن الصعب جداً معالجتها، وربما يكون علاجها بلا فائدة إلّا أنّ الطبيب كتب لي وصفة ببعض الأدوية ونصحني بالاستراحة التامة والتجنّب من صعود المنبر بل منعي من التحدّث مع الناس حتّى زوجتي وأطفالي، وإذا احتجت إلى شيء عليّ أن أستفيد من الكتابة على ذلك يجدي في خلاصي من هذا المرض الصعب العلاج.

وفي واقع الأمر كان هذا العلاج صعباً جداً لأنّ الإنسان لا يستغني عن الحديث والتحدّث مع الناس، فكيف يمكنني تحمّل كلّ هذه المدة دون أن أتحدّث على أنّ الأمل في الشفاء قليل جداً؟

لقد شعرت أنّ جميع الأبواب أغلقت في وجهي وأدركت بكلّ كياني أنّ قدرات الناس العاديين لا يمكن أن تخلصني من هذا الابتلاء الشديد وليس هنا من حيلة سوى التوسّل بباب نجاه الأمة أبي عبد الله عليه السلام ز

وبالفعل في أحد الأيام بعد انتهائي من صلاة الظهر والعصر شعرت بانكسار عجيب فبكيت بكاءً مرّاً واعتلى أنيني وحنيني ولا شعورياً أخذت أتوسّل بأبي عبد

(١) كرامات الزهراء للأبطحي.

الله الحسين ؑ وأقول له : سيدي، يا بن رسول الله إن الصبر على مرض كهذا صعب جداً، علماً أن الناس من أهل المجالس يتوقعون صعودي المنبر.

سيدي إن شهر رمضان المبارك على الأبواب وقد قضيت عمري في خدمتكم فماذا حصل حتى أقع في مثل هذا المرض المعضل وأحرم من خدمتكم؟!؟

سيدي كن أنت الشفيع إلى الله في خلاصي من هذا المرض الصعب.

وبعد هذه التوسلات خلدت إلى النوم كعادتي كل يوم فرأيت في عالم الرؤيا

إن شخصاً نورانياً دخل الغرفة بحيث أن نورانيته ملأت أطراف الغرفة.

لا إرادياً شعرت أن هذا الشخص هو سيد الشهداء ؑ وقد غمرني الفرحه

وأخذت أكرر التوسلات التي توسلتها في عالم اليقظة وأخذت أصر بشدة وأتوسل

بالحاج قائلاً: سيدي إن شهر رمضان على الأبواب وقد دعيت في مساجد متعددة،

ومع هذا الحال كيف أستطيع صعود المنبر؟ وإذا بسيد الشهداء ؑ يشير قائلاً:

قل لهذا الجالس عند الباب - وقد كان هناك رجل جالس عند الباب - أن يقرأ مصيبة

عزيزتي رقية وابك أنت وسوف تشافي وتعافى إن شاء الله.

دققت النظر عند الباب وإذا به زوج أختي الحاج مصطفى الطباطبائي القمي

الذي هو من علماء طهران، فأخبرته بأمر سيد الشهداء ؑ إلّا أنه كان يعتذر عن

قراءة المصيبة.

وإذا بأبي عبد الله ؑ يقول: اقرأ مصيبة ابنتي رقية، وبالفعل أخذ الحاج

مصطفى يقرأ المصيبة وأنا أبكي، ومع الأسف الشديد استيقظ أبنائي من نومهم،

وأيقظني فاستيقظت من النوم منزعجاً متأسفاً على حرمانني من مواصلة البكاء في

ذلك المجلس النوراني.

وفي اليوم نفسه أو اليوم الذي بعده راجعت المتخصص نفسه وإذا به يتعجب

كثيراً ويقول: لا يوجد أثر للمرض أصلاً، ثم إنّه أخذ يسألني قائلاً: ماذا تناولت

حتى شفيت بهذه السرعة؟!؟

فنقلت له القصة وكيف أنني توسلت بسيد الشهداء عليه السلام وإذا بالطبيب يتسمر في مكانه وكان يحمل قلماً فسقط القلم من يده دون إرادة، وأخذ يبكي بشدة ويثنّ بكل حرقه بحيث إنّ لحيته ابتلت بالدموع وقال: إنّ مرضك لم يكن له علاج سوى التوسّل بسيد الشهداء عليه السلام وقد حصلت على مرادك ببركة هذا التوسّل.

تيسير ولادة الفرنسية ببركة السيدة رقية عليها السلام

نقل حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد مهدي تاج النكرودي في كتابه (التوسّلات) فقال: ذكر القصة التالية أحد الوعاظ المشهورين في فن الخطابة والذي سافر أكثر من مرة لزيارة السيدة رقية عليها السلام في إحدى محاضراته فقال: أهدت إحدى النساء الفرنسيات لحرم السيدة رقية عليها السلام سجّادتين فاخرتين ممّا أثار تعجّب الناس واستغرابهم، فهم يعلمون أنّ المرأة مسيحية، ولا ربط لها بالإسلام، ومع ذلك تأتي من فرنسا وتقدّم هذه الهدية القيّمة؟! بقي الناس يتساءلون بينهم عن سبب الهدية فحملهم الشوق لمعرفة السبب إلى السؤال من المرأة، فقالت:

كما ترون، فإنني لست مسلمة، إلّا أنني وقبل سنوات جئت إلى هنا بمهمة ونزلت في إحدى المنازل القريبة من الحرم الشريف، وفي أوّل ليلة - وكنت متعبة جداً - أردت النوم وإذا بي أسمع صوت بكاءٍ شديد، وحيث أنّ بكاء الزوّار لم يكن ينقطع، تساءلت من البعض وقلت لهم: من أين هذا البكاء؟ فقالوا: هذا البكاء في حرم طفلة يتيمة مدفونة بالقرب منّا.

في البدء تصوّرت أنّ الطفلة كانت قد ماتت للتوّ والذين ييكون هم أقرباءها إلّا أنّهم قالوا لي: لقد مضى على وفاتها ألف عام.

فازداد تعجّبي وتساءلت في نفسي وقلت: لماذا يصنع الناس هكذا بعد مضي مئات السنين على وفاة هذه الطفلة؟! فتبيّن لي فيما بعد أنّ هذه الطفلة تفرّق عن

سائر الأطفال العاديين، إنها طفلة الإمام الحسين ؑ التي قتل الأعداء والدها ظلماً وعدواناً ثم سبوا عياله إلى الشام - عاصمة يزيد - فماتت الطفلة من غصة فراق أبيها دفنها أهل البيت ؑ في هذا المحل.

وحينما جئت إلى الحرم الشريف وشاهدت العشاق الذين أقبلوا من مختلف بلاد العالم كيف ينذرون ويقدمون الهدايا للحرم الشريف ويتوسلون إلى الله تعالى بمقام السيدة رقية ؑ كي يقضي حوائجهم، وقعت محبة هذه الطفلة بقلبي وأحسست بالانشداد العظيم إليها منذ أن شاهدت حرماً المبارك.

وبعد مدة - وكنت حاملة - أخذوني إلى المستشفى فأخبرني الأطباء بعد الفحوصات وقالوا: لابد من إجراء عملية جراحية لك، فحالة الطفل غير طبيعية، فازداد اضطرابي وقلقي وبدأت أتساءل في نفسي قائلة: إلهي ماذا أصنع؟ وما هي الحيلة؟! ولا إرادياً أحسست أن الحل الوحيد لمشكلتي هو التوسل والدعاء.

آنذاك تذكرت هذه الطفلة رقية ؑ وأنشدت دون إرادي إليها وقلت: إلهي أقسم عليك بحق تلك الطفلة التي ألمتها سياط الظلمة، وبمظلومية والدها إمام الطاعة ووصي رسولك ؑ إلّا ما خلّصتني ممّا أنا فيه.

ثم إنني خاطبت السيدة رقية وقلت: سيّدتني إن أنقذتيني من هذه الشدة فإنني سأهدي سجّادتين فاخرتين لحرمك الشريف.

شهد الله أنّه لم تمض سوى لحظات على توسّلي ومخاطبتي لهذه الطفلة وإذا بي ألد ولدي بكل سهولة على خلاف ما توقع الأطباء والمتخصّصون فأنجاني الله تعالى من الموت الحتمي ببركة التوسّل بهذه اليتيمة، والآن جئت بهاتين السجّادتين وفاءً بعهدي الذي عاهدت السيدة رقية ؑ عليه.

إسلام امرأة مسيحية وشفاء طفلتها المشلولة

ذكر سماحة حجة الإسلام السيّد عسكر حيدري وهو من طُلاب الحوزة

العلمية الزينية في الشام الكرامة التالية فقال : في أحد الأيام أقبلت امرأة مسيحية مع طفلتها المشلولة إلى سوريا بعد أن أجابها دكاترة لبنان وأخبروها بأن لا علاج لابنتك.

ولحسن الحظ أنها استأجرت منزلاً كان قريباً من حرم السيدة رقية عليها السلام واتخذته كمقر لها أثناء بقاءها في سوريا لمعالجة طفلتها المريضة.

وفي أحد الأيام شاهدت المرأة افواجاً من الناس يقبلون إلى الحرم الشريف ممّا أثار تعجبها وتساءلها فقالت : ما الخبر؟ ولماذا يأتي هؤلاء الناس إلى هنا؟ وما هي المناسبة؟ فقالوا لها : إنّ اليوم هو يوم عاشوراء وهذا حرم السيدة رقية بنت الإمام الحسين عليه السلام ، والناس يأتون لإقامة العزاء عند مرقدها الطاهر، وإذا بالمرأة ترك طفلتها في البيت وتذهب إلى الحرم الشريف وتتوسّل بالسيدة رقية عليها السلام وتلجّ عليها في قضاء حاجتها بكل إخلاص إلى أن فقدت الوعي وغشى عليها، وفيما هي كذلك أحسّت المرأة أنّ شخصاً يقول لها : قومي واذهي إلى بيتك فإنّ ابنتك بقيت وحيدة ولا أحد معها وقد شافها الله تعالى.

وبالفعل فقد استيقظت المرأة وذهبت إلى منزلها وإذا بها تجد طفلتها تلعب وكان لم يكن بها شيء أصلاً، آنذاك تساءلت الأم من الطفلة، وقالت : ما الخبر؟ وكيف تحسّن حالك؟ قالت : عندما خرجت من المنزل دخلت طفلة اسمها رقية الدار وقالت لي : قومي لنلعب معاً، ثمّ إنها قالت لي : قولي بسم الله الرحمن الرحيم لتستطيعي القيام والنهوض على قدميك.

ثمّ إنّها أخذت يدي وأوقفتني وقد أحسست منذ ذلك الوقت إنّني قد شفيت من المرض وبينما كانت الطفلة تحدّثني إذا بك تفتحين الباب فقالت : لقد جاءت أمّك واختفت.

يقول السيّد الحيدري : على أثر هذه الكرامة للسيدة رقية عليها السلام اهتمت المرأة المسيحية ودخلت في مذهب الحقّ مذهب أهل البيت عليهم أفضل الصلاة وأزكى

السلام.

لقد شافته السيدة رقية ؑ من موتٍ حتمي

نقل حجة الإسلام والمسلمين السيد شهاب الدين الحسيني القمي فقال: بعث مداح أهل البيت ؑ المخلص الحاج أحمد أكبري إليّ رسالة كتب فيها قصة شفاء من الموت الحتمي ببركة يتيمة الإمام الحسين ؑ السيدة رقية عليها أفضل الصلاة والسلام جاء فيها:

ابتليت بآلم شديد عجز الأطباء عن معالجته وتشخيصه وبعد أن العديد من المعاینات والفحوصات قرّروا أن يجروا لي عملية جراحية، علماً أنهم أخبروني قبل ذلك أن العملية قد تنجح وربما تفشل.

وبعد إجراء العملية تبين أنها كانت فاشلة فبقوا فترة من الزمن يجرون لي الفحوصات ثم أخبروني بأن لا أمل من شفاءك وأنّ موتك حال لا محالة، فاعقد وصيتك وودّع أطفالك وأهلك، ففي أي لحظة يمكن أن تفارق الدنيا.

لذلك بعثت خلف عائلتي وبقية الأقرباء والأرحام وكنت مسجاً على الفراش وقد ربطوا يدي وقدماي واستسلمت للموت، وبعد ساعاتٍ أقبل الجميع وأخبرتهم بالقضية وأخذت أوصيهم بوصاياي الأخيرة وأودّعهم ويودّعوني وقد ضجّ الجميع بالبكاء والنحيب وارتفعت أصوات الحزن والعيول من كلّ جانب، وأتذكر أنّ لي طفلة صغيرة قد حضرت لوداعي فضممتها إلى صدري، وأخذت أقبّلها وأودّعها وداع مفارقٍ لا رجعة له أبداً.

وبعد ساعة خرج الجميع بعيونٍ باكية وقلوب مصدّعة وقد هيأوا أنفسهم لموتي واستلام جنازتي ليقوموا بواجبات الميت من الغسل والصلاة والدفن وما شابه ذلك.

آنذاك وبعد أن أغلقت جميع الأبواب في وجهي توجهت إلى عزيزة الإمام

الحسين عليه السلام ويقيمته السيدة رقية عليها السلام وأخذت أتوسّل بها وأقرأ مصيبتها المشجية.

ولم تمض لحظات إذا بطفلة كأنها القمر تقف أمام السرير وتناديني باسمي وتقول: قم يا فلان.

تعجبت كثيراً واستولت الغرابة عليّ وقلت: يا ترى من هذه التي تعرف اسمي ولا أعرفها؟!

فقلت في نفسي: لعلها ابنة أحد المرضى النازلين في نفس الغرفة جاءت لتسأل أحوالي... لحظات قليلة إذا بها تقول ثانية: ممّ، فقلت: لا أستطيع إنّ يداي وقدماي مربوطتان وقد منعني الأطباء من الحركة.

قالت: قم، لماذا تقول أنّ يداك وقدماك مربوطتان؟! نظرت إلى يدي وقدمي إذا بهما مفتوحتان، ثمّ أنّها قالت: لماذا لا تقوم؟ قلت: لقد أجرى الأطباء لي عملية ومنعوني من الحركة. قالت: أين هو محلّ العملية، أرني إيّاه؟!

فنظرت مكان العملية وإذا بي لا أرى أثراً له أصلاً وقد التأم الجرح تماماً وكأنني لم أجر عملية جراحية قطّ، فتعجبت كثيراً وتساءلت منها وقلت: من أنت؟ قالت: أليس إنك توسّلت بي قبل قليل ثمّ اختفت عن أنظارني.

مباشرةً قمت من السرير وارتديت ثيابي وهرولت إلى الخارج وأخبرت الجميع بكرامة السيدة رقية عليها السلام، علماً أنّني أحرص كثيراً على ذكر هذه الكرامة في مجالسي.

السيدة رقية هيأت لي نعم الرفيق

يقول أحد العلماء الأعلام: عندما رجعت من بيت الله الحرام سنة ١٣٣٥ هـ. ش، ذهبت إلى الشام لأزور المراقد المقدّسة فيها ومن هناك أذهب إلى العراق

لزيرة العتبات المقدسة، وحيث أنني كنت وحيداً في سوريا تمنيت أن أحصل على رفيق حسن في سفري يرافقني رحلتي ويؤنسني في غربتي. وفي أحد الأيام وبعد أن دخلت حرم السيدة رقية ؑ وفرغت من زيارتها الشريفة طلبت منها أن تهيأ لي رفيق درب يشد أوزي في السفر ويرافقني في زيارتي.

وقبل أن أخرج من الحرم الشريف تعرّفت على أحد التجار الخيرين من أهالي الكاظمية وأخبرته عن رغبتني لزيرة العتبات المقدسة في العراق فأبدى استعداداً لمرافقتي وبالفعل فقد سافرت مع هذا التاجر إلى العتبات - كربلاء والنجف والكاظمين - وكان حقيقة نعم الرفيق وخير صديق في السفر حتى أنني لم أشعر بالغربة والوحشة بل عشت معه خير أيام عمري... وحقيقة كنت دائماً ألامس بركة توسلي بعزيرة الإمام الحسين ؑ التي هيأت لي هكذا صديق في سفري إلى العتبات المقدسة.

وفق لشراء الكتاب بثمن مناسب

قال الشيخ الخلخالي: في ليلة السادسة والعشرين من شهر محرم الحرام سنة ١٤١٨ هـ وفقت لزيرة آية الله السيد مهدي الحسيني اللاجوردي، وفي أثناء الزيارة تساءلت منه قائلاً: ألا تعرف شيئاً من كرامات عزيزة الإمام الحسين ؑ السيدة رقية ؑ لأنقله عنك في طيات كتابي حول هذه السيدة الجليلة؟

فنقل لي القصة التالية وقال: في إحدى سفراتي إلى سوريا وبينما كنت أتمشى مع أحد الأصدقاء بالقرب من المسجد الأموي شاهدت بعض الكتب الخطية القديمة جداً ومنها كتاب نهج البلاغة بخط أحد العلماء الأعلام عام (٦٠٠ هـ)، وحينما سألت من البائع عن قيمتها طلب مبلغاً كبيراً جداً لم أكن أملكه أصلاً، ولذا ذهبت إلى زيارة السيدة رقية ؑ وتوسّلت بها وطلبت منها أن

تجعل الكتاب من نصيبي، وفي أثناء عودتي إلى المنزل مررت على نفس بائع الكتب وإذا به يناديني قائلاً: سيدنا تعال أريد أن أبيع الكتب وقيمتها باختيارك. وبحمد الله وعناية السيدة رقية عليها السلام فقد اشتريت الكتب وصارت من نصيبي وهي إلى الآن موجودة عندي في المكتبة، ولا يخفى أن هذه الكرامة هي من أقلّ كرامات السيدة رقية عليها السلام.

أنجبت طفلاً ببركة السيدة رقية عليها السلام

نقل العالم الجليل الورع سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد مرتضى المجهدي السيستاني حفظه الله أحد مدرّسي الحوزة العلمية في مدينة قم المقدّسة عن الحاج صادق متقيّان أحد خدّمة الإمام الحسين عليه السلام المخلصين في مدينة مشهد المقدّسة في شهر محرّم الحرام سنة ١٤١٨ هـ أنه قال: مضت ثمان سنين على زواج ابنتي ولم ترزق بمولود وقد راجعت العديد من الأطباء والمتخصّصين ولكن دون جدوى إلى أن عزمّت السفر إلى سوريا في شهر صفر المظفر سنة ١٤١٧ هـ وقبل سفري بقليل أعطتني زوجتي كاروكاً كانت قد أعدّته بيدها وقالت: اعقده بضريح السيدة رقية ليقضي الله حاجة ابنتي وتنظر السيدة رقية عليها السلام نظرةً رحيمةً.

وبالفعل فقد أخذت المهد إلى الشام وحينما ذهبت إلى زيارة عزيزة الإمام الحسين عليه السلام السيدة رقية عليها السلام ودخلت حرمها الشريف أخذتني روحانية عجيبة وغرقت في عالم ملئ بالحزن والمأساة فتوجّهت نحو الضريح الطاهر بروحانية وتوجّه خاص وعقدت (الكاروك) به.

وبينما أنا كذلك إذا بشخص كان ينظر إليّ يقول: أنت أيضاً لماذا تعتقد بمثل هذه العقائد؟! قلت: إنّ عقيدتي بالسيدة رقية عليها السلام لا بـ (الكاروك) وما هذا (الكاروك) إلّا وسيلة لإظهار عقيدتي بهذه السيدة الجليلة علني أنال لطفها

وعنايتها، وكل شخص يظهر محبته وولائه حسب عقيدته ومعرفته، وهذا هو قدر معرفتي بالسيدة رقية ؑ ولا يقدح ذلك بمقامها العالي ومكانتها الرفيعة. وبعد رجوعي من زيارة العتبات المقدسة في سوريا لم تمض سوى أيام قليلة إذا بزوجتي تقول: يجب أن نأخذ (فلانة) إلى المستشفى لتجري الفحوصات ونرى هل أن السيدة رقية ؑ تشفعت إلى الله في قضاء حاجتنا أم لا؟ وبعد إجراء الفحوصات تبين أنها حامل وأتينا عبر هذا (الكاروك) الصغير استطعنا أن ننال عناية هذه السيدة العظيمة الجليلة ونحصل على شفاعتها عند الله في قضاء حاجتنا علماً أن ابنتي الآن لديها طفل صغير.

لا تبيعنا بماديات الدنيا... وهذه ابنتي رقية

بعث سماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد علي برهاني فريدني بحفظه الله رسالة لدفتر انتشارات الإمام الحسين ؑ ذكر فيها كرامات للسيدة رقية ؑ فقال:

استجابة لأمر سماحة حجة الإسلام والمسلمين ونخبة المتقين الشيخ علي الرباني الخليلي (دامت توفيقاته) أشير إلى كرامة حصلت في أحد المجالس قبل (٣٤) سنة تقريباً وقد نقلها سماحة الخطيب المشهور السيد عبد الله تقوي شفاهاً فقال:

من لطف الله تعالى عليّ وتوفيقاته لي أنه أنعم عليّ منذ سنين بخدمة سيد الشهداء ؑ من خلال ارتقائي المنبر في مدينة طهران. وفي إحدى الليالي وبعد أن فرغت من المجلس ورجعت إلى المنزل رن الهاتف عند الساعة التاسعة ليلاً تقريباً فرفعت السماعة وإذا به أحد الأصدقاء، وبعد السلام والتحية قال: إن (فلان) الكاسب قد توفي وغداً بعد الظهر سيكون مجلس الفاتحة وقد اقترحت على أبناء المرحوم أن ترتقي أنت المنبر.

فلا تنسى أن تعدّ نفسك غداً بعد الظهر عند الساعة الثالثة أو الرابعة.

وفي نفس الوقت تذكرت أنني في الليلة الماضية قرأت مجلساً شهرياً - أي كل شهر يقرؤون ليلة واحدة - في أحد المنازل التي نسيت عنوانه وبعد المجالس جاءني إحدى النساء وتوسّلت بي كثيراً كي أقرأ لها مجلساً يوم غد في نفس ساعة ذلك المجلس وذلك في المنزل المقابل للمنزل الذي قرأت فيه الليلة البارحة.

وقد ذكرت المرأة أنها لديها نذر وتريد أن تطعم بعد المجلس تبركاً باسم السيدة رقية عليها السلام التي سيكون المجلس باسمها، ولذا طلبت مني أن أعد نفسي لقراءة مصيبة هذه السيدة المظلومة وأتوسّل بها لقضاء حاجتها.

وعلى كلّ فقد أخبرت صاحبي أنني وعدت تلك المرأة أن أقرأ لها مجلساً حول السيدة رقية عليها السلام ولذا فإنني لا أستطيع القراءة في مجلس الفاتحة.

فتأثّر صاحب كثيراً وقال: إنك كيف تفكر؟ لقد أردت خدمتك.

وبعد لحظات أخذت أفكر وأتأمل وأقول في نفسي: كم مجلس يجب أن نقرأ للسيدة رقية عليها السلام وعلي الأصغر حتى يعطوني ثلاثين، ثماناً؟ أمّا إنني إذا قرأت مجلس التاجر فإنهم حتماً سيعطوني مبلغاً جيداً.

ولذا فقد انصرفت عن الذهاب إلى مجلس المرأة ثمّ ذهبت إلى النوم، وفي عالم الرؤيا رأيت أنني في نفس الشارع الذي يقع فهي منزل المرأة وكان هناك سيّد نوراني جميل المنظر قد أخذ بيد طفلة عمرها ثلاث سنين، فسألت عليه وسألت أحواله وسألت عن اسمه ومسكنه، فقال: إنني أحضر في كلّ المجالس وهذه ابنتي رقية، فلا تبعنا يا سيّد بماديات الدنيا؟

كما أضاف ذلك الرجل قائلاً: لماذا تترك تلك المرأة تترقّب حضورك وتنتظر مجيئك بعد أن وعدتها أن تأتي إلى بيتها وتقرأ لها المجلس؟

ولماذا تريد تخلف الوعد وترجّع مجلس التاجر، حتى يعطوك أموالاً أكثر؟

فاستيقظت من النوم فزعاً حزيناً ولا إرادياً أخذت الهاتف واتصلت بصاحبي

وقلت له ودموعي تجري: (فلان) لا تنتظروني غداً في مجلس التاجر، فمن المستحيل أن أقرأ لكم هذا المجلس.

وفي اليوم الثاني ذهبت إلى مجلس المرأة وقرأت مصيبة السيدة رقية ؑ ونقلت القضية على العنبر فانقلب المجلس وضحّ الحضور بالبكاء بما فيهم أنا وقد عمّت ذلك المجلس حالة من الروحانية لم أر لها مثيلاً بحيث إنّ الحضور بقوا يبيكون إلى فترة من ختام المجلس، الجدير بالذكر أنّ رائحة طيبة انتشرت في المجلس لم أستشم مثلها من قبل قطّ.

من آثار التوسّل بالسيدة رقية ؑ

نقل سماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ هادي أشرفي التبريزي فقال: في إحدى سفراتي إلى تبريز وكنت نازلاً ضيفاً عند أختي، دار الحديث حول عزيزة الإمام الحسين ؑ السيدة رقية ؑ فقلت للحضور: إنّ البعض ينفون أن تكون للإمام الحسين ؑ طفلة بهذا الاسم ويكذبون الأخبار الواردة في ذلك. وفجأة إذا بعمّة أختي - أي أم زوجها - تلتفت إليّ وقد بدت حالة العصبانية والغضب على وجهها وقالت: لو أنكر الجميع حقيقة السيدة رقية ؑ فلن أعتقد بكلام واحد منهم، فأبني ولأكثر من مرّة توسّلت بها وأخذت حاجتي منها ثمّ ذكرت القضية التالية فقالت:

قبل فترة كان ولدي (صابر ربحاني) قد ذهب إلى الجندية في إحدى المقرّات العسكرية في أهواز.

وفي أحد الأيام مرّ زوجي الذي كان يقود سيارة (الشاحنة) على حادث لناقلة المسافرين كانت تحمل مجنّدين، والمؤسف أنّ جميع الركاب قد ماتوا، فرجع زوجي إلى المنزل قلقاً مضطرباً شاحب اللون.

وبعد أن اتّصلنا بالمقرّ العسكري وسألنا عن (صابر) أخبرونا أنّه ليس موجوداً

في المقرّ وإنّه قد أخذ إجازة عن الخدمة فازداد قلقنا، وفي نفس اليوم أخبرنا بعض الجيران أنّ البعض كان يسأل عن منزل أحد الجنود كان اسم والده (قدرة الله) ليخبروا أهله بموته فبدأنا نظنّ بقوة بل نتيقّن بموت صابر.

آنذاك وفيما كنت مضطربة توجّهت بكلّ إخلاص إلى السيدة رقية عليها السلام وخاطبتها قائلة: سيّدي أنت تعلمين بضعف حالتي وفقري ولكن إذا بلغني خبر عن سلامة ولدي فسأطعم الفقراء مقدار من الحليب.

وما هي إلّا لحظات إذا بالهاتف يرنّ فرفعت السّماعاة والاضطراب يخيم على كياني وإذا به ولدي صابر، وما أن سمعت صوته وإذا بي أسقط مغشية فهرع ولدي الأكبر وتناول السّماعاة وإذا صابرٌ يخبره أنّه كان في إجازة عندما اتّصلنا به ولما عاد إلى المقرّ العسكري أخبروه باتّصالنا فاتّصل بنا ليطمأننا على أحواله.

قلّ له يسمّيه حسينا!

بعث سماحة حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ محمود شريعة زاده الخراساني رسالة إلى مكتب الإمام الحسين كتبها في تاريخ ٢ جمادى الآخرة ١٤١٨ هـ وجاء فيها:

دخلت في أحد الأيام حرم السيدة رقية عليها السلام فرأيت مجموعة من الناس كانوا واقفين مقابل الضريح المقدّس يقرؤون الزيارة الشريفة بينما كان مدّاح أهل البيت عليه السلام الحاج نيكوئي يقرأ لهم المصيبة وقد ذكر القضية التالية فقال:

فيما كان مسؤولو حرم السيدة رقية عليها السلام يشترون المنازل المجاورة لتوسعة المرقد الشريف رفض أحد اليهود أو النصارى المجاورين للحرم أن يبيع منزله وبقي يصير على ذلك علماً أنّهم عرضوا عليه أكثر من ضعفي قيمة منزله إلّا أنّه رفض وبقي يعاند بكلّ إصرار.

وبعد مدّة من الزمن حملت زوجة الرجل، وقبل ولادتها أخذها إلى بعض

الدكاترة لمعاينة حالتها فأخبروه أنّ الأمّ والطفل معرّضان للخطر ولذا من اللازم أن يبقيا تحت إشرافنا هذه المدة.

يقول الرجل : عندما أخذ الطلق من زوجتي مأخذه أخذتها إلى المستشفى ورجعت إلى حرم السيدة رقية ؑ وبقيت أتوسّل بها وقد عاهدتها بأنّها إذا تشفّعت لي في سلامة زوجتي وطفلي فإنّني أهدي المنزل إليها.

بقيت فترة أتوسّل بها ثمّ ذهبت إلى المستشفى فوجدت زوجتي جالسة على (سرير) وفي حجرها طفلٌ وهما في أحسن حال، وهي تقول: أين ذهبت؟ قلت: لقد كان لدي أمرٌ مهمٌ ذهبت لأداءه، فقالت: لا، لقد ذهبت وتوسّلت بابنة الإمام الحسين ؑ، قلت: من أين عرفت؟ قالت: عندما كنت أعاني آلام الطلق أغمي عليّ وإذا بطفلة صغيرة دخلت الغرفة وقالت: لا تقلقي، لقد طلبت من الله تعالى سلامتك أنت وطفلك وهو ولد.

ثمّ أنّها قالت: أبلغني سلامي إلى زوجك وقولي له يسمّيه حسينا، فقلت لها: من أنت؟ قالت: أنا رقية بنت الإمام الحسين ؑ.

ولمّا فرغ المدّاح المذكور (الحاج نيكوئي) من قراءة المصيبة سألت منه: من أين لك هذه القصة؟ قال: سمعتها من خادم حرم السيدة رقية ؑ وهو من أهل السنة وكان يفتخر بهذه الخدمة، وكان أبوه أيضاً يخدم معه في حرم السيدة رقية ؑ.

إنّها الطفلة التي رايتها في المنام

وذكر حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمود شريعة زاده في نفس الرسالة فقال:

سمّاحة حجة الإسلام والمسلمين خادم أهل البيت ؑ الشيخ علي الرّبّاني الخلخالي دام عزّه سمعت القصة التالية من البعض، وحيث أنّها قصة عجيبة

وجدت من الجدير بي أن أذكرها لك وهي :
 في أحد الأيام كنت في حرم السيدة رقية عليها السلام مشغولاً بذكر مصيبتها
 المشجية فسمعت أصوات بعض النساء يصحن بينما كانت إحداهن قد أغمى عليها
 من شدة المصيبة.

وبعد المجلس أفاقت المرأة وجاءت إلي وقالت :
 كنت مبتلاة بمرض القلب وقد أجابني الدكاترة بعدم الفائدة من العلاج
 فياست من الحياة وسأمتها وقلت لزوجي : أريد الذهاب إلى حرم السيدة رقية
عليها السلام ففي الليلة البارحة رأيت في عالم الرؤيا طفلة صغيرة أعطتني ورقة خضراء
 وقالت : إذا أردت أن يتحسن حالك فكلي هذه الورقة، فسألتها : من أنت؟ قالت :
 أنا رقية بنت الإمام الحسين عليه السلام ، واليوم وبعد أن استيقظت من النوم جئت إلى
 الحرم الشريف فوجدتك تقرأ مصيبة السيدة رقية عليها السلام فشاهدت نفس الطفلة في
 عالم اليقظة تقدم لي نفس الورقة الخضراء وقد شاهد الذين كانوا معي هذه
 القضية، ولذلك لم أتحمل ذلك المنظر العجيب وأغشى علي من شدة الهول.
 والآن وبحمد الله تعالى فإنّ حالي على أحسن وجه وكأنّ المرض قد ذهب
 عني كاملاً.

يا سيدتي إنك تعرفين حاجتي

بعث سماحة الحاج عبد الحسين الإسماعيلي القمشه أي . وهو من
 الشخصيات المثقفة . في مدينة (شهر رضا) رسالة إلى مكتب الإمام الحسين عليه السلام
 ذكر فيها كرامة للسيدة رقية عليها السلام حصلت له شخصياً وذلك بعد أن سألناه أن
 يذكر لنا ما يعرفه من الكرامات لهذه السيدة الجليلة فقال : لقد حصلت هذه
 القضية قبل خمسة عشر سنة تقريباً . أي في بدايات الانقلاب الإسلامي في إيران
 . فقد كنت مقيماً في دولة الكويت ، وفي تاريخ ٧ مهر ١٣٦١ هـ . ش عزمنا الذهاب

إلى الكويت ولكن في طريق سوريا لأبقى فيها يومين وأحظى بزيارة العتبات المقدسة، وفي سوريا حصلت لي هذه القضية العجيبة، فقد كانت لي حاجة مهمة ولذا فإني لما دخلت حرم السيدة رقية ألقيت بنفسي على أعتاب الضريح الطاهر وخاطبت السيدة رقية قائلاً: يا عزيزة الحسين ؑ إن أخذي بأطراف ضريحك هو كناية عن أخذي بأذيالك الطاهرة وإنك تعرفين حاجتي وعلمك بحالي بكفيك عن سؤالي.

فبحقك عند الله تعالى، وبيجاه أجدادك الطاهرين إلّا ما سألت والدك سيد الشهداء ؑ أن يشفع لي عند جدّه رسول الله ﷺ في قضاء حاجتي.

ولما عزمتم السفر إلى الكويت وقد كانت أيام الحرب المشؤومة التي شنها البعثيون ضدّ إيران وكانت الحكومة الإيرانية تمنع أن يأخذ المسافرين معه أكثر من ألفين تومان وهو مبلغ زهيد جداً إلّا أنني كنت أقضي سفرتي بأن أقترض من البعض مقدار من المال لأسدّ به تكاليف السفر كالكراية وما شابه ثم أرجعها لهم في إيران. وعلى كلّ عندما ذهبت إلى الكويت عرفت أنّ الحكومة الإيرانية سمحت للإيرانيين المقيمين في الكويت أن يدخلوا ما يعادل مئة ألف تومان من البضاعة إلى البلد ولذا فقد وقعت في مضيق مالية ولم أجد من يقرضني مبلغاً من المال لأقضي به بعض احتياجات سفري إلى إيران كالأجرة وما شابه.

وفي إحدى الليالي عند السحر توسّلت مرّة أخرى بالسيدة رقية ؑ وقلت لها: سيّدتي أين جواب توسّلي بك؟

مباشرة وبدون آية مقدّمت طرأ في ذهني ما يلي: أن أذهب إلى المدرسة الإيرانية وأعمل عندهم كخطّاط، وبالفعل فقد قضت السيدة رقية ؑ حاجتي حيث وافق مسؤولو المدرسة على طلبي وحلّت مشكلتي تماماً.

وبعد سنة من القضية ذهبت إلى الكويت بدعوة من وزارة التعليم إلّا أنني أخرجت منها لشدة المضايقات على الإيرانيين في الكويت جرّاء الحرب المفروضة

على إيران وهذا أيضاً بعناية السيِّدة رقية عليها السلام وقد أذكر لكم تفاصيله في يوم ما.

هكذا ذهبت إلى الحج!

كتب سماحة المحقق الشيخ علي أبو الحسيني (منذر) في مقالة له فقال: طلب سماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ علي ربّاني الخلخالي (دام ظلّه) منّي أن أكتب له شيئاً ممّا رأيته أو سمعته من كرامات يتيمّة الشام السيِّدة رقية عليها السلام لينقلها للقراء الكرام فانتخبت له الكرامة التالية:

ففي ليلة السبت الموافقة ٢ آبان ١٣٧٦ هـ . ش كنت عند والدتي في منزل والدي حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد أبو الحسيني ، وتساءلت منها قائلاً: لقد ذهبت مع الوالد أكثر من مرّة إلى العتبات المقدّسة في العراق وسوريا، فهل رأيت كرامة للسيدة رقية عليها السلام لينقلها سماحة الشيخ علي الخلخالي في كتابه (السيدة رقية بنت الإمام الحسين) فتأوّهت والدة العزيزة وقالت: نعم، لقد رأيت كرامة للسيدة رقية عليها السلام بعيناي، ففي بداية حكومة (البازركان) وفي شهر رجب سنة ١٣٩٩ هـ . ش تقريباً أعطاني والدك صورته وصور إخوانك وقال: اذهبي إلى السفارة العراقية لعلّهم يعطوك (تأشيرة) لنذهب بها إلى زيارة سيّد الشهداء عليه السلام.

فأخذت الصور وذهبت إلى السفارة وكتبت أسمائنا خلفها وقدمتها إليهم ثم رجعت إلى المنزل، وبقينا ننتظر أن يعلنوا أسمائنا للزيارة، وبعد أشهر - وكنا ننتظر يعلنوا عن أسمائنا بفارق الصبر علّنا نوفّق لزيارة أبا عبد الله عليه السلام - وفي شهر رمضان بالذات، راجعت السفارة أكثر من مرّة علّني أجد خيراً منهم إلّا إنّني في كلّ مرّة أعود خائبة مهمومة.

وفي شهر شوال راجعت السفارة وكانت قد أعلنت عن أسماء البعض إلّا أنّ أسمائنا لم تكن معها، رجعت إلى المنزل مغمومة حزينة باكية وقد توجّهت إلى الله تعالى وقلت: إلهي إمّا أن تقسم لنا زيارة حجّ بيتك الحرام أو زيارة العتبات

المقدسة، وحقيقة كنت مشتاقة أيضاً لزيارة بيت الله الحرام إلّا إنّنا لم نكن نملك جواز السفر الخاص لزيارة بيت الله الحرام أيام الحجّ الأمر الذي جعلني أفقد الأمل في الذهاب إلى بيت الله الحرام.

لحظات قليلة إذا بزوجي يدخل الدار ويقول: ماذا حصل؟ فهل أعلنوا أسمائنا؟ قلت: لا، فاعتمّ هو أيضاً.

وفي تلك الأيام كان زوجي يرتقي المنبر في منزل آية الله الزنجاني، ولما رآه السيد الزنجاني مغموماً تساءل منه وقال: ما هي مشكلتك؟ فنقل والدك له القضية، وإذا بآية الله الزنجاني يطمئنه ويقول: لا بأس عليك سأكتب لك رسالة للسفارة السعودية ليعطوك تأشيرة الذهاب إلى بيت الله الحرام.

وبالفعل فقد كتب له الرسالة وأخذها والدك إلى السفارة السعودية وتحدث معهم بالعربية فاستأنسوا به وأعطوا تأشيرة له وحده وهو يتصور أنّهم أعطوه تأشيرة لنا جميعاً... ولما عاد والدك إلى المنزل وأخبرنا بالخبر كنّا لا نصدق من شدة الفرح خاصة الأطفال الذين كانوا يذهبون لأول مرة إلى بيت الله الحرام.

وفي نصف شوال تقريباً سنة ١٣٩٩ هـ وبعد أن أعدّ والدك لوازم السفر إلى سوريا لنتنقل منها إلى السعودية وكنت قد أعددت للأطفال الإحرام.. وعندما وصلنا إلى سوريا استأجرنا غرفة وكان يسكن في جوارنا شخص عربي وقد تصادق مع والدك...

وفي أحد الأيام طلب ذلك الرجل من والدك أن يرى جواز سفره، ولما أخذ الجواز من والدك وقلب صفحاته، قال: لقد منحوك وحدك تأشيرة السفر إلى مكة أمّا أبناءك وزوجتك فلم يعطوهم شيئاً.

وحقيقة أنّ الدنيا ضاقت بأعيننا عندما قال هذا الكلام خاصة الأطفال فقد بلغ من شدة حزنهم أنّهم أخذوا سيكون بشدة وكان زوجي يطمأنهم ويقول: لا بأس عليكم، لماذا تبكون؟، إنّني لن أترككم وحدكم، فلا بدّ أن نذهب معاً إلى الحجّ.

آنذاك أشار ذلك العربي العربي على والدك أن يراجع السفارة السعودية في سوريا أو السفارة الإيرانية عليهم يحلون المشكلة إلّا أن والدك رفض ذلك وقال: إنّ السيدة رقية عليها السلام هي التي جاءت بنا إلى هنا وهي التي تهياً لنا تأشيرة السفر إلى الحج.

وفي اليوم الثاني صباحاً - وكان يوم الأربعاء وعند الساعة السابعة صباحاً - ذهبنا إلى حرم السيدة رقية عليها السلام وكان الباب مغلقاً فوقفنا خلف الباب وأخذنا نتوسّل بالسيدة رقية عليها السلام ودموعنا تجري على خدينا.

لحظات قليلة إذا بأحد السادة العلماء وكان شاباً - ولعلّ عمره ٢٥ عاماً - جاء ووقف خلف الباب بكلّ وقار وأخذ ينتظر أن يفتحوا باب الحرم الشريف وكانت إلى جانبه امرأة محجّبة لم أر وجهها لأنّها كانت ترتدي البوشية، فذهب والدك إليه وتساءل منه بالعربية وقال: من أين أتيت؟ فقال السيّد: من النجف الأشرف.

وبعد مدّة من الزمن كان والدك يتحدث مع ذلك السيّد الوقور وينقل له القضية، ولأنّ والدك والسيّد كان يقفان بعيداً عنّا لم أسمع تفاصيل الحديث إلّا أنّي سمعت السيّد يقول: أعطني جوازك، فأعطاه والدك الجواز ثم جاء الخدم وفتحوا الحرم فدخل السيّد وزوجته أولاً ثم دخلنا نحن وكان هناك مسجد على اليمين يسمّى بـ (خرابة الشام) ويقال أنّ السيدة رقية عليها السلام استشهدت فيه، فذهبنا نحن إلى ضريح السيدة رقية عليها السلام بينما دخل السيّد وزوجته ذلك المسجد.

ولم تمض سوى لحظات قليلة إذا به بالسيّد يرجع الجواز إلى والدك ويقول: لقد أخذنا لك تأشيرة من أهل البيت عليهم السلام لتذهب أنت وعيالك إلى الحج، ثم ودّعته وذهب سريعاً.

مباشرة التفت والدك إليّ وقال: بعد أن حصلنا على تأشيرة الحج فلنذهب سريعاً إلى مكّة المكرمة، فاستأجرنا مع بعض الركّاب سيارة كبيرة للسفر وتحركنا يوم الخميس نحو المدينة المنورة.

وأذكر أنّ والدك قال: ينبغي أن نرافق أحد العرب الذين يعرفون الطريق جيداً ليصبحنا معه في الطريق، ثمّ تحركنا نحو السعودية عبر الحدود الأردنية إذ أنّ العلاقات بين العراق وسوريا كانت مقطوعة.

ومن نعم الله تعالى وعناية السيّدة رقية ؑ أنّنا تعرّفنا على شخص عربي كان خبيراً بالطريق وقد قبل أن نرافقه طيلة الطريق.

وما أن تحركنا من سوريا وقبل أن نخرج من الحدود إذا بالسيارة تعطل، فذهب السائق ليأتي بسيارة أخرى وبقينا نحن من الساعة السابعة صباحاً إلى الساعة الرابعة بعد الظهر ننتظره دون أن يأتي، فاتّصل أحد المسافرين معنا بالمرور السوري وأخبرهم بالقضية وطلب منهم أن يبعثوا لنا سيارة لننتقل عبرها إلى مكة.

وما هي إلّا نصف ساعة إذا بالسيارة تأتي وكانت أفضل من السابقة بكثير فركبنا فيها وتحركنا بسرعة نحو الحدود السعودية، وقبل أن نصل إلى الحدود وقفنا عند إحدى المقاهي حيث إنّ والدك طلب من السائق أن ينزل عندها لنستريح قليلاً، فنزلنا هناك ساعة ثمّ تحركنا من جديد حتّى وصلنا إلى الحدود في الساعة الواحدة أو الثانية ليلاً الموافق ٢٩ شوال ١٣٩٩ هـ.

وعند الحدود أخذ المسؤولون الحدود بحققون في التأشيرات ويجرون الإجراءات اللازمة فقلقنا جداً لأنّ تأشيرتنا كانت صادرة من حرم السيدة رقية إلّا أنّ عناية عزيزة الحسين ؑ بقيت ترعانا حتّى في تلك اللحظات حيث جاء المفتش ونظر إلى التأشيرة ولم يقل شيئاً أبداً.

ويا سبحان الله، فقد دخلنا السعودية وفي الساعة الحادية عشرة صباحاً من اليوم الثاني كنّا عند قبور أهل البيت ؑ في البقيع بعد أن أجرنا منزلاً لاستراحتنا في المدينة.

وبالرغم أنّنا دخلنا السعودية إلّا أنّ القلق كان يراودنا كثيراً، فبعد أن زرنا المدينة وأدينا بعض الأعمال هناك قال والدك: ربما لا يسمحوا لنا أن نذهب إلى

مكة فمن الأفضل أن نذهب إلى مكة ونؤدي أعمال العمرة المفردة قبل أن يذهب الحجاج ويزدحم الطريق.

ولذلك فقد تحركنا في الخامس أو السادس من ذي القعدة نحو مكة مع أحد الشيعة الذي أخذنا معه في سيارته . وقد قام الرجل بجميع مستلزمات السفر . وكلما مررنا على نقطة مرور كان يأخذ الجوازات ويريهم إياها ثم يعود إلى أن وصلنا إلى مكة المكرمة في حدود الساعة الثانية عشرة ليلاً.

بالطبع أننا قبل أن ندخل مكة أحرمنا في (مسجد الشجرة) وأدينا الأعمال اللازمة في نفس الليلة التي وصلنا فيها إلى أن أذن آذان الصبح فصلينا صلاة الصبح واسترحنا قليلاً ثم ذهبنا إلى مقر السيارات التي تذهب إلى المدينة.

إلا أننا لم نجد أحداً أصلاً فقلت في نفسي : إلهي ، أنت الذي جئت بنا إلى ضيافتك هنا فلا تتركنا في هذه المخمصة لوحدها.

وما هي إلا لحظات إذا بسيارة حديثة جداً تقف أمامنا ، وبعد أن تكلم السائق مع والدك ببعض الكلمات قال : اركبوا ، وأخذنا معه إلى المدينة وقد رفض أن يأخذ الأجرة بتاتاً.

وبعد مدة من إقامتنا في المدينة المنورة وكان الحجاج يتوافدون من كل حذب وصوب أخذ رؤساء الحملات والكثير من الحجاج الذين يعرفون والدك يتوسلون به ويطلبون منه أن يلتحق بهم كمرشد لحملاتهم فقبل والدك الالتحاق بحملة الحاج سيّد محسن آل أحمد لأنه كان يصّر كثيراً على والدك.

واستمر الحال على ذلك إلى أن أدينا أعمال الحج كافة دون أن يتعرض لنا أحد أصلاً ثم ركبنا بالقرب من جسر أبو طالب أحد السيارات في مكة وعدنا إلى مدينة قم المقدسة ومنها انتقلنا إلى مدينة طهران.

هذه كرامة للسيدة رقية عليها السلام رأيتها بعيني وعاشتها بنفسي.

التوفيق لزيارة الإمام الحسين ؑ

يقول الشيخ علي أبو الحسين سألت من الوالدة أيضاً أتعرفين كرامة أخرى للسيدة رقية؟ فقالت: نعم، أتذكر إحدى الكرامات التي حصلت قبل كم سنة وهي:

قبل عشرين عاماً تقريباً عندما كانت حكومة الشاه في قمّة طغيانها ذهبت مع المرحوم والدك إلى سوريا لناخذ منها تأشيرة لزيارة العتبات المقدسة في العراق، وفي سوريا بقينا ما يقارب خمسة عشر يوماً تردّدنا أثنائها أكثر من مرّة على لبنان علّنا نحصل على تأشيرة زيارة عتبات العراق من السفارة العراقية ولكن دون جدوى.

وفي الخامس عشر من شهر شعبان المبارك كنت جالسةً وحدي في الفندق وقد أغمّني عدم اعتناء أهل لبنان بهذه المناسبة المهمة فضلاً عن اشتياقي للزيارة فتوجّهت إلى إمام العصر والزمان ؑ بقلب منكسر، وقلت: يا إمام الزمان ماذا يجري اليوم في إيران بمناسبة ميلادك الميمون؟

حتماً أنّ الجميع هناك يحتفلين بهذه المناسبة أمّا هنا فلا خبر ولا أثر لهذا المولود المبارك ثم أخذتني غفوة فرأيت في عالم الرؤيا شاباً حسن المحاسن جميل المنظر طويل القامة يتمشّى يميناً وشمالاً وهو يقول: لقد تهيّأت أسباب سفركم إلى كربلاء.

وبعد أن استيقظت من النوم عاد والدك من السفارة العراقية وقال: لقد كتب أسمائنا ورجعت إلى سوريا إلّا أنّي عرفت - بعد أيام - أنهم رفضوا أن يمنحونا تأشيرة الزيارة.

ولمّا رأيت أن لا فائدة من هذه الطريقة ذهبت إلى أحد الملّاك اسمه (السيد أنور) وكان خبيراً في المعاملات وله علاقة بالسوّاق الإيرانيين وكان يأخذ الجوازات من الزوّار ويبعثها إلى إيران ليأخذوا له معارفه تأشيرة الحجّ للزوّار ثمّ يبعثوا

بالجوازات إلى سوريا ثانية.

ومن ضمن الجوازات التي أخذها السيد أنور هي جوازاتنا وقد بعثها مع جوازات أخرى إلى إيران ليأخذوا لنا تأشيرة الحجّ وعلماً أنّ الذي أخذ الجوازات رجل أفغاني.

وبعد مدة قليلة أخبرونا أنّ الرجل قد وقع في يد الأمن الإيراني وقد حكموا عليه بالسجن الأمر الذي أدى إلى قلق الزوّار وحزنهم الشديد إذ أنّهم فضلاً عن حرمان من حجّ بيت الله الحرام سيواجهون مشكلة سياسية في إيران ولذلك اقترح بعضهم أن يبعثوا برسالة إلى زوجة الشاه يطلبون منها أن تحلّ المشكلة إلّا أنّ والدك نهاهم عن ذلك ودعاهم إلى التوسّل بعزيزة سيّد الشهداء السيدة رقية عليها السلام.

ومن هنا فإنّ العديد من الزوّار كانوا يجتمعون كلّ يوم في الحرم الشريف وكان والدك يقرأ لهم مجلس التعزية ويختم مجلسه بالتوسّل بالسيدة رقية عليها السلام. وبعد عشرين يوماً من التوسّل أخبرنا أنّهم بعثوا بعض الجوازات وتبيّن فيما بعد أنّ الفرد الأفغاني بعد أخذه لتأشيرة الزيارة من طهران شكّ الأمن الإيراني به في المطار وأرادوا القبض عليه إلّا أنّه فرّ منهم وفي ذلك الأثناء وقعت بعض الجوازات من جيبه وبقيت البقية الباقية ومنها جوازي وجواز والدك.

الملفت للانتباه أنّ الأمن بعد قبضهم على الأفغاني لم يتوجّهوا إلى الجوازات التي في جيبه... على كلّ بعد أخذنا للجوازات وكانت فيها تأشيرة عرفنا أنّه لم يبق من مدة التأشيرة إلّا يوم واحد ولذا فقد استأجرنا سيارة وتحركنا بسرعة فوصلنا في الليل إلى المدينة، وبعد أداءنا لأعمال الحجّ عدنا إلى إيران دون أن نواجه أية مشكلة.

الجدير بالذكر أنّنا عندما أخذنا تأشيرة الحجّ كنت قد توسّلت بالسيدة رقية عليها السلام وقلت: سيدتي إذا تيسّر أمرنا للسفر إلى كربلاء المقدّسة فسأعود ثانية إلى

زيارتك من جديد...

وهذا ما حصل تماماً، فلمّا رجعنا من الحجّ راجعنا السفارة العراقية في طهران وسجلّنا أسمائنا كما أعطى والدك جوازاتنا لأحد الأشخاص كي يتوسّط لنا في أحد التأشيرة.

مضت ثلاث أسابيع ولم نحصل على أيّ خبر فانتابنا اليأس وكدنا نأخذ الجوازات من الرجل إلّا أنّه رفض ذلك وقال: لنحاول مرّة أخرى علّنا نصل إلى نتيجة، وما هي إلّا أيام قليلة إذا بهم يعلنون أسمائنا في إحدى الصحف وفي نفس الوقت استطاع ذلك الرجل أن يأخذ تأشيرة ولكن تختلف عن الأولى إذ أنّ المدة المسموحة للسفر في الأولى سبعة أيام أمّ الثانية فمدّتها أكثر.

ولذلك قال والدك: أريد اللقاء في كربلاء أكثر ولن أسافر بالتأشيرة الأولى، وحيث إنّني تعاهدت مع السيدة رقية ؑ أن أزورها إذا وفّقت للذهاب إلى كربلاء فقد ذهبنا إلى سوريا لتتحرك منها نحو العراق إلّا أنّني خفت من الذهاب عبر السيارات ورفضت بشدّة.

ولحسن الحظّ أنّ والدك سأل أحدهم في سوريا ويدعى الحاج محمود الشيرازي - كان يؤجّر المنازل للزوّار - فقال: ألا يوجد هنا طائرة إلى بغداد فإنّ زوجتي تخشى الذهاب عبر السيارة؟ فقال الحاج محمود: اليوم ستصل طائرة من فرنسا إلى دمشق سينزل منها شخصان ثمّ تحلّق إلى بغداد فإذا تحبّ أحجز لك مكانهما، فوافق والدك وأخذ الحاج محمود لنا تذكّرتين وحركنا في نفس اليوم من مطار دمشق نحو بغداد في الساعة التاسعة ليلاً.

وفي الساعة العاشرة دخلنا بغداد فأشار بعض المسافرين علينا أن نذهب إلى الكاظمين إلّا أنّ والدك رفض وقال: الليلة ليلة الجمعة وهي ليلة زيارة سيّد الشهداء ؑ ولذلك سأذهب إلى كربلاء فأخذنا متاعنا وذهبنا إلى كربلاء وكان الوقت بعد منتصف الليل فبقينا نتردّد بين الحرمين إلى الصباح وقد استمرّ سفرنا إلى

العراق أربعين يوماً ثم رجعنا إلى إيران سالمين غانمين رزقنا الله تعالى في الدنيا زيارتهم وفي الآخرة شفاعتهم.

طفلة صغيرة ... ولكنها باب الحوائج

في أواخر شهر رمضان المبارك سنة ١٤١٧ هـ عرضت إحدى القنوات التلفازية في إيران بمناسبة يوم القدس фильماً بعنوان (الباقى) وقد عرض نفس الفيلم قبلاً في السينما في شتى أنحاء إيران.

أما محور الفيلم فهو يدور حول حياة رجل وامرأة فلسطينيين واسمهما (سعيد ولطفة) وكانا قد قتلا أيام الانتهاكات الوحشية والقتل العشوائي الذي كانت تقوم به إسرائيل ضد المسلمين الفلسطينيين عام ١٩٤٨ م في مدينة حيفا.

وتشاء إرادة الله تعالى أن يترك هذان الزوجان طفل رضيع اسمه (فرحان) كان قد بقي ثلاثة أيام بلا طعام أو شراب إلى أن احتلت أسرة من اليهود كانت قد هاجرت من أوروبا الشرقية إلى فلسطين منزلهما وعثرت على الطفل هناك ففرحا به خاصة أن الأسرة اليهودية كانت محرومة من الأولاد فأخذوه وغيروا اسمه من (فرحان) إلى (موشه) وهي موسى بالعبرانية.

وفي طفلة الفيلم سلطت الأضواء على حياة (فرحان) ومدى بشاعة وطفيان الاحتلال الصهيوني الذي دمر البلاد وعاث في الأرض الفساد.

وبعد مدة تأتي جدة (فرحان) والمسماة بـ (صفية) إلى الأسرة اليهودية وتدعي أنها مربية للأطفال ومحافظة لهم عليها تجد فرصة جيدة لتخلص حفيدها (فرحان) من يد الصهاينة وما هي إلا أيام قليلة إذا بالأسرة اليهودية تعزم السفر إلى (يافا) وقد صمموا أن يصحبوا فرحان وجدته معهم عبر القطار الذي كان ينقل العديد من الجنود والمعدات العسكرية التي جاءوا بهم لقتل الفلسطينيين، وفي الطريق وبينما كان القطار يسير في السهول والمرتفعات تنتهي الحلقة الأولى من الفيلم.

في الحلقة الثانية استعرضوا وبشكل جذاب كيف أن جدة (فرحان) وبإشارة من زوجها المقاوم (رشيد) أخذت حقيبة المتفجرات إلى القطار، وكيف أنها دخلت إحدى الغرف الخالية بحجة تغيير الطفل فوضعت حقيبة المتفجرات وبقيت تنتظر حتى انفجرت فحملت الطفل فرحان ورمت بنفسها خارج القطار.

أما الجدة صفية فقد ماتت في نفس المكان، وبقي الطفل فرحان يضح بالبكاء إلا أن عناية الله عز وجل كانت ترعاه وتحفظه.

على كل فقد مثل الفيلم في سوريا وكان أبطاله من السوريين والمصريين إلا أن مخرج الفيلم كان إيرانياً واسمه (سيف الله داد).

أما حول نجاح الفيلم فقد عقد في سوريا مهرجان حول الأفلام فنال هذا الفيلم إعجاب الكثير من الناس ومن شتى الطبقات خاصة المقطع الأخير منه وحسب ما قال ممثلو الفيلم في إحدى اللقاءات التي أجرتها معهم مجلة (نيستان) سنة ١٣٧٥ شمسي ص ٦٠: إن الفيلم عرض خمس مرات في قاعة المهرجانات التي تستوعب لما يقارب ٣٠٠ شخص إلا أن كثافة الإقبال على الفيلم جعل المسؤولين يبدلوا القاعدة بأخرى تستوعب ١٥٠٠ فرد فضلاً عن تكرار عرض الفيلم في أكثر من مكان كالجامعات وغيرها.

من جانب آخر فإن وسائل الإعلام كالصحف وغيرها تداولت أحداث هذا الفيلم واستعرضت وقائعه وأشادت به وأثنت عليه بشدة مما جعل اشتياق الناس يزداد لرؤيته أكثر.

وقد رأيت شخصياً أكثر من مرة كيف أن النساء كن يبكين عندما يصل الفيلم إلى الأحداث الأخيرة المؤلمة فضلاً عن الرجال الذين كانت آثار البغض بادية عليهم بوضوح خاصة أولئك الذين تجرعوا آلام الظلم الصهيوني وعانوا من طغيانهم المستمر.

الملفت للانتباه أن المخرج (سيف الله) قال: أن موفقية الممثلين للتمثيل

بهذه الجذابية هو ببركة التوسل بالسيدة رقية عليها السلام في دمشق، وقد أشار إلى تفاصيل ذلك في نفس اللقاء ص ٦٧ فقال: إن موضوع الفيلم بعد مطالعة التاريخ ومراجعة بعض الأحداث الأخرى تغير كلياً وأصبح أشبه ما يكون بقصة نبي الله موسى عليه السلام علماً أن كل فصل منه أعيدت كتابته من أوله إلى آخره ما يقارب أربع أو خمس مرات ولذا صار الفيلم أكثر تأثيراً وإيجابية.

ففي البداية كنت قد كتبت إلى أحداث الانفجار في القطار وفيما بعد أحسست بالإشكالات، فمثلاً بالنسبة إلى رشيد جد الطفل (فرحان) في البدء كان دوره ينتهي بقتله عند انفجار القطار إلا أننا بعد التعديلات غيرنا ذلك وجعلناه يمثل أدوراً أخرى بعد حادثة انفجار القطار.

ومع ذلك كله فقد بقيت حائراً ماذا أصنع في أواخر الفيلم؟ لقد كان لدي (سيناريو) ولكنه غير كاف ولذا كنت قلقاً حتى انقطعنا عن التمثيل للحلقات التي بعد الانفجار مدة أسبوعين.

بل إنني كنت أكتب كل ليلة تفاصيل الأدوار المفترض تصويرها في اليوم الآتي ولكن وبعد أن أجرينا التغييرات وجدت نفسي عاجزاً عن ذلك تماماً فبقيت متحيراً كتحرير (صفية) إلا أنني أخفيت ذلك على البقية إلى أن توجهت إلى عزيمة سيد الشهداء السيدة رقية عليها السلام ونذرت لها مما جعل الفيلم يوفق مثل هذا التوفيق العظيم.

وفي دمشق عندما ذهبت للمرة الأخيرة إلى المهرجان شاهدت كيف أن أواخر الفيلم كانت مؤثرة على الجميع وكان واضحاً جداً أن هناك عناية خارجية قد تدخلت في القضية، ولذا فإنني بعد المهرجان مباشرة ذهبت إلى حرم السيدة رقية عليها السلام لأتشكر منها وافي بندري.

بالطبع أن أهل السينما والفنانين لا يعتقدون بمثل هذه الأمور إلا أنه في بعض الأحيان ولكرم أهل البيت عليهم السلام يشمل لطفهم وعنايتهم الجميع وإن كانوا غير

لائقين لذلك.

وحقيقة لامست قوله تعالى: (ومن يتوكل على الله فهو حسبه)^(١) ورأينا جميعاً تأثير الفيلم على حتى غير المتدينين الذي كانت تنقلب أوضاعهم ويتأثرون بشدة وكل ذلك ببركات وعناية السيدة رقية ؑ ومن الكفر والجهلة أن نقول: إن هذا التأثير من غيرها.

شفاء طفل ميؤوس منه عند السيدة رقية ؑ

صبي عمره إحدى عشرة سنة جاء به أهله إلى السيدة رقية ؑ مريض بأمراض مستأصلة لا علاج له ارتجاج في المخ وحالته ميؤوس منها قالوا لأهله خذوه عند العباس أو الحسين ؑ.

لقد حاولوا الوصول إلى العراق ولكن كانت أيام الحرب العراقية الإيرانية فلم يتمكنوا من السفر فأشار أحد العلماء بأن يأخذوه إلى السيدة رقية ؑ جاءوا به أهله وشدّوه بشباك السيدة رقية ؑ وإذا بالغلام ينهض ويصرخ ويقول جاءني طفلة ومسحت على رأسي وجسمي وقالت لي قم إلى أهلك إنك شفيت. أصعدوه على المنبر وأخذ يحدث الناس بالذي جرى وتجمع الناس حوله وحتى ثوبه مزقوه قطعة قطعة.

شفاء بنت حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد رضا سيبويه من يدها المكسورة

يقول السيد باقر الكيشوان: أخبرني حجة الإسلام والمسلمين، الشيخ محمد رضا سيبويه، في سورية، قال:

في سنة ١٩٩٠ ميلادي وبينما أنا في طريقي إلى زيارة السيدة رقية ؑ سقطت ابنتي في سوق (الحميدية) وانكسرت يدها، وعندما وصلت إلى مرقد

(١) سورة الطلاق: ٣.

السيدة رقية عليها السلام وزيارتها وضعت الطفلة في جنب الضريح المقدس وطلبت منها الشفاء العاجل، وما أن انتهيت من صلاتي ودعائي في مرقدها الطاهر حتى رأيت ابنتي سالمة مما أصابها، وصحّت بإذن الله تعالى وكرامة صاحبة القبر الشريف.

شفاء رجلٍ إثر لسع حشرة مسمومة في يده

نقل السيد هادي الخراساني الحائري المتوفى سنة ١٣٦٨ هـ في كربلاء: إن في أحد أيام الصيف وفي وقت السحر نزل أحد أرحامنا من أعلى السطح وأثناء الطريق لسعته حشرة مسمومة في يده فأصابه ألمٌ وأخذ الألم يشتد بعد اللسع بحيث أصبح غير قابلٍ للتحمل.

وكان في كربلاء أحد السادة الشاميين وهو معروفٌ في شفاء المرضى المسمومين، وقد ألجأنا الموقف أن نذهب إلى بيت هذا السيد. يقول السيد الخراساني: لما دخلنا بيت هذا الشخص وإذا بشامي اسمه السيد عبد الأمير أخذنا إلى غرفة الضيافة واستقبلنا في غاية الاحترام وضيّفنا ثم سأل: أين مكان الألم؟

كشفنا له مكان اللسع، وإذا فوراً يضع إصبعه على مكان الألم. قال المريض: كأنما نارٌ تنزلُ من كتفي إلى الأسفل، والألم تدريجياً يسكن. قال السيد (عبد الأمير): لا دواء عندي ولا دعاء، هذا أحد الأسرار التي ورثتها الأسرة من الآباء والأجداد؛ أي سمّ كان، سم الزنبور، العقرب، الحية، إذا الملسوع فوراً يأتون به إلينا نعالجه بالبصاق مع وضع الإصبع في مكان الملسوع. يقول السيد الخراساني: سألته ما هو هذا الأمر؟

قال: جدنا سيد إسماعيل كان ساكناً في دمشق الشام وفي زمانه نفذ ماء إلى مرقد السيدة رقية عليها السلام.

وقد هبّ مجموعة من المؤمنين إلى القبر وكشفوه حتى ينزحوا الماء من داخل

القبر ولكن ليس لأحدٍ أيّ جرأةٍ في أن يتقدّم إلى القبر ويحمل الجسد الشريف من مكانه، غير أنّ جدّنا الذي كان رجلاً عابداً وزاهداً وشيخاً كبيراً هو الذي رفع الجسد المطهر من مكانه وحمله على يديه لمدة يوم وليلة (٢٤ ساعة) دون أن يضع الجسد الشريف على الأرض حتّى تمكّن العمال من تعمير القبر ثمّ دفنوا الجسد ثانية، ومن آثار وبركات تلك العلوية المعصومة بنت الإمام الشهيد انتقل الأثر وهذا الميراث



الفصل الثالث: قصائد الشعراء في السيدة رقية عليها السلام

❖ من أبيات الصحابي الجليل سيف بن عميرة النخعي قال فيها:

وسكينة عنها السكينة فارقت	لما ابتديت بفرقة وتغير
ورقية لأم كلثوم يجد جديدها	لثم عقيب دموعها لم يكرّر
لم أنسها وسكينة ورقية	يبكينه بتحسّر وتزفر
يدعون أمهم البتولة فاطماً	دعوى الحزين الواله المتحير
يا أمنا هذا الحسين مجدلاً	ملقى عفيراً مثل بدر مزهر
في تربها متعقراً ومضخماً	جثمانه بنجيس دم أحمر ^(١)

❖ للعلامة المرحوم شاعر أهل البيت الشيخ عبد المنعم الفرطوسي المتوفى

١٤٠٤هـ:

أنزلوهم في خربة ليس فيها	غير مهد الثرى وسقف السماء
لا تقيهم حرّ الهجير بظل	وهو يصلي ولا لهيب ذكاء
والإمام السجّاد يخرج حيناً	بعد حين من شدة البرحاء
هارباً من حرارة الشمس فيها	مستجيراً بالظل بعد العراء
كان يلقي سهلاً فيشكو إليه	ما يلاقي من الأذى والعناء
فتجىء الحوراء عدواً إليه	وهي تدعو بنديّة ورثاء
يا حمانا الزاكي إلي أين تمضي	أنت بقايا الآباء والأبناء
فيخلي عنه ويمضي إليها	مستظلاً من عطفها برداء

(١) ليس السواد في عزاء أئمة النور ص ٢٢٠ نقلاً عن المنتخب للطريحي.

وتراءى الحسين يوماً لعيني
فاستفاقت وطالبت بأبيها
فأتوها برأسه فأكبّت
شهقت شهقة فماتت عليه
حركوها وما بها من حراكٍ
وهي كانت في أصلها حين تنمى
طفلةٍ عند ساعة الإغفاء
وتعالى الصراخ بين النساء
فوقه مستغيثة بالبكاء
حين أهوت على صعيد الفناء
فنعاهما السجّاد للحوراء
خير بنت لسيد الشهداء^(١)

* للعلامة الكبير رائد المنبر الحسيني وشيخ الخطباء الدكتور الشيخ أحمد
الوائل رحمه الله :

في ربي قاسيون قبر صغير
تربة هومت رقية فيها
عندها من محمد وعلي
والحسين الشهيد شيء كثير
والسمات المطيبات تراث
يحمل العبرة الصريحة إن
والضريح الذي يضمّ نسيجاً
يطلب الورد عاطش الروح منه
وبدر العيون صرح تسمى
روضة تأشب النظارة فيها
إن أطلت شمس الصباح عليها
وصخور تماوجت بالمرايا
فيه غصن من البتول نظير
حضن الطهر رملها والحفير
والحسين الشهيد شيء كثير
يتجلى به البشير النذير
الحقّ يبقى ويذهب التزوير
علوياً بالاحترام جدير
وبيوت النبي نبع نمير
الفنّ فيه وأبدع التعمير
ويجلى أبهاءها التنوير
يتبارى بها السنا والعبير
فكان الشعاع فيها غدير

(١) ملحة أهل البيت ج ٣ ص ٣٦٨.

ويخطُّ البَلَّور والذهب الإبريز
 حفلت بالشموخ مبنًى ومعنى
 إيه بنت الحسين يومك يُسر
 المدى فيك بالخلود طويل
 والرقيم الذي على صرحك الشا
 أن يحيق الهوان بالأسر الباغي
 وتروح القصور والترف الفاجر
 والعروش التي على البغي قامت
 أيديك ظالم بسرير
 ممن أجترَّ حقد بدر وأحسد
 من رجيل دم الشهادة فيهم
 ولاسنان أمهم في لحوم
 فذريهم إلى الهوان مصيراً
 يا ابنة المتقين عاقبة الأبرار
 أنظري خربة أقيمت بها بالشام
 إنها عبرة على شفة التاريخ
 أنت فيها رمزٌ وصرخةٌ حقٌ
 صاح فيها صوت الضمير وعدل
 سيطال الخراب أروقة الظلم
 وسيبدو للتائبين بأن الله
 أيها الشجنة السني أذبلتها

ما عنه يعجز التصوير
 فالمزاييا جنباً لجنب تشير
 وأمام الطغاة يوم عسير
 والمسدى عند شانئك قصير
 مخ فيه البيان والتفسير
 ويسمو كما يشاء الأسير
 والوشى لامعاً والحريـر
 وحنود ومنسبر وأمير
 وقد انحطَّ للهوان السرير
 وتمادى سُعاره الشرير
 ملأ قرقارة الشراب خمير
 ممن استشهدوا بأحدٍ صرير
 وليدم منك للخلود مصير
 عمّا ينالهم تبرير
 تُربُّ فراشها وحصير
 يشترها السميع البصير
 عند سمع الطغاة منها هدير
 في الموازين لو أفاق الضمير
 ويجتاح صرحها التدمير
 في فعل ما يشاء قدير
 لوعة الأسر والفلا والهجير

فهي من زحمة القيود على الصـ
طفلة يكمن الذهول بعينها
حملت قلبها الكسير على يتم
إنها برعم وما اشتد منها
لم يزل مثلها تهده هذه الدنيا
فإذا بالزمان يُثقل كتفيها
فهي جسم يدافع السوط بالكفـ
يا لوجدي وقد مررت عليها
فبدى طيفها لعيني نضواً
قد تعاورنها ودرن عليها
وبراها السرى ففي عودها الناحل
تسأل الأمهات أين أبوها
كُن يوهمنها بأن أباهـ
غير أن الغياب طال عليها
والحّت تريده ذات يوم
فأتوها بالرأس أذيل خديـه
فهوت فوقه وأغفت كما
حضنت رأسه وأسلمت الروح
أيها الزائرون في ودّ ذي القربى
هل لمحت شمائل الأمّ في البنت
ما هو القبر بل شعائر قدسـ

در أنين شهيقها والزفير
فيبدو بدمعها التعبير
وقلب اليتيم قلب كسير
عودها الغضّ والفؤاد الغرير
والحلم والفراش الوثير
بما قد ينوء منه ثبير
وعين بدمعها تستجير
وعلى القبر من أساها سطور
من سياط حدا بهنّ الغرور
وهي من وقعها الأليم تدور
وهن مـبحر وضـمور
كيف أغضى وهو الشفيق الغيور
غائب حان عوده والحضور
والعشي امتدّت بها والبكور
فهو في قعر ذهنها محفور
هجير ونحره منحور
أغفى على دفء أمّه عصفور
وجفت كما تجفّ الزهور
سمعت فسمعكم مشكور
فللفرع ما روته الجذور
في محاربيها يطوف الشعور

يُكتب السعي في المسير إليها فهي آثار فضلها مأثور
 الثموتربها الطهور احتساباً إن ترباً ضمّ الطهور طهور
 فلكم أوحشت قبور بأهلها وشعت بساكنيها قبور

* للمرحوم العلامة الشاعر الدكتور السيد مصطفى جمال الدين المتوفى
 ١٤١٧ هـ ق:

في الشام في مشوى أمية مرقد يُنبئك كيف دم الشهادة يخلد
 صرح من الإيمان زهو أمية وشموخ دولتها لديه يسجد
 رقدت به بنت الحسين فأوشكت حتّى حجارة ركنه تتوقّد
 كانت سبية دولة تبني على جثث الضحايا مجدها وتُشيد
 حتّى إذا دالت تساقط فوقها بأس الحديد وقام هذا العسجد
 هيّا استفيقي يا دمشق وأيقظي ترفاً على وضر القمامة يرقد
 وأريه كيف تربعت في عرشه تلك الدماء يضوع فيها المشهد
 من راح يعدل ميل بدر أمسه فلت صوارمه ومال به الغد
 ستظلّ هند في جحيم ذلولها تجترّ أكباد الهدى وتعربد
 ويظلّ مجدك يا رقية عبدة للظالمين على الزمان يجدد
 يذكوبه عطر الأذان ويزدهي بجلال مفرقه النبي محمّد
 ويكاد من وهج التلاوة صخره يندي ومن وضح الهدى يتورد
 وعليه أسراب الملائك حوم وهموم أفئدة الموالي حُشد
 وبه يطوف فم الخلود مؤرخاً بالشام قبر رقية يتجدّد

❖ للسيد داود بن إبراهيم صندوق الدمشقي وشقيقه السيد يوسف :

لذ في رقية سرّ الله كعبته	شمس بها انشقّ داجي الليل مظلمه
وزر حماها فللزوار إن دخلوا	ولا أبيها نعيم الخلد تطعمه
وهو الإمام علي خير منتخب	صنو النبي وسيف الله مخدّمه
قد شاد للدين ركناً لا انهدام له	حبّل الإله صراط الله أقومّه
هذا هو النور نور الله أظهره	بالطور قدماً لموسى إذ يكلمه
يلوح من حضرة قد قدست وسمت	لها من الشرف العلوي أعظمه
مغنى لدرّة قدس نم بني مضر	تبغي الدراري من الآفاق تلثمه
من معشر باهت الأرض السماء بهم	والذكر بالنصر فيهم جاء محكمه
هم آل بيت رسول الله من بهم	تمّت علينا من الرحمن أنعمه
نشرت من أدمعي درّاً بمأتمهم	في سلك جبل ولائي رحت أنظمه
صلى عليهم إله العرش ما غربت	شمس الضحى وبدت في الأفق
مقامهم في العلى نادى مؤرخه	العرش أرجاء والكرسي معلّمه ^(١)

❖ للأستاذ الخطيب الكبير العلامة الشيخ جعفر الهاللي :

قف عند جلق واستقرى بها العجبا	وانظر لعاقبة الأبرار منقلباً
واستنطق الزمن الماضي بما حفلت	أيّامه حيث ضجّت في الورى صخباً
كيف انطوت دولة كانت محصنة	منها القلاع وقد مدّت لها طنباً
تسعون عاماً ونيف قد مضت خيباً	للملك ما شيّدوا للملك ما جلباً

(١) الموسم العدد ٤ ص ١٠٧٧ وقد أرخ بها تجيد عمارة قبرها عام (١٣٢٣هـ) وهو يرى أنّها بنت الإمام علي والصحيح هي بنت الحسين كما تقدّم.

كأنما هي طيف مرّ منصرماً
 فما السبيل لنيل المجد مملكة
 وإنما المجد أن تبني الحياة بها
 وإنما المجد بالتقوى وإن قصرت
 سل عن أمية في دنيا مفاتها
 تربك أن ديار الظلم خاوية
 وسل عن الآل من أبناء حيدرة
 فها هو الدهر يحني هامه عظماً
 في كل بقعة أرض من عبيدهم
 كانت هنا طفلة في دار غربتها
 وكان ثمة باغ عاد منتصرأ
 إذا به وهو لا قبر ولا أثر
 وذو اليتيمة والأيام تنشرها
 قبر بزواية مرّت به عصر
 ثوت رقية فيه فاكتسى شرفاً
 ومن لطفه نمتها في أرومتها
 من قبل ألف ومثواها تقدّسه
 للعائذين على أعتابها زمر
 حتى الملائك رهن عند حضرتها
 هذا هو العزّ لا ملك له حشم
 قف بالمساعي التي تسمو النفوس بها
 أو كالسرّاب لألباب الورى خلبا
 أو أن تحوز بها الأموال والنشبا
 مبادئ تصنع التاريخ مكتسبا
 منك الحياة وعشت الهمّ والتعبا
 بالغوطتين تريك المنزل الخربا
 وأن ما حاولوا قد عاد منقلبا
 أيام عاشوا بدنيا دهرهم غربا
 لمجدهم حسين يسموا عزّة وأبا
 روح يعطر من أرجائها الثربا
 أسيرة زاد فيها الوجد واضطربا
 بزعمه راح يثني عطفه طربا
 بذكره وبه ناعي الفنا نعبا
 ذكراً حديثاً جميلاً طيباً عذبا
 أضحى يناطح في عليائه الشهبا
 غداة ضمّ الهدى والهدي والحسبا
 أمّ طهور فقد عزت بها نسباً
 هذي الدنار غمّ من عادي من غصبا
 من الأنام ترجي عندها الرغباً
 يباركون بها من زار أو ندباً
 هبت به الريح حتى صيرته هباً
 جوداً تريك جميل الفعل مطلباً

تريك أن ثمار الحب ما برحت وأن للخير ما زالت هنا همم
سعت لترفع هذا الصرح مرخصة تريك من روعة التصميم هندسة
أتى تجهت فروح الفن ماثلة قد جدّوه ضريحاً عزّ مفتخراً
تجنّى وأن ضياء الحق ما غربا ميمونة القصد ترجوا الجنة الطلبا
هذي الجهود تريك الصنعة العجبا قد أحكمته فأضحى كالسنا لها
يبدو بها المرمز اللّماع منتصبا فيه تزاحم تلك الفضّة الذهبا

✽ وقال الشيخ جعفر الهلالي أيضاً:

قف عند باب رقية تتضرّع بنت الحسين سمت علا وجلالة
أبدأ تامّ ضريحها وجلالها وبها لواهب مجدها تستشفع
واقصد حماها فهو حصن أمنع لجلالها هذي الخلائق خضع

مركزية كويتية

✽ للعلامة المفضل الأديب الجليل سماحة الشيخ محمد جواد السهلاني :

هذا هو الصرح الممّرد مرقد سيقفل مرقدها مناراً للهدى
وترى الملائك خشعاً من حوله هذي اليتيمة من سلالة حيدر
ما أمها ذو حاجة إلّا أنقضت هذا هو الشرف العظيم مخلد
الله يرفع شأن آل محمّد أهديتها هذا الشعور لآلنا
لرقية بنت الحسين الطاهرة يهدي الذوات من النفوس الحائرة
كحجيج مكّة في حشود زائرة طابت أرومتها فأضحت نادرة
فهي الملاذ من الأمور الجائرة بالرغم من كيد الطفاة الماكرة
ويعيش غيرهم حياة خاسرة كيما أنال به ثواب الآخرة

* للأستاذ الكبير الأديب الجليل المبدع الدكتور أسعد علي :

على نية نطقني بفاوض صمته
ألا ليت قومي يذكرون كرامة
رقية رمز لا يطوقها المدى
لتنخب الموت الجميل نموّه
يطور ما قالت رقية رقية
إذا جعفر طارت بكفيه مؤتة
وإن قيل في الدنيا نموت تجيبهم
عباءتي الأفلاك تغتمر الدجى
كذلك نحيا أو نموت لغاية
فأطوار موسيقى الحياة مراحل

* للخطيب الأديب الشاعر العلامة السيد محمد مهدي السويج :

طفلة للحسين في الشام ماتت
كم أرادوا لها إمامة ذكر
فكان الزهراء فيها تجلّت
وهي أيضاً عن فاطم لأبيها
ولها في رسالة السبط دور
في
دنا التضحيات من دون دين
وبطيف المنام لاقت أباهما
وهي ولهي مع الأسارى شجيه
فعلت فوق مستوى فيه حيه
فعليها أنوارها النبوية
بضعة أحمديّة علوية
مع أطفاله لشرح القضية
الله جارت عليه أميّة
وسريعاً تمّ اللقاء بالمنية

فقد قبرها مزاراً يطوف الناس	فيه في غدوة وعشيّة
ويرى عند قبرها الشريف سناء	عبر هذي الأجيال يهدي البريّة
كلّما جدّد البناء عليه	جدد العهد في قلوب زكيّة
لم تزل ترتقي وتهوي عداها	فبحق كانت تسمّى رقيّة

* للأستاذ الشاعر إسماعيل خليل أبو صالح:

خبّرني يا روضة في الشام	كيف نلت بها رفيع المقام
طفلة لم تناهز الحلم لكن	هي فرع من دوحة الكرام
من أبوها نم جدّها من أخوها	سأئليها لها أنحن باحترام
سأئليها تجبّك أنّ أباهـا	بدماء سقى عرى الإسلام
وهي من جدّها تسامى علواً	وفخاراً على جميع الأنام
وأخوها ذاك السذي ميزته	ثغرات من فرط ذاك القيام
فلماذا رقية الطهر ذاقـت	في صباها أهوال فعل اللثام؟
أكذا الأجر والمودة في القربى	لطفه يا أمّة الأقرام؟
حكمة الله قد قضت أن يضم	الحرّ لكن الخلد للمستضام
ودليلي رقية إن تزرها	تجد التبر راسقاً بالرخام
وحوالي ضريحها تجد الناس	قياماً أو ركعاً للسلام
ثمّ عرج على يزيد وشاهد	كيف صار الخراب دار الطغام
عظة المرء بين تلك وهذا	كيف يسمو أو يهوي مثل الحطام

* للأستاذ الشاعر الأديب إبراهيم جواد الدمشقي:

لمن البكاء وحرقة العبرات
 لمن الجموع تلاطمت أمواجهها
 نظراتها حيرى وأكبدها لظى
 لرقية بنت الحسين رنينها
 بنت الإمام أخي الإمام ابن الإمام
 لعظيمة ما جاوزت بعضاً من الأ
 قد أشربت لبن الشهادة مترعاً
 قد طهر الله الحكيم فؤادها
 فرنت لمرقدتها الجموع تبيّنه
 سكبت على القفص المذهب دمعها
 وقفت بأرض الطف ترمق فيلقاً
 جاؤوا يصدّون الحسين وصحبه
 شهدت بعينها مصارع أهلها
 منعوا ورود الماء وهو أمامهم
 حزت رؤوسهم ورضت أضلع
 رأت المشاهد لو رآها ضيغم
 لتفجّرت منه الدماء تفجّعاً
 لكنّها بنت الحسين وقلبها
 فاقت أسود الغاب صبراً واحتوت
 صبرت على البلوى وغالبت الأسى
 حتى إذا رأت الحسين مسريلاً
 لمن العويل ورثة الآهات
 وتدافعت أفواجهها سكرات
 وقلوبها موقودة الجمرات
 وأنينها المشفوع بالزفرات
 أبي الأئمة سادة السادات
 عوام أو بضعاً من السنوات
 صافٍ من النزعات والنزغات
 من كلّ رجسٍ من هوى الرغبات
 أشجّأها مشبوبة اللفحات
 وسقته من عبقاتها نفحات
 سيدّ الفضاء بكلّ باغ عات
 ويروعون نساءه الخفّرات
 مستبسلين مشمّرين كمّة
 قتلوا على ظمأ بشطّ فرات
 وتوزّعت مزقاً على الفلوات
 صعب العريكة بالغ الفتكات
 وقضى صريعاً خامد الحركات
 قلب الحسين محصن الجنبات
 سيل الكروب بعزيمة وثبات
 وعلت كوالدها على النكبات
 بدم الشهادة طيّب العبقات

والرأس حزت والجبين معفر
نادته يا أبتاه من لتيمة
يا والدي لهفي عليك ممزقاً
أبّ يا أبي ما العيش بعدك سائح
أنا يا أبي ما خفت بعدك كرباً
عزّ الفراق عليّ يا أبتّي فما
خذني إليك أبي فلست قريرة
خذني إليك فما الوداع يروقني
وقد استجاب لها الإمام وضمّها
أخذت إليها الرأس وهي تشمه
وتخاطب الرأس الشريف مروعة
بكت الصغيرة والإمام يحضنها
وغفت على الرأس المخضّب بالدماء
فقضت شهيدة حزنها ومصابها
وقضى لها الله الخلود على المدى
تأتي الجموع لترتوي من كوثر
وتعود تحمل زمزماً في فكرها
والشام نعم الشام قد أنست بها
وتعاهدت تعلّي المقام مكرماً
وتبرأت من عصبة منبوذة
عاثت فساداً في البلاد وأظهرت

والشيب خضب بالدماء الأرجات
من للنساء الرمل الشكلات
والقلب ساج ساكن النبضات
من عاش بعدك عاش كالأموات
أبدأ ولا هبت الذي هوأت
معنى الحياة وأنت أنت حياتي
بالعيش دونك فاستجب دعواتي
أبتاه لا أقوى على المأساة
بين الحنايا حاني اللمسات
وتكحل الأنظار بالنظرات
والقلب منها دائم الحركات
وعلا النشيج فهيج الصرخات
مخنوقة الأنفاس والنبرات
بنت السنين الخمس كالومضات
بنين السورى وبوارف الجنّات
ثرّ العطاء مبارك الثمرات
وفؤادها يزكوم مع السجّات
وتشوّقت لليمن والبركان
وتحوطه بالحبّ والدعوات
خانت عهدود الله والآيات
فيها الفواحش فعل شرّ طغاة

إن الملوك إذا استباحوا أمةً جعلوا أعزة أهلها نكرات
هذي فعال بني أمية في الوري من عهد صخر عابد اللذات
حتى يقوم بدوره سفيانها ابن الطليق وصاحب الغدرات
فإليك يا بنت الحسين تحييتي وعليك حزني دائم العبرات

* للدكتور الأديب لبيب وجيه بيضون :

يا آل طه المصطفى أهل الكرم حزتم فخاراً ليس تنساه الأمم
أنتم سراج الحق ما بين الوري تاج المعالي أنتم رمز الشيم
لا سيما بنت الحسين المجتبي تعلو مآذنها على كل القمم
وقبابها مشهورة في جلق تقي الضياء على البسيطة والشمم
في خربة وضعت تلوز بزینب ولقد أمض بها وأضناها السقم
لما رأت رؤيا أبيها كامداً ضجت لرؤياها تنوح من الألم
طلبت أباهاً قیل : سافر مدة حتى رأت قطيع رأس كالعلم
أوتته في حجر تقبل مبسماً منه ودمع العين يذرف كالديم
شهقت عليه شهقة فيها الأسى راحت بها لله تشكو من ظلم
سبحان ربّي مهمل الطاعى ولا يهمله حاشا فهو عدل إن حكم

* للسيد عامر الحلو :

بدمشق قبرك يا رقية يشرق وبه عظمات بالحقيقة تنطق
كنت أسيرة دولة مغرورة فعصفت فيهما زوروا أولفقوا
وإذا بها عند النهاية عبرة وإذا بقبرك فيه تزهو جلق

وإذا بمجديك وهو مجد محمد	زاهٍ ويخترق المدى ويخلق
تلك الحقيقة سوف يبقى نورها	أبد الزمان على العوالم يخفق
ويظل هدي محمد طول المدى	رغم الصعاب وهو لها يتعمق
والكون يخضع للرسالة خاشعاً	ويدين فيها عربيه والمشرق
وهو الذي قد رامه في كربلا	نحر الحسين وفيضه المتدفق
ويظل صرحك يا رقية شامخاً	بالطيبات وبالمفاخر يعبق
ولقد ذكرت لك يا رقية بالشجى	لما رزئت وغاب عنك المشفق
لما عفت عيناك من تعب السبا	ورأيت والدك يحزن ويشفق
ففزعنت باكية عليه بلوعة	والقلب من وقع الأسى يتحرق
وعلا النحيب على الحسين بخربة	نطق البكاء بها وكل المنطق
وأثوا برأس السبط في غسق الدجى	فحضنته والكل فيه أحدقوا
ورقدت رقدتك الأخيرة جنبه	ولقد رحلت وأنت نبع مفدق
نبع الطفولة والبراءة والصبا	نبع يظل على المدى يتدفق
نبع التقى نبع الهداية والنهى	نبع أصيل في الأكارم معرق
ويظل قبرك يا رقية كعبة	للزائرين به تطوف وتحقدق

* للعلامة الحجة السيد حسين بحر العلوم :

لهف نفسي لزنب وهي ثكلى	يلتظي قلبها دموعاً وآها
كم رأت في خرابة الشام أحزاناً	تسيخ الجبال من بلوها
رأت الذل والهوان وقيد	الأسر، فازداد حزنها وشجاها
ورأت ما يمض من ألم اليتيم	مصائباً يعز عن أن يضاهي

طفلة بنت أربع أو ثلاث
فلذة من فؤاد أحمد يجري
هي بنت الحسين لم تعرف اليتيم
ألفت حجره وثيراً من المهد
لم تزل تسأل الأرامل والأيتام
وغفت عينها لتهجع بلواها
وإذا بالكرى طيوف جبالى
رأت الوالد العطوف بعينها
وانبرت تشتكي له الذلّ واليتم
واستفاقت من غفوة الضيم تبكي
يا أبي، يا أبي أريد أبي
فاستجاشت عواطف الشكل بالحد
وتعالى البكاء واستشرت الآهات
فاستفز الصراخ نوم يزيد
قال: ماذا جرى لعائلة الأسر
قيل: بنت الحسين في حلم النوم
فأفاقت تريد شخص أبيها
قال: ذا رأسه احمليه إليها
فأتوها به فأهوت عليه
وانحنّت فوقه تقبل فاه
وتناديه: يا أبي أي سيف

يشهق العطر من عبير شذاها
من علي وفاطم رباها
ولم تدرك كيف تنعى أباهها
وكان الشغوف إذ يرعاها
عنه، ولم تحصّل منهاها
وتنسى مصابها وأساها
بالمآسي وليتها لن تراها
فهبت مذعورة من رؤاها
فتذوي القلوب من شكواها
وتنادي ولا يجاب نداها
- الآن - فقد كان لي ظلالاً وجاها
زن ضجيجاً من أرضها لسماها
والتاع في النفوس جواها
وهو في قصره فأبدى انتباها
ألم ينسها الكرى شجواها
رأته، فاشتطّ منها نهاها
فهي لم تفتنع بغير منهاها
فعسى تستعيض عنه عساها
بانعطاف أضاع منهاها
وهو من عطفه يقبل فاهها
جدّ منك الأوداج حتّى براها

يا أبي من تراه خضّب منك	الشيب بالدم، من ترى أشقاها
يا أبي من إلى الأرامل والأيتام	يعنى بها، ومن يرعاها
يا أبي أين غبت عنا، فقد	ضاقَت رحاب الصدور من لؤاها
يا أبي عزّ أن نراك ترى	الأيتام حسرى، والعزّ فضل رداها
واستجاشت بها العواطف حرّى	يفجّر الصخر من شجى نجواها
ثمّ سرعان ما استكانت على	رأس أبيها تبثّه شكواها
فإذا بالمصاب يضرى فييدي	جثة بزّها الحمام رواها
حلم وانطوى وأجهش تأريخ	وظلّت مأساتها تنعاهها ^(١)

* للكاتب القدير والشاعر البارع الأخ سلمان آل طعمة :

ضريحك إكليل من الزهر مورك	به العشق من كلّ الجوانب محدّق
ملائكة الرحمن تهبط حوله	تسبح في أرجائه وتحلّق
شممت به عطر الربى متضوّعاً	كأنّ الصبا من روضه الخلد يعبق
إليه غدا الملهوف مختلج الرؤى	وعيناه بالدمع الهتون ترقرق
كريمة سبط المصطفى ما أجلّها	لها ينحني المجد الأثيل ويخفق
أرومتها طابت كحسن خصالها	لديها غدا العاني يحبّ ويومق
إلى ذروة العزّ انتمت وتسابقت	ومن راحتها بأنّ فضل مطوّق
وأيدها الباري بكلّ فضيلة	وخير محلاً بالعلی وهو يغدق
كأنّ الدجى ينشقّ عن سحر وجهها	كما يطلع البدر المنير ويشرق
أطلّي على الدنيا كشمس منيرة	لها بقلوب المخلصين تعلّق

(١) مقتل الحسين للسيد محمد تقي بحر العلوم (٢٩٨) وطبعت في ديوان الشاعر زورق الخيال.

أطلّي فهذا الكون يشدو صبابة	لمجدك مهتاجاً ويهفو ويرمق
وبوحي بآيات الجلال فأننا	عطاشى إلى بحر المنى يتدفق
فيا جذوة في النفس يحلو أوراها	وكلّ محبّ نحوها يتشوق
ويا قبساً من نور أحمد يزدهي	بطيب فعّال عبر طيفك يطرق
نشأت على حبّ الحسين وفضله	وحزت من الجاه الذي لا يصدق
وإنّك أهل للخلود وشاؤه	فذاك هو المجد العظيم الموفق
وحبّك هذا ساكن القلب والحشا	سيبقى مناراً للهدى يتألق
شعائر قدس تملأ الأرض رحمة	مدى العمر تزهو للبرايا وتبرق
وأيّ مزار صار للناس ملجأ	إليه التجئ الراجي وفاض التصدّق
يتيمة أرض الشام ألف تحية	إليك وقلبي بالموّدة ينطق

زيارة السيدة رقية عليها السلام

السَّلَامُ عَلَى آدَمَ صِفْوَةِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى نُوحٍ نَبِيِّ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
 خَلِيلِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَى مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَى عِيسَى رُوحِ اللَّهِ السَّلَامُ
 عَلَىكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَفِيَّ اللَّهِ
 السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَصِيَّ رَسُولِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ
 السَّلَامُ عَلَيْكُمَا يَا سِبْطَيَّ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَسَيِّدَيَّ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا
 عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ سَيِّدَ الْعَابِدِينَ وَقُرَّةَ عَيْنِ النَّاظِرِينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ
 بَاقِرَ الْعِلْمِ بَعْدَ النَّبِيِّ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ الْبَارَ الْأَمِينَ السَّلَامُ
 عَلَيْكَ يَا مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ الطَّاهِرَ الطُّهْرَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا
 الْمُرْتَضَى السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ التَّقِيَّ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ
 النَّقِيِّ النَّاصِحَ الْأَمِينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ السَّلَامُ عَلَى الْوَصِيِّ مِنْ بَعْدِهِ
 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى نُورِكَ وَسِرَاجِكَ وَوَلِيِّ وَلِيِّكَ وَوَصِيِّ وَصِيَّتِكَ وَحُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ
 السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ فَاطِمَةَ وَخَدِيجَةَ السَّلَامُ
 عَلَيْكَ يَا بِنْتَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ الْحُسَيْنِ الشَّهِيدِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا
 بِنْتَ وَلِيِّ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أُخْتَ وَلِيِّ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَمَّةَ وَلِيِّ اللَّهِ
 السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ
 عَرَفَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ فِي الْجَنَّةِ وَحَشَرْنَا فِي زُمَرَتِكُمْ وَأَوْرَدْنَا حَوْضَ نَبِيِّكُمْ
 وَسَقَانَا بِكَاسِ جَدِّكُمْ مِنْ يَدِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ
 يُرِينَا فِيكُمْ السُّرُورَ وَالْفَرَحَ وَأَنْ يَجْمَعَنَا وَإِيَّاكُمْ فِي زُمْرَةِ جَدِّكُمْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَنْ لَا يَسْلُبَنَا مَعْرِفَتَكُمْ إِنَّهُ وَلِيُّ قَدِيرٍ أَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ بِحُبِّكُمْ وَالْبَرَاءَةِ مِنْ
 أَعْدَائِكُمْ وَالتَّسْلِيمِ إِلَى اللَّهِ رَاضِيًا بِهِ غَيْرَ مُنْكَرٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٍ وَعَلَى يَقِينٍ مَا أَتَى بِهِ
 مُحَمَّدٌ وَبِهِ رَاضٍ نَطْلُبُ بِذَلِكَ وَجْهَكَ يَا سَيِّدِي اللَّهُمَّ وَرِضَاكَ وَالْدَارَ الْآخِرَةَ يَا رُقِيَّةُ

اشْفَعِي لِي فِي الْجَنَّةِ فَإِنَّ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ شَأناً مِنَ الشَّأْنِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُخْتِمَ لِي
 بِالسَّعَادَةِ فَلَا تُسَلِّبَ مِنِّي مَا أَنَا فِيهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ اللَّهُمَّ
 اسْتَجِبْ لَنَا وَتَقَبَّلْهُ بِكَرَمِكَ وَعِزَّتِكَ وَبِرَحْمَتِكَ وَعَافِيَتِكَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ
 وَآلِهِ أَجْمَعِينَ وَسَلِّمْ تَسْلِيماً يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.



مرکز تحقیقات کتب و تاریخ اسلام

البابُ الخامس: السيدة معصومة عليها السلام

❖ الفصل الأول: مقتطفات من حياة السيدة المعصومة عليها السلام

❖ الفصل الثاني: كرامات السيدة المعصومة عليها السلام

❖ زيارة السيدة المعصومة عليها السلام



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الفصل الأول: مقتطفات من حياة السيدة المعصومة عليها السلام

ولادة ونشأة السيدة المعصومة عليها السلام

كانت المدينة المنورة تنتظر ولادة طفلة من أهل بيت الرسول ﷺ وعائلة الإمام الكاظم عليه السلام ^(١) تستغرق فرحاً، مترقبة لقرة عينها بالمولود الجديد. وزوجة الإمام عليه السلام (نجمة) ^(٢) كانت تصبح وتمسي على أمل ولادة الطفل، والبيت يعيش وينادي بالفرح والسرور.

وأخيراً وفي الأول من ذي القعدة سنة ١٨٣ هـ. ق ^(٣). انتهت أيام الانتظار، ورزق الله تبارك وتعالى الإمام الكاظم عليه السلام مولودةً مباركةً طيبة.

الفرح يغمر الجميع، ومن بعد الإمام الكاظم عليه السلام لا يبلغ أحد حدّ فرحة نجمة التي تلطف عليها يد المنان بالمولود الثاني بعد خمس وعشرين سنة من ولادة (علي) الذي عُرف فيما بعد بـ (الرضا) عليه السلام، حيث كانت ولادته في نفس الشهر ذي القعدة من سنة ١٤٨ هـ. ق ^(٤) وقد سرت (نجمة) به سروراً لا مثيل له، والآن وبعد مضي تلك السنين المديدة من الله تعالى عليها وعلى الإمام الكاظم عليه السلام بمولودة تكون اختاً للرضا عليه السلام.

(١) هو الإمام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. وهو الإمام السابع من الأئمة الأطهار، أمه حميدة، مدفون في (الكاظمية . العراق) .
(٢) السيدة تُكتم أو نجمة أو سمانه أو أم البنين، زوجة الإمام موسى الكاظم عليه السلام وأم الإمام الرضا عليه السلام والسيدة المعصومة والقاسم، وكانت السيدة نجمة من أفضل النساء في عقلها ودينها. عيون أخبار الرضا: ٤ / ١٤؛ سيدة عرش آل محمد: ١٧ و ٢٠؛ الكافي: ١ / ٤٨٦ .

(٣) مستدرك سفينة البحار: ٨ / ٢٥٧؛ عرش آل محمد: ٣٠ .
(٤) هو الإمام علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ثامن الأئمة، مدفون في أرض طوس (مشهد . إيران) .

ولأجل علاقة الإمام الكاظم عليه السلام الخاصة بجدة فاطمة الزهراء عليها السلام سُمي قرّة عينه وكريمته بـ (فاطمة) ، ولفرط تقواها وصلاحتها عرفت فيما بعد بـ (المعصومة) ^(١)، واقتدت بأبيها في العصمة عن الرجس من كل إثم ولمم.

لاسم (فاطمة) عند أهل البيت (عليهم السلام) شجاء الخاص بما يعمل ويحكي من ذكريات حلوة ومرّة عن الصديقة الطاهرة (فاطمة الزهراء) عليها السلام . وإذا سمّوا إحدى بناتهم فاطمة فإنّها تحتلّ مكانة خاصّة من الاحترام والرعاية لمشابهة اسمها لبضعة الرسول ﷺ ^(٢)، والسيدة فاطمة المعصومة لم تكن مستثناة من تلك السيرة الحسنة.

والإمام الكاظم عليه السلام يجتهد كثيراً في حفظ وتربية ابنته هذه، ولم يأل جهداً في إظهار عنايته ومحبته لها.

عاشت السيدة المعصومة في كنف والديها الكريمين، تكتسب منهما الفضائل والمكارم، إذ كان أبوها إماماً معصوماً، وليس له في الفضائل والثّقى كفو أحد، وأمّها (نجمة) أيضاً من النساء الصالحات المؤمنات التي تتلمذت على يد زوجة الإمام الصادق عليه السلام . وكانت معروفة بالتقوى في ذلك الزمان. ومن هنا فقد أشارت (حميدة) أم الإمام الكاظم عليه السلام على ابن الإمام بالزواج من (نجمة) ^(٣).

(١) أقول: ليس المقصود من اسم المعصومة أنها من المعصومين (عليهم السلام) - ذاتاً - بل لشدة تقواها وإيمانها تُقبت بالمعصومة وهي أكثر ما تعرف به، وقد نُقل عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «من زار المعصومة بقم إكّان كمن زارني» .

ناسخ التاريخ: ٧ / ٣٣٧ ؛ عش آل محمد: ٣١.

(٢) انظر: الكافي: ٩ / ٤٩ ؛ الوسائل: ٢١ / ٤٨٢.

(٣) ذكرت السيدة حميدة أنها رأت في المنام رسول الله ﷺ يقول لها: يا حميدة اهبني نجمة لابنك موسى، فإنه سوف يولد له منها خير أهل الأرض. فقالت لابنها موسى عليه السلام : يا بني! إن تكتم جارية ما رأيت جارية قط أفضل منها... وقد وهبتها لك. (عيون أخبار الرضا: ١٧ ؛ عش آل محمد: ١٨) .

كانت السيدة المعصومة تستفيد كل يوم من والدها وأخيها المعصومين عليهم السلام وأما التقية العالمة، بحيث حظت بمقام رفيع من العلم والفضيلة وصارت عارفة بالكثير من العلوم والمسائل الإسلامية في أيام صباها.

في أحد تلك الأيام أتى جمع من الشيعة إلى المدينة لكي يعرضوا بعض أسئلتهم الدينية على الإمام الكاظم عليه السلام ويأخذوا العلم من معدنه، ولكن كان الإمام الكاظم وكذلك الإمام الرضا عليهما السلام مسافرين، ولم يكونا حاضرين في المدينة. فاغتم الجمع، لأنهم لم يجدوا حجة الله ومن يقدر على جواب مسائلهم، فهموا بالرجوع إلى بلدتهم. وعندما رأت السيدة المعصومة عليها السلام حزن هؤلاء النفر تناولت أسئلتهم التي كانت مكتوبة، وأجابت عليها، وعندئذ تبدل حزن الجماعة بفرح شديد ورجعوا. مع ظفرهم بجواب مسائلهم - إلى ديارهم راجحين مفلحين. ولكنهم في الطريق وفي خارج المدينة التقوا بالإمام الكاظم عليه السلام وحادثوه بما جرى عليهم. وعندما رأى الإمام جواب ابنته على تلك المسائل أثنى عليها بعبارة مختصرة قائلاً: (فداها أبوها) ^(١).

الإمام الرضا عليه السلام وولاية العهد ولحظات الفراق

بعد إجبار الإمام الرضا عليه السلام وإكراهه على الخروج من المدينة ليقبل بولاية العهد، قام بزيارة قبر جده عليه السلام، وغادر متجهاً إلى مرو ^(٢). ثم ودع الإمام ببالغ الأسى والحزن من قبل عائلته وأقربائه، ورجعوا إلى

(١) أقول: إن المعصوم كالإمام الكاظم عليه السلام لا يمدح ولا يذم، ولا يرضى ولا يسخط إلا عن معرفة واقعية بالشخص، ورضى المعصوم رضى الله، ورضى الله رضاهم، كما أشار الإمام الحسين عليه السلام في خطبته: «رضى الله رضانا أهل البيت». وبالإضافة إلى قول الإمام: «فداها أبوها»، أي بنفسه، وهذا يدل على عظيم شأنها ومنزلتها عند الإمام عليه السلام وعند الله عز وجل عيون أخبار الرضا: ١٤ / ١٧؛ عش آل محمد: ١٨.

(٢) عيون أخبار الرضا ٢/ ٢١٧، عش آل محمد ٦٤.

بيوتهم مهمومين مغمومين، لأنهم فقدوا أعزّ ملجأ لهم.
ومع مغادرة الإمام الرضا عليه السلام انتهت اللحظات السعيدة في حياة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام.

وكان المأمون قد خطط أن لا يكون مسير الإمام من المدن التي يسكنها الشيعة خصوصاً الكوفة وقم، لأنه كان يخشى أن يؤدي حضور الإمام عليه السلام، إلى ثورة الناس واستنهاضهم وتمردهم على عمال المأمون، بحيث تفلت زمام الأمور من السلطة.

وبعد ذلك السفر الطويل وصل الإمام عليه السلام إلى مرو. وعند الوصول استقبل المأمون الإمام الرضا وأصر عليه بقبول ولاية العهد. لكن الإمام عليه السلام، كان مقيماً على رأيه مظهراً عدم قبوله لها. فاستمرّ النزاع بين الإمام والخليفة حول مسألة ولاية العهد لمدة شهرين، حتى اضطر الإمام لقبولها بفعل تهديدات المأمون ووعيده. وفي السابع من شهر رمضان المبارك سنة ٢٠١ هـ، ق. قبلها بحزن عميق وقلب كئيب، لكنه شرط أن لا يتدخل في أي قرار من قرارات السلطة. والمأمون قبل منه الشرط.

كيف هاجرت السيدة المعصومة عليها السلام إلى قم

مضت سنة على سفر الإمام الرضا عليه السلام إلى مرو، وأهل بيت النبي عليهم السلام في المدينة حرموا من عزيزهم الذي كانوا يستشعرون الرحمة واليمن بجواره، ولم يكن يُهدأ روعهم شيء سوى رؤيتهم للإمام المعصوم عليه السلام.

السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام كبقية إخوتها وأخواتها قل صبرها وكانت تشنّ كل يوم للوعة فراق أخيها الرضا عليه السلام.

في هذه الأيام كتب الإمام عليه السلام رسالة مخاطباً أخته السيدة المعصومة عليها السلام، وأرسل الرسالة بيد أحد خدامه إلى المدينة المنورة بأقصر زمان ممكن، ثم

عليه السلام دلّ الرسول على منزل أبيه حيث تسكن أخته المعصومة لكي لا يسأل شخصاً آخر عن منزل الإمام الكاظم عليه السلام .

وصل مبعوث الإمام إلى المدينة المنورة وامثالاً لأمر الإمام عليه السلام سلم الكتاب إلى السيدة المعصومة. وعلى الرغم من أننا لا نعرف شيئاً عن مضمون ذلك الكتاب، لكنه مهما كان فقد أوجع نار الشوق في أهله وأقربائه. ومن هنا قررت السيد المعصومة وبعض إخوة الإمام وأبناء إخوته أن يتحركوا نحو (مرو) ليلتحقوا بالإمام عليه السلام .

وبسرعة جهّزت عدّة واستعدت القافلة للسير، وبعد التزويد بالماء وأسباب السفر تحركت القافلة من المدينة إلى مرو.

كان في هذه القافلة السيّدة فاطمة المعصومة ويرافقها خمسة من إخوتها، هم: فضل، جعفر، هادي، قاسم، وزيد. ومعهم بعض أبناء إخوة السيّدة المعصومة إضافة لبعض العبيد والجواري^(١).

تحركت قافلة عشاق الإمام الرضا عليه السلام ، ولم تتوقف عن المسيرة برهة سوى في المنازل الضرورية للصلاة والغذاء والاستراحة، مخلقة هضاب الحجاز وصحاريه وراءها مبتعدة يوماً فيوماً عن مدينة الرسول ﷺ .

السفر في صحاري الحجاز كان صعباً للغاية حتى إن الإبل أحياناً كانت تستسلم للعجز وتتقاعس عن المسير، فكيف بالمسافرين الذين لا بد لهم أن يذهبوا إلى مرو. لكن نور الأمل ولقاء الإمام كان يشرق في قلوب أهل القافلة ويحثهم على متابعة السير وسط رمال وأعاصير الصحراء.

في تلك الأيام، كان خطر اللصوص وقطاع الطريق يهدّد كل مسافر، ويخلق له مشاكل كثيرة. وإذا هجموا على قافلة لا يبقى لأحد أمل في مواصلة السفر،

(١) الحياة السياسية للإمام الرضا: ٤٢٨ ؛ عش آل محمد: ٧٣.

وأقل ما يفعلونه نهب الأموال والمجوهرات والدواب. وإلا ففي كثير من الحالات يقتلون أعضاء القافلة لسرقة أموالهم. وهذا الخطر كان يهدد فاطمة المعصومة عليها السلام ومرافقيها، لكنهم توكّلوا على الله تعالى واستمروا بالسير، ويوماً فيوماً كانوا يقتربون من المقصد.

مرّت الأيام والليالي وقافلة قاصدي الإمام الرضا عليه السلام خلفت صحراء الحجاز وراءها ولم يبق لها شيء دون الوصول إلى أرض إيران. وعناء السفر كان يرهق السيدة المعصومة، إلى جانب عناء الطريق ومشاقه على شابة كالمعصومة، ولكنها لشدة ولهها وشوقها إلى زيارة أخيها كانت مستعدة لتحمل أضعاف هذا العناء.

كانت السيّدة في طريقها دائماً تتصور الوجه المشرق للإمام الرضا عليه السلام وتذكر الأيام التي قضتها في المدينة، وكانت عليها مسخة سرور تنذر بقرّة عينها في رؤية الإمام، ولأنها ترى أن عينها ستقرّ برؤيته، فإنها كانت مسرورة جداً. انتهت المرحلة الصعبة من هذا السفر، وأخيراً وصلت القافلة إلى أراضي إيران، وهنا عليها أيضاً أن تواصل السفر واجتياز المدن والقرى واحدة بعد أخرى.

مرضها عليها السلام في مدينة ساوة

وأخيراً وصلت القافلة إلى مدينة ساوة. وهناك مرضت السيدة المعصومة مرضاً شديداً بحيث لم تقدر على مواصلة المسير. هذا السفر الطويل المتعب من المدينة المنورة إلى ساوة إن كان أضعف بدنها، إلا أن شدة المرض هي الأخرى أنحلت جسمها، وانتحبت لونها.

هل إن أخت الإمام الرضا عليها السلام تستطيع في هذا الحال أن تكل سفرها لتزور أخاها العزيز في مرو؟ وهل تستعيد عافيتها وتواصل السفر لتلتقي أخاها العزيز في مرو؟ هذه أسئلة كانت تشغل فكر السيدة المعصومة وتزيد من قلقها.

وعلى أية حال، قررت السيدة بعد ذلك الذهاب إلى (قم)، فسألت من معها: (كم بيني وبين قم؟) أجابوه: عشرة فراسخ. أي خمسة وخمسون. كم تقريباً. وعند ذلك أمرتهم بالتوجه إلى قم^(١).

كانت قم آنذاك ملجأ الشيعة، مع أن مذهب التشيع لم يكن شائعاً في إيران، لكن سبب هجرة الأشعرين العرب من الكوفة إلى قم جعلتها مدينة شيعية وجميع ساكنيها من محبي أهل بيت الرسول عليه السلام.

الأشعريون - وبسبب ظلم عمال بني أمية الذين تجاوزوا الحد في عدوانتهم لأهل بيت النبي عليه السلام ولشيعة أمير المؤمنين عليه السلام - قد هاجروا من الكوفة وسكنوا هنا وبنوا مدينة قم وأسسوها. ولما بلغ خبر وصول السيدة المعصومة على ساوة ومرضاها هناك. إلى أهل قم، أجمع كل أهل المدينة أن يذهبوا إلى السيدة ويطلبوا منها الإقامة في قم. ولكن ذهب (موسى بن خنيز) ممثلاً من أهالي قم إلى بنت الإمام الكاظم عليه السلام وأخبرها برغبة القميين وفرط اشتياقهم لزيارتها، وأجابت السيدة المعصومة طلبهم وأمرت بالحركة نحو قم.

أخذ موسى بن خنيز زمام ناقة السيدة المعصومة عليها السلام مفتخراً، وقادها إلى المدينة^(٢) التي كانت تنتظر قدوم أخت الإمام الرضا عليه السلام حتى وصلت القافلة إلى بداية مدينة قم.

إلى جنة المأوى

في ٢٣، ربيع الأول سنة ٢٠١ هـ. ق. وصلت قافلة السيدة المعصومة إلى مدينة قم، واستقبلها الناس بحفاوة بالغة، وكانوا مسرورين لدخول السيدة ديارهم. وكان موسى بن خنيز ذا يسر وبيت واسع، فأنزل السيدة في داره وتكفل

(١) ترجمة تاريخ قم ٢١٢، عش آل محمد ٧٣، موسوعة البحار ج ١١ ص ٢٨.

(٢) ترجمة تاريخ قم ٢١٣، عش آل محمد ٧٩.

بضيافتها ومن برفقتها. واستشعر موسى بن خزرج فرط السعادة بخدمته لضيوف الرضا عليه السلام القادمين من مدينة الرسول ﷺ. وهياً لهم كل ما يحتاجونه بسرعة.

ثم اتخذت السيدة فاطمة المعصومة معبداً لها في منزل موسى بن خزرج لكي تبتهل إلى الله وتعبده وتناجيه وتشكو إليه آلامها وتستعينه على ما ألم بها. وما زال هذا المعبد باقياً إلى الآن يسمى به (بيت النور).

أقلق مرض السيدة المعصومة مرافقيها وأهالي قم كثيراً، مع أنهم لم ييخلوا عليها بشيء من العلاج، إلا أن حالها أخذ يزداد سوءاً يوماً بعد يوم، لأن المرض قد تجذّر في بدنّها الشريف.

وفي الثاني عشر من ربيع الثاني ٢٠١ هـ. ق. توفيت السيدة المعصومة عليها السلام دون أن ترى أخاها. ودمعة عينها وغم فؤادها لم تسكن ولم تنقض لفراقه. فجع أهل قم بتلك المصيبة فأقاموا مراسم العزاء عليها وقلوبهم مفعوجة مملوءة بالأسى والحزن.

كيف دفنت السيدة المعصومة عليها السلام ؟

تكفلت نساء الشيعة ومحبات أهل البيت (عليهم السلام) باحترام كبير غسل الجسد المطهر للسيدة المعصومة وكفنتها. وعندما حان وقت الدفن رأى زعماء الأشعريين ووجهائهم أن يدفن الجسد الطاهر في مكان مناسب غير المقبرة العامة. وإنما عزموا على هذا الأمر لما يهتمهم من شدة الاحترام لبنت الإمام الكاظم عليه السلام ولم يرغبوا أن تدفن بجانب الآخرين.

موسى بن خزرج الذي كان صاحب قصب السبق في هذا الأمر خصص بستاناً كبيراً له في منطقة يقال لها: (بابلان) عند نهر قم (مساحة الحرم الحالية) لدفن الجسد الطاهر. والآن كل شيء جاهز، ولكن من الشخص الذي يباشر ويتولى دفن

السيدة المعصومة عليها السلام ؟ تبادل الحاضرون الرأي ، وأخيراً اتفقوا أن يوكّلوا هذا العمل إلى شيخ كبير صالح اسمه (قادر) .
وأرسلوا شخصاً لإحضار (قادر) ، ولكنه لم يجده ، وإذا بفارسين قادمين من جهة النهر وقد اقتربوا إلى محل الدفن . وعندما وصلا إلى الجسد الشريف للسيدة نزلا من المركب وصلّيا على الجنازة ، ثم توليا دفن الجسد الطاهر . ومع تعجب الحاضرين ركبا وابتعدا بسرعة^(١) .



(١) تاريخ قم: ٢١٢ ؛ البحار: ٤٨ / ٢٩٠ ؛ موسوعة النبي والعترة: ١١ / ٢٩ .

الفصل الثاني: كرامات السيدة المعصومة (1)

زوجة خادم المعصومة (عليها السلام) تُشفى من آلامها

يقول السيد شريفی مسؤول قسم مستودعات الأحذية في مرقد السيدة المعصومة (عليها السلام) :

ذكر أحد العمال الفخريين لمستودع الأحذية والعزیز علينا: كانت زوجتي تعاني من آلام عصبية في أقدامها منذ عدة شهور، راجعنا خلالها عدة أطباء، غير أنهم أعلنوا عجزهم عن معرفتهم لمرضها وتشخيصه وعلاجه.

آنذاك شعرت بالإحباط واليأس. واتجهت ذات يوم لأرتدي الزي الخاص حين ممارستي لعملي في الروضة المطهرة فوجدته وسخاً. فالتفت لزوجتي قائلاً: لماذا لم تغسلي معطف العمل؟ فانفجرت بالبكاء وقالت: «إني لم أعد أقوى على الوقوف على أقدامي. مضى الكثير على خدمتك في مرقد السيدة المعصومة وأنت تعمل في مستودع الأحذية خادماً لها. فالتمسها الشفاء لأقدامي! لقد هزّنتي زوجتي بكلامها، مما جعلني أشعر بالخجل أمام نفسي، فأخذت أحدثها عن سبب هذا التقاعس في الاستغاثه بها (عليها السلام) منذ البداية.

اتجهت نحو المرقد الشريف، وحين وصلت إلى مستودع الأحذية اختليت مع نفسي بضع دقائق. وأخذت بالبكاء وكلمت السيدة المعصومة (عليها السلام) بلهجة عامية بعيداً عن التكلف قلت: يا سيدتي، إذا لم تستف زوجتي، فإنني سوف أترك العمل في خدمتك، لأنني سوف أضطر للبقاء في البيت لأعتني بزوجتي. وبعد أربع ساعات من العمل في مستودع الأحذية، غادرت العمل متجهاً نحو

(1) كرامات مسئلة من كتاب السيدة معصومة للشيخ البقاعي ومصادر أخرى.

البيت فذهلت لرؤية زوجتي التي هرعت لاستقبالي وهي باكية. فاستغربت لذلك لأن زوجتي منذ مدة طويلة وهي لا تقوى على السير على أقدامها لبضع خطوات، وزاد استغرابي وحيرتي حين وجدت البيت نظيفاً مرتباً. فسألتها: ماذا حدث؟ فأجابت:

بعد مغادرتك المنزل. ذهبت لأستلقي على فراشي لمدة ساعة، فإذا بي أرى في عالم المنام سيدة جليلة دنت مني ومسحت بيدها على أقدامي وقالت: عاملنا فلان في مستودع الأحذية قادم الآن، وكان قد طلب مني شفاهك. فانهضي ونظفي البيت واغسلي ملابسه وأخبريه أنني لا أغفل لحظة واحدة عن أحوالكم.

ثم تُصَبِّنا قطرات الشاي الساخن!

روى أحد خدام الروضة المعصومية المطهرة، ويدعى السيد محمد رضا بولادرك قائلاً: في أحد أيام شهر رمضان المبارك وفي مستودع الأحذية رقم (٧) بينما كنا نمارس مهامنا حيث كان يوجد في المستودع مكان للقيولة والاستراحة تحت السلم ويوجد أيضاً في هذا المكان سماور كهربائي لإعداد الإفطار. فشغلت السماور لإعداد الشاي، فسكبت الماء حين غلى في إبريق الشاي المعدني ثم وضعته على السماور، فإذا اتصال كهربائي (ماس) جعل إبريق الشاي يرتفع كالصاروخ ثم يرتطم بالسقف ليسقط منبعجاً على الأرض. ورغم ذلك لم تصل إلى أي شخص منا قطرة من الماء الساخن. ما عدا مقدار قليل من الشاي انتشر على الجدران وأرضية المكان. وكنت في هذه الأثناء أنا وزميلي في العمل السيد حسيني فراهاني نشاهد ما يجري، وقد أعزينا ذلك إلى لطف وعناية السيدة المعصومة بخدامها.

مأدبة إفطار من السيدة المعصومة عليها السلام

قال السيد شريفی مسؤول قسم مستودعات الأحذية الفخري عن أحد العمال الأفاضل في قسم مستودع الأحذية أنه : منذ مدة طويلة وأنا أعمل في قسم مستودع الأحذية الخاص بحرم السيدة المعصومة عليها السلام .

كنت وسائر الإخوة العاملين نمارس عملنا في أحد أيام شهر رمضان المبارك وفي مستودع الأحذية رقم (٨) الخاص بالنساء ، وعندما حان أذان المغرب ذهب العمال الرسميون إلى مضيف الحرم المطهر ، وبقيت لوحدي أؤدي وظيفتي . وبعد مضي مدة ليست بالقصيرة على موعد الإفطار وأنا لا زلت لم أفطر بعد ، اختنقتُ بعبرتي فحدثت نفسي قائلاً : هل يرضى الله أن يتركوني وحيداً هنا جائعاً عطشاً؟! فدخلت عليّ في هذه الأثناء سيدة جليلة من داخل رواق ^(١) السيدات ، وهي تحمل صينية فيها تمر وماء ساخن وقالت : تفضل وكل هذا.

وبعد تناول هذا الإفطار وضعت الصينية على الطاولة . وفي حينها دخل زائر من زائري السيدة المعصومة فاستلمت منه الحذاء لكي أضعه في مكانه المعين ، فإذا بي لا أرى أثراً للصينية وكذلك لا أثر للسيدة الجليلة ، ولقد كان طعم التمر والماء الساخن لذيذاً جداً ، حيث لم أذق مثل هذا التمر والماء منذ خمسين عاماً قط . فأجهشت بالبكاء مع نفسي :

وهي تُدعى كريمة دون شكٍ على فضلها الكريمة تُشكر
شأنها شأن فاطم بنت طه فهي كالنور واضح ليس يُنكر ^(٢)

(١) الموضع الذي تسلكه السيدات في ذهابهن وإيابهن للزيارة

(٢) البيتان مقتبسان من قصيدة في مدح السيدة المعصومة نظمها الشاعر الخطيب الحسيني الشيخ محمد باقر الإيرواني.

جاءتني المعصومة مع السيدات المنقبات!

يقول السيد بهرام علي پور، أحد عاملي مستودع الأحذية التابع لحرم السيدة المعصومة عليها السلام :

لقد عشت فترة عصيبة وظروفاً بالغة الصعوبة حين كنت عاملاً بسيطاً في إحدى القرى التابعة لمدينة تبريز^(١)، وذات ليلة وإثر التعب والإرهاق الذي ألم بي غلبني النعاس، فرأيت في المنام بعض النسوة المنقبات اللاتي قلن لي: إننا نتقبلك عندنا. وفجأة أفقت من النوم. وكلما حاولت أن أجد تفسيراً لحلمي لم أستطع. وبعد انقضاء فترة. قررت الذهاب إلى المدينة وانتخاب مدينة أخرى. وعلى ضوء ذلك اقترح كل فرد من أفراد العائلة مدينة معينة. وفجأة ودون تفكير مسبق، قلت: - ما رأيكم بمدينة قم؟ رحب الجميع بالفكرة، ثم قدمنا إلى مدينة قم دون أي تصميم أو قرار مسبق. وبقيت عدة أيام أبحث عن عمل مناسب في مدينة قم إلى أن ذهبت ذات يوم إلى إدارة التولية المسؤولة عن توظيف وتعيين العاملين وكذلك شؤون الروضة المعصومية وسألتهم: - إنني أرغب في العمل في خدمة السيدة المعصومة عليها السلام فهل تقبلوني؟ فقبلت. وبدأت العمل منذ اليوم التالي. ثم أصبحت موظفاً. وقد مضت الآن مدة خمسة وعشرين عاماً وأنا في خدمة السيدة المعصومة عليها السلام والروضة المعصومية. وإنني لأعلم جيداً بأن السيدة المعصومة عليها السلام كانت من بين تلك السيدات المنقبات.

سقط من السلازم وبدأ يضحك!

ينقل السيد سبحاني أحد العاملين الفخريين في مستودع الأحذية الخاص بالحرم المطهر:

في ذات ليلة وكالعادة جئت إلى الحرم لأداء عملي المسائي. وفي الساعات

(١) تبريز إحدى المدن الإيرانية التي تمثل مركز أذربيجان الشرقية.

الأخيرة من العمل أبلغني مسؤولو الروضة بالبقاء بغية إزالة الغبار عن الضريح المطهر للسيدة المعصومة عليها السلام ، وما أن غادر الزوار حتى اتجهت برفقة عدد من الخدام للتنظيف وإزالة الغبار عن الضريح. وفجأة إذا بأحد الخدام (العاملين) والذي كان قد صعد فوق السلم للتنظيف قد سقط من أعلى السلم وارتطم بالأرض التي كانت من الصخر والمرمر، ولم يكن لنا بصيص من الأمل في بقائه على قيد الحياة. فأسرعنا جميعاً لنجدته ولتقديم الإسعافات الأولية، وقد فوجئنا بمنظر مدهش إذ كان الخادم المذكور يضحك. وبعد لحظات نهض وأكمل ليواصل عمله في التنظيف. ولم يكن ذاك إلا عناية كريمة أهل البيت عليهم السلام ورعايتها لخدامها.

وتكلمت الخرساء!

ينقل لنا السيد حسين فراهاني، وهو أحد خدمة السيدة المعصومة في مستودع الأحذية. والذي مضى على خدمته في الحرم المطهر سنين متعادية: أن سيدة تركية قد جاءت لتسلمني خذاءها دون أن تكلمني، حيث كانت خرساء، وبعد حوالي الساعة رأيت السيدة ذاتها خرجت وهي تتكلم بلهجة تركية وهي مدهوشة وفرحة ومسرورة، لأنها تماثلت للشفاء.

وفقت وذهبت إلى الحج

ينقل السيد ناصر أصغر زاده موحد الخادم الرسمي والعامل في مستودع الأحذية للروضة المعصومية:

كانت لدي رغبة شديدة في زيارة بيت الله والذهاب للحج، لهذا طلبت من سيدتي المعصومة عليها السلام أن تهين لي أسباب السفر للحج. وبعد فترة وجيزة حصلت على مبلغ من المال حيث بعث البيت الذي ورثته عن أبي، فقامت بتسجيل اسمي ضمن الراغبين بالحج، وفي ذات السنة تشرفت بالحج. في حين كان الكثيرون من الذين قاموا بتسجيل أسمائهم للحج قد مضت عليهم مدة عشر

سنوات، ولم يحالفهم الحظ للتشرف لزيارة بيت الله، وهذا بفضل السيدة المعصومة.

إنها عناية السيدة المعصومة بخدامها!

روى السيد حسين فراهاني أحد الخدام الكرام قائلاً:
كنت مشغولاً في أداء عملي في مستودع الأحذية رقم (٢) باب مدخل الصحن القديم، إذ غلب عليّ النعاس فجأة فغفوت، وإذا بي أرى في عالم الرؤيا ثلاثة سادة من عترة المصطفى عليه السلام وقد أمسكوا بأعلام يتجهون صوب مستودع الأحذية، فنهضت احتراماً لهم لاستقبالهم، وقبلت أحدهم ثم استيقظت من النوم، فقلت لنفسي: إن تشرف هؤلاء السادة بزيارة العرقد المطهر ولطفهم بهذا العبد البائس المسكين لم يكن سوى عناية السيدة المعصومة بخدام روضتها المطهرة.

الخلاص من السجن

قال السيد شريف مسؤول قسم مستودعات الأحذية للعاملين الفخريين:
أن أحد خدام وموالي أهل البيت عليه السلام:

في عام ١٩٩٣ م، وفي حين العودة من مأمورية عملي تسببت في حادثة اصطدام سيارة أودت بحياة امرأة عجوز، وبما أن الحادث كان في شهر محرم الحرام، فلقد حكمت المحكمة بدفع (٣٥٠)، ثلاثمائة وخمسين ألف تومان كدية، وقد أمهلتُ عامين لتهيئة المبلغ المذكور، ثم تضاعف المبلغ بعد عامين ليصبح (٩٥٠) تسعمائة وخمسين ألف تومان، ولأنني لم أستطع دفع المبلغ فقد ارتفع إلى ١.٢٠٠.٠٠٠، مليون ومائتي ألف تومان. وقد طرقت جميع الأبواب فوجدتها موصدة. ولم أجد شخصاً أعرفه إلا وعرضت عليه مشكلتي ولكن دون جدوى.

وبما أن عائلة المتوفاة مصرة على دفع الدية فقد تقرر دخولي إلى السجن في

حالة عدم دفعي للمبلغ. في إحدى الليالي أعلن أحد مسؤولي الحرم المطهر أن الليلة تقام مراسم تنظيف وإزالة الغبار عن ضريح السيدة المعصومة عليها السلام، وقد حالفني الحظ في المشاركة في هذه المراسم المقدسة، ودخلت داخل الضريح فجعلت رأسي على القبر الطاهر وبكيت بكاءً عالياً، وأخذت أكلّمها بلهجة عامية أشكو لها همي، وقلت لها: إن لم أستطع تهيئة المبلغ فسوف أسجن، ولم يعد لي مكان هنا ولن أستطيع القيام بخدمتك.

بعد الانتهاء من العمل اتجهت نحو البيت، وفي المنام رأيت نفسي في حرم السيدة المعصومة عليها السلام وقد أعطيت ورقة خضراء من قبل سيدة جليلة وقالت: لا تيأس ولا تحزن. وبعد مرور عدة أيام من هذا المنام قمت ببيع أثار منزلي بقيمت (٢٠٠) مائتي ألف تومان. ثم رأيت أحد الأصدقاء، وسألني: ماذا فعلت بالنسبة لقضيتك؟

لقد كنا في ذكرك في المنزل. فهل حلت أم لا؟ فقلت: كلا، وإن لم أستطع تهيئة المبلغ وهو مليون تومان فسوف أدخل السجن. حينها ذكر لي أحد أصدقائه وكان رجلاً خيراً فطلب مني أن أدون تفاصيل قضيتي في ورقة كي يحملها إلى صديقه المذكور، فنفّذت ما طلب مني.

وبعد مرور مدة من ذلك اللقاء واقتراب موعد المحكمة بحيث لم يبق لدي سوى يومين بالضبط من المهلة التي أعطيت لي، إذا بساعي البريد يطرق بابي ويخبرني: وصلت إليك ورقة شيك باسمك من طهران. وعندما استلمت (الشيك) وجدت المبلغ المرقوم (٨٠٠) ثمانمائة ألف تومان وهو بالضبط المبلغ الذي كنت بحاجة إليه ولم أكد أصدق ما يجري من حولي. وهكذا خلصتني كريمة أهل البيت من المأزق الذي وقعت فيه والذي كاد أن يؤدي بي للسجن، حين عجز الجميع عن مدّ يد العون والمساعدة.

لا اثر للوجع بعد أن استيقظ للصلاة

ينقل السيد شريفی أحد خدام في الحرم الشريف ومسؤول قسم مستودعات الأحذية الخاص بالروضة المقدسة : عن أحد خدام حرم السيدة المعصومة أنه قال : كنت أعاني من آلام في مفصل الركبة، فراجعت عدة أطباء نصحوني باستعمال بعض الأدوية والعقاقير، ولكن بلا جدوى.

وفي أحد الأيام وأنا ذاهب إلى محل عملي في مستودع الأحذية رقم (١٣) (الواقع بين المسجد الأعظم ومسجد بالا الرأس) اغتنمت الفرصة التي كنت فيها غير مشغول بالعمل وأخذت أتوسل بالسيدة المعصومة عليها السلام وقلت : يا مولاتي إنني أكره أن أرى نفسي عاجزاً عن أداء وظيفتي وخدمتي في حرمك المطهر، وأنحني وأستقيم في خدمة زوارك حتى ولو نصف ساعة، أود التشرف في الخدمة لك، ثم انصرفت من مستودع الأحذية لأجدد وضوئي ثم دخلت إلى الحرم المطهر وصليت ركعتين، ثم اقتربت من ضريح السيدة المعصومة عليها السلام ووضعت رأسي على ضريحها وبكيت، وقد راودني خشوع خاص ثم عدت إلى عملي في مستودع الأحذية وأتممت عملي.

وبعد الانتهاء من عملي اتجهت نحو البيت، وحين خلدت للنوم رأيت في المنام أنني في الحرم المطهر إلى جانب سيدي ومولاي الإمام الرضا عليهما السلام ثم جلسنا في مكان معين وإذا بسيدي يضع يده على قدمي، وتكلم معي قليلاً فشعرت أنني لم أعد أتألم من قدمي، وحين أفقت لأداء فرضية الصبح لم أجد أي أثر للوجع قدمي، وقد اختبرتها بكل الحالات والاتجاهات، فبكيت فرحاً.

ابتعدت الأمطار عن منزلي!

ينقل أحد خدام ومحبي أهل البيت عليهم السلام، ويدعى السيد سبحاني وهو أيضاً من العاملين الفخريين في مرقد السيدة المعصومة عليها السلام :

كان المطر يهطل بغزارة وكنت أمارس وظيفتي، آنذاك كانت لي بناية سكنية ناقصة، ويوجد هناك كميات من المواد الإنشائية اللازمة لمواصلة البناء، ولم تكن قد انتهينا حينها من تسقيف الطابق الثاني من المبنى وكانت هناك خشية على الجص بفعل كثرة الأمطار. وحدثت نفسي: إن استمر المطر بهذه الغزارة لمدة عشر دقائق فإن كل ممتلكاتي ورأسي مالي الذي جمعته من القروض والسلف سوف يذهب أدراج الرياح.

وقد جاء أحد أصدقائي في ذلك الوقت والذي كان على علم ببناء مسكني الناقص وقال: إذهب إلى مسكنك وانقذ موادك الإنشائية وأموالك من بلل الأمطار. لكنني لم أهتم بكلامه وقلت: إن السيدة المعصومة عليها السلام هي حامية وحارسة خدامها وعمال روضتها.

وحين فرغت من العمل اتجهت نحو بيتي، فالتفت لابني قائلاً: اذهب وضع غطاءً على الجص والإسمنت لتمنع عنهما مياه الأمطار كي لا تفسدهما، فأجابني ولدي: إن الأمطار لم تهطل هنا أبداً، باستثناء بعض قطرات الماء التي تجمعت عليها، وهنا تيقنت أن مولاتي السيدة المعصومة لا تغفل عن خدامها وعاملها.

السيد المعصومة عليها السلام وهبته حياة جديدة

يقول السيد ناصر أصغر زاده موحد من خدام الروضة المعصومية: في أحد الأيام وفي مستودع الأحذية التابع لحرم السيدة المعصومة عليها السلام كنت مشغولاً بأداء عملي، وبعد الانتهاء من عملي ذهبت إلى منزلي فوجدت ازدحاماً شديداً أمام باب دارنا، سألت: ماذا حدث؟ قالوا: إن ابنك قد سقط من سطح بيت جاركم المؤلف من ثلاثة طوابق! ففزعت وقلت: وهل مات ولدي؟ فاتجهت في حالة يأس شديدة نحو المستشفى وبحثت عن الطبيب المعالج لولدي وقلت له: إنني من خدمة السيدة المعصومة عليها السلام والروضة المعصومية ناشدتك

بحق السيدة المعصومة عليها السلام أن تبذل ما بوسعك من جهد لإنقاذ ابني، فقال الطبيب: إنني بذلت قصارى جهدي إلا أنه للأسف كالجثة الهامدة.

فالتفت نحو حرم السيدة المعصومة عليها السلام وطلبت منها أن تنجي ولدي من الموت. فإذا بولدي يفتح عينيه ويغلقهما، أجل لقد عادت له الحياة من جديد.

وقد غادر ولدي المستشفى بعد مدة. والآن وبعد انقضاء (١٦) عاماً على تلك الحادثة فإن ولدي سالم معافى والحمد لله.

إن السيدة المعصومة هي التي وهبت ولدي الحياة ثانية بإذن الله.

كرامة أهل البيت حلت جميع مشاكلي

ينقل أحد خدام السيدة المعصومة عليها السلام :

في أحد الأيام قدم أحد أهالي أصفهان وكان قد جلب معه كمية من السمن والرز لمطبخ السيدة المعصومة عليها السلام فسألناه:

هل رأيت من كرامة للسيدة المعصومة عليها السلام لحد الآن؟ فقال: نعم، إنني دائم السفر في طريق طهران وأصفهان. وفي إحدى المرات حيث كنت متجهاً إلى أصفهان فمررنا بمدينة قم وحينها قال سائق الحافلة: كل من يرغب بالتشرف بزيارة السيدة المعصومة عليها السلام فليفضل فلدينا المزيد من الوقت. فذهب جميع المسافرين إلا أنا حيث حدثت نفسي: ما فائدة زيارتي وقد أهدت بي المشاكل من كل حذب وصوب؟! ثم أثبت نفسي لهذا الكلام وقلت: قد يحق لي اليأس من كل الناس ولكن لا يحق لي اليأس من هؤلاء أهل البيت. فنهضت مسرعاً واتجهت صوب الحرم المطهر وبركة السيدة المعصومة حلت جميع مشاكلي. ولهذا فإنني اليوم هنا. فقد جئت إلى سيدتي كي أشكرها وأتشرف بزيارتها^(١).

(١) الكرامات المعصومية، علي أكبر مهدي پور، دار حاذق للنشر، ١٤٢٠ هـ. ق.

كانت ولادة طبيعية ويسيرة

يقول السيد ناصر أصغر زاده موحد. من خدام كريمة أهل البيت السيدة المعصومة عليها السلام :

إن ثمة سؤالاً كان يراودني دائماً وهو أنني كلما توسلت إلى السيدة المعصومة وكان قوى خفية تساعدنا وتقضي حوائجنا أنا وعائلتي. في إحدى ولادات زوجتي بذلت الممرضات والقابلة أقصى جهدهن وكان شخصاً ما قد أوصى بالاهتمام بها، وفي النهاية ومع ما كانت تعاني زوجتي من ضعف ونحول في بدنها فإنها ولدت ولادة طبيعية ويسيرة. وكان الجواب لسؤالي دائماً هو أن عناية واهتمام السيدة المعصومة عليها السلام بخدَمَتِها يشملهم في جميع الحالات والأحوال.

حوالة دقيقة دون زيادة أو نقصان!

قال السيد حسين سالاري، الخادم الرسمي في الروضة المعصومية المقدسة :
عشت ضائقة مادية قصوى وقد عصفت بي الديون من كل ناحية، والدائنون من جانبهم كانوا يترددون علي طلباً لأموالهم التي اقترضتها منهم، إلى أن طرق بابي أحدهم ذات مرة وكان شخصاً صارماً، فأمهلتني يوماً واحداً لأحضر أمواله، ثم حذرني قائلاً: سأتيك غداً لأستلم نقودي فعليك أن تهيتها بأي شكل من الأشكال.

وفي صباح اليوم التالي ذهبت إلى الحرم المطهر للسيدة المعصومة عليها السلام وشاركت في مراسم الخطبة. وبعد المشاركة ذهبت إلى ضريحها فتضرعت قائلاً: يا مولاتي! إنني اليوم بحاجة إلى مبلغ من المال قدره عشرون ألف تومان أسألك تهيتها لي وبأي طريقة.

وبعد كلامي مع السيدة المعصومة عليها السلام عدت إلى عملي. وفي وقت أذان الظهر نوديت من قبل السيد عدالت، وهو مسؤول قسم مستودعات الأحذية وقال :

يطلبونك على الهاتف وعندما رفعت سماعة الهاتف سمعت صوت زوجتي تقول :
 شخص يسمى حامدي جلب مبلغ عشرين ألف تومان وأعطاني إياه وقال لي : كنت
 قد نذرت مبلغ عشرين ألف تومان إلى أحد خدمة السيّد المعصومة عليها السلام كهديّة
 إن استطعت التشرف بزيارة مكة المكرمة ، ولحسن الحظ فقد وفقت إلى مرادي
 ولأنني أعرفكم أقدم لكم هذا المبلغ كهديّة. وفي حين كنت مسروراً فاتجهت إلى
 مرقد السيّد المعصومة عليها السلام لأعرب لها عن شكري وامتناني عن وصول المبلغ
 المطلوب دون نقصان.

بركة الألف تومان

ينقل السيد علي جلالی، أحد خادمي الحرم المطهر حكاية فيقول :
 كانت ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان المبارك، وكنت في مستودع
 الأحذية رقم (٢) في خدمة الزائرين. وكنت قلق البال والخاطر بسبب القروض
 والديون، حيث كان مقدار القرض الذي يجب تسديده هو (٩٥٠) تسعمائة
 وخمسون ألف تومان، وقد استغثت بالسيّد المعصومة عليها السلام وتوسلت إليها.
 وفي إحدى الليالي وفي الساعة العاشرة مساءً دخل إلى المستودع سيد نوراني
 من الذرية النبوية وسلمني حذاءه، وأعطاني مبلغ ألف تومان ودسها بهدوء في يدي
 دون أن يراه أحد فقلت : سماحة السيد الجليل إذا كان لديك نذر فالرجاء وضع
 النقود في صناديق النذورات ولكنه أجابني قائلاً : إنها لك.
 فودعني وانصرف، ولكنني احتفظت بهذا المبلغ لديّ منذ ذلك اليوم وإلى
 الآن للتبرك بها. ومن بركاتها منذ ذلك اليوم وإلى الآن أنني قد سددت جميع ديوني
 وقروضي. وبالإضافة إلى ذلك فإنه أصبح بحوزتي خمسة ملايين.
 ولما رويت هذه الحادثة إلى أحد الجيران أعرب عن رغبته في شراء الألف
 تومان مني بعشرة آلاف تومان دون أن يعلم سر وبركة تلك الألف تومان وهو أن

هذه الألف تومان لم تكن سوى إغاثة شملتني من السيدة المعصومة عليها السلام وهو دليل على اهتمامها بخدمتها وعاملها، وهي تعني لي الكثير معنوياً وليس مادياً.

أنت أفضل الخادمين

روى السيد حسين فروغي من خدام كريمة أهل البيت عليهم السلام :
رأيت في المنام من قال لي بأن السيدة المعصومة عليها السلام قد دعت خادميها.
فقلت : وهل الدعوة من قبل السيدة المعصومة عليها السلام أم من قبل قسم التولية الخاص بالحرم المطهر؟ فقلت : بل من قبل السيدة المعصومة عليها السلام ذاتها! وقد أقيمت المراسيم في مسجد (بالا سر) حيث بساتين العنب والحدائق الخضراء العذبة والهادئة.

فلبى الخدمة الحضور بأجمعهم ولكنني لم أعرف أحداً منهم فتساءلت :
(متعجباً) أو ليس الحاضرون من خدمة السيدة المعصومة عليها السلام ؟ فأجابوا : نعم،
كل الحاضرين هم خدمة السيدة المعصومة عليها السلام ، وإنك لمن أفضلهم.

هدية من السيدة المعصومة عليها السلام

ينقل السيد حسين سالاري من الخدمة المشاهيرين في حرم السيدة المعصومة عليها السلام حكاية فيقول :

كنت جالساً برفقة عدد من الخدمة، ومن ضمنهم السيد شريفني (مسؤول قسم مستودع الأحذية) مقابل الباب القديم. فقلت : يا مولاتي ! قد تعودت أن تصلني هدية منك كل يوم (٢٠٠) مائتا تومان. ولم تصلني اليوم هديتي. ولم أكد أتم كلامي حتى نادتنني سيدة زائرة، فنهضت وذهبت إليها. قالت : هذه (٢٠٠) مائتا تومان هدية بسيطة لك أرجو قبولها. فعدت إلى أصدقائي وقلت لهم : وصلت هديتي التي كنت قد طلبتها الآن من مولاتي، والله الحمد.

شفاء يد الخادم

يقول السيد أصغر خادم: كنت أعاني آلاماً شديدة في يدي لدرجة تعذر أخذ الأحذية من الزائرين وجعلها في مستودع الأحذية. وفي أحد الأيام ذكرت لأحد زملائي في العمل ألم يدي الشديد. فقال: أما تخجل وتستحي من قول ذلك وأنت بجوار السيدة المعصومة عليها السلام؟ فأجبت: قد لا تود السيدة المعصومة عليها السلام شفائي. فقال: إنهم ليسوا مثلي ومثلك. فتأثرت كثيراً من كلام صديقي وتوجهت إلى الحرم المطهر فوراً ودخلت وتوجهت إلى ضريح السيدة المعصومة عليها السلام فدعوتها قائلاً: يا مولاتي! هل سمعت ما قاله لي صاحبي؟ إنه جرح مشاعري. وفي الساعة الحادية عشرة كان أحد زملائي (وهو زميل آخر) يتناول قرصاً فقلت له: ما نوع هذا القرص الذي تستخدمه؟ فقال: قرص أعصاب فقلت له: إن يدي تؤلمني، فأعطاني قرصاً منه وقال: تناوله وإن شاء الله سوف تتحسن صحتك. فأخذته وتناولته. فشفيت يدي من ذلك الحين ولم تعد تؤلمني ثانية.

يا مولاتي إن طبيبي هو أنت

أحد الخدمة المخلصين لكريمة أهل البيت عليهم السلام والذي لم يود ذكر اسمه ينقل للسيد شريفی مسؤول قسم مستودع الأحذية حادثة جرت له (ولدى المؤلف الشريط الصوتي لهذه الرواية الذي يزيل الشكوك) فيقول: عانيت كثيراً من مرض الكلية، ولقد راجعت عدة أطباء، وبعد أخذ الأشعة تبين وجود حصاة كبيرة في الكلية والتي يجب إزالتها بواسطة عملية جراحية أو تفتيت الحصى. فقلت للطبيب المختص: لا حاجة للعملية فإن لي طبيباً يشفيني.

وفي أحد الأيام ذهبت إلى الحرم المطهر لأداء عملي ولتشرف بالزيارة، وكان يوجد (فوق سطح الغرفة) مكتب تنظيم الشؤون ومغاسل للوضوء، فتوضأت ثم رأيت وجهي وجهاً لوجه أمام القبة حين تراءت لي من تلك الغرفة فقلت: يا

مولاتي! إن طبيبي هو أنت. فإنك تعلمين جيداً أنني لا أستطيع إجراء العملية لعجزي المادي، فتلطفني أنت عليّ. وفي الغد لم تعد كليتي تؤلمني أبداً ولم أعد أشعر بوجود حصاة فيها. ثم راجعت الطبيب وأخذت أشعة مرة أخرى فقالوا: زالت الحصاة ولم تعد هناك مشكلة.

السيدة المعصومة عليها السلام أوجدت لي العمل

ينقل السيد بافراني عامل مستودع الأحذية الخاص بالسيدة المعصومة عليها السلام: قدمت إلى قم من مدينة نائين^(١). حيث لم يكن لدي عمل. فذهبت إلى أحد الأصدقاء وقد كان صباغاً فاتجهنا معاً إلى مدينة كازران^(٢). فانهمكت لوحدي في الصباغة حتى المغرب، وذلك لتعذرها على صديقي الذي كان يعاني من كسر في يده. ثم قطعت المسافة من محل عملي والتي تبلغ كيلو متراً لموقف السيارات سيراً على الأقدام، وكنت حينها تعباً مرهقاً مغموماً، فتوجهت في هذه الحالة إلى السيدة المعصومة عليها السلام وطلبت منها أن تجد لي عملاً دائماً كي أؤمن معيشتي. وفي أحد الأيام وكالمعتاد، وحيث كنت أؤدي فريضتي المغرب والعشاء خلف آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي (رحمه الله). رأيت أحد أصدقائي فقال لي: (يا فلان! هل تود العمل في الحرم المطهر؟ فأجبته بالإيجاب قائلاً وأي عمل أفضل من الخدمة في حرم السيدة المعصومة عليها السلام فاتجهنا معاً صوب دائرة التوظيف، فقالوا: إنهم ليسوا بحاجة إلى عامل. ولم أقطع الأمل وذهبت برفقة صديقي إلى المدير ووعدنا بأن يجد لي عملاً في الحرم المطهر، وأنه سوف ينسق مع الدائرة المذكورة حتى مهدت الظروف لعملي في الحرم، ومنذ ذلك الحين وأنا أمارس عملي كخادم لزائري السيدة المعصومة عليها السلام.

(١) وهي مدينة تابعة لمحافظة أصفهان وتبعد عنها عدة كيلو مترات.

(٢) وهي مدينة تابعة لمحافظة قم وتبعد عنها عدة كيلو مترات.

نتيجة طرد خادم السيدة المعصومة عليها السلام

روى السيد أصغر خادم وهو أحد خدمة مستودع أحذية الحرم المطهر القدماء. وهو الآن أحد مسؤولي نظم الحرم المطهر (التنظيم) حادثة فقال: طرد عدد من الخدمة وكنت أنا من ضمنهم. فقلت للمسؤول المعني: إن أمكن إرجاع وإعادة السيد رضا جانلو من بين المطرودين، لأنه دؤوب ومجد في عمله وأيضاً لديه أو عيال كثيرون. فأجاب المسؤول: أنا آسف، فهذا غير ممكن، وقد جرى هذا الكلام في إيوان اتابك (تحت الساعة) مقابل الحرم، فتوجهت إلى السيدة المعصومة عليها السلام وخاطبتها: بسبب طرد أحد خدمتك ظلماً وهو مؤمن ومخلص دون مبرر فإنني أنا أيضاً سوف أغادر حرمك ولن أعود ما لم يعد هو أيضاً إلى العمل. ثم التفت إلى المسؤول المعني وقلت له: إن كان التقصير من جانبنا فإن الله والسيدة المعصومة عليها السلام خصيمتنا، وإن كان التقصير منك فإنهما خصيماك. ولم تمض مدة طويلة حيث عدت أنا والسيد رضا جانلو إلى العمل، وطرد ذلك المسؤول لأسباب.

الإعانة المادية من السيدة المعصومة عليها السلام

روى السيد أصغر خادم: كنت جالساً في مسجد آية الله بروجردي أمام الباب الساحلي للمسجد الأعظم أنظر إلى القبة الذهبية للسيدة المعصومة عليها السلام وخاطبتها:

يا سيدتي، تلطفي عليّ، فأنت تعلمين بعسر حالي، وفي تلك الأثناء حيث كنت غارقاً في أفكارٍ وإذا بسيد نوراني (من الذرية النبوية) أخذ بيدي فنهضت احتراماً وتادباً له. فقبلني ووضع مبلغاً من المال في يدي وذهب^(١). فلما انتبهت إلى نفسي قلت: لم أتمم كلامي مع السيدة المعصومة عليها السلام

(١) راوي هذه الحادثة لم يصرح أو يذكر مقدار المبلغ.

وإذا بالسيد يجلب لي الحوالة (الهدية).

فذهبت أبحث عن السيد، فلم يكن في الممر ولا في الشارع الساحلي، فنظرت شمالاً ويميناً فلم أجد له أثراً، فعدت إلى الحرم المطهر.

لقد هيأت لي زيارة بيت الله

روى السيد محمد جواد أبو القاسمي أحد مداحي أهل البيت عليهم السلام : -
تشرفت بزيارة بيت الله في حياتي لأداء الحج حوالي سبع مرات.
في عام ١٣٧٢ هجري شمسي وفي الأيام الفاطمية الأولى أو الثانية (لا أذكر بالضبط) كان وقت التسجيل للعمرة، وكنت راغباً جداً أن أتشرف بالزيارة.
خصوصاً أنني على مدى المرات السابقة لم أصطحب معي زوجتي، ووددت هذه المرة أن أصطحبها معي.

وفي إحدى ليالي العام ١٣٧٦ هـ. ش، وعندما كنت عائداً من مجلس عزاء لأهل البيت عليهم السلام في منزل أحد الأصدقاء وهو الحاج خلع وعندما وصلت إلى جسر الصفائية ورأيت حرم السيدة المعصومة عليها السلام فخاطبتها من مكاني قائلاً: يا مولاتي، هيئي وسائل سفر الحج لي ولزوجتي، ولك علي عهد أو نذر أن أزور لك زيارة خاصة في المدينة المنورة.

ثم ذهبت إلى حرم السيدة المعصومة عليها السلام وقرأت زيارتها وزيارة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وكررت طلبتي مرة أخرى قرب ضريحها.

وعندما عدت إلى المنزل قالت زوجتي: لقد اتصل بك أخوك هاتفياً، فاتصل به في منزله. فاتصلت هاتفياً بأخي وعلمت أن وسائل سفري وسفر زوجتي وأخواتي وأزواجهن وإخواني ونسائهم قد تهيأت من قبل والدي، وبعد تسجيلنا ذهبنا تلك السنة إلى زيارة مكة المكرمة والمدينة المنورة، وحين وصولي إلى المدينة المنورة شكرت سيدتي المعصومة عليها السلام وزرت لها زيارة خاصة، وقد

كانت تلك السفرة والزيارة مميزة وأفضل السفرات.

الشفاء التام

روى السيد قسمة شريفى نيا أحد مداحي أهل البيت عليهم السلام المخلصين، وهو رجل هزيل وحسن:

في إحدى المرات وإثر حادثة في الحرم المطهر زلت قدمي وتعرضت لإصابة شديدة أصبحت لا أستطيع السير إلا بالاعتماد على الحائط، وإذا جلست لم أستطع النهوض وعلى أثرها أمضيت أربعين ليلة لم يكن غذائي ومنامي فيها سوى البكاء والنحيب، حتى تشرفت بزيارة السيدة المعصومة عليها السلام ووقفت بالقرب من رأسها وبكيت كثيراً وخاطبتها: أسألك أن تطلبني من الله أن يشافيني أو يعجل بموتي، ولأنني أصبت في مرقدك فتلطفي عليّ وشافيني. وأثناء مغادرتي الحرم فإني أحسست بتحسن سريع في قدمي حيث شفيت وعوفيت تماماً.

وصول الهدايا أثناء المضيق المادية

ينقل السيد رضا خادم عامل مستودع الأحذية في الروضة المعصومية: في السابق كنت أفتح أبواب المستودعات (للأحذية) وفي أحد الأيام وأثناء عملي خاطبت السيدة المعصومة عليها السلام قائلاً: مع أنني من خدمتك وعاملك فإني بين أعضاء عائلتي وأقاربي أعد من الفقراء ولا أملك في جيبى سوى (٤٠) أربعين تومانا. وفي هذه الأثناء شاهدت سيدة بحرانية تقف إلى جانب صندوق الهدايا ووضعت (٢٠) عشرين تومانا فيه وأعطتني (٤٠) أربعين تومانا وبعد إصرار منها تقبلتها وتمنيت أن لم يشاهدني أحد كي لا يسبب لي مشكلة، لأنه كان ممنوعاً من قبل إدارة الحرم أخذ أي نقود من الزائرين لأي سبب من الأسباب فإنه لا يحق لنا ذلك. وقد قدمت الهدايا لي من عدة أشخاص في ذلك اليوم ودون أن أرى مقدار المبلغ كنت أضعه في جيبى وشكرت السيدة المعصومة عليها السلام على فضلها وقد

جمعت مبلغ (٩٠٠) تسعمائة تومان إلى آخر النهار في حين كان راتبى (٢١٠٠) ألفين ومئة تومان.

فاعلة خير

ينقل السيد ناصر أصغر زاده موحد، أحد خدمة الحرم المطهر:

في بداية خدمتي لدى السيدة المعصومة عليها السلام كنت أمر بأزمة مادية حادة، وكنت غارقاً حتى رأسي بالديون، وكان يوجد في قم امرأة ثرية كريمة، يقال لها الحاجة طوبى، وقد شيدت على حسابها الشخصي مسجداً في شارع محمد أمين (بلوار أمين). فذهبت إليها وكلمتها وقلت: يا حاجة طوبى، أريد منك أن تقرضيني مبلغاً وسوف أسدده لك بأسرع وقت. فقالت الحاجة طوبى: لِمَ لا تطلب من السيدة المعصومة عليها السلام فأنت خادمها؟ فقلت: قد أحالتني سيدتي إليك، لذا جئت لك. فأخرجت لي من تحت فراشها خمسة عشر ألف تومان وأعطتني إياها فسررت جداً وشكرتها، وأثناء خروجي من بيتها فكرت في نفسي وقلت: إن هذا المبلغ لا يفي لتسديد ديوني لأخبرها بأن المبلغ قليل فقد تضيف مقداراً آخر من المال.

على كل حال عدت مرة أخرى إليها وقلت لها: إن هذا المبلغ لا يفي بالحاجة. فإن أمكن إضافة مبلغ آخر إليه. فأعطتني خمسة عشر ألفاً أخرى وأضافت قائلة: إن تحسن وضعك المادي وكنت على قيد الحياة فأرجع المبلغ، وإن مت فإنني أهبك إياه وأحلّه لك. وبعد مدة من الزمن سددت المبلغ على شكل دفعات بالإضافة إلى أنها وهبتني مقداراً من المبلغ.

أخذ يمشي فلا أثر للمرض

ينقل السيد مختار شعباني، أحد خدام وخطباء أهل البيت عليهم السلام:

كان لدي طفل عمره عامان، وكان مريضاً جداً وأردت أخذه إلى الطبيب،

ولكن الساعة كانت متأخرة والعيادات الشخصية مغلقة، مع ذلك قلت لزوجتي: لا حاجة لمجيئك معي للمستشفى سأحمله بمفردي، أحضر لي بطانية أو شرشفاً كي أعطي الطفل لثلاً يبرد.

وجئت بالطفل مباشرة إلى الحرم المطهر للسيدة المعصومة عليها السلام بدلاً من الطبيب، ووضعت الطفل على الأرض إلى جانب الضريح، ورقدت إلى جانبه وخاطبتها: أريد شفاء طفلي منك فأنت الطبيب الحقيقي لي فإن لم تشافيه فإني أقسم عليك بأبيك موسى الكاظم عليه السلام وبقلب الجواد الحزين عليه السلام فلينقلوا أجسادنا من حرمك المطهر. بعد لحظات رأيت الطفل قد نهض وأخذ يمشي.

وعندما عدت إلى البيت قلت لزوجتي: لقد أخذته للطبيب. فقالت: وأين الأدوية؟ فلم أملك جواباً لها مع أنني لم أكذب عليها، فأطلعتها على الحقيقة وقلت: لقد أخذت الطفل إلى السيدة المعصومة عليها السلام وتفضلت عليّ وشفته. فقالت زوجتي وهي باكية: عند ذهابكم رقدت قليلاً فرأيت في المنام سيدة تقول لي: انهضي! فقد جاء زوجك وطفلك الذي شافيناه.

رأى النور للمرة الأولى

يقول السيد حسين فروغي، أحد خدام الحرم المطهر: كنت في مستودع الأحذية أؤدي عملي حيث جلبوا أحد الإخوة المعوقين وكانت كلتا عينيه مغلقتين. سلموني حذاءه ودخلوا صوب الحرم المطهر، وخلال دقائق معدودة سمعت ضجة صاحبة من داخل الحرم فراودني حب الاستطلاع فذهبت داخل الحرم ورأيت وجه المعوق الضربير يتلألأ نوراً وعيناه مفتوحتان وهو ينظر إلى ما حوله وقد تجمع الناس من حوله.

التفاتته إلى آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي (رحمه الله)

ينقل السيد أصغر خادم، أحد خدام كريمة أهل البيت عليهم السلام:

عندما كان آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي على قيد الحياة. فإنه كان كلما تشرف بزيارة السيدة المعصومة عليها السلام كان (رحمه الله) كثيراً ما يأمر وينهى الخدمة قائلاً: اعملوا لا تجلسوا بدون عمل!

وفي إحدى الليالي رأى (رحمه الله) في عالم الرؤيا السيدة المعصومة عليها السلام تقول له: يا شهاب^(١)، لا تكثر من التشدد على الخدمة فإنهم مجدون في العمل، انظر ما بين إصبعي هاتين الاثنتين!

يقول السيد المرعشي (رحمه الله): وحين نظرت بين إصبعيها شاهدت جميع الخدمة مجدين ودؤوبين في الخدمة والعمل. ومنذ ذلك الحين لم يعد السيد المرعشي (رحمه الله) يتشدد مع الخدمة.

منزلة خادم مقام السيدة معصومة عليها السلام

ينقل السيد (علي رضا خادم) أحد خدمة مستودع أحذية الروضة المعصومية: في عام ١٣٦٣، شمسي عندما تم تعييني خادماً في الحرم المطهر، لم أكن أجيد طريقة العمل في مستودع الأحذية وبعد تقديم الإرشادات من المسؤولين بدأت عملي، وكان علي أن أستلم الأحذية وبعد استلامها يجب تعيين لونها فإن كانت سوداء يجب وضعها إلى جانب اللون القهوائي كي لا يحدث تداخل في الألوان. وحين استلام الزائر للحذاء يجب سؤاله عن نوع ولون الحذاء ثم يتم تسليمه حذاءه.

وذات يوم جاء رجل روحاني وعند تسليمي الحذاء اشتبهت في نوع حذائه فسلمته حذاءً آخر. فإذا به يزجرني ويقول: أتود الاستهزاء بي وأذيتي؟ فقلت: أرجو المعذرة، فقد حدث خطأ ولم يكن قصدي الأذية، ولكنه لم يعبأ باعتذاري وأخذ يستمر في تدمره، مما أدى إلى اجتماع الناس من حولنا وقد طال الكلام بيننا

(١) الاسم الأول للمرحوم آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي.

فقلت له : إن كان قصدي الإساءة إليك والسخرية منك فإن السيدة المعصومة عليها السلام خصيمني ، وإن كان العكس فإن السيدة المعصومة خصيمنتك .
 ومر ذلك اليوم ، وفي اليوم التالي عند أذان الظهر إذا بالروحاني ذاته قد جاء مرة أخرى وبمجرد رؤيتي بدأ بالصياح فقلت له : بالأمس جئت وفضحنتي وقللت من شأني أمام الناس فلم اليوم مجيئك ؟ فأخذ يبكي وقال : بالأمس رأيت في عالم الرؤيا سيدة قالت لي : أخرج من بيتي ! لماذا قللت من شأن خادمي ؟ لم يكن مقصراً وقد اعتذر ولم تبال باعتذاره وتماديت في إهانته ؟ ! فاستيقظت من النوم ، فتبت إلى الله وجئت اليوم كي تضربني وتطأ بقدمك وجهي وتسامحني . فقلت : إنني سامحتك وإن شاء الله تسامحك السيدة المعصومة عليها السلام .

مسامحة الخادم وانتباه الزائر

ينقل السيد مختار شعباني أحد خدام وخطباء أهل البيت عليهم السلام : كان الساعة حوالي الحادية عشرة والنصف وإذا بعدد من الأشخاص جاؤوا للزيارة . فقلت لهم : إن الحرم يغلق في الساعة الحادية عشرة ولا يحق لنا بعد هذه الساعة استلام الأحذية من الزائرين ، هذا الدستور من قبل جهات عليا . فذهبوا الليلة وتعالوا في الفجر في الساعة الثالثة والنصف حين يفتح الحرم ؟؟ .

فلم يعيروا لكلامي أهمية ثم ارتفع صوتهم وعلا وأساؤوا الأدب ولم أجبهم سوى أن قلت لهم : إنكم قادمون لزيارة السيدة المعصومة عليها السلام في حين أنكم لم تحفظوا حرمة خادمها واحترامه .

إذهبوا إلى (إيوان المرايا) وسلموا عليها وتأكدوا أنها سوف ترد سلامكم . وإن لم ترد لكم السلام فاللعنة علي . فقال أحدهم للآخرين : إن هذا الخادم بأدبه وأخلاقه نبهنا إلى خطئنا ، ثم ذهبوا .

وكان هذا الحادث قد جرى في فصل الربيع ، وبعد عدة أشهر وفي فصل

الخريف جاء ثلاثة أشخاص فقال أحدهم: نعم، إنه هو خادم ذلك اليوم، ثم دخلوا للزيارة وعند عودتهم قال أحدهم والذي كان أكبرهم سنًا: أيها الخادم المحترم، أرجو أن تسامحنا؟ فقلت: وماذا فعلتم؟ فقال: إنني والد الفتى الذي قبل أشهر قد أساء إليك. وقد شاهد ولدي في المنام السيدة المعصومة عليها السلام تقول له: قدمتم إلي وسلمتم ورددت عليكم سلامكم، فلماذا أسأتم الأدب في حق خادمي ولم تحترموه.

إذهبوا إلى قم واطلبوا السماح منه وبراءة الذمة. فإن لم تفعلوا فإنكم لستم من شيعة والذي موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام. فقلت للرجل الحسن: أقسم بالسيدة المعصومة عليها السلام بأنني سامحته ولم أحمل عليه حقداً ولا ضغينة. واعلموا أن السيدة المعصومة عليها السلام لا تغفل لحظة واحدة عن خادميها.

وجد البضاعة المفقودة!

يروى السيد حسين فروغي عن إحدى كرامات السيدة المعصومة عليها السلام: كانت الساعة حوالي العاشرة مساءً، فجاءني شخص يبكي من شدة التأثر، فقلت له: ماذا حدث؟ أجدك مضطرباً قلقاً؟ فقال: أنا عامل في محل بيع العوينات ولقد ذهبت إلى طهران لشراء كمية كبيرة من العوينات بمقدار (٦٠٠) ستمائة تومان، وحين عودتي من طهران إلى قم نسيتها في السيارة التي كانت تقلني. ولم التفت إلى أنني نسيتها في السيارة إلا بعد حركتها وقد فات الأوان لأن السيارة ابتعدت ولذا جئت أتوسل إلى السيدة المعصومة عليها السلام. فهل تستطيع مساعدتي؟ فقلت: بلغ نقابة سيارات الأجرة، فقد يعثرون عليها. فذهب وعاد بعد ساعة بدون نتيجة. وقد تألمت له وطلبت من السيدة المعصومة عليها السلام حيث كنت تحت إيوان الساعة مقابل الحرم المطهر قائلاً: يا سيدتي! أقسم عليك بموسى بن جعفر عليه السلام أن تساعدني هذا الشاب.

فودعني وذهب وبعد حوالي الساعة عاد فرحاً سعيداً مسروراً. وقال: ذهبت مرة أخرى إلى نقابة سيارات الأجرة فقالوا لي: جاءت سيارة أجرة وقال سائقها: لقد وجدت في سيارتي مقداراً من العوينات في حقيبة كبيرة فإن سأل عنها شخص ما أو ذكر عنواناً ما فاتصلوا بي. وقد اتصلوا به وذكرت لهم أوصاف العوينات بدقة، ومن المقرر أن أذهب لاستلامها، ولقد جئت لأشكر من السيدة المعصومة عليها السلام وأشكرك.

هدية آية الله العظمى الكلبايكاني

ينقل أحد خطباء وخدمة كريمة أهل البيت عليهم السلام:
كان وضعي المادي سيئاً جداً وكنت مديوناً لشخص بمبلغ ألفي تومان، فصليت ركعتين في مسجد (أعلى الرأس)، في الحرم المطهر وخاطبت السيدة المعصومة عليها السلام بلهجة عامية قائلاً: يا مولاتي إنني مديون، ولقد أخبرت الدائن أنني سوف أسدد دينه غداً وأنت تعلمين بحالي.
وفي الساعة الخامسة بعد الظهر قدم السيد آية الله العظمى الكلبايكاني (رحمه الله) للتشرف بزيارة السيدة المعصومة عليها السلام فنظر إليّ نظرة أحسست أنني ارتكبت خطأ لا سامح الله مما جعله ينظر إليّ بغضب، ولقد قلقت كثيراً وبقيت أفكر في السبب الذي جعل سماحته ينظر إليّ بهذه النظرة، فلم أصل إلى نتيجة حتى عاد سماحته وعندما سلمته حذاءه خطأ خطوتين ثم عاد وقال لي: ما اسمك؟ فأجبت: علي رضا خادم، أي خدمة؟ فقال: تقدم أود تقييل وجهك، فانحنيت كي أقبل يديه فإذا به يرفع عباءته ويضعها فوق رأسنا بحيث أصبحنا نحن الاثنين تحت العباءة ثم ذكر لي آية طويلة وقد نسيتهما الآن ثم قال: أرني جيب ردائك. فقلت: هل من خدمة؟ فقال: لي به حاجة. وعندما أريته جيبي وضع فيه مبلغاً لا بأس به من المال وذهب.

فسألني المسؤولون: ماذا همس في أذنك؟ قلت: ذكر لي آية لم تذكر في أذن

خادم وعندما مددت يدي إلى جيبتي وجدت مبلغ ألفي تومان وهو المبلغ الذي طلبته من السيدة المعصومة عليها السلام.

عاد الحذاء إلى صاحبه...

ينقل السيد علي مرادي، أحد خدام مستودع الأحذية: في مستودع الأحذية رقم (٣) كنت أؤدي عملي حيث جاءني شاب وقال: لقد أضعت رقم حذائي ثم أعطى أوصاف حذائه فقلت له: أجلب لي رسالة من إدارة قسم المستودع كي أسلمك حذاءك.

فذهب وأحضر معه رسالة لاستلام الحذاء. فقلت له: إذهب وابحث عن رقم حذائك مرة أخرى لعلك تجده، فذهب وعاد مرة ثانية دون نتيجة وفي النهاية أعطيته حذاءه وكان على قياسه فلبسه وذهب. وبعد ساعة، جاء شخص باكستاني وأعطاني رقم حذائه ولما نظرت إلى الرقم علمت أنه نفس رقم الحذاء الذي سلمته للشاب قبل قليل. فرويت ما جرى لصاحب الحذاء ولكنه لم يقتنع وقال: إن سعر حذائي ثمانية آلاف تومان، إما أن تجده لي وإما أن تعطيني سعره. فأبلغت المسؤولين، مع أنهم قد سلموا للشاب رسالة لاستلام الحذاء (إذا كان يطابق الأوصاف وعلى قياسه) إذ قالوا: يجب عليك أنت تعويضه.

إن راتبني الشهري كان ستة آلاف تومان فإن أردت تعويضه فيجب عليّ استلاف مبلغ ألفي تومان. فتألمت وبكيت وذهبت إلى جوار ضريح السيدة المعصومة عليها السلام وخاطبتها: يا مولاتي! هل يرضى الله أن أشقى كي أدفع ثمن إهمال الآخرين للمسؤولية دون ارتكاب خطأ مني؟ وفي الغد هيات مبلغ ثمانية آلاف تومان، وبدأت عملي في مستودع الأحذية. وبعد فترة جاء نفس الشاب الذي استلم الحذاء. وقد وضع الحذاء في كيس أسود وأحكم شده ثم سلمني إياه وأخذ رقماً وذهب. وعندما رأيت الحذاء تأكدت أنه حذاء الباكستاني. وبعد دقائق، عاد

الشاب ليستلم حذاءه فأخذت منه الرقم، ولكن لم أسلمه الحذاء، وقد اعترض وانزعج ولكنني لم أعره أي اهتمام.
وعندما علم المسؤولون بالقضية ألقوا عليه القبض، وأعدت الحذاء للباكستاني سالماً.

الخدمة في حرم أهل البيت عليهم السلام

ينقل السيد حسين كريمي أحد خدمة السيدة المعصومة عليها السلام :
بعد عام أو عامين من بدء عملي رأيت في منامي أنني جالس على ساحل البحر والأسماك تسبح في البحر بكميات كبيرة وكنت أتلاعب بالماء بيدي وفجأة سمعت صوتاً ينادي: لا تقلق! إنك ضمن هذه الأسماك وإن جئت إلى هنا فأتقن عملك واخدم جيداً ثم أضاف: أدخل، اسبح: قلت: لا أستطيع لأنني غير نظيف ومتعرق. مرة أخرى جاء النداء: إذهب واسبح مع الأسماك فإن جسمك سوف ينظف ويتطهر. فافقت من النوم (وعبرت حلمي) هو أن البحر هو حرم السيدة المعصومة عليها السلام وعليّ أن أخدم فيه جيداً.

شفاء يد ابنة الخادم

يقول السيد أصغر تقوي أحد خدام مستودع الأحذية الفخريين في حرم السيدة المعصومة عليها السلام :

كانت يد ابنتي مخلوعة وكانت على أثرها تتألم بشدة فأخذتها إلى الطبيب، واحتمل كونه كسراً لا خلعاً وقال: سوف نقوم بتجبيرها ولتبق لمدة اسبوعين، ثم بعد ذلك أجلبها كي نفتح جبيرتها، فإن كانت قد تحسنت فلا بأس وإلا فسوف نضطر إلى فحص الطفلة وإدخالها المستشفى فوراً وإجراء العملية الجراحية لها.
وبعد أن اتصل بي كي أجلب ملابس الطفلة قريباً من أذان الصبح. قال الطبيب: إنني أحتمل احتياجها إلى عملية جراحية أخرى. ولأنني لا أتمتع

بخدمات التأمين الصحي فتوجهت إلى السيدة المعصومة عليها السلام وتوسلت إليها وقلت لها: إنني خادمك وليس لي سواك فأسألي لي الله أن يشافي طفلي. وقد سميتها بتول تيمناً باسم أمك البتول. ثم أعطاني السيد يوسف وهو أحد مسؤولي نظم الحرم المطهر قطعة قماش خضراء ومقداراً من (النبات)^(١). وقال: شد بهذه القطعة من القماش يد ابنتك وأذب هذا (النبات) في الماء وأعطه لابنتك كي تشربه، فنفذت ما قاله. وفي اليوم التالي حيث قدم الطبيب لفحصها قال: إنها ليست بحاجة إلى عملية جراحية. فقد عوفيت وشفيت ابنتي بتول تماماً بفضل السيدة المعصومة عليها السلام ووالدتها السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

نتيجة إهانة الزائرين

روى السيد ناصر أصغر زاده موحد، أحد خدام مستودع الأحذية القدماء وأحد قراء أهل البيت عليهم السلام :
دخل إلى مستودع الأحذية زائر (قدم لي) سلم لي حذاءه، قلت له: هل بخلت بالماء إلى هذا الحد حتى لم تغسل قدميك؟ إن الناس هنا يصلون على هذه السجاجيد، إن الله والسيدة المعصومة عليها السلام لا يرضيان مجيئك بهذه الحال.
لم يظهر الزائر أي رد فعل ودخل الحرم المطهر، ولكنني علمت أنني أسأت التصرف معه وقد تأذى ولكنه كظم غيظه.

وفي المساء عند عودتي إلى البيت أعدت زوجتي سفرة الطعام لتناول العشاء. عند تناول زوجتي لأول لقمة من الغذاء فإذا بها تغص وأوشكت على الموت إثر اختناقها. فقلت لنفسي: أكيد أنني أسأت إلى أحد ما أو ارتكبت خطأ ما حيث جرى هذا الحادث. وهنا تذكرت تصرفي القاسي وإهانتني للزائر، زائر السيدة المعصومة عليها السلام فقلت لنفسي: قد تكون السيدة المعصومة عليها السلام غاضبة مني.

(١) مادة صلبة حلوة المذاق تستعمل بدلاً من السكر.

فاعتذرت منها في ذلك الحين وقلت: يا مولاتي! إنني أخطأت فسامحيني. فجأة هبطت اللقمة إلى أسفل وتنفس الصعداء.
وقد صممت منذ تلك اللحظة أن لا أهين أبداً زائري وضيوف السيدة المعصومة عليها السلام.

أنت لست خادمة!

أحد خدمة السيدة المعصومة عليها السلام يسمى حسين كريمي، هكذا ينقل لنا عن كرامات السيدة المعصومة عليها السلام فقال:
لي بنتان كانتا تدرسان في إحدى مدارس قم وكانت مديرة المدرسة السيدة مشكاتي،
كنت في أغلب الأحيان أقوم بتنظيف الصفوف مساعدة مني. وذات مرة جاءني المديرة وقالت:
بالأمس رأيت في منامي أنني دخلت حرم السيدة المعصومة عليها السلام فاتجهت إلى مستودع الأحذية وقد وقفت سيدة محجبة على يمين باب الذهب (الإيوان القديم)، كانت تشرف على خدمتها وعاملها أثناء تنظيفهم. فالتفت لي وقالت:
اخرجي من هنا، فأنت لست ضمن هؤلاء الخدمة فأفقت من نومي وقلت لنفسني:
إنني أقوم بخدمة أبناء الناس من ناحية الدراسة والنجاح والتفوق في العلم والدراسة وتوفير الإمكانيات اللازمة لهم فلما هذا الجفاء من سيدتي؟
وفي اليوم التالي تكرر ذات الحلم وكلما تأملت وفكرت فلم أجد جواباً له،
وأخيراً فكرت أنه قد يكون بسببك فبالإضافة إلى عملك لدينا فإنني أخذت أجور دراسة ابنتيك وأنت خادم للسيدة المعصومة عليها السلام فخذ هذه النقود إنني أعيدها إليك كي ترضى عني، وكذلك السيدة المعصومة عليها السلام ترضى عني.
ثم يضيف السيد حسين كريمي:

قلت لها: إنني أنظف الصفوف رغبة مني في ذلك وأما أجور المدرسة أعطيتك إياها عن رضاية تامة وأنا راض عنك وإن شاء الله ترضى عنك السيدة المعصومة عليها السلام.

ماذا فعلت حتى التصقت يداك ١٩

ينقل السيد أبو الفضل رضوي زادة خادماً السيدة المعصومة عليها السلام :
 قبل حوالي أربعين عاماً كان رجل يسمى الحاج محمد علي، وقد كان بناءً وأستاذاً في فن تزيين المرايا، وكان أيضاً يخدم في الحرم المطهر يقول هذا الحاج :
 رأيت بأم عيني أثناء زيارة سيدة للحرم المطهر وتقبيلها الضريح التصقت كلتا يديها بشباك الضريح المطهر للسيدة المعصومة عليها السلام وكان قوة كهربائية بقوة (٢٢٠) مائتين وعشرين فولتاً صعقتها. ورغم صباح تلك السيدة فإن يديها لم تفارقا الشباك.

فأرسلنا في طلب جناب آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي (رحمه الله) من قبل المسؤولين في الحرم المطهر وذكر له ما جرى. فجاء السيد المرعشي النجفي (رحمه الله) وتشرف بزيارة السيدة المعصومة عليها السلام وصلى ركعتين ثم رفع يديه إلى السماء للدعاء متضرعاً يقول: يا سيدتي أقسم عليك بالله وبجدي المصطفى أن تتلطفني وتحرري يدي هذه الزائرة وبدون أي تأخير وفي لمح البصر فكّ يدي الزائرة من الشباك (شباك الضريح). فقال السيد المرعشي للزائرة: ماذا عملت من تقصير وإهمال في حق السيدة المعصومة عليها السلام ؟ استغفري الآن بأسرع وقت كي تصفح وترضى عنك.

شربت الماء ولا أثر للشلل!

ينقل السيد ميرزا موسى فراهاني مسؤول خفر الحرم المطهر: في إحدى الليالي التي كانت أودي فيها خفارتني.

جاؤوا بامرأة مشلولة إلى قم من مدينة كاشان وقد ربطوها بضريح السيدة المعصومة عليها السلام للشفاء.

وبقيت هذه المرأة داخل الحرم بعد إغلاق الأبواب في الساعة المعينة وكنت أؤدي خفارتي خارج الحرم. بعد منتصف الليل سمعت صوت المرأة تقول: لقد شفيت. ففتحت باب الحرم وشاهدت تلك المرأة السعيدة الح قد شفيت. فسألتها عن كيفية الشفاء. لقد راودني لاعطش فاستحييت أن أطرق الباب واطلب منك جلب الماء لي.

لذا نمت وأنا عطشانة فرأيت في عالم الرؤيا قد أعطيت إناء فيه ماء وقيل لي: اشربي هذا الماء فإنك سوف تشافين. شربت الماء وأفقت من النوم. فرأيت العطش قد زال ولا أثر للشلل.

زيادة الراتب أكثر من الضعف !

ينقل السيد أحمد رجبى أحد خدمة السيدة المعصومة عليها السلام وأحد موظفي بلدية المنطقة الرابعة: مع أن عمري كان يناهز الاثنين والخمسين عاماً إلا أن راتبي الشهري كان لا يجاوز الخمسة وثلاثين ألف تومان.

وحسب حكم تعييني حيث أعدد من ضمن موظفي إدارة التعيين فإن أحلت إلى التقاعد وأنا في هذه الوظيفة فإن راتبي سوف يكون كما كان من قبل.

فطلبت إحالتي على المعاش (التقاعد) وقلت لهم: لأن راتبي قليل فإنني أود العمل في مكان آخ. فأحيل سجلي إلى طهران من أجل التقاعد. وفي ذلك الحين ذهبت إلى السيدة المعصومة عليها السلام للتوسل إليها فخاطبتها:

يا سيدتي، إنني مع هذا السن غير قادر على العمل في مكان آخر ومع هذه الظروف الصعبة وراتبي خمس وثلاثون ألف تومان لا يكفي بمخارج أسبوعين إضافة إلى أن لدي ولداً وبناتاً جامعيين فإن المعيشة بالنسبة لي جداً قاسية. وشكيت

لسيدتي همومي بلهجة عامية.

وبعد فترة جاء سجلي من طهران وقد تقرر في الجلسة التي عقدت إصدار قرار بتحويللي من موظف على عامل وقد كان هذا أول بذرة أمل وشجعني في أن أتأمل لطفاً أكثر من السيدة المعصومة عليها السلام.

قوبل سجلي بالمخالفة في مدينة قم ولكن في النهاية تم تأييده وأصبح راتبي خمسة وثمانين ألف تومان بدلاً خمسة وثلاثين ألف تومان. وكفي أشكر سيدتي وأقدم امتناني لها فقد قررت ما دمت حياً أن أعمل في خدمتها كخادم فخري بل خادم بابها.

الفتاة شفيت من الشلل!

يقول السيد رمضان ترابي، أحد خدام الحرم المطهر: في إحدى ليالي الجمعة حوالي الساعة السابعة رأيت رجلاً يحمل ابنته على كتفيه وهو يتجه على إيوان المرايا ولأن الحرم كان مزدحماً جداً دنوت منه وقلت له: أيها الوالد الطيب، أنزل ابنتك على الأرض ودعها تذهب لوحدها إلى داخل الحرم المطهر. فأجابني الرجل باكياً: إنها مشلولة (شلل كامل) وقد قيل لي في عالم الرؤيا أن أجلبها إلى قم كي تشافئها السيدة المعصومة عليها السلام فأرجو منك أن تساعدني لإيجاد مكان مناسب كي أضعها في وأنشغل بالزيارة، فساعدته ليضعها تحت أقدام السيدة المعصومة عليها السلام أرضاً وقد كان في ذلك الزمان مكاناً أو ممراً شيقاً فربطت ساق ابنته بالضريح وأنشغال والدها بالزيارة. في الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل حيث كنت جالساً مع عدد من الخدمة في الرواق. وفجأة سمعنا صراخاً وعويلًا وصياحاً فأسرعنا إلى قرب الضريح فرأينا الفتاة شفيت ومن شدة فرحتها أخذت تبكي ولا تعلم ماذا تفعل وقد تجمع الناس من حولها وهم يقبلون يديها وقدميها، حتى إن عدداً منهم أرادوا تمزيق ثيابها وأخذها للتبرك بها ولكننا منعناهم وسألت الفتاة

كيف شفيت؟ فقالت: كنت نائمة فرأيت في عالم الرؤيا سيدتين إحداهما طويلة القامة والأخرى غير طويلة. وقالت لي السيدة الغير طويلة: انهضي! إن الله شفاك وقد أصبحت بصحة جيدة. فقلت لها: لا أستطيع، إني غير قادرة. فأصرت. فقلت: لا أستطيع. وبإصرار السيدة الأخرى (طويلة القامة) نهضت من مكاني. فرأيت أنني تحسنت ولا أثر للسيدتين بعد أن خرجنا من الباب المقابل^(١).

الشفاء من قرحة المعدة

ينقل السيد الحاج عباس خوش أحد خدمة الروضة المعصومية المقدسة: كانت والدتي مصابة بقرحة في المعدة، فأخذتها إلى الدكتور فاطمي في مستشفى كامكار بقم. فقال الدكتور: لديها عملية صعبة، فادعُ لها. في ذلك اليوم ذهبت إلى حرم السيدة المعصومة عليها السلام، وأنزوت في مكان قرب ضريح السيدة المعصومة عليها السلام أخذت بالبكاء بمرارة ولم أعد أعني ما حولي وخاطبتها قائلاً: يا مولاتي، أريد منك أن تعتني بوالدتي. وفي الغد أجريت العملية الجراحية لها وبقت والدتي إلى الساعة الخامسة عصراً فاقدة للوعي. وقد بقيت عدة أيام تحت العناية المركزة. وبعد أن تحسنت واستعادت صحتها أخرجتها من المستشفى وقصدت السيدة المعصومة عليها السلام في الفور وشكرتها على عنايتها بوالدتي.

الإعانة الغيبية للخادم المحتاج

يقول أحد خدمة الروضة المعصومية المباركة والذي يسمى رمضان ترابي: قبل ثمانية وعشرين عاماً وفقت للعمل خادماً فخيراً للروضة المعصومية المقدسة. ولقد كان لي في ذلك الوقت عدد من الماشية قمت ببيعها وشراء بيت صغير في قم. وفي إحدى المرات جاءني عدد من الأقارب لزيارتي وكنت لا أملك شيئاً مطلقاً في بيتي كي أقدمه لهم وكنت جديداً في المنطقة حيث لا أعرف أحداً من

(١) مجلة الكوثر . العدد ١٨.

الجيران ولا يقال المنطقة كي أقترض منه بعض المشتريات. فخرجت من البيت متجهاً إلى الحرم واتجهت إلى إيوان الذهب وجلست أمام القبلة وأقسمت على السيدة المعصومة عليها السلام بأمها وأبيها وخاطبتها:

يا مولاتي، إنني في موقف حرج جداً وقد جاء لي عدد من الأقارب وليس في حوزتي شيء في البيت.

وبعد ترديد هذه الكلمات نهضت واتجهت نحو الضريح وبدأت بالزيارة وأنا أردد في قلبي قائلاً: يا إلهي توكلت عليك، فجأة رأيت سيداً نورانياً من ذرية الرسول ﷺ طويل القامة ذو وجه حسن اقترب مني دون وعي مني سلمت عليه فرد السلام وصافحني وضغط على يدي ووضع مقداراً من المال في يدي وابتعد عني بسرعة. فعدت إلى الضريح وأغرقتني بالتقبيل وشكرتها وعدت مسرعة إلى البيت فأخذت دراجتي الهوائية وذهبت إلى أحد محلات منطقتنا وهيأت جميع احتياجاتنا وقد امتلأ الجراب مع ذلك بقي مقدار كبير من النقود. هذه النقود كانت ذات بركة، وعندما أحضرت الجراب وأخرجت المشتريات في المطبخ اندهشت زوجتي ونظرت إلي وقالت: كم كان لديك من النقود ومن أين أتيت بها ربما سرت من ضريح السيدة المعصومة عليها السلام؟ فقلت: أقسم بالله إنها من السيدة المعصومة عليها السلام ثم رويت لها كل ما حدث بالتفصيل وبفضل السيدة المعصومة عليها السلام فإنني أدبت حق الضيف على أتم وجه ولقد قضينا فترة من الزمن في سر من الحال.

تهيئة منزل للمخادم

يقول أحد خدمة محبي كريمة أهل البيت عليهم السلام ويسمى السيد عدالت: قبل ثلاثة أعوام كنت أسكن في إحدى الدور الموقوفة التابعة للروضة المعصومية المقدسة كمستأجر. فصار حكم التخلية من قبل المسؤولين المعنيين

وهددت. وعانيت من أزمة حادة، ذلك لأنه كان قد تصادف مع قرب حلول العيد (عيد رأس السنة الإيرانية) والانتقال في هذا الوقت عسير وكنت أتردد باستمرار على الحرم المطهر قبل مراسم خطبة الصباح كي أحييها واشكو لها همي ومشكلتي.

وبعد انقضاء عام على ذلك الموضوع، إذا بأحد خدمة الحرم القدماء يرى في المنام أنني جالس في الصحن القديم مقابل إيوان الذهب مشغولاً بالبكاء وقلبي كسير وأشكو للسيدة المعصومة عليها السلام مشكلتي وأقسم عليها بأخيها أن تحل مشكلتي. وقد قام هذا الشخص برواية منامه لصديق له وهو قمي ساكن في طهران وطلب منه تقديم أي مساعدة لي، فأخبره بأن لديه منزلاً قديماً في قم، في شارع آذر، خلف الميدان القديم، في زقاق (الطحانين) مسجد ميرزائي قمي. وقد بقي هذا البيت بعد وفاة والدته مهجوراً فطلب من صاحبي إخباري بهذا الأمر، ولكن صاحبي طلب منه أن يراه بنفسه كي يطمئن على ذلك.

وفي اليوم الثالث من شهر رمضان لعام ١٣٧٧ شمسي وبعد أذان المغرب والعشاء طرقت باب منزلي، وإذا به صديقي الخادم القديم والذي رأيته في المنام، فدعوته للدخول فامتنع وطلب مني التهيؤ للذهاب إلى طهران فوراً للتعرف على الشخص الذي كان من المقرر أن يسكنني في بيته. فوافقت وذهبتنا معاً إلى طهران. وفي حوالي الساعة الحادية عشرة ليلاً وصلنا بيت الشخص المذكور وقد عرفني صاحبي عليه وقام بتقديم الشاي وغيره.

وبعد الأحاديث التي دارت بيننا أعطانا مفاتيح منزله في قم وقال: إن البيت غير صالح للسكن ويحتاج إلى ترميمات. وأنتم أحرار في أن (ترمموه) أو تتركوه، وبعد الفجر انطلقنا باتجاه قم وعندما رأيت البيت وجدته مهدماً ومنهاراً تماماً وغير صالح للسكن. بالطبع أن يكون كذلك لأنه مهجور لمدة ستة أعوام، ثم أتيت بزوجتي كي ترى البيت فأعجبها وصممنا على ترميمه.

بعد أيام من ترميم البيت، اتصل بي صاحب البيت من طهران وقال: يا فلان، هل اسم زوجتك فاطمة؟ وهل هي علوية من ذرية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ فقلت: هذا صحيح، وكيف علمت؟

فقال: أريد رؤيتك. فقلت: تفضل للمنزل. قال: كلا، سوف أراك في الحرم المطهر في الصحن القديم مقابل إدارة مستودع الأحذية. وعند لقائنا قال وهو يبكي: يا فلان، اعرف قدر نفسك إنك من المقربين إلى السيدة المعصومة عليها السلام. فقلت: كيف؟ فقال: إن ابنتي تدرس في كلية الطب السنة الأخيرة رأت في إحدى الليالي في المنام جدتها المرحومة وقد دخلت إلى بيتها في قم وكنته ورشته بالماء وأنارت جميع المصابيح فقالت ابنتي لها:

إسمحي لي يا جدة أن أساعدك، وما القضية لماذا كل هذا الاهتمام؟ فأجابتها جدتها:

يجب أن أعمل بنفسني وأنظف لأن أحد خدمة السيدة المعصومة عليها السلام قادم ومعه زوجته وهي علوية من ذرية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) واسمها فاطمة، ويريدون السكن في بيتي، إنهم ضيوف لي لذا فإنني أتهيأ لهم. وفي نهاية الرواية يقول السيد عدالت: منذ ذلك الوقت وإلى الآن كل عام تجري مراسم زيارة الإمام الحسين عليه السلام وعاشوراء في هذا البيت.

تهيئة ولادة في الحرم المطهر

يقول السيد محمد فرخي أحد خدمة السيدة المعصومة عليها السلام والذي أمضى ثلاثة وثلاثين عاماً بالتشرف بخدمة السيدة المعصومة عليها السلام:

في إحدى الليالي وفي صحن اتابك رأيت امرأة تجلس أمام مستودع الأحذية الخاص بالرجال والذي ربط الآن بمسجد الطباطبائي، وكان المكان الذي تحت قدمها يحتاج إلى تطهير فدنوت منها وقلت لها: المعذرة يا سيدتي! أرجوك القيام

من هذا المكان لأنني أريد غسله (تطهيره) فأطرقت برأسها حياءً ولم تنفوه بأي كلمة، وفي هذه الأثناء جاءت سيدة ترتدي عباءة واقتربت مني وقالت: أيها الخادم إن هذه المرأة على وشك الولادة فأرجوك جلب مقص ومقداراً من الخيط، فذهبت على الفور وجلبت لها ما أرادت وقامت بعض السيدات بتغطيتها بالعباءات فولدتها القابلة وولد الطفل وقد اتصلنا بالإسعاف الفوري فأرسلوا على وجه السرعة سيارة الإسعاف وحملوا المرأة وطفلها، وقد كانت القابلة واقفة إلى جانب زوجها قرب إدارة نظم الحرم، وكنت إلى جانب السيد عباس فتحي، فدنونا من القابلة وقلنا: نحن بصفتنا خدمة السيدة المعصومة عليها السلام فإننا نشكرك على إنقاذ حياة زائرتها فأجابت: إنني قابلة في مستشفى بمدينة شهر كرد كنا قد قررنا اليوم أنا وزوجي (العودة إلى مدينتنا)، وقد قلت لزوجي:

تعال نذهب مرة أخرى للحرم المطهر فقال لي: هذا غير ممكن لأننا حجزنا تذاكر السفر بالإضافة إلى أن إجازتك قد انتهت ولكنه عندما رأى إصراري وافق على الذهاب إلى الحرم المطهر، وعند دخولنا إلى الحرم وجدنا ازدحاماً شديداً عند ضريح السيدة المعصومة عليها السلام فاضطررنا إلى ترك الحرم والمجيء إلى الصحن، وقد رأينا هذه المرأة وهي في حالة ولادة فأسرعنا لمساعدتها.

وبعد أن قصت علينا ما جرى ودعتنا هي وزوجها ثم ذهبا. وبقيت أنا والأخ عباس فتحي نذكر دائماً ولا ننسى أبداً الطفل الذي ولد في حرم السيدة المعصومة عليها السلام وكيف هيأت له السيدة المعصومة عليها السلام قابلة كي تلده أمه.

حاميتي وكفيلتي السيدة المعصومة عليها السلام

يقول السيد رضا زاده خادم السيدة المعصومة عليها السلام :

كنت مصاباً بالربو وقد راجعت عدة أطباء دون نتيجة، وقد توسلت إلى السيدة المعصومة عليها السلام فشافتني، وإلى هذه اللحظة حيث أبلغ من العمر ثمانين

عاماً لم أمرض بعدها أبداً، لأنني حصلت على مناعة من السيدة المعصومة عليها السلام.

بسبب إهانتها وعدم تقيدها بالحجاب لدغها العقرب..!

في أحد الأيام رأى أحد الخدم وهو الأخ علي عبدي سيدة تجلس إلى جانب قبر السيدة المعصومة عليها السلام ولكنها لم تتقيد بالحجاب، فاقترب منها الخادم وقال لها: راعي حجابك يا أختي، إنك في مكان له حرمة خاصة ومقدس، وهو حرم السيدة المعصومة عليها السلام.

انزعجت تلك السيدة وذهبت إلى زوجها وأخبرته، وكان ضابطاً عسكرياً، وعندما رأى الزوج انزعاج زوجته ثار وذهب إلى الخادم بغرور عسكري وسأله: ما القضية؟ فأجاب الخادم: إنني قلت لزوجتك أن تراعي وتتقيد بالحجاب. فقال الضابط: وما دخلك وما شأنك؟ أيها الفضولي؟!

وفي ذلك الحين رفع الضابط يده وصفع الخادم فازرقت عينا السيد عبدي، ودون أن يكلم أحداً توجه إلى ضريح السيدة المعصومة عليها السلام وخاطب كريمة أهل البيت عليها السلام قائلاً: يا مولاتي إنني أمرت بالمعروف واحتراماً لحرمك وحرمته، فصفعت على ذلك، وفي تلك اللحظة خنقته العبرة فانفجر بالبكاء والصياح وفي تلك اللحظة ذاتها فجأة سمع صراخ مهيب! لقد لدغ عقرب قدم زوجة الضابط فقام الضابط بسحق العقرب بقدمه وأسرع يطلب المساعدة من الناس يميناً ويساراً وقد طويت السجادة بالمرأة وحملت بالعربة وكان الضابط يجري خلف العربة باكياً وقد حملت زوجته إلى مستشفى فاطمي، فقال الأطباء بعد مشاهدة قدم المرأة وقد أصبحت زرقاء شديدة الزرقة انتشر السم إلى أقسام الجسم الأخرى فإن موتها حتمي.

ثم انشغل الأطباء بالمعالجة وعاد الضابط مع الخادم المصفوع إلى الحرم، فذهب الضابط إلى ضريح السيدة المعصومة عليها السلام وقال باكياً: يا مولاتي! أرجوك

العذر، لم أع ما قمت بفعله وأنا نادم على ذلك وكانت زوجتي قد أثرت عليّ وحركتني على الخادم.

وفي اليوم الثاني عندما تحسنت صحة زوجته نسبياً جاءت إلى الحرم بعد أن لفت قدمها بالضمد وطلبت المعذرة من السيدة المعصومة عليها السلام ثم سألت عن الأخ عبدي واعتذرت منه.

وعندما قرروا العودة إلى طهران أخذ الضابط عنوان الخادم عبدي وبعد ذلك قام بإرسال مبلغ خمسة عشر ألف تومان على عنوانه وبعد مرور خمسة عشر عاماً على ذلك الحادث توفي الضابط^(١).

تحسنت قدمه بسرعة!

ينقل السيد أبو الفضل رضوي زاده:
في إحدى المرات وفي فصل الشتاء كسرت قدمي وكنت متألماً جداً ومهموماً، لأنني لم أكن أستطيع بأي شكل من الأشكال خدمة السيدة المعصومة عليها السلام وزائريها، فخطبتها:

يا مولاتي! أقسم عليك بتلك الساعة التي كنت في حرمك المطهر ورأيت في عالم الرؤيا أنني قرب حرم وضريح الإمام الرضا عليه السلام فاطلبي إلى الله أن يتلطف عليّ بحق أخيك ويحل مشكلتي. وبعد هذا الكلام الذي كلمتها به إذا بي أغفو وأرى في عالم الرؤيا مرقد وقبة الإمام الرضا عليه السلام وإذا بها أصبحت كلها خضراء وكان يحيط بها النور وقد أحاطني كذلك ونهضت من النوم، فإذا بي أرى نفسي في حرم السيدة المعصومة عليها السلام فقلت: يا علي بن موسى الرضا روجي فداك، أجنث لإغاثتي؟ ثم إذا برجلي قد تحسنت بسرعة - والحمد لله - لدرجة أن أحداً لم يصدق ذلك.

رضا الشهداء عن خادم السيدة المعصومة عليها السلام

يقول السيد أبو الفضل رضوي زاده أحد خدمة الحرم المطهر :
في بداية الحرب التي فرضها صدام على إيران، وعندما كان الناس يأتون بالشهداء ليطرفوا بهم الحرم المطهر للسيدة المعصومة عليها السلام كنت أضرب على صدري ورأسي ووجهي وأنوح وأبكي وأقوم بأي عمل أستطيع أدائه من أجل هؤلاء الشهداء قربة إلى الله، وفي إحدى الليالي، قال لي السيد أشعري وهو أحد مداحي أهل البيت عليهم السلام : يا سيد أبا الفضل الليلة ليلة الأربعاء، تعال إلى مقبرة شيخان إنني أريدك موجوداً في مراسم دعاء التوسل. فذهبت وبعد انتهاء المراسم قال لي السيد أشعري :

لقد رأت والدتي في المنام ابنها الشهيد وقد سألت عنك (والدتي) إن كنت حياً أم ميتاً؟ فسألته والدتي : لم تسأل عنه؟ فأجابها : عندما التحقت بالشهداء كانوا جميعهم يسألوني عنه ويدعون له ويقولون : إنه رجل طيب وخادم دؤوب، خصوصاً في مراسم تشييع الشهداء ولذلك شمله لطف السيدة المعصومة عليها السلام ولطف الحجة (عج) ونحن كذلك راضون عنه.

بعد أن دعت لها جدتها.. تكلمت الخرساء!

يقول أحد خدمة الحرم المطهر ويسمى عبد الله :
جاءت بطفلة خرساء (منذ الولادة) عمرها تسعة أعوام مع جدتها إلى الحرم المطهر، وكانت من أهالي مدينة زنجان، وقد تبين أن والدي الطفلة قد توفيا. وقد جاءت بها جدتها إلى قم كي تأخذ الشفاء من السيدة المعصومة عليها السلام.
فوقفت جدتها أمام الضريح ثم تقدمت إلى جواره وخاطبت السيدة المعصومة عليها السلام قائلة :

لم أت هذه المرة لزيارتك، بل جئت كي تشافي هذه الطفلة، لأنني أنا

المسؤولة الوحيدة عنها ولا أعلم ماذا سيحل بها من بعدي وما سيكون مصيرها، وأنت تعلمين المشقة التي عانيتها كي أأتي بها، وفي أثناء كلام العجوز مع السيدة المعصومة عليها السلام، وإذا بالطفلة والتي كانت جالسة إلى جانب الضريح فجأة تنهض وتنادي جدتها بلهجة تركية.

فاحتضنتها العجوز وقد غمرتها الفرحة. ثم قام الخدمة بأخذ العجوز والطفلة إلى تولية الروضة المعصومية وقد أعطتهما (التولية) عشرين ألف تومان هدية لهما لمساعدتهما على مصاريف الحياة وقد حجزت لهما كذلك تذاكر السفر ثم عادتا إلى مدينتهما فرحتين^(١).

طلب زيارة الإمام الرضا عليه السلام

يقول السيد أبو الفضل رضوي زاده أحد مداحي أهل البيت عليهم السلام وأحد خدمة مستودع الحرم المطهر للسيدة المعصومة عليها السلام :
عندما تزوجت قبل خمسة وعشرين عاماً طلبت من السيدة المعصومة عليها السلام أن توفقني لزيارة أخيها الإمام الرضا عليه السلام في كل عام. وكنت في كل عام وقبل ذهابي إلى مدينة مشهد أرى في المنام أنني ذاهب إلى مشهد، وهذا قبل أسبوع أو أسبوعين. وكان أحد هذه الأحلام قد جلب اهتمامي أكثر من غيره لأنني رأيت في عالم الرؤيا أنني ذهبت برفقة السيدة المعصومة عليها السلام مع أحد المواكب إلى مدينة مشهد وعند دخولنا إلى مرقد وصحن الروضة الرضوية المقدسة، وقد رأيت أحد أصدقائي قرب السقاخانة (مكان سقي الماء) فقلت له : هيا لنا وجبة الإفطار كي نذهب بعدها إلى الحرم للزيارة! فقال : لقد أعددت. فصحوت من النوم، لأجد نفسي ما أزال في قم حيث أنا. وسررت كثيراً لأنني نلت شرف زيارة الإمام الرضا عليه السلام برفقة أخته السيدة المعصومة عليها السلام وبعد هذا الحلم بعدة أيام ذهبت إلى

(١) مجلة الكوثر . العدد ١٧.

مشهد برفقة أحد المواكب.

منزلة خادم السيدة المعصومة عليها السلام

على لسان آية الله الشيخ بهجت.

يقول السيد علي مير يونسى أحد خدمة الحرم المطهر:

ينقل السيد شريفى أحد مسؤولي قسم مستودع الأحذية قائلاً: كان آية الله الشيخ بهجت (حفظه الله ورعاه) يتشرف بزيارة السيدة المعصومة عليها السلام في الصباح، وكان بعض الأشخاص يذهبون إليه لطلب الاستخارة، وأتذكر في أحد الأيام وبعد أن تضرع وابتهل وبكى وبعد أن تلا القرآن وأدى مراسم الزيارة للسيدة المعصومة عليها السلام قال لخدمة مستودعات الأحذية: إعرفوا قدر أنفسكم، فإن العمل في هذا المكان لا يليق لكل أحد ولا يناله كل أحد.

بسهولة.. أصبحت خادماً لمولاتي!

يقول السيد جوادى أحد خدمة مستودع الأحذية، وهو الآن ضمن الأشخاص النشيطين في الحرم المطهر:

كنت أعمل في أحد المعامل الشخصية، ولم أكن مؤمناً صحيحاً لأن راتبي الشهري قليل جداً، وعندما طردت من العمل توجهت إلى حرم السيدة المعصومة عليها السلام فخاطبتها: يا سيدتي يا فاطمة المعصومة عليها السلام ! تلطفي علي كي أكون أحد خدمك. فدخلت الحرم وزرت وصليت ركعتين، وكانت تلك الأيام مصادفة لأربعين الإمام الحسين عليه السلام فرأيت في المنام عباءة فرشت على الأرض وفجأة ارتفعت إلى الأعلى ولجأت أنا تحتها، وفي تلك الأثناء صحت من النوم.

وبعد مضي أيام ذهبت لزيارة السيدة المعصومة عليها السلام وقلت لمسؤول الحرم السيد كشفي: ألا تحتاجون عاملاً؟ فقال: كلا، لا حاجة لنا بالعامل. فلم أقطع الأمل، وعدت مرة أخرى للحرم وخاطبت مولاتي قائلاً: يا سيدتي! أريد أن أكون

ضمن خدمك، فكوني أنت الوسيلة لذلك. فصليت ركعتين للتوسل، وذهبت مرة أخرى إلى السيد كشفي وبمجرد رؤيتي قال: هل تستطيع العمل في مستودع الأحذية؟ فأجبتته على الفور مسروراً:

بالطبع نعم. فقام بكتابة رسالة إلى قسم التعيين، وبهذه السهولة أصبحت من خدم السيدة المعصومة عليها السلام.

تحيير الأطباء: كيف شفي بسرعة؟

يقول السيد محمد علي فرخي أحد خدمة حرم السيدة المعصومة عليها السلام:
تعرض ولدي أبو الفضل إلى حادثة اصطدام بواسطة الدراجة النارية، وكانت صحته سيئة جداً حيث تخثر الدم في المنطقة الممتدة من الخصر إلى جمجمة الرأس، وكان من المحتمل أن يكون جلس البيت إلى آخر عمره، فتوصلنا بالسيدة المعصومة عليها السلام وطلبنا سلامة أبي الفضل منها، فتحسن ولدي بسرعة وكان الأطباء كلهم متحيرين لهذا التحسن السريع^(١).

طلب الزيارة.. فتيسرت أموره

ينقل السيد عبد الله أفسا أحد خدمة الحرم المطهر: كانت لي رغبة شديدة بزيارة الإمام الرضا عليه السلام ولكن كانت الظروف غير مهيأة وهنا توصلت بالمعصومة عليها السلام وقلت: يا مولاتي! أود الذهاب إلى مشهد لأتشرف بالزيارة وسوف أبلغ سلامك إلى أخيك إن هيات لي الظروف للسفر.

لم تطل المدة حيث جاء أحد السادة إلى إدارة الروضة المعصومية عليها السلام وأظهر رغبته في إرسال السيد أفسا إلى مشهد وتكفل بمخارجه فأخذ بطاقته الشخصية وحجز له تذكرة سفر بالطائرة ومن شدة شوق السيد أفسا لزيارة الرضا عليه السلام فإنه يحضر في المطار قبل موعد الرحلة بساعات ويصلي صلاة الظهر هناك

(١) مجلة الكوثر، العدد ٢٠.

ويجلس بانتظار ساعة الإقلاع وبعد نفاذ صبره يكلم السيدة المعصومة عليها السلام من مكانه قائلاً: يا مولاتي أود الوصول إلى مشهد قبل غروب الشمس كي أغتسل غسل الزيارة وأشرف بزيارة الحرم المطهر وفي هذه الأثناء يناديه ضابط المطار قائلاً: هل أنت من مدينة قم؟ فيجيبه: نعم.

فيسأله: وإلى أين تذهب؟ فيجيب: إلى مشهد المقدسة فيسأله: وهل معك حقائب؟ فيجيب: كلا فيخبره الضابط: توجد الآن رحلة إلى مشهد فاذهب ورتب أمور التذكرة كي تسافر وتذهب ويسرع السيد أفسا فيهيء التذكرة ويسافر ويصل في الساعة الثانية بعد الظهر ويتشرف بزيارة الرضا عليه السلام قبل الغروب^(١).

شفاء مريض القلب

ينقل السيد أحمد غفوري أحد خدمة مستودع الأحذية للروضة المعصومية وهو في خدمة زائريها على مدى طويل: كنت أعاني وبشدة من مرض القلب والمعدة ولعدة سنين وكنت دائماً أستعمل الأدوية الخاصة بالقلب فنذرت أن أكون خادماً فخرياً لزائري المعصومة عليها السلام إن شافتنى وعافتنى فتلطفت وشافتنى وقد تحسن مرض قلبي الآن والحمد لله وإلى الآن وأنا أعمل في خدمتها ولم أعد أستخدم أي نوع دواء للقلب.

كرامة المعصومة عليها السلام في مكاشفة الشيخ العتيق

وجاء فيما ذكر عن العالم الجليل، والحبر النبيل آية الله الشيخ محمد العتيق، أنه قال: دخلت يوماً الروضة المباركة للسيدة فاطمة المعصومة عليها السلام وجئت إلى جانب الرأس المبارك، وإذا بي أرى مكاشفة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام ومعها ثلاث نسوة، فقالت لي السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام: أنشدنا يا شيخ في الإمام الحسين عليه السلام قال: فبدأت في أبيات من قصيدة دعبل، وإذا بي أرى نوراً يطل

علينا، والنسوة يقمن من مقامهن إجلالاً للنور. فنظرت وإذا بالسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام جاءت تشاركهن في عزاء ولدها الإمام الحسين عليه السلام.
ثم إنها عليها السلام جلست معهن وأشارت إليّ بالمواصلة، وأخذن هن بالبكاء والعويل، فاستمررت أنا في قراءة الأبيات واستمررن هن بالبكاء، حتى زالت عني المكاشفة وعدت إلى حالتي الأولى^(١).

وهكذا كانت السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام مؤهلة لحمل وسام (كريمة أهل البيت عليهم السلام) لتصبح رمزاً للسيدة المظلومة فاطمة الزهراء عليها السلام لسيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين في الحضور والمشاركة في العزاء الحسيني، وفي مرقدتها المنير وروضتها المباركة، وفي أجر الزيارة وما فيها من الثواب الكبير.

إيجاد عملٍ لائقٍ

ينقل السيد أبو الفضل كاشف خادم الروضة المعصومية عليها السلام :
منذ عام ١٣٧١ شمسي وأنا أعمل في خدمة المعصومة عليها السلام وقد كان عملي في السابق في حقل صناعة السجاد وترميمه ولأنني كنت أعمل عند والدي فإنّ المال الذي كان يعطيني إياه لم يكن يكفيني فقررت أن أترك العمل معه حيث بقيت مدة بلا عمل فذهبت إلى المعصومة عليها السلام وخاطبتها: يا سيدتي! أريد منك أن تجدي لي عملاً لائقاً كي أعيش حياة مشرفة، وفي أحد الأيام اتصل شقيق زوجتي وقال لي: هل تودّ العمل في الحرم المطهر؟ فقلت: وكيف؟ فقال: إنّ السيد ميرزائي (وهو موظف في الحرم المطهر) صديق لي ولقد أعددت لك مقدمات العمل فأحضرت بعد ذلك الصور والاستنساخات ثم سلمتها له.
وبعد مدة تمّ تعييني في الحرم المطهر وبركة نقود السيدة المعصومة عليها السلام استطعت تهيئة دكان لبيع وسائل السجّاد اليدوي وبعد فترة من ذلك أصبحت أملك

(١) عن كتاب (السيدة المعصومة: فرع الكوثر النابع) ٧٦ و٧٧.

بيتاً.

شفاء الخادم

أحد خدمة حرم السيدة المعصومة عليها السلام يسمى ميرزا أسد الله كان لسبب مرضٍ أصابه اسودّت أصابع قدمه وقد اتفقت وجهات نظر الأطباء الجراحين على بتر قدمه كي لا يسري إلى أعضاء جسمه الأخرى (العليا)، ويقول: في الليلة التي سبقت العملية قلت: أمّا الآن وقد تقرر إجراء العملية لي غداً فعليكم أخذي إلى المعصومة عليها السلام ابنة موسى الكاظم عليه السلام فأخذوه إلى الحرم ثم قام أحد الخدمة بشدّ رجله بالضريح وعلى رغم تألمه بقي في الحرم حتّى الصباح تقريباً وفجأة سمعوا صوته ينادي ويصيح: افتحوا باب الحرم لقد شافتنى.

ففتحوا الباب ووجدوه ضاحكاً ويقول: رأيت في عالم الرؤيا سيّدة جليلة القدر اقتربت منّي وقالت: ما المطلوب منّي؟ فطلبت منها: إنّ قدمي هذه جعلتني عاجزاً فشافيني بطلب ذلك من الله أو أ، يميّتنى إمّا الشفاء وإمّا الممات فقامت تلك السيّدة بمسح قدمي عدّة مرات بطرف نقابها وقالت: قد شافيتك.

وقلت: من أنت؟ فقالت: تخدمني ولا تعرفني؟ أنا فاطمة ابنة موسى الكاظم عليها السلام ^(١).

شفاء العين

روى السيد رضا حداد أحد خدمة الحرم المطهر: في أحد الأيام قدموا بصبي صغير مشلول وكانت كلتا عينيه منقبضتين تماماً ونام ساعة في الحرم المطهر وأثناء صلاة فريضة الظهر سمع صوتاً ينادي ويصرخ بصوت عالٍ وبعد إتمام الصلاة تبين أنّ الصبيّ هو الذي كان يصرخ وقد كان يبحث عن والديه بين صفوف المصلّين وقد قمنا بتسليمه إلى والديه ثم ألبسنا الطفل ملابس جديدة وأنقذناهم من تجمع

(١) كتاب نور الكوثر ص ٦٨.

الناس من حولهم^(١).

فضيحة المخالفين لأحد الخدمة

ينقل أحد الخدمة ويسمى سعيدي وأحد مسؤولي قسم النذورات والهدايا: في زمن الطاغوت (الشاه) كان عندي خصوم وقد كانوا يخالفونني ولا يرغبون بالأشخاص (النزيهين) فقاموا بكتابة رسالة ضدي وبعثوا بها إلى المرحوم، مسؤول التولية^(٢)، وسألت أصدقائي: من قام بكتابة هذه الرسالة ضدي؟ فأظهر الجميع جهلهم بالموضوع فذهبت إلى ضريح المعصومة عليها السلام وخاطبتها: أريد منك أن تكشف لي كاتب الرسالة فرأيت في عالم الرؤيا خلال نومي ليلاً، كاتب الرسالة فعرفته وفي اليوم التالي وحين كنت واقفاً إلى جانب الضريح أؤدي مراسم الزيارة شاهدت الشخص الذي كان في منامي ودون مهابة أو خوف قلت له: أنت الذي كتب الرسالة وأقسمت عليه المعصومة عليها السلام التي كنا نقف إلى جوار ضريحها فاعترف قائلاً: نعم، أنا من كتبها! وقد حقني على ذلك فلان فانفضحوا وانكشفت مكيدتهم وبفضل المعصومة عليها السلام خرجت من هذه المسألة مرفوع الرأس.

توسّل أحد الخدمة ولطف السيدة المعصومة عليها السلام

يقول السيد يوسف إسرافيلي أحد خدمة الحرم المطهر: كنت جالساً على مقعد أمام باب مدخل إيوان الذهب (الصحن القديم) العتيق فتقدّم مني رجلٌ روحاني وسلم وقال: إني منذ سنوات وأنا أقوم بالمجيء إلى قم من طهران لزيارة المعصومة عليها السلام ولدي مشكلة الآن وعليك مساعدتي في أن تكون الواسطة بيني

(١) مجلة الكوثر، العدد ١٩، الكرامات السيدة المعصومة (عليها السلام).

(٢) التولية: وهو المسؤول أو المدير العام التنفيذي لكل شؤون الحرم من التنفيذية والثقافية وغيرها.

وبين السيدة المعصومة عليها السلام كي تعرض مشكلتي عليها لتحلها فقلت: إنني خادم عندها أما أنت فأنتك روحاني، ولذا فإنه من الأفضل أن تطلب ذلك بنفسك فقال: لقد قضيت ساعات في الحرم المطهر أبحت عن خادم أبوح له بهمي فأخذته من يده إلى جوار الضريح وخاطبتها: يا مولاتي! إن هذا الشخص لديه مشكلة وجاءني وطلب مني الوساطة وإني لا أرى نفسي لائقاً لهذا الشرف العظيم وأنا العبد الذي سودت الذنوب وجهه فإني أطلب إليك حل مشكلته وبعد أسبوعين من هذه المحادثة جاءني الروحاني وسأل عني عدداً من الخدمة ولما رأيته حضنني.

وقال: لقد حلت مشكلتي التي جئت من أجلها تلك المرة بحمد الله فسألته: ما القضية؟ فأجاب: كانت لدينا فتاة مصابة بالشلل من منطقة الخصر وقد يئسنا منها حيث إن جميع الأطباء عجزوا عن إنقاذها وقد شفيت بلطف المعصومة عليها السلام وقد جئنا برفقة موكب أداء مراسم الزيارة والتشكر منها فقام الخدمة باستقبالهم وقد كانت الفتاة برفقتهم وهي في أتم الصحة والعافية.

السيدة المعصومة عليها السلام تحثنا على الاهتمام بأبناء الأئمة

المعصومين عليهم السلام

يقول السيد يوسف إسرافيلي: رأيت في عالم الرؤيا وكأني في إحدى نواحي قم وفي طرف الجبل حيث كان يوجد مقام لابن أحد الأئمة المعصومين عليهم السلام، وكان إلى جانبه جدول يجري فيه الماء الزلال وبجانبه أشجار، خلافة وقد كان الناس يؤدون مراسم الزيارة والدعاء والصلاة وكنت أنا أيضاً معهم وفي هذه الأثناء نظرت إلى الخلف فإذا بي أرى سيده ذات مقنعة تنظر إلى الزائرين وفي هذه الأثناء قالت: لا تتركوا أولاد الأئمة المعصومين الآخرين وحيدين، قوموا بزيارتهم وباستمرار.

إعطاء المال بواسطة السيدة المعصومة عليها السلام

يقول الحاج تقي كمالی، والمعروف بالفتوة والشجاعة وأحد خدمة السيدة المعصومة عليها السلام :

في شهر آذار (وهو أحد الأشهر الإيرانية) لعام ١٣٠٢ شمسي وعندما كنت مستقراً وساكناً ومتحصناً بالروضة المعصومية عليها السلام حيث كنت أعيش في إحدى الحجرات الكائنة في الطابق الأعلى للصحن الجديد ولقد كانت ظروف المعيشة قاسية جداً وقد كنت عن طريق الاقتراض من كسبة المنطقة المحيطة بالحرم أقوم بإمرار معاشي وفي أحد الأيام وبعد أداء فريضة الحج ذهبت إلى حرم المعصومة عليها السلام وشرحت لها وضعي غير العادي وفي هذه الأثناء إذا بكيس من المال يرمى في حضني فبقيت واقفاً في مكاني لمدة من الزمن وقد أصابني الدهشة لما رأيت وقد تصوّرت أنّ المال قد يكون لأحد زائريها فمكثت أيضاً أنتظر دون جدوى فعلمت أنّها رحمة إلهية منها وقد سددت جميع ديوني بواسطة تلك النقود وذهب عني القلق والتفكير وقد بقيت لمدة أربعة أشهر متنعماً بالنقود دون أن تنفذ^(١).

اختيار زوجة طيبة

يقول أحد خدمة الحرم المطهر والذي يسمّى بالسيد أحمدی: في عام ١٣٧٢ شمسي توفيت زوجتي أثناء ولادتها الطبيعية على أثر نزف شديد وقد تركت لي خمسة أولاد وكنت أتألم لفراقها كل يوم ونظراً لعملي في الحرم فإنّ رعايتي لأطفالي صعبة جداً فخاطبت المعصومة عليها السلام قائلاً: يا فاطمة المعصومة! ماذا أعمل مع خمسة أطفال بدون والدّة أم أشيري عليّ بحلّ لمشكلتي! وبعد عدّة أيام قامت ابنة أخت زوجتي المتوفاة وعرضت عليّ الزواج (حيث لم تكن متزوجة بعد)

(١) بشارة المؤمنين، الشيخ قوام جاسبي، طبعة ١٣٩٤ هـ.ق.

والاهتمام بالأطفال ورعايتهم والآن وبعد مرور ستة أعوام على زواجي منها فإنها حقاً بذلت ما بوسعها من جهد كبير في حق أطفالها وأنا أشكر فضل كريمة أهل البيت عليهم السلام السيدة المعصومة عليها السلام ولطفها.

إعفاء من العسكرية

يقول السيد علي أكبر أجاقبي أحد خدمة الروضة المعصومية المقدسة: قبل حوالي ثلاثين عاماً كان قد حلّ موعد التحاقني بالخدمة العسكرية وكنت قد سمعت عن إساءة معاملتهم للجنود وضربهم فكنت منزعاً جداً فتشرفت بزيارة قم وزيارة المعصومة عليها السلام فرميت بفئة العشرة تومانات داخل ضريحها وطلبت إليها إعفائي من الخدمة العسكرية وعدت بعد أيام إلى ساوة فعلمت أنهم أجروا القرعة لإعفاء أحد المتقدمين وقد حالفني الحظ حيث تمّ إعفائي حسب القرعة فأعطيتهم مبلغ مئة وخمسين تومانا واستلمت بطاقة الإعفاء فعدت مرة أخرى إلى قم كي أخبر أخي نبا إعفائي وكي أتشرف بزيارة المعصومة عليها السلام لأشكرها.

ولقد كان أحد خدمتها من معارفي ولما رأيته استفسر عن حاله ثم عرض عليّ العمل في الحرم ثم أخذ بيدي وذهبنا معاً إلى إدارة الخدمة الكائن في مسجد أعلى وعلى معاون مدير التولية والذي دوّن اسمي وقد منحني إجازة لمدة شهر كي أذهب إلى قريتي وأهين أموري وأثناء هذا الشهر عرض عليّ موضوع الزواج فهايات أسبابه وتزوجت واقترحت زوجتي البقاء في القرية والاشتغال بالزراعة فوافقت وجئت إلى قم كي أعتذر إلى السيدة المعصومة عليها السلام ولكن ولأن لطفها شامل لي (أو لحالي) فإنني استحييت أن أعتذر لها عن خدمتها للحراسة ولي الآن تسعة وعشرون عاماً وأنا في خدمتها والخدمة الفخرية لزائريها^(١).

(١) مجلة الكوثر، العدد ١٦.

إهداء ملابس الخدمة لأحد الخدمة

ينقل أحد الخدمة الفخريين باسم السيد أحمد بويان مهر: في ليلة رأيت في عالم الرؤيا أنني أطلب من أحد المسؤولين بقسم مستودع الأحذية أن يعطيني زي الخدمة (ملابس الخدمة) ولكنني سمعت بأذني السيدة المعصومة عليها السلام قالت: إن زي الخدمة سوف يعطى إليك بواسطة أحد الخدمة فأفقت من النوم وسمعت أذان الصبح بعد أن حلت ساعة عملي فجاء السيد بلور وند (مسؤول القسم) وأعطاني الملابس وقال خذ هذه ملابس خدمة السيدة المعصومة عليها السلام واذهب إلى مستودع الأحذية.

النجاة من الاختناق

يقول السيد سعيدي خادم الروضة المعصومية المباركة ومسؤول صندوق النذورات: في إحدى الليالي اختنقت ابنتي وكان لشدة تصورنا معه أنها سوف تموت إذ يشنا من بقائها على قيد الحياة فأسرعت إلى الحرم المطهر وخاطبت المعصومة عليها السلام قائلاً: يا مولاتي! في هذا الوقت من الليل ليس لي أحد سواك فتلطفني علي أعيدي الحياة إلى ابنتي.

ولما عدت إلى البيت رأيت ابنتي جالسة بعد أن استعادت عافيتها وبعد سنوات من الحادثة سقطت ابنتي هذه من السيارة وبقيت السيارة تجرّها مسافة عشرة أمتار وأصيبت بجروح بليغة وقطعنا الأمل من نجاتها من الموت وبقائها على قيد الحياة فطلبت من المعصومة عليها السلام أن تبقى ابنتي على قيد الحياة ولقد تحسّنت جروح ابنتي بسرعة، وتعيش الآن حياة جيّدة.

ويقول السيد سعيدي في إدامة الحديث: يعود الفضل بذلك إلى السيدة المعصومة عليها السلام ففي أحد الأيام كنت مصاباً بضيق في التنفس وفي وهلة وأثناء غفوتي صعدت روحي إلى بلعومي للحظة وأحسست أنني سوف أموت في تلك

الحالة فخاطبتها: يا فاطمة المعصومة! إنني خلال ثلاثين عاماً خدمتك بإخلاص وكنت راضيةً عني فأنقذيني؟! ولم يستغرق طويلاً حيث استعدت النفس مرةً أخرى ونجيت من الموت.

اهتمام آية الله السيد المرعشي النجفي بالخدمة

يقول السيد سعيدي أحد خدمة الحرم المطهر: كانت لي حاجةٌ ماسةٌ لمبلغ كبيرٍ من المال، وفي الصباح عندما فتحت باب الحرم لإقامة صلاة الصبح دخل آية الله السيد المرعشي النجفي (رحمه الله) وأثناء تهيئتي لسجاده للصلاة وضع في يدي مبلغاً من المال ولما نظرت إلى المبلغ علمت أنه عين المبلغ الذي كنت بحاجةٍ إليه فسألته:

وكيف علمت أنني بحاجةٍ إلى هذا المبلغ؟ فأجاب: لي خمسون عاماً وأنا في هذا الحرم المطهر وأعلم أن المعصومة عليها السلام غريبةٌ فأخدمها بجدٍّ ما استطعت.

شفاء أحد الخدمة من مرض القلب

ينقل جناب السيد غلام حسين كريم خاني: منذ شهر مهر (وهو الشهر السابع الإيراني) لعام ١٩٦٢م حيث كان عمري ستة عشر عاماً آنذاك نلت شرف الخدمة الفخرية لدى السيدة المعصومة عليها السلام وفي قسم الهدايا رقم واحد والكائن في صحن أتابكي وبعد مرور سبعة وثلاثين عاماً أحلت على التقاعد وكنت أعني أن تتقبل مني السيدة المعصومة عليها السلام خدمتي في هذه السنين وتكون لي الشفاعة يوم الآخرة.

(لي عند المعصومة طمع يوم الجزاء كي تشفع بطفها وكرمها لي عند الله). وفي تكملة الحديث ينقل: يوم الخامس والعشرين من شهر دي (وهو الشهر العاشر الإيراني) لعام ١٩٩٦م والذي كان يصادف يوم الخامس من رمضان المبارك وفي الساعة الحادية عشرة ليلاً تعرّضت لسكتة قلبية حادة فحملوني على الفور إلى

مستشفى كامكار ولعدم توفر سرير خالٍ في قسم العناية المركزة قاموا بإيصال الأوكسجين لي ونقلني إلى مستشفى خرمي على الفور، وقد كان ولدي خلال نقلي يتابعني وأنا في سيارة الإسعاف بدراجته الهوائية وعندما وصلنا إلى سعدي فإني فقد أثرنا حيث يقول لنفسه: ما فائدة ذهابي إلى المستشفى؟ ولذلك فإني ذهب لزيارة السيدة المعصومة عليها السلام وحين كنت في غرفة المستشفى أتلقى الصعقة الكهربائية كان يتوسل إليها ويخاطبها: إنَّ والدي جاوز الثلاثين عاماً في خدمتك الفخرية فاطلبي إلى الله أن يشفي والدي وفي صباح ذلك اليوم اتصل السيد حسن كشمي والذي كان في ذلك الوقت رئيس تنظيم شؤون الحرم المطهر، ولأنَّ المستشفى قطعت الأمل من بقاء والدي على قيد الحياة فإني ترفض الاتصال الهاتفي.

وعلى كلِّ حالٍ فإنَّ المعصومة عليها السلام تلطفت وتفضلت علينا وأنقذت والدي من الموت المحقق ولحسن الحظ رغم إصابته لثلاث مرات بتوقف القلب.

ثمانية وثلاثون غراماً من الذهب لأجل ولادة طفل

ينقل السيد سعدي أحد مسؤولي صندوق النذورات: في أحد الأيام كنت جالساً في قسم النذورات فأتت سيدة وسلمت عليّ فرددت السلام، ثم أخرجت من حقيبتها قلادة من الذهب وزنها ثمانية وثلاثون غراماً.

تصوّرت لوهلة أنّها تريد وضعها في قسم الأمانات كي تؤمن عليها ثم تدخل إلى الحرم لكنّها قالت: إنني كنت عاقراً وقد طلبت من المعصومة عليها السلام أن أحمل وإن حملت سوف أهب كلَّ ذهبي إليها، وبعد عدة سنوات أصبحت حاملاً وولدت الطفل لكنّه مشلول من ناحية الرأس.

فخاطبتها: أريد طفلي سالماً ولم يستغرق وقتاً طويلاً حتى تحسّنت صحّة الطفل وهو الآن بصحة جيدة وعافية، وها أنا قد جئت لأؤدي نذري.

يكمل السيد سعيدي قائلاً: وعند قيامي بتسليم الهدايا إلى مسؤول الخزانة اندهش المسؤولون وتعجبوا لمقدار الذهب والكمية الكبيرة من سيدة بسيطة ولكنها ذات قلبٍ عامرٍ بالإيمان والاعتقاد بكرامة أهل البيت عليهم السلام.

بركة الصلاة على محمد وآل محمد

يروى السيد طاهري أحد خدمة الروضة المعصومية المقدسة: في أحد الأيام أقيم في المسجد الأعظم مجلس عزاء لأهل البيت عليهم السلام وكان من المقرر أن نستضيف المشاركين بالشاي وقد كان لدينا مئة وعشرين ليتراً من الماء الساخن ولكن الشاي كان لونه فاتحاً جداً وغير صالح للشرب ولا يليق بمجلس عزاء أهل البيت عليهم السلام فتقرر عدم تقديم الشاي إلى الحضور وفي هذه الأثناء توسلت أنا إلى المعصومة عليها السلام وبالإمام الحسين عليهما السلام وصليت على محمد وآل محمد عليهم السلام ثم قلت للمسؤولين:

إن المعصومة عليها السلام سوف تعيننا على ذلك فأحضروا الماء الساخن كي نسكب الشاي وبمجرد فتح صنبور السماور فإذا بالشاي قد أصبح لونه غامقاً جداً فقدمنا الشاي إلى جميع الحاضرين في المسجد إضافة إلى زائري الحرم المطهر حيث بقي مقدار من الشاي.

وقد كانت للشاي طعمة خاصة إذ لم أذق في حياتي شاي كهذا وله عطرٌ مميز لقد كان محفوفاً ببركة السيدة المعصومة عليها السلام ولطفها وبركة الصلاة على محمد وآل محمد عليهم السلام.

تأخر ساعة فنجا من الموت

ينقل السيد غلام حسين كريم خاني أحد مسؤولي صندوق الندورات: في عام ١٣٥٧ شمسي وضع زائر همدان مبلغ أربعة آلاف تومان في قسم الهدايا (كأمانة) بعنوان أمانة وفي الساعة الثامنة من صباح يوم الجمعة عندما قدمت إلى عملي قال

لي زميلي الأخ يرداني :

إنّ هذا الزائر الهمداني يريد استعادة أمانته وقد فقد مفتاح الصندوق ولم نجده رغم بحثنا عنه فبدأت بالبحث والتحري وبعد دقائق وعندما كنت أبحث تحت الطاولة وجدته في إحدى زوايا الصندوق قد علق بدبوس ولم يسبق مثل ذلك أن وضع أحد المسؤولين المفتاح هناك على كلّ حال قمنا بتسليم النقود إلى الزائر الهمداني فقال : بسبب فقدان المفتاح سقط اعتبار تذكرتي التي كنت قد حجزتها للذهاب إلى همدان ثم ذهبت وعند ذهابي إلى إدارة مصلحة نقل الركاب كان الباص قد تحرك وذهب فاضطرت إلى اقتناء تذكرة أخرى ثم جاء بعد أسبوع وقال : هل تعرفني ؟

فقلت : كلا، فقال : أنا الزائر الهمداني الذي جاء قبل أسبوع ووضع عندكم نقوده أمانة ثم فقد المفتاح وعند ذهابي إلى تذكرة أخرى والذهاب بباص آخر وبعد ساعات وصل إلى سمعي خبر اصطدام الباص الذي تحرك قبل وصولي للمصلحة في الطريق ووفاة جميع الركاب وقد جئت هذا الأسبوع لقم لكي أشكر إلى المعصومة عليها السلام لأجل العمر الجديد أو الحياة الجديدة التي وهبتني إياها.

شفاء الخادم الفخري من قرحة في المعدة

ينقل أحد خدمة الروضة المعصومية المقدسة ويسمى السيد براتي : في سنوات الحرب (المفروضة) كنت أؤدي واجبي الوطني بالمنطقة الجنوبية وبسبب عدم التغذية الصحيحة وعدم انتظام وجبات الطعام أصبت بنزف على أثر قرحة في المعدة وقد استمرت معي هذه الحالة حتى بعد الحرب حتى كنت لا أستطيع معها الصوم.

وقد قال لي الطبيب المعالج : لا يحقّ لك الصوم بل يجب عليك تناول وجبات غذائية أخرى بين الوجبات الرئيسية ولقد كنت أسكن في مدينة كرج

وبعض الأحيان أزور قم لزيارة والد زوجتي الذي يسكن في قم وفي عام ١٣٧٤ شمسي توفي والد زوجتي فأتينا إلى قم لأداء مراسم الدفن والتشييع والعزاء وخلال الفترة التي كنا فيها في قم ونتيجة لعدم مراعاتي النظام الغذائي الخاص بي فقد تعرّضت مرة أخرى لنزفٍ شديدٍ ممّا أدى إلى انخفاض ضغط دمي إلى ست درجات وكذلك انخفاض في كريات الدم الحمراء، فمُنِعني الطبيب من تناول أنواع الفاكهة والأغذية الأخرى وقد سئمت هذه الحياة وهذا النظام الغذائي وأثناء إقامتنا في قم قلت لزوجتي يوماً: أريد الذهاب إلى الحرم عسى أن ألتمس الشفاء من المعصومة عليها السلام.

وقد بقيت حوالي الساعتين في الحرم المطهر أشكو لها همي ومشاكلي، ثم أدّيت مراسم الزيارة والصلاة ثم خاطبتها: يا سيدتي! عليك شفائي من مرضي فأني أعود الآن إلى البيت وأتناول ما يحلّولي من الطعام الذي أعدّ لغيري دون أن أحتمي وعند عودتي إلى البيت وجدت الغذاء مع المخلات فملأت إنائي ووضعته أمامي فاندھشت زوجتي والحاضرون وقالوا:

هل تنوي الانتحار؟ قلت: من الآن فصاعداً لن أراجع طبيباً، ولا بأس عليكم فإن متّ فإني مسؤولٌ عن موتي فتناولت غذائي ثم شربت عدداً من أقذاح الشاي ثم عدداً من أنواع الفواكه وقد عوّضت ما فاتني ومنذ ذلك الحين وأنا لم أعد أشكو من ألم في معدتي ولا رثتي وكفي أفي السيدة المعصومة عليها السلام حقّها فقد انتقلت من كرج إلى قم وكان لي الشرف أيضاً أن أكون خادماً فخرياً لها كل يوم أحد.

مشاهدة تفاصيل قبر المعصومة عليها السلام الواقعية

نقل السيد أحمد بوريان مهر احد الخدمة الفخريين في مستودع الأحذية: في سنة ١٣٧٦ شمسي رأيت في المنام ليلاً أنني أسير في قبو الحرم (الطابق التحتاني) وكنت أهبط من سلالمه المتعددة والتي تؤدي إلى قبر المعصومة عليها السلام وقد

أخبروني بأن مهلتي هي نصف ساعة يحق لي البقاء فيها ولما دنوت من قبرها رميت بنفسي عليه وأجهشت بالبكاء وقد رأيت بعض الأشخاص وهم مشغولون بترقيم القبر بأحجارٍ من صخر المرمر الخالي من الكتابة فانشغلت بالصلاة والعبادة وبعد نصف ساعة أبلغوني بأن مهلتي قد انتهت فنهضت من النوم وجئت إلى الحرم وكان ذلك اليوم مصادفاً لوفاة الإمام الرضا عليه السلام فرويت منامي وما شاهدته إلى السيد عدالت مسؤول قسم مستودع الأحذية فاغرورقت عيناه بالدمع وأيد ما ذكرته له.

والجدير بالذكر أن السيد پويان مهر كان يعاني بشدة من مرض الصرع وكان قد طلب الشفاء والعافية من المعصومة عليها السلام وقد كان مرضه مزمنًا وحادًا لدرجة أن الأطباء قطعوا الأمل من علاجه وقد كان غير قادرٍ على الكلام بالإضافة إلى أن ذاكرته كانت جدًّا ضعيفة وبلطف وفضل كريمه أهل البيت عليهم السلام تحسَّن والله الحمد وشفي تمامًا وهو الآن مشغولٌ تمامًا بخدمة المعصومة عليها السلام.

شفاء زوجة الخادم

السيد كريم خاني ينقل: في عام ١٣٥٩ شمسي ابتليت زوجتي بالتهابات داخلية شديدة مع نوبات عصبية وقد شغلت بعلاجها لأشهر وكلما راجعت طبيباً لم نرَ تحسُّناً عليه وفي يوم الثلاثين من شهر شهريرور (وهو الشهر السادس الإيراني) في ذلك العام أصبحت حالة زوجتي الصحية أسوأ فاضطررنا إلى إدخالها إلى المستشفى نيكوئي في قم وأثناء ذلك أسرعنا للذهاب إلى الحرم المطهر وخاطبت المعصومة عليها السلام قائلاً:

يا مولاتي! إنني أبُ لخمسة أطفال صغار لذا أقسم عليك بأبيك موسى بن جعفر عليه السلام أن تطلبي إلى الله أن يشافي زوجتي كي تعود إلى بيتها فوق رأس أطفالها تظلل عليهم وبفضل المعصومة عليها السلام بعد مدة تحسَّنت صحتها وعوفيت

تماماً.

نتيجة عدم الاحتياط

يقول أحد الخدم الفخريين المسمى عباس صالحى : في أحد أيام عام ١٣٧٤ شمسي كنت برفقة أحد الزملاء نقوم بمد البساط في الصحن الكبير لإقامة الصلاة حيث كان الفصل صيفاً وكان الصحن مزدحماً جداً بالزائرين مما أعاق أداء عملنا على الوجه الأحسن وقد كان عملنا شاقاً ومرهقاً وبعد الصخب الذي أثرناه وأمرنا الناس بفتح المجال وقلنا يا الله يا الله ...

وأثناء ما كنت ممسكاً بطرف أحد البسط وأريد مدّه أرضاً قفز في هذه الأثناء من فوقه شابان زوج وزوجته، أما الزوج فقد اجتاز البساط ولكن زوجته عثرت به ووقعت أرضاً على ركبته ثم أخذت بالبكاء وكانت تتألم بشدة من قدمها وقد تأثرت بالمنظر حيث لم أكن أستطيع تحمّل تألم الفتاة وبكائها وكانت كلّمًا تألمت أكثر أحسست بالذنب أكثر ومع كوني لم أكن مقصراً ولا متعمداً ولكنني قلقت وتشوشت كثيراً وقلت لنفسي : قد تنقم عليّ فتقوم بالدعاء عليّ؟ وقد تكون حاملاً؟ أو قد تحدث لها مشكلة جديدة؟

وآلف سؤال وسؤال ورد في خاطري وأثناء ذلك خاطبت السيدة المعصومة عليها السلام قائلاً :

يا مولاتي ! إنني أستمحك عذراً وأرجو وأطلب منك الصفح عن خطئي وقد خنقتني العبرة فطلبت أثنائها العفو والمعذرة من الزوجين الشابين فلمّا شاهدنا ارتباكنا وقلقي وعدم تعمّدي أو تقصيري فيما جرى فقالا لي برضاً : لا عليك أكمل عملك فليس بالأمر الهام وبعد نصف ساعة من هذا الحادث ذهبت إلى إدارة الصحن وخلعت حذائي لأستريح قليلاً وبعد عشر دقائق ألتفت فإذا بحذائي قد اختفى وبحشت عنه فلم أجده له أثراً ولقد وضع في مكانه حذاء آخر رثّ بال ممزّق

لا يمكن السير به لعدة خطوات ولقد تيقنت أن السيدة المعصومة عليها السلام أرادت لفت نظري مع الإرفاق إلى الخطأ الذي ارتكبته فقلت لنفسي: لقد كان تنبيه المعصومة عليها السلام لي أخلاقياً ذهبت بهذا الحذاء إلى البيت فقالت زوجتي: أين هذا؟

فشرحت لها ما جرى لي، ولقد احتفظت بالحذاء لمدة في بيتي حتى وجدت حذائي ولم أرتده بعد أن عثرت عليه كي يكون لي عبرة وكي أدقق في عملي أكثر وأعرف قدر عملي والمكان الذي أعمل فيه وأراقب تصرفاتي.

الخادم المتشدد

يقول السيد غلام عباس صالحى الخادم الفخري لحرم المعصومة عليها السلام في بداية عملي في الروضة المعصومية المقدسة كان يصادف مع شهر محرم الحرام وفي هذه الأيام كانت مواكب العزاء تدخل الصحن الكبير وقد كانوا يضربون الرؤوس والصدور وقد أبلغنا من قبل الجهات العليا أن نتواجد أمام المنصة المقابلة لإيوان المرايا ولقد كانت جميع المواكب عند دخولها إلى الصحن يقوم أحد مداحي الموكب ومسؤوله باعتلاء المنصة وفي موكب عزاء أهالي كربلاء أراد سيد من ذرية الرسول ﷺ اعتلاء المنصة رغم صعود نفرين من الموكب فلفت انتباهه إلى ذلك ولكنه لم يعر له أهمية وكرر المحاولة للصعود مرة أخرى بقوة فوضعت يدي على كتفه لأمنعه من الصعود.

وفي هذه الأثناء أشار لي أحد مسؤولي الحرم (نظم الحرم) والذي كان يحمل معه جهازاً لاسلكياً بأن أتركه وشأنه ولما كان السيد يصعد إلى المنصة رمقني بنظرة خاصة فهمت من خلالها أنه غاضب مني ولكنني لم أكن مقصراً حيث كنت مأموراً ومعدوراً وقد بقينا إلى الساعة الحادية عشرة في الحرم ثم جئنا إلى البيت وبعد حوالي النصف ساعة نمت.

فرايت في عالم الرؤيا أنّ طفلي قد سقط في حوض السباحة وعلى وشك الغرق فأردت الغوص في الحوض كي أنقذه إلّا أنّ يداً غيبية أمسكت بقدمي المعلقة في الهواء ولا تركها وكنت أرى بعيني غرق طفلي دون استطاعتي على مساعدته ومهما كنت أصرخ وأتجعد فلم ينجدني أحد وفي تلك الحالة فكّرت في نفسي: يا إلهي! ما الخطأ الذي ارتكبته كي أعاقب بهذا الشكل أن أشاهد طفلي يغرق أمام عيني؟ لو هلة قلت لنفسي قد يكون بسبب إيدائي لأحدٍ ولذلك فقد مدّت يد غيبية فمنعتني من إنقاذ طفلي؟

وفي هذه الأثناء تركت قدمي فقفزت إلى الحوض ورأيت طفلي يسبح وقد وصل بنفسه إلى الطرف الآخر من حوض السباحة فخرجت من الماء واستيقظت. فأدركت أنّه كان يجب عليّ إعادة النظر في تصرفاتي ومعاملتي للآخرين في الحرم المطهر وإلى جوار المعصومة عليها السلام.

شفاء ابن الخادم

ينقل أحد خدمة مستودع الأحذية ويسمى السيد علي أصغر علوي من أهالي مدينة آذر شهر ومن سكّان مدينة قم: لي طفلٌ بلغ من العمر ثمانية أعوام حيث بدأ شعر رأسه وحاجباه بالتساقط وأخذ لون وجهه يصفر شيئاً فشيئاً وكلّما رآه أحدٌ من الناس نسب إليه مرضاً أو عيباً ما فراجعت الطبيب عدّة مرّات ولكن دون جدوى. وقد كانت الحقن التي أجازها له الطبيب غير متوفرة في الأسواق إضافة إلى كونها باهظة الثمن فكنت أضطرّ إلى تهيتها من السوق السوداء كما وكان تزريقها لا يتم إلّا بواسطة الطبيب المشرف عليه علماً بأنّ أجرة تزريق كلّ حقنة كان سبعمائة تومان وهذا المبلغ بالنسبة لي وحيث إنّني عاملٌ بسيطٌ هي مبالغٌ مكلفة لا أقوى عليها.

وفي إحدى المرّات طلبت من أحد زملائي في العمل وهو السيد طالبی أن

يشترى لي الوصفة الطبية الخاصة لابني وبعد انقضاء مدة على ذلك دعينا وعوائلنا لتناول الإفطار في مضيف المعصومة عليها السلام وفي اليوم المذكور جلبت معي ولدي المريض ولما شاهده السيد طالبی قال لي :

هل كانت الوصفة الطبية التي أعطيتني إياها لهذا؟ فأجبت: نعم.

فقال: إنك تعمل عند السيدة المعصومة عليها السلام فاذهب إليها واطلب منها شفاء ولدك.

وفي تلك اللحظة خنقتني العبرة وكدت أختنق تماماً فتوضأت وصليت داخل الحرم وخاطبتها: إماً أن تطلبي لولدي من الله الشفاء له أو الموت لأتني من الآن فصاعداً لن أحمله إلى أي طبيب أبداً ومنذ ذلك اليوم وإلى يومي هذا حيث أصبح عمر ولدي ثلاثة عشر عاماً لم أراجع طبيباً أبداً وقد شفي تماماً ونمى شعر رأسه وحاجباه من جديد.

قصة شفاء رجل من الفالج

وأيضاً في كتاب (فاطمة المعصومة) لمحمد علي المعلم، نقلاً عن كتاب (كرامة أهل البيت) ^(١) قال :

نقل عن المرحوم الحاج الشيخ محمود علمي الذي كان متولياً على المدرسة الفيضية من قبل آية الله البروجردی، أنه قال :

في زمان المرحوم آية الله الحائري مؤسس الحوزة العلمية في قم المتوفى في ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٥٥ هـ، كنت أرى شخصاً عاجزاً لا يستطيع أن يجمع رجله، وكان يتكئ على يديه، ويسحب بدنه زاحفاً على الأرض، وكان يأتي على هذه الحالة إلى الحرم للزيارة من دار الشفاء عن طريق المدرسة الفيضية، فسألته يوماً عن حاله، فقال: أنا من أهل القفقاز (آذربيجان) وعروق رجلي يابسة، ولا

(١) كرامة أهل البيت، ص ٢٧٧، ٢٧٨.

قدرة لي على المشي، وقد زرت مشهد الإمام الرضا عليه السلام للاستشفاء ولكن بلا فائدة، فجئت ولعلي أجدر الشفاء هنا.

وكان من المتعارف في ذلك الوقت أنه إذا حدثت كرامة من كرامات السيدة المعصومة عليها السلام تضرب النقارة ويسمع صداها إعلالاً لعامة الناس بما وقع. وفي ليلة من ليالي شهر رمضان رأيت النقارة تضرب، وسمعتهم يقولون: إن السيدة المعصومة قد شافت شخصاً مصاباً بالفالج.

كنت مع بعض الأصدقاء في سفر إلى (أراك) وركبنا عربة تجرها الخيول، وخرجنا من قم إلى أراك فلما وصلنا إلى مسافة تبعد عن أراك ستة فراسخ وإذا بنا نرى ذلك الشخص الكسبح العاجز عن المشي ورجلاه سليمتان وقد عوفي من مرضه تماماً، وكان عازماً على زيارة كربلاء مشياً على قدميه، فأركبناه في العربة معنا حتى أوصلناه إلى أراك^(١).

شفاء الشاب الصغير

وذكر عبد الله بن العزيز الهاشمي، بجهد من سماحة الشيخ علي رباني خلخالي، قال:

يروى السيد الجليل جناب الحاج سيد حسن البرقي الواعظ والمقيم في مدينة قم المقدسة عن السيد قاسم عبد الحسين ويعمل في سلك الشرطة محافظاً لمتحف حرم السيدة المعصومة عليها السلام في مدينة قم، ولا يزال يؤدي وظيفته في نفس المكان ويقيم بمنزل في شارع طهران جادة (آغا بقال)، يقول أنه كان يعمل سائقاً في محطة السكك الحديدية وبالتحديد في الوقت الذي كانت قوات التحالف تنقل معداتها من جنوب البلاد إلى الاتحاد السوفيتي تعرض في تلك الأثناء لحادث مروري مؤسف من قبل شاحنة تحمل كميات من الأحجار مرّت بعجلاتها على

(١) الفاطمة المعصومة، محمد علي المعلم، ص ١٩٢. ١٩٣.

رجله فنقل إلى مستشفى الفاطمي في مدينة قم المقدسة حيث قدّموا له العلاج اللازم تحت إشراف الدكتور مدرسي والذي لا يزال على قيد الحياة، والدكتور سيفي، كان يعاني من آلام مبرحة نتيجة الإصابة وكانت رجله متورّمة بشدّة، بقي في المستشفى مدة خمسين يوماً، حرم خلالها من طعام النوم من شدّة الألم، وكان في حالة يرثى لها كانت صرخاته تملأ المستشفى كلّما يلمس رجله أحد، وكان دائم التوسّل بالسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام والسيدة زينب عليها السلام والسيدة معصومة يطلب منهم الشفاء، وكانت والدته تقضي معظم أوقاتها في حرم السيدة المعصومة وتتوسّل وتلجأ إليها بالدعاء لشفائه.

كان يشاركه في الغرفة طفل يبلغ من العمر ١٣ إلى ١٤ سنة مصاباً بطلقة نارية في مدينة طهران.

ويرقد على سرير مجاور، ونتيجة لعمق الجراح الناتجة عن الطلقة والالتهابات المصاحبة للجرح أصيب الولد بما يشبه الفرغرينا أو الجذام حتى فقد الأطباء الأمل بشفائه وساءت حالته بشدّة حتى وصل لمرحلة الاحتضار وكانت تصدر منه بين الحين والآخر أناتٌ ضعيفة وهو في حالة الإعياء الشديد، حتى إنّ الفريق الطبي في المستشفى كان ينتظر مفارقتة للحياة لإعلان وفاته.

في الليلة الخمسين من تواجده هناك أحضر بعض المواد السامة القاتلة وخبأها تحت وسادته استعداداً للإقدام على الانتحار، والتخلّص من الحياة في تلك الليلة إذا لم تتحسن حالته حيث نفذ صبره.

جاءت والدته لتطمئن على حالته فقال لها: (لقد توسّلت بالمعصومة عليها السلام كثيراً فإن حصلت على نتيجة إيجابية لدعواتك وشفيت هذه الليلة فيها وإنا ستجديني جثة بلا حراك في صباح يوم الغد، وكنت جاداً فيما قلته ومصمماً على الانتحار).

ذهبت والدته عند الغروب إلى حرم السيدة معصومة عليها السلام تتوسّل وتدعوه

بالشفاء، في تلك الليلة غلبه النعاس فنام قليلاً ورأى في المنام ثلاث سيدات وتبدو عليهن علامات الوقار يدخلن الغرفة التي يرقد فيها مع ذلك الطفل المحتضر من طرف الحديقة المجاورة للمستشفى، كانت السيدة الأولى ذات شخصية ووقار أكثر من الآخرين اللتين كانتا تتبعانها فعرفت أنها السيدة فاطمة عليها السلام ما أن دخلن الغرفة حتى توجهن إلى سرير الطفل المحتضر، ووقفن بجواره، ثم نادى السيدة فاطمة عليها السلام الطفل تدعوه للقيام للحركة مرة أخرى فردّ قائلاً: لا أستطيع، فقالت له: قم لقد شفيت بإذن الله.

وفجأة رأيت الطفل يتحرك ويقف على رجليه، كان ينتظر أن يلتفتن إليه ويحيطونه بعنايتهن وكرمهن، ولكنهن لم يلتفتن إليه وغادرن الغرفة، في تلك اللحظة فكر في الانتحار مدّ يده تحت الوسادة لتناول المادّة السامة ولكن قال في نفسه إن غرفتنا قد تباركت بقدوم السيدات الثلاث (عليهن السلام) لذلك سأنال جزءاً من البركة بإذن الله، تحسّس رجله فلم يشعر بألم أبداً حركها فكانت طبيعياً جداً، فعرف أنه قد نال من بركة السيدات الفاضلات اللاتي زرن الغرفة، وفي الصباح جاءت الممرضات للسؤال عن صحّة الطفل، فقال لهن: إن الطفل قد شفي وهو نائم، ارتسمت علامات التعجب على وجوه الممرضات واعتقدن أنه يهذي من شدة الألم، استيقظ الطفل فيما بعد واجتمع حوله الفريق المعالج من الأطباء والممرضين للكشف عن الطفل فلم يجد أثراً للإصابات السابقة.

ومن ثم جاءت الممرضات لتبديل الضماد عن رجله فوجدوا فراغاً كبيراً يفصل بين رجله والضماد القديم نتيجة اختفاء الأورام الشديدة، واختفت الجروح، كأنما لم يُصب بمكروهٍ مطلقاً عادت والدته من الحرم الشريف وقد تورّمت عيناها من البكاء، سألته عن حالته لم يتمكن من إبلاغها بشفائه خوفاً على صحتّها من هول المفاجأة، وقال لها: (إنني في محنةٍ مستمرة، اذهبي يا أمي وأحضري لي عصا لأتوكأ عليها ونذهب إلى المنزل) وصلا المنزل فبدأ يروي لها

الحكاية من البداية وكيفية شفائه ببركة زيارة السيّدات الفاضلات (عليهنّ السّلام) لحجرته في المستشفى، وعندما انتشر خبر شفائه والطفل المصاب بالكيفية المذكورة عمّت المستشفى حالة من الغليان والذهول^(١).

أقول: والقصة ذكرها السيّد الشهيد دستغيب - رحمه الله - في (القصص العجيبة) مع تغيير بسيط في الألفاظ^(٢).

شفاء زوجة وولد التنكابني صاحب (قصص العلماء)

ذكر الميرزا محمد بن سليمان التنكابني في حديث عن أحواله وما ظهر له من كرامات السيّدّة المعصومة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام قال:

كرامة أخرى: شاهدناها من السيّدّة المعصومة، فقد مرض ولدي وزوجتي وقد أشرفا على الموت فقلت للصديقة الصغرى:

قد أتينا من بعيد إلى بيتك فلا نتوقع الرجوع برأسٍ محترقٍ وملل، وعلى الفور بريء المريضان^(٣).

شفاء طفلة من الاختناق وضيق التنفّس

في كتاب (الفاطمة المعصومة) لمحمد علي المعلم، نقلاً عن كتاب (كرامة أهل البيت)^(٤) قال:

كتب العالم والخطيب القدير الشيخ جواد نمرّد، عمّا جرى من كرامة السيّدّة المعصومة عليها السلام لإحدى بناته فقال:

في عام ١٣٦٣ هـ. ش (أي قبل حوالي خمسة عشر عاماً) رزقنا الله بنتاً

(١) فاطمة الزهراء من قبل الميلاد إلى بعد الاستشهاد، عبد الله عبد العزيز الهاشمي، ص ٤٨٨. ٤٩٠.

(٢) القصص العجيبة، الشهيد السيّد دستغيب، ص ٢٦٠. ٢٦٣، نقلاً عن قصص الشفاء.

(٣) قصص العلماء، التنكابني، ص ٨٢.

(٤) كرامة أهل البيت، ص ٢١٦. ٢١٩.

أسميناها (أسماء) وما إن مضى شهران على ولادتها حتى أصيبت بمرض الاختناق وضيق التنفس.

تصورنا في البداية أنّ المرض هو (ذات الرئة) الربو، فأخذناها إلى طبيب مختصّ بأمراض الأطفال، وكان تشخيصه الأولي أنها مصابة بالربو، فأدخلنا مستشفى آية الله الكلبيكاني، وبقيت فيه اثني عشر يوماً تقريباً، تعالج عن هذا المرض، وقد وضعت في الحاضنة، ولكن لم يظهر أي أثر للعلاج.

وبعد اثني عشر يوماً أخذناها إلى طبيب آخر مختصّ بأمراض الحنجرة والأنف ووصف دواء ولكن دون فائدة.

ثم انتقلنا إلى طهران فلعلّ تشخيص المرض يتمّ هناك، وبعد مراجعة عدّة مستشفيات تقرر أخيراً إدخالها مستشفى (إخوان طهران) المتخصصّ لعلاج الأطفال، وبقيت راقدة في المستشفى لمدة شهر كامل، كانت تعيش خلالها على التنفّس الصناعي والمغذي المائي - المنعش - عن طريق الوريد.

وبعد الفحوصات الطبية أخبرونا عن احتمال وجود جسم غريب في رئتها، وهو السبب في إصابتها بحالة الاختناق وضيق التنفس، وقالوا: لابدّ من إجراء عملية بالمنظار لاكتشاف ذلك الجسم الغريب، إلّا أنّ هذا الجهاز غير موجود في المستشفى ولم يكن لنا بدّ من الرجوع إلى قم، وقد اشتدّت حالة الاختناق عندها، فلم تعد قادرة على الأكل والنوم.

وعلى إثر إصرار أمّها عدنا بها إلى طهران مرّة أخرى، وأدخلناها مستشفى المفيد في طهران، وبقيت على الفراش اثني عشر يوماً، وأجريت لها عملية المنظار وتبيّن أنّ الرئتين سليمتان، وقالوا لنا: من المحتمل أن تكون عضلات الحنجرة مصابةً بارتخاء، وهو السبب في حالة الاختناق وضيق التنفس.

خرجنا من المستشفى بلا فائدة وعدنا إلى قم ونحن في حالة شديدة من اليأس، بعد يومين أو ثلاثة قررت أمّ الطفلة أن تصوم وتلتجئ بها إلى حرم السيدة

الجليلة فاطمة المعصومة عليها السلام.

صامت الأمّ في ذلك اليوم، وفي الليل أخذت طفلتها وذهبت بها إلى الحرم الشريف، وكانت قد قالت لأحد أولادها أن يأتي إلى الحرم في الساعة الثانية عشرة ليلاً ليرجع بها إلى المنزل.

وفي الموعد ذهب الولد إلى الحرم ليأخذ أمّه إلى المنزل فقالت له أمّه: إلى الآن لم تظهر أيّ نتيجة، ارجع وسأبقى في الصباح.

تقول الأمّ: بقيت إلى الصباح في الحرم مشغلة طيلة الوقت بالدعاء والهكاء، وقد ربطت الطفلة بمنديل في ضريح السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام وهي في تلك الحالة من الاختناق وضيق التنفس، وكان كلّ من يراها فكأنّه يرى أنّ الموت على بعد خطواتٍ منها.

كنت بين حينٍ وآخر أضع في فم الطفلة ملعقةً من الماء الممزوج بالسكر، فقالت لي نسوةٌ هناك، لا تؤذي الطفلة ودعيها وشأنها، حتّى إذا أذن لصلاة الصبح تركت الطفلة وابتعدت قليلاً عن الضريح، وبعد أن صلّيت الفريضة اعترتني حالةٌ تغيّرت فيها أحوالي وصرت أسائل نفسي: كيف أرجع بهذه الطفلة بلا فائدة؟ هناك قلت: إلهي لم يبق لي أملٌ سوى قبر السيدة المعصومة، وإلى هذه اللحظة لم تظهر أيّ نتيجة.

بكيت قليلاً وجئت إلى الطفلة لأفتح المنديل ويا للعجب رأيت الطفلة قد نامت في وقتٍ ما كانت تستطيع فيه أن تنام، لم أخبر أحداً بشيءٍ وفتحت المنديل، ولم تكن الدنيا تسعني من الفرحة والسرور، وأخذت الطفلة وتوجّهت بها إلى المنزل.

بقيت الطفلة نائمةً إلى الظهر وبعدها استيقظت من نومها فشربت الحليب وهي في صحّة تامّة.

وقد منّ الله سبحانه وتعالى على ابنتي بالشفاء الكامل ببركات قبر السيدة

المعصومة بنت الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام.

وقد مضى على هذه الحادثة عشر سنوات، وهذه الطفلة في الصف الرابع الابتدائي، وهي تلميذة متفوقة في دراستها كما أنها ملتزمة بالصلاة وسائر المسائل الشرعية، وذلك من ألطف كريمة أهل البيت عليهم السلام ^(١).

شفاء امرأة من الشلل

وأيضاً في كتاب (الفاطمة المعصومة) لمحمد علي المعلم، نقلاً عن كتاب (كريمة أهل البيت) ^(٢) قال:

نقل الميرزا موسى فراهاني عن مسؤول حراسة السيدة المعصومة عليها السلام أنه في ليلة من ليالي سنة ١٣٠٠ هـ، كنت أتولى فيها الحراسة فجاء بامرأة من كاشان مصابة بالشلل للاستشفاء وربطت بالضريح.

وفي الساعة المقررة لإغلاق أبواب الحرم بقيت هذه المرأة في الحرم وأغلقت الأبواب، وكنت خارج الحرم أتولى الحراسة.

بعد منتصف الليل سمعت صوت المرأة وهي تقول: لقد شافتنني.

فتحت باب الحرم ورأيت تلك المرأة السعيدة وقد شُفيت، فسألته عن كيفية شفائها، فقالت: أصابني العطش الشديد وخجلت أن أدق الباب وأطلب منك الماء، ولذا نمت بعطشي، فرأيت في منامي أنها أعطتني قدحاً من الماء، وقالت: اشربي هذا الماء وستجدين الشفاء.

فشربت الماء وانتبهت من النوم ولا أثر للعطش ولا للمرض ^(٣).

(١) الفاطمة المعصومة، محمد علي المعلم، ص ١٨٧، ١٩٠.

(٢) كريمة أهل البيت، ص ٢٥٦.

(٣) الفاطمة المعصومة، محمد علي المعلم، ص ١٩٠.

زيارة المعصومة عليها السلام في قم

روى الصدوق بسند كالصحيح عن سعد بن سعد قال: سألت الرضا عليه السلام عن فاطمة بنت موسى بن جعفر عليه السلام، فقال: «من زارها فله الجنة». وروي بسند معتبر آخر عن محمد التقي بن الرضا عليه السلام قال: «من زار قبر عمتي بقم فله الجنة».

وروى العلامة المجلسي عليه السلام عن بعض كتب الزيارات، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن سعد الأشعري القمي، عن الرضا (صلوات الله عليه) قال: قال: «يا سعد عندكم لنا قبر، قلت: جعلت فداك قبر فاطمة عليها السلام بنت موسى بن جعفر عليه السلام قال: بلى من زارها عارفاً بحقها، فله الجنة»، فإذا أتيت القبر بقم عند رأسها مستقبل القبلة، وقل أربعاً وثلاثين مرة الله أكبر وثلاثاً وثلاثين مرة سبحان الله وثلاثاً وثلاثين مرة الحمد لله ثم قل:

السلام على آدم صفة الله، السلام على نوح نبي الله السلام على إبراهيم خليل الله السلام على موسى كليم الله السلام على عيسى روح الله السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا خير خلق الله السلام عليك يا صفى الله السلام عليك يا محمد بن عبد الله خاتم النبيين السلام عليك يا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وصي رسول الله السلام عليك يا فاطمة سيدة نساء العالمين السلام عليكما يا سبطي نبي الرحمة وسيدي شباب أهل الجنة السلام عليك يا علي بن الحسين سيد العابدين وقرّة عين الناظرين السلام عليك يا محمد بن علي باقر العلم بعد النبي السلام عليك يا جعفر بن محمد الصادق البار الأمين السلام عليك يا موسى بن جعفر الطاهر الطهر السلام عليك يا علي بن موسى الرضا المرتضى السلام عليك يا محمد بن علي التقي السلام عليك يا علي بن محمد النقي الناصح الأمين السلام عليك يا حسن بن علي السلام على الوصي من بعده

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى نُورِكَ وَسِرَاجِكَ وَوَلِيِّ وَلِيِّكَ وَوَصِيِّ وَصِيِّكَ وَحُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ
 السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ فَاطِمَةَ وَخَدِيجَةَ السَّلَامُ
 عَلَيْكَ يَا بِنْتَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ السَّلَامُ عَلَيْكَ
 يَا بِنْتَ وَلِيِّ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أُخْتَ وَلِيِّ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَمَّةَ وَلِيِّ اللَّهِ
 السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ عَرَفَ
 اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ فِي الْجَنَّةِ وَحَشَرْنَا فِي زُمْرَتِكُمْ وَأَوْرَدْنَا حَوْضَ نَبِيِّكُمْ وَسَقَانَا
 بِكَاسِ جَدِّكُمْ مِنْ يَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُرِينَا
 فِيكُمْ السُّرُورَ وَالْفَرَحَ وَأَنْ يَجْمَعَنَا وَإِيَّاكُمْ فِي زُمْرَةِ جَدِّكُمْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ وَأَنْ لَا يَسْلُبَنَا مَعْرِفَتَكُمْ إِنَّهُ وَلِيُّ قَدِيرٍ أَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ بِحُبِّكُمْ وَالْبَرَاءَةِ مِنْ
 أَعْدَائِكُمْ وَالتَّسْلِيمِ إِلَى اللَّهِ رَاضِيًا بِهِ غَيْرَ مُنْكَرٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٍ وَعَلَى يَقِينٍ مَا أَتَى بِهِ
 مُحَمَّدٌ وَبِهِ رَاضٍ نَطْلُبُ بِذَلِكَ وَجْهَكَ يَا سَيِّدِي اللَّهُمَّ وَرِضَاكَ وَالْدَارَ الْآخِرَةَ يَا
 فَاطِمَةُ اشْفَعِي لِي فِي الْجَنَّةِ فَإِنَّ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ شَأْنًا مِنَ الشَّأْنِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ
 تُخَيِّرَ لِي بِالسَّعَادَةِ فَلَا تُسَلِّبَ مِنِّي مَا أَنَا فِيهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ
 اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لَنَا وَتَقَبَّلْهُ بِكَرَمِكَ وَعِزَّتِكَ وَبِرَحْمَتِكَ وَعَافِيَتِكَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى
 مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

الفهرس

٥.....	المقدمة
٩.....	الباب الأول: السيدة زينب ؓ
١١.....	الفصل الأول: لمحات من حياة السيدة زينب ؓ
١١.....	اسمها وكنائها والقابها وتاريخ ولادتها ؓ
١٣.....	نشأتها وتربيتها ؓ
١٥.....	فضائلها ومناقبها ؓ
١٧.....	علمها وفضلها ؓ ومعرفتها بالله تعالى
١٨.....	عبادتها واذنقطاعها إلى الله تعالى
١٨.....	زينب ومصائب كربلاء
١٩.....	تسييرها من كربلاء إلى الكوفة وما رآته من المصائب
٢١.....	تسييرها من الكوفة إلى الشام
٢٢.....	رجوعها من الشام إلى المدينة
٢٤.....	الفصل الثاني: كرامات السيدة زينب ؓ
٢٤.....	إطاعة الأسد لزينب ؓ
٢٤.....	كيف أهلك الشامي
٢٥.....	خسارة صنّاع المعدن
٢٥.....	دعت عليهم ؓ فأحرقوا
٢٥.....	هلاك المرأة العجوز بعد رميها الحجر على رأس الحسين ؓ
٢٦.....	دعاء الخير لأهالي مدينة سيبور
٢٧.....	لا أثر للرمد ببركة السيدة زينب ؓ
٢٩.....	شفاء فيض الإسلام بعد نذره
٢٩.....	إضافة غيبية إلى القصيدة
٣٠.....	الملائكة تقيم العزاء بذكرى وفاة زينب ؓ
٣١.....	صاحب الزمان يصرح بأن قبر زينب ؓ في الشام
٣٢.....	عائلة فلسطينية رزقت بطفل ببركة السيدة زينب ؓ
٣٤.....	شفاء الطفلة اللبنانية ببركة العقيلة زينب ؓ
٣٦.....	الطفلة تمشي وكأنها لم تكن مشلولة ببركة السيدة زينب ؓ
٣٦.....	لسان فصيح ونظر بصير ببركة السيدة زينب ؓ

- ٣٦..... لو كانت السيدة زينب ؑ فلن تأكلها السباع
- ٣٨..... خدام أهل البيت يشفوا ولو كان المرض عضالاً
- ٣٩..... شفاء المرأة المؤمنة من عدة أمراض ببركة السيدة زينب ؑ
- ٤٢..... استجابة دعاءها ؑ
- ٤٣..... رؤية السيدة زينب ؑ لرسول الله ﷺ في عاشوراء
- ٤٣..... شفاء المؤمنة من ألم بقدميها ببركة السيدة زينب ؑ
- ٤٥..... كيف شفيت الهندية من شلل بقدميها ١٩.....
- ٤٦..... بكاء الإمام الحجة (عج) لمصيبة عمته زينب ؑ
- ٤٧..... صاحب الزمان (هج) وقسمه بحق السيدة زينب ؑ
- ٤٧..... سهلت مواصلة السفر ببركة أم البنين والسيدة زينب ؑ
- ٤٩..... زيارة بعدها شفاء
- ٤٩..... أبصر الأعمى بعد أن رأى السيدة زينب ؑ ١
- ٥١..... المهندس شفي ببركة السيدة زينب ؑ وصاحب الزمان (عج)
- ٥٦..... كيفية ولادتها المباركة
- ٥٦..... من أسرار اسم زينب ؑ
- ٥٧..... جبرئيل ؑ نزل باسم زينب
- ٥٧..... كرامات السيدة زينب ؑ عندما خطبت في الكوفة
- ٥٩..... كرامة السيدة زينب ؑ في تحمل المصاعب الكبرى
- ٦١..... السيدة زينب ؑ تأمر الأرض بأخذ الشمر
- ٦٢..... القصة العجيبة لشفاء غني من أغنياء باكستان
- ٦٤..... السيدة زينب ؑ وضعت يدها فشفى من العمى ١
- ٦٥..... لقد كانت خرساء وصمًا ومفلوجة
- ٦٦..... أصبح لسانه طليقاً ١
- ٦٧..... طفلة صومالية تشفى من الخرس والعمى
- ٦٩..... شفاء المرجع الديني الكبير السيد محمد الحسيني الشيرازي من أزمة قلبية
- ٧٠..... شفاء مجموعة من المرضى
- ٧٠..... السيدة زينب ؑ مخاطبة الحاج جاسم: لا تشك فينا فإنك شفيت ١
- ٧٣..... الفصل الثالث: كلمات وخطب السيدة زينب ؑ
- ٧٣..... علم الطفل خفاق أبداً
- ٧٣..... الصلاة من جلوس
- ٧٤..... كلامها ؑ مع ابن سعد
- ٧٤..... حبسك من دماننا.. يا بن زياد

٧٥.....	ما كان ذلك جزائي
٧٥.....	كفرتم ربّ العرش
٧٥.....	خطبة السيدة زينب عليها السلام في جماهير الكوفة ^(١)
٧٧.....	لو ترى علياً عليه السلام ؟
٧٧.....	إنّما يضتضح الفاسق
٧٨.....	هذا حسين بالعرء
٧٩.....	سمعت هاتفاً يقول !
٧٩.....	زينب عليها السلام ترثي أخاها
٨٠.....	أمسى نحيراً
٨٠.....	يا نور ديني ودنياي
٨١.....	إن بكّت نفسي
٨١.....	ابكوا على الغريب
٨٢.....	على الطفّ السلام
٨٣.....	يا أمّاه رجعتنا !
٨٤.....	الفصل الرابع: مدح ورثاء السيدة زينب عليها السلام
٨٤.....	قم يا علي
٨٥.....	الكنز الخفي
٨٧.....	هاج وجدي
٨٧.....	وإذا بكّت عين لها
٨٨.....	عقيلة حيدر
٨٩.....	رضيعة در العلي
٨٩.....	النسب الوضّاح
٩٠.....	كل الصبر قد جمعا
٩١.....	بالولاية أنتمي
٩١.....	فأضحى الجمع مندهشاً
٩٢.....	أغيثوا نزيلاً
٩٤.....	زيارة السيدة زينب عليها السلام
٩٧.....	الباب الثاني: السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام
٩٩.....	الفصل الأول: لمحات من حياة فاطمة الزهراء عليها السلام
٩٩.....	مراسيم الولادة
٩٩.....	تكوينها:
٩٩.....	زمن ولادتها:
١٠٠.....	تسميتها:

- القابها: ١٠٠
- نشأتها: ١٠١
- وصولها المدينة: ١٠١
- المهر: ١٠١
- جهاز فاطمة عليها السلام: ١٠٢
- وليمة الزواج: ١٠٣
- النبي ﷺ يحدث فاطمة عن علي عليه السلام: ١٠٣
- المنزل: ١٠٣
- الزهراء عليها السلام تتصدق بثوب عرسها: ١٠٤
- الهجوم على دار الإمام عليه السلام: ١٠٥
- الاعتداء على الزهراء ١٠٦
- إسقاط الجنين: ١٠٦
- مطالبة الزهراء عليها السلام بفدك: ١٠٦
- لوعة وشجون: ١٠٧
- إلى جنة المأوى: ١٠٨
- مرقدتها الشريف: ١١١
- الفصل الثاني: معاجز وكرامات الصديقة الزهراء عليها السلام ١١٢
- أولاً: كرامات الزهراء عليها السلام ١١٢
- أُفْسِمَتْ على الله تعالى بحق الزهراء فُرِزَتْ بمولود ١١٢
- توسَّل بالزهراء عليها السلام فحضر عنده الإمام الرضا عليه السلام فشفاه ١١٣
- ماذا قالت السيدة الزهراء عليها السلام عن المحسن؟ ١١٤
- دفن في المكان الذي كان يرثي فيه الصديقة الزهراء عليها السلام ١١٦
- لماذا أوصت الزهراء بشفاء هذا المريض؟ ١١٧
- الإمام الحجة عليه السلام يشفي المريض وهو يردد اسم الزهراء عليها السلام ١١٨
- ماذا أمرت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام السيد الكلبيكاني؟ ١٢٠
- هل استجابت الصديقة الزهراء عليها السلام لطلب المرأة ١٢١
- لم تغفل الزهراء عليها السلام عن الموالين لها (ماذا أهدت السيدة الزهراء للرجل؟) ١٢٣
- ردَّ اسم الزهراء عليها السلام فنجوا من الموت ١٢٤
- الزهراء عليها السلام تُبَشِّرُ الفتاة بالشفاء ١٢٥
- النجاة بذكر الزهراء ١٢٧
- تَشْرُفُ برؤية البتول الطاهرة لأنه تزوج من علوية ١٢٧
- والله لقد ثلَّتْ كرامة من الزهراء عليها السلام ١٣٠

- ١٣٢ إنك لا تشرب الشاي الذي يوزع في مجلس ولدي الحسين عليه السلام
- ١٣٢ سوف تراه ساعة التوسل بالصديقة الزهراء عليها السلام
- ١٣٤ ارفعي رأسك وقولي: يا فاطمة الزهراء عليها السلام
- ١٣٤ لقد شفيناك، فقولني لأبيك أن لا يغضب منا
- ١٣٥ لا تقلق، إننا سنشفيها
- ١٣٦ شفاء عاجل لامرأة بفضل التوسل بختم الصلوات على الزهراء عليها السلام
- ١٣٧ امكثوا: فإن لدينا برنامج إ طعام
- ١٣٩ تحول اللهو في الأيام الفاطمية إلى حريق وعزاء
- ١٤٠ فتاة المانية وأبوها: يا فاطمة، يا كسيرة الضلع
- ١٤١ ندم المنتقد لأسلوب الشعائر الفاطمية
- ١٤٢ وتبدل العرس عزاء بعد صاعقة الكهرياء
- ١٤٢ توسلت بالسيدة الزهراء عليها السلام فشفيت من مرضها
- ١٤٣ ذكر اسم الزهراء عليها السلام ففتح القفل
- ١٤٤ تضرع بالسيدة الزهراء عليها السلام فشفى
- ١٤٦ عناية الزهراء بالخطباء الحسينيين
- ١٤٧ نذر أن يكتب عن حياة الزهراء سيدة نساء العالمين عليها السلام
- ١٤٨ ثانياً: معاجز الزهراء عليها السلام (١)
- ١٤٨ تحدثها من بطنها
- ١٤٩ علمها الغيبي
- ١٤٩ استغنت عن الطعام سبع سنين
- ١٥٠ الملايكة قدير الرحي
- ١٥٠ وفي رواية أخرى
- ١٥١ طعام من الله
- ١٥١ أسلم ثمانون يهودياً
- ١٥٢ حيطان المسجد تقلعت
- ١٥٢ حرز النور
- ١٥٥ منزلة أهل البيت عليهم السلام
- ١٥٧ نور ثانيا فاطمة عليها السلام
- ١٥٧ يا أماء... لا تحزني
- ١٥٧ القدر يغلي من غير نار
- ١٥٨ قميص المعائب
- ١٥٨ رمان الجنة
- ١٥٩ ثالثاً: جلالتها وشفاعتها عليها السلام يوم القيامة

- ١٥٩ جلالة الزهراء ؑ يوم القيامة
- ١٦١ جلالة الزهراء ؑ برواية أخرى
- ١٦٤ تعجب الخلائق من حلة الكرامة
- ١٦٤ شفاعتها لمن بكى الحسين ؑ
- ١٦٥ شيعة فاطمة إلى الجنة
- ١٦٥ شفاعته لموالي فاطمة
- ١٦٦ سيدة نساء العالمين
- ١٦٧ ناقة فاطمة ؑ
- ١٦٨ منزلة الزهراء ؑ
- ١٦٩ توبة لناكر فضل البكاء على الحسين ؑ
- ١٧٠ رابعاً: منامات الزهراء ؑ
- ١٧٠ الرؤيا الغريبة لفاطمة الزهراء ؑ
- ١٧٢ قصة رؤيا الزهراء ؑ
- ١٧٤ حديث ولادة الحسين ؑ
- ١٧٦ خامساً: فيمن رآها في المنام
- ١٧٦ قصة رؤيا والدته القائم (عج) للزهراء ؑ
- ١٧٩ رؤيا السيدة سكينة لجديتها الزهراء ؑ
- ١٨١ انتبهت وعينها صحيحة
- ١٨١ رؤيا ابنة يزدجرد للزهراء ؑ
- ١٨٢ جزاء قتلة الحسين ؑ
- ١٨٣ جاء علي وفاطمة لعيادتك
- ١٨٥ لا تغتمني فقد انتهت همومك
- ١٨٨ رؤيا وحوار الموالى مع الزهراء ؑ
- ١٩٣ الزهراء ترد يد المرأة المقطوعة
- ١٩٤ يا شيخ غير مقاتلك
- ١٩٦ عاد القزويني إلى كربلاء ببركة الزهراء ؑ
- ١٩٨ قالت لها الزهراء: الضج قريب
- ١٩٩ صلّي على ابني
- ١٩٩ تحقق المنام بصورة شبيهة
- ٢٠١ الفصل الثالث: أشعار الزهراء ؑ
- ٢٠١ شعرها مع أمير المؤمنين ؑ
- ٢٠٢ في فقدان النبي ﷺ

٢٠٤	يوم الفراق
٢٠٤	قصائد الأحزان
٢٠٦	أعني علياً
٢٠٦	عذراً إلى بنت نبي الهدى
٢٠٨	الفصل الرابع: خطب وكلمات الزهراء عليها السلام
٢٠٨	فلسفة الأحكام
٢٠٨	فدك بين المنحة والوراثة
٢٠٩	تركتم رسول الله ﷺ
٢٢٠	ادفني في الليل
٢٢٣	الفصل الخامس: مدح وثناء الزهراء عليها السلام على لسان الشعراء
٢٢٣	الكنز الخفي
٢٢٤	ورضاها رضا لرب السماء
٢٢٥	أم الزمن
٢٢٦	بحرين ملتقيين
٢٢٨	سر الوجود
٢٢٩	لا يداني فضلها أحد
٢٣٠	ويل من أصبح منها مغضباً
٢٣٢	من مثل فاطمة
٢٣٢	من الوائلي إلى الزهراء عليها السلام
٢٣٣	بضعة من أبي عظيم
٢٣٤	أنت البضعة الكبرى
٢٣٥	مرج البحرين
٢٣٥	والكعبة الزهراء
٢٣٨	هي سر الله
٢٤١	حبك للموالي يشفع
٢٤٢	زيارة فاطمة الزهراء عليها السلام
٢٤٥	الباب الثالث: السيدة أم البنين عليها السلام
٢٤٧	الفصل الأول: لمحات من حياة السيدة أم البنين عليها السلام
٢٤٧	بين نسبها وشفافيتها
٢٤٩	أضواء على نسبها المشرق
٢٤٩	قصة زواج علي عليه السلام من أم البنين
٢٥٤	أكرمت فاطمة
٢٥٥	السيدة أم البنين عليها السلام في بيت أمير المؤمنين عليه السلام

٢٥٦	 مأساة أم البنين عليها السلام :
٢٥٩	 الفصل الثاني: كرامات أم البنين عليها السلام :
٢٥٩	 بعد أن توسل بأم البنين زال الورم!
٢٦٠	 في وقت الشدة: يا أم البنين دخيلك!
٢٦١	 المرأة أصبحت حامل! ببركة سفرة أم البنين
٢٦٣	 سمح له بركوب الطائرة بعد أن أهدى الفاتحة لأم البنين
٢٦٤	 بعد إهداء الصلوات لأم البنين شفي الولد
٢٦٥	 استهتر بزيارة أم البنين فرأى العباس عليه السلام في المنام
٢٦٧	 البنت المقعدة تقوم بعد أن مسحت عليها أم البنين
٢٦٨	 التقى بأخيه بفضل أم البنين عليها السلام :
٢٦٨	 أم البنين جاءت وأخرجته من السجن!
٢٧٠	 في المنام .. رأت أم البنين وشفتها
٢٧٠	 تيسرت أموره وتزوج بفضل أم البنين عليها السلام !
٢٧١	 توجه إلى أم البنين وأقسم عليها بالحسين عليه السلام :
٢٧٢	 ببركة العباس وأم البنين شفي الطفل
٢٧٣	 أمسكته أم البنين وهو يهوي من الطابق الثالث
٢٧٤	 جاءت السيارة .. وأخذتنا إلى الإمام الحسين عليه السلام :
٢٧٤	 نذر ختمه القرآن الكريم لأم البنين عليها السلام :
٢٧٥	 لا أثر للسرطان .. بعد أن توسل بأم البنين عليها السلام :
٢٧٦	 تيسرت أموره .. وباع الدكان
٢٧٧	 ببركة أم البنين عليها السلام أصبح معافي
٢٧٨	 الفصل الثالث : ما قاله الشعراء عن أم البنين عليها السلام :
٢٨١	 هجيرة أم البنين
٢٨٣	 ناعي الحسين عليه السلام :
٢٨٥	 زيارة أم البنين عليها السلام :
٢٨٧	 الباب الرابع: السيدة رقية عليها السلام :
٢٨٩	 الفصل الأول: لمحات من حياة السيدة رقية عليها السلام :
٢٨٩	 ١- الشجرة الطيبة
٢٨٩	 أبناء الإمام الحسين عليه السلام :
٢٩٠	 تحقيق مختصر حول السيدة رقية
٢٩١	 سؤال وجواب
٢٩٢	 والد السيدة رقية
٢٩٢	 والددة السيدة رقية

٢٩٣	عمرها المبارك
٢٩٣	٢- السيدة رقية في عاشوراء
٢٩٥	اللقاء الأخير
٢٩٨	مأساة تمضّ القلوب
٢٩٨	في ليلة الحادي عشر
٣٠١	شهادة السيدة رقية
٣٠٢	السيدة رقية عليها السلام ترى والدها في المنام
٣٠٦	حديث الرأس الشريف
٣٠٦	محادثة الرأس والسيدة رقية
٣٠٨	سجن أهل البيت عليهم السلام
٣١٠	حديث المغسلة مع العقيلة زينب عليها السلام
٣١٠	سيدتي جئت بك بالكفن
٣١١	سيدتي طابت جروحك أم لا ؟
٣١٢	أهل البيت عليهم السلام يقيمون العزاء في الشام
٣١٥	حرم السيدة رقية عليها السلام
٣١٧	عودة السبايا إلى المدينة
٣٢١	مصيبة السيدة رقية في المدينة
٣٢٢	الفصل الثاني: كرامات السيدة رقية عليها السلام
٣٢٢	كرامة السيدة رقية عليها السلام في حلّ مشكلة (بيت الزهراء)
٣٢٤	اقرأ مصيبة ابنتي رقية عليها السلام
٣٢٦	تيسير ولادة الفرنسية ببركة السيدة رقية عليها السلام
٣٢٧	إسلام امرأة مسيحية وشفاء طفلتها المشلولة
٣٢٩	لقد شافته السيدة رقية عليها السلام من موتٍ حتمي
٣٣٠	السيدة رقية هيأت لي نعم الرفيق
٣٣١	وفق لشراء الكتاب بثمنٍ مناسب
٣٣٢	أنجبت طفلاً ببركة السيدة رقية عليها السلام
٣٣٣	لا تبيعنا بماديات الدنيا... وهذه ابنتي رقية
٣٣٥	من آثار التوسّل بالسيدة رقية عليها السلام
٣٣٦	قلّ له يسميّه حسيناً!
٣٣٧	إنّها الطفلة التي رأيته في المنام
٣٣٨	يا سيدتي إنك تعرفين حاجتي
٣٤٠	هكذا ذهبت إلى الحجّ!
٣٤٥	التوفيق لزيارة الإمام الحسين عليه السلام

٣٤٨	طفلة صغيرة ... ولكنها باب الحوائج
٣٥١	شفاء طفل ميؤوس منه عند السيدة رقية عليها السلام
	شفاء بنت حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد رضا سيوييه من يدها
٣٥١	المكسورة
٣٥٢	شفاء رجل إثر لسع حشرة مسمومة في يده
٣٥٤	الفصل الثالث: قصائد الشعراء في السيدة رقية عليها السلام
٣٧١	زيارة السيدة رقية عليها السلام
٣٧٣	الباب الخامس: السيدة معصومة عليها السلام
٣٧٥	الفصل الأول: مقتطفات من حياة السيدة المعصومة عليها السلام
٣٧٥	ولادة ونشأة السيدة المعصومة عليها السلام
٣٧٧	الإمام الرضا عليه السلام وولاية العهد ولحظات الضراق
٣٧٨	كيف هاجرت السيدة المعصومة عليها السلام إلى قم
٣٨٠	مرضها عليها السلام في مدينة ساوة
٣٨١	إلى جنة المأوى
٣٨٢	كيف دفنت السيدة المعصومة عليها السلام ٩
٣٨٤	الفصل الثاني: كرامات السيدة المعصومة
٣٨٤	زوجة خادم المعصومة عليها السلام تشفي من آلامها
٣٨٥	لم تُصَبِّنا قطرات الشاي الساخن
٣٨٦	مأدبة إفطار من السيدة المعصومة عليها السلام
٣٨٧	جاءتني المعصومة مع السيدات المنقبات
٣٨٧	سقط من السلائم وبدأ يضحك
٣٨٨	وتكلمت الخرساء
٣٨٨	وَفَقَّتْ وَذهبت إلى الحج
٣٨٩	إنها عناية السيدة المعصومة بخدامها
٣٨٩	الخلاص من السجن
٣٩١	لا أثر للوجع بعد أن استيقظ للصلاة
٣٩١	ابتعدت الأمطار عن منزلي
٣٩٢	السيد المعصومة عليها السلام وهبته حياة جديدة
٣٩٣	كريمة أهل البيت حلَّتْ جميع مشاكلها
٣٩٤	كانت ولادة طبيعية ويسيرة
٣٩٤	حوالة دقيقة دون زيادة أو نقصان
٣٩٥	بركة الألف تومان
٣٩٦	أنت أفضل الخادمين

٣٩٦	هدية من السيدة المعصومة عليها السلام
٣٩٧	شفاء يد الخادم
٣٩٧	يا مولاتي إن طيبني هو أنت
٣٩٨	السيدة المعصومة عليها السلام أوجدت لي العمل
٣٩٩	نتيجة طرد خادم السيدة المعصومة عليها السلام
٣٩٩	الإعانة المادية من السيدة المعصومة عليها السلام
٤٠٠	لقد هيأت لي زيارة بيت الله
٤٠١	الشفاء التام
٤٠١	وصول الهدايا أثناء المضيضة المادية
٤٠٢	فاعلة خير
٤٠٢	أخذ يمشي فلا أثر للمرض
٤٠٣	رأى النور للمرة الأولى
٤٠٣	التفاته إلى آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي (رحمه الله)
٤٠٤	منزلة خادم مقام السيدة معصومة عليها السلام
٤٠٥	مسامحة الخادم وانتباه الزائر
٤٠٦	وجد البضاعة المفقودة!
٤٠٧	هدية آية الله العظمى الكلبايكاني
٤٠٨	عاد الحذاء إلى صاحبه
٤٠٩	الخدمة في حرم أهل البيت عليهم السلام
٤٠٩	شفاء يد ابنة الخادم
٤١٠	نتيجة إهانة الزائرين
٤١١	أنت لست خادمة!
٤١٢	ما فعلت حتى التصقت يد الدبر!
٤١٢	شربت الماء ولا أثر للشلل!
٤١٣	زيارة الراتب أكثر من الضعف!
٤١٤	الفتاة شفيت من الشلل!
٤١٥	الشفاء من قرحة المعدة
٤١٥	الإعانة الغيبية للخادم المحتاج
٤١٦	تهيئة منزل للخادم
٤١٨	تهيئة ولادة في الحرم المطهر
٤١٩	حاميتي وكفيلتي السيدة المعصومة عليها السلام
٤٢٠	بسبب إهانتها وعدم تقيدها بالحجاب لدغها العقرب!
٤٢١	تحسنت قدمه بسرعة!
٤٢٢	رضا الشهداء عن خادم السيدة المعصومة عليها السلام
٤٢٢	بعد أن دعت لها جدتها .. تكلمت الخرساء!

٤٢٣	طلب زيارة الإمام الرضا عليه السلام
٤٢٤	منزلة خادم السيدة المعصومة عليها السلام
٤٢٤	بسهولة.. أصبحت خادماً لمولاتي!
٤٢٥	تحير الأطباء: كيف شفي بسرعة!
٤٢٥	طلب الزيارة.. فتيسرت أموره
٤٢٦	شفاء مريض القلب
٤٢٦	كرامة المعصومة عليها السلام في مكاشفة الشيخ العتيق
٤٢٧	إيجاد عمل لائق
٤٢٨	شفاء الخادم
٤٢٨	شفاء العين
٤٢٩	فضيحة المخالفين لأحد الخدمة
٤٢٩	توسل أحد الخدمة ولطف السيدة المعصومة عليها السلام
٤٣٠	السيدة المعصومة عليها السلام تحثنا على الاهتمام بأبناء الأئمة المعصومين عليهم السلام
٤٣١	إعطاء المال بواسطة السيدة المعصومة عليها السلام
٤٣١	اختيار زوجة طيبة
٤٣٢	إصفاء من العسكرية
٤٣٣	إهداء ملابس الخدمة لأحد الخدمة
٤٣٣	النجاة من الاختناق
٤٣٤	اهتمام آية الله السيد المرعشي النجفي بالخدمة
٤٣٤	شفاء أحد الخدمة من مرض القلب
٤٣٥	ثمانية وثلاثون غراماً من الذهب لأجل ولادة طفل
٤٣٦	بركة الصلاة على محمد وآل محمد
٤٣٦	تأخر ساعة فنجنا من الموت
٤٣٧	شفاء الخادم الضخري من قرحة في المعدة
٤٣٨	مشاهدة تفاصيل قبر المعصومة عليها السلام الواقعية
٤٣٩	شفاء زوجة الخادم
٤٤٠	نتيجة عدم الاحتياط
٤٤١	الخادم المتشدد
٤٤٢	شفاء ابن الخادم
٤٤٣	قصة شفاء رجلٍ من الفالج
٤٤٤	شفاء الشاب الصغير
٤٤٧	شفاء زوجة وولد التنكابني صاحب (قصص العلماء)
٤٤٧	شفاء طفلة من الاختناق وضيق التنفس
٤٥٠	شفاء امرأة من السبل
٤٥١	زيارة المعصومة عليها السلام في قم
٤٥٣	الفهرس